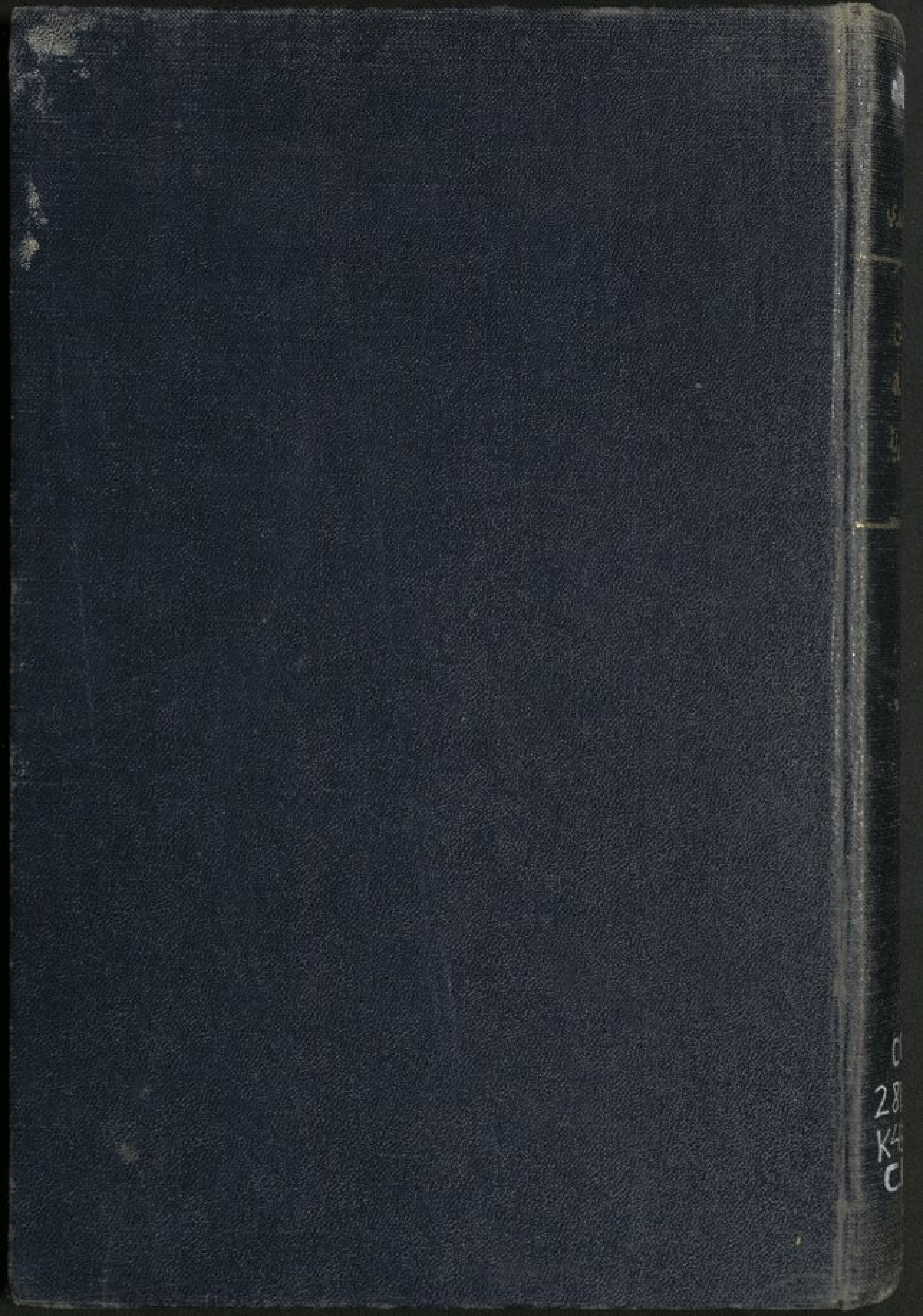


تاريخ الرسالة المارونية في القطر المصري

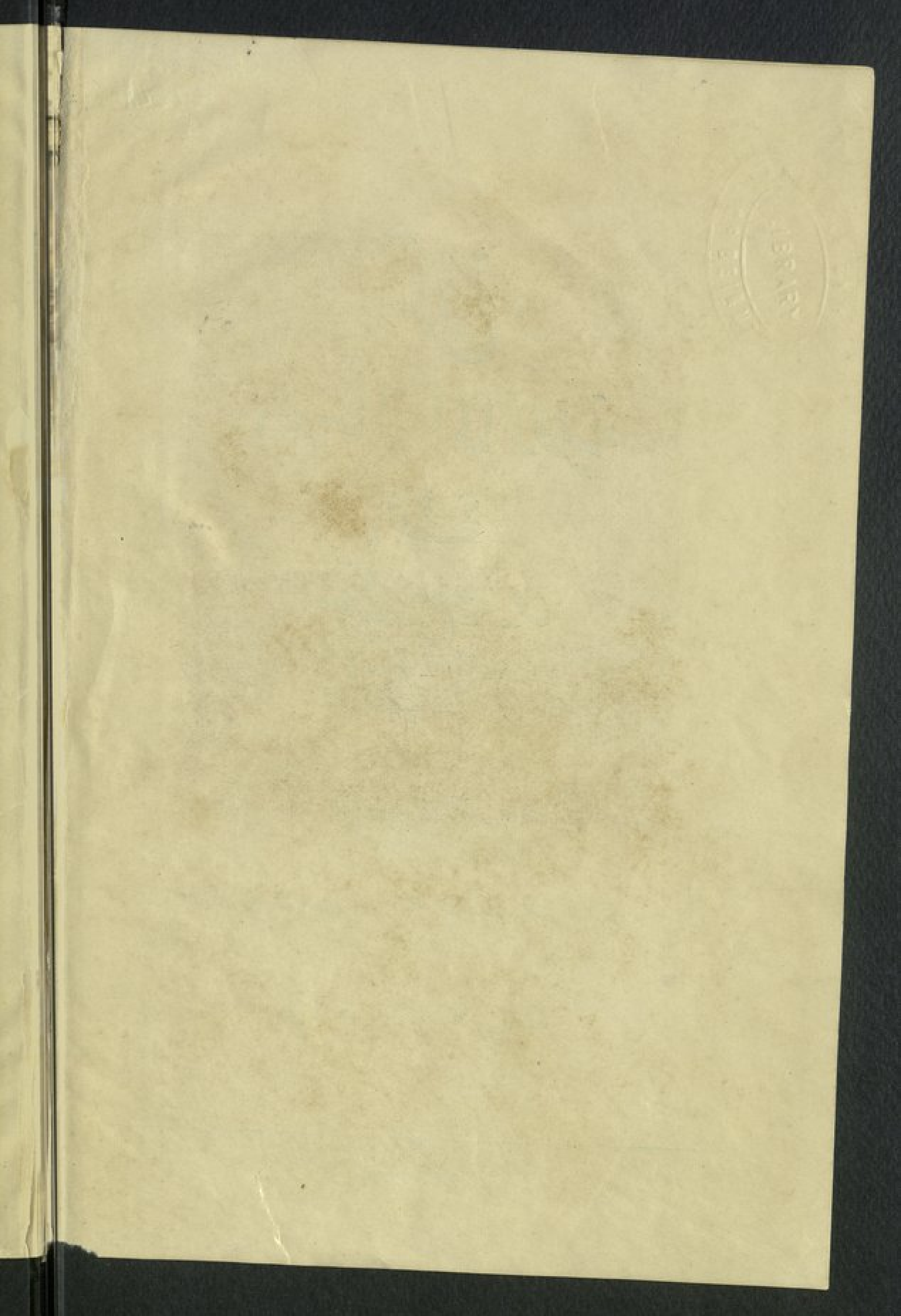
١٧٤٥ - ١٩٢٧

تأليف

القس بطرس خوري

المرسل الرسولي أحد أبناء الرهبانية الحلبية اللبنانية

مطبعة يوسف كوى بمصر


LIBRARY



صاحب الغبطة مار الياس بطرس الحويّك البطريرك الماروني

وُلد سنة ١٨٤٣ ، سيم كاهناً ١٨٧٠ . سيم اسقفاً ١٨٨٩

انتُخب بطريركاً في ٦ كانون الآخر ١٨٩٩

وهو البطريرك الخامس والستون بعد القديس يوحنا مارون أول بطريرك على الطائفة المارونية الذي جلس على كرسي انطاكية سنة ٦٨٥ ومات ٧٠٧



الاباتي جبرائيل الشمالي المشقوتي

رئيس الرهبانية العام

اجازة الطبع

حضرة الجليل الفاضل الأب بطرس خويري الرعشيني المرسل الرسولي وكيل الرسالة المارونية في القطر المصري . الجزيل الاحترام

بعد الترجمة . انه بمناسبة مطالعتنا تاريخ رسالتنا العزيزة في القطر المصري لاعطائكم المأذونية بطبعه ونشره رأينا أن نجيز لكم ذلك على أننا لم نرَ بدآ من أن نسوق اليكم كلمة الثناء التي هي صدى أصوات أبناء رهبانيتنا على ما بذلتموهُ من الهمة بالبحث والتنقيب في سبيل تأليف هذا السفر الجليل . وعليه نجيز لحضرتكم بكل ارتياح أن تباشروا طبع هذا التاريخ ثمرة جهودكم الذي فيه تخدمون الرهبانية في اظهار مآتيها الغراء وذكر ضحاياها المقدسة في جانب الدين والطائفة . ونسأل الله أن يهبكم الصحة ويأخذ بيدكم لاتمام عملكم هذا واظهاراً لما تحفظهُ لكم الرهبانية ونحن من جميل الذكر نكرر بعاطفة الحب الأبوي اهداء البركة . طال عزيز بقاكم

عن دير سيدة اللويزة ٢٢ نيسان سنة ١٩٢٧

(الخـــتم) الحقير

جبرائيل عشقوتي

أب عام حلبي لبناني

المقدمة

أما بعدُ فلما امرتُ بالشخوص الى البلاد المصرية في نهاية سنة ١٩١٣ لخدمة الرسالة في قاهرة مصر حسب عادة رهبانيتنا المعروفة بالحلبية اللبنانية(١) فجئتها قياماً بواجب الطاعة المقدسة. ولما كنت كثير الشغف بالاطلاع على أخبار السلف وخاصةً الذين تقدموني في خدمة هذه الرسالة. وكان هؤلاء الآباء الافاضل والفعلة النشيطون قد كتبوا في سجلاتهم المحفوظة الآن في خزائن رسالتنا في مصر القاهرة. وفي دير سيدة لويزة المركز الرئيسي لرهبانيتنا في لبنان. كل ما يعتمد عليه من رسالات متبادلة بينهم وبين مراكز الرهبانية الرئيسية والمراجع العالية. ومن كتابات في صحف ومفكرات. ومن حوادث كونية أُدرجت في وُرَيقات أشبه بدرر مبعثرة

فأقدمتُ على جمع هذه اللآلي ونظمها في هذه العجالة. وأفردتُ باباً لكل مركز شيَّدته أيدي المرسلين. وقد علقتُ عليها حواشي توخَّيت فيها الفائدة

---

(١) سميت بالحلبية نسبة الى مؤسسيها الثلاثة وهم: جبرائيل حوا. ويوسف البتن. وعبد الله قراعلي. فهولاء الثلاثة هبطوا من حلب الى لبنان معقل النساك والمتزهدين ومثلوا بين يدي المثلث الرحمات البطريرك اسطفان الدويهي وكاشفوه بعزمهم على أن يضموا شتات الاديار المارونية تحت قانون واحد وتدبير رئيس عام واحد. يعيش رهبانها عيشة مشتركة. ويكون لكل دير من اديارها رئيس خاضع للرئيس العام. ويكون الرهبان مقيدين بنذر. الطاعة والعفة والفقر. ومنسوبين الى القديس انطونيوس ابي النساك. لانه كان كل دير من اديار رهبان الموارنة مستقلا عن غيره. له عاداته ورئيسه وقوانينه. ولم يكن لهم نذر مكتتب

فلبى السيد البطريرك دعوتهم وألبسهم الزي الرهباني في دير سيدة قنوبين في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٦٩٠ ومن ذلك الحين جعل هذا اليوم بدء السنة الرهبانية. وسلم اليهم دير القديسة مورا في ناحية اهدن. وفي هذه السنة لحق بهم جبرائيل فرحات (الذي صار مطراناً على حلب باسم جرمانوس)

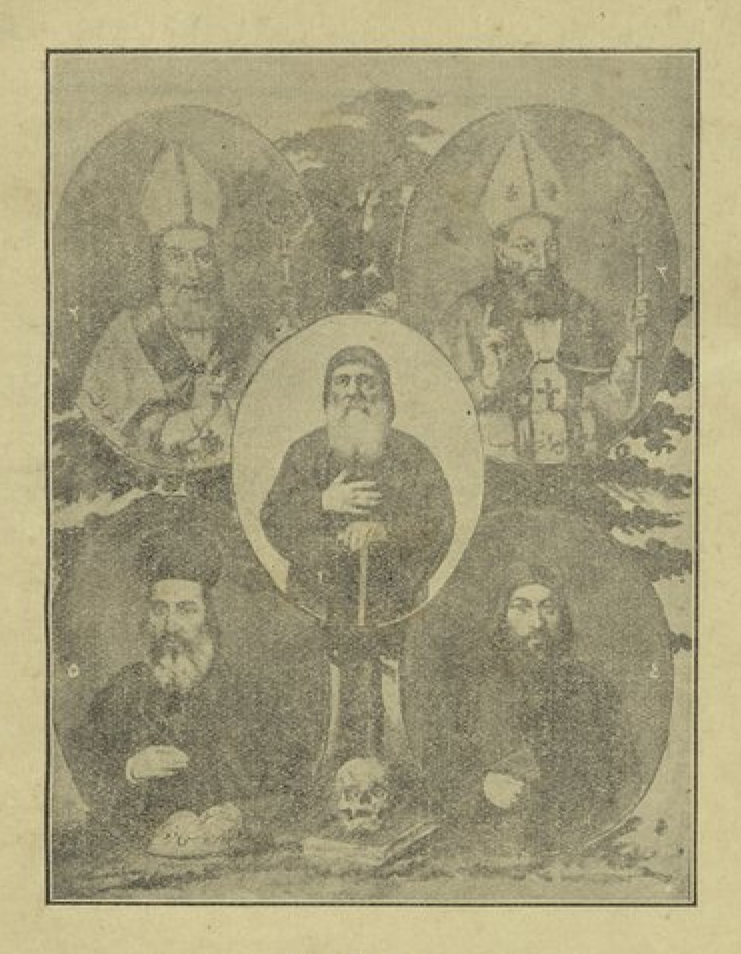
وفي سنة ١٦٩٨ وضعوا قانون الرهبانية الحالي. واثبته السيد البطريرك اسطفان الدويهي في ٩ حزيران سنة ١٧٠٠. وترجم هذه القوانين السيد يوسف السمعاني. والعلامة المطران يواصاف البسكنتاوي سليل رهبانيتنا الى اللغة اللاتينية بعد تنقيحها واكمال ما تقتضيه الحال. واثبتها البابا اكليمنت الثاني عشر سنة ١٧٣٢

وفي سنة ١٧٠٦ استبدل لقب الرهبانية الحلبية باسم الرهبانية اللبنانية لانها نشأت في لبنان. بناء على رغبة الرهبان اللبنانيين واستئذان السيد البطريرك يعقوب عواد

وفي ١٧٦٨ صدرت الاوامر الرسولية بقسمة الرهبانية الى حلبية لبنانية وبلدية لبنانية واثبتت السدة الرسولية هذه القسمة سنة ١٧٧٠ — ٥١. عن تاريخ الرهبانية

والتفكيه . وضمنتها كل ما تجدر معرفتهُ من الحوادث والأخلاق والعادات . وأودعتها ما عثرتُ عليه من رسوم بعض الآباء المجاهدين في سبيل هذه الرسالة . ولم أحفل بما اعترض لي في هذا السبيل احتفاظاً بأعمال أولئك الآباء الافاضل وتنويهاً بفضلهم وضناً بأن تُطمس آثارهم الغراء بتوالي الزمان فتنسج عليها عناكب النسيان . لأنهم خدموا هذه الرسالة بملء الحكمة والغيرة والقداسة . متحرياً الحقيقة فيما أكتبه . عاملاً برغائب قدس أبينا العام «الاباتي جبرائيل الشمالي العشقوتي الكلي الاحترام» الذي نشَّطني الى هذا العمل تمجيداً لله . واعلاناً بفضل اخواني المرسلين السابقين . الذين سقوا كرمهُ الروحي باعراقهم ودمائهم . فاستحقوا الشكر وحسن الذكرى والجزاء المعد للفعلة النشيطين . وتركوا خير مثال لمن يخلفهم في الاستقبال . فان أحسنتُ فذلك من حسنات الاجتهاد . وإلا فحسبي أن أفتح باباً يلجهُ مَن وفَّقهُ الله من بعدي لسبيل السداد





مؤسسو الرهبانية

(١) القديس انطونيوس ابي النساك ولد سنة ٢٥٢ دخل البرية ٢٧٠ جمع الرهبان اليه ٣٠٠ توفي ٣٥٧

(٢) المطران عبد الله قراعلي . ولد سنة ١٦٧٤ . دخل الرهبانية ١٦٩٥ . سيم اسقفاً على بيروت ١٧١٦ . توفي ١٧٤٢

(٣) المطران جبرائيل حوا . ولد سنة ١٦٦٨ . دخل الرهبانية ١٦٩٥ . سيم اسقفاً على قبرس ١٧٢٤ . توفي ١٧٥٢

(٤) القس يوسف البتن دخل الرهبانية مع ارفاقه . وهبط عليه صخر كبير من اعالي دير قزحيا فمات لساعته ١٧١٤

(٥) المطران جرمانوس فرحات . ولد سنة ١٦٧٠ . دخل الرهبانية ١٦٩٥ سيم اسقفاً على حلب ١٧٢٥ توفي ١٧٣٢

تمهيد .

انه يتجلّى للقارئ اللبيب من وراء مطالعته هذه اللمحة التاريخية . ما عاناه آباء رهبانيتنا من المتاعب في سبيل انشاء هذه الرسالة . وما كابدوا من المشقات في هذا القطر السعيد . ولم يكن لأبناء طائفتنا المارونية مرجع ديني يُرجع اليه بسبب حداثة هجرتهم عندئذٍ . وقلّت عددهم . ولكن رغم هذه المصاعب وسواها قد نشط آباء الرهبانية الى تأسيس رسالتهم الذي تجشموا اليه عرق القربة . فجاءت هذه الرسالة مدعاةً لصيانة طقوس الطائفة وحفظاً لتقاليدها وعاداتها الحميدة دون ان يتطرّق اليها خللٌ أو يعتريها انثلام . وكانت ذريعة الى اجماع أمرهم ومرجعاً طائفياً يرجع اليه في الوجهتين الدينية والادبية مكللاً بالنجاح الباهر . لأنهم بفضل نشاطهم تمكنوا من تشييد صرح جبلوا طينهُ بعرقهم ودمائهم . فأصبح الآن موضوع فخر الجالية المارونية المصرية بل الطائفة جمعاء . ولم تقف عزيمتهم عند هذا الحد مع ما اعترضهم من الأهوال ومعاناة المشقات حباً بخدمة الدين الكاثوليكي القويم . وتعزيز الآداب المسيحية الحقة . بل وجهوا رائد الطرف الى الأرياف حيث أنشأوا فروعاً للرسالة تخلّد لهم حسن الذكرى . فهي والحق يقال لسانٌ ناطق بفضل حسناتهم ونشر طيب فضائلهم على صفحات التاريخ وخير قدوة للخلف في اقتفاء آثارهم ونهج السبيل المؤدي الى خير النفوس تمجيداً لله عزَّ وعلا

انه ولو كانت غاية رهبانيتنا المارونية الانفراد عن العالم للاهتمام بخلاص النفس واسعاف الكنيسة والشعب بالصلوات قد كان لها غاية ثانية وهي الاهتمام بخلاص النفوس لأن أعمال الرسالة هي أفضل الخدم المقدسة وقد باشرها السيد له المجد وأمر تلاميذهُ بقولهِ « اذهبوا وتلمذوا الأمم » أي ارشدوهم وعمدوهم . وبذلك جعل المرسل شريكهُ ومظهر قدرته وبوقه الصارخ يدعو الناس الى التوبة فتحلو لديهم مرارة المصائب فيرتشف المرء كأسها عذبة حباً بخالقهِ . والآباء المتقدمون قرنوا بين الأمرين اذ نظروا الى الفائدة العظمى التي تنجم عن أعمال

الرسالة وهي خلاص النفوس التي افتداها المخلص بدمه الكريم فقام هؤلاء الآباء الافاضل بما تقتضيه أعمال الرسالة الشريفة من جدٍ وكدٍ ونصبٍ وغيرةٍ . رغماً عن قلة وسائطهم المادّية . فأصابوا نجاحاً باهراً لأنهم قد اجتزبوا بأعمالهم نفوساً كثيرة عن طريق الرذيلة والضلال . ومالت بهم الى السلوك في محجّة الكمال . فكم من جاهلٍ غبيّ أناروا عقلهُ بنور معرفة الحقائق الدينية وبددوا عن أفكاره قتام الاوهام والخرافات وأطلعوهُ على أسرار الحياة . وكم من خاطئٍ أزاحوا عن عاتقهِ ثقلَ المآثم وحملوهُ على التوبة الى الله . وكم من جائعٍ بالروح أشبعوهُ من خبز السماء فامتلأت نفسهُ فرحاً . والحق يقال ان هؤلاء المرسلين قد أرصدوا أنفسهم لفلاحة حقول النفوس البائرة بغيرةٍ لا تعرف الملل . وألقوا فيها بذور تعاليم السيد المسيح فأثمرت ثلاثون وستون ومائة . ولم يكتفوا بفتح أبواب كنائسهم للقادمين اليها . بل اقتسموا الاعمال بينهم . اذ عينوا بعضاً لتعليم حقائق الايمان وتلقين العقائد الضرورية للخلاص . وآخرين للجلوس في منبر التوبة لسماع الاعترافات وتوزيع الاسرار المقدسة . وغيرهم لالقاء المواعظ الروحية . لان الكثيرين كانوا يؤمون أديار الرهبانية من محالٍ بعيدة لاستماع كلمة الله . وأما خارج الأديار فكان المعيّنون لعمل الرسالة يجولون المدن والقرى اثنين اثنين لأجل القاء الارشادات وتعليم حقائق الدين وتوزيع الأسرار المقدسة وفض المشاكل التي تُعرض عليهم . والاصلاح بين المتخاصمين فكان كلامهم كحالهم . وديعاً بسيطاً مقروناً بروح السلام تزينهُ الامثال والتشابيه وكانت سيرتهم مطابقة لأقوالهم فأكسبوها قوةً لا تردّ . دائبين في نشر شركة الورديّة المقدسة في كل بلد ومدينة يدخلونها بحسب الانعامات التي خوّلهم إياها الكرسي الرسولي اسوةً بمرسلي الكنيسة المقدسة التي أوجبت على رهبانيتنا القيام بشؤون الرسالة كما يظهر جلياً من رسالة المنسنيور يوسف السمعاني قاصد الحبر الاعظم والكرسي الرسولي المقدس في البند الأول

« بما ان قانونكم المثبت من قدس الحبر الاعظم اكليمنت ١٢ يأمركم بعمل الرسالة لنفع القريب وقد صرتم ملتزمين بهذه الرسالة وخصوصاً في بلاد

طرابلس وطرطوس واللاذقية وحلب وقبرس وبلاد الشوف وجبيل والبترون . فهذه نحن نلزمكم بها الزاماً أكثر مما سواها . وان ترسلوا لها المرسلين في السنة أقله مرتين . وأما في جزيرة قبرس وفي مدينة حلب فلأجل بُعد المكان نأمركم أن يستقيموا هناك المرسلين الى مدة معينة بشور الاب العام وبعد ذلك أيها الابناء الأحبا نوصيكم ان تمارسوا هذه الخدمة الشريفة من غير تعلل بأحد بمانعكم رئيساً كان أم مرؤوساً اذ لكم كلما هو لمرسلين الكنيسة المقدسة وعليكم كلما عليهم من المراعاة لرؤساء الكهنة في رعاياهم ولكم أيضاً كلما هو ضد رأيهم الغير الشرعي وذلك جميعه مشروع مصرَّح في البراءة الممضاة للمرسلين . وان يكون المرسل للتعليم والتبشير مصحوباً باذن الرئيس العام هو ومن يصحبه . وعلى الرئيس العام أن لا يرسل أحداً الى مكان الا من يرى فيه الآمال التي تمجد الله من غير قصد ربح دنيوي »

ولم يقتصر آباء رهبانيتنا على أعمال الرسالة في لبنان فقط . بل تجاوزت الشام وحلب واللاذقية وصور وقبرس حتى بلغت القُطر المصري رغماً عما قام بوجوههم من العوائق الجمَّة . لأن الغيرة وتضحية النفس والحماسة لا تكفي لمباشرة الرسالة . بل تحتاج الى الماديات أيضاً خصوصاً فتح الرسالة في الاقطار البعيدة . وبين شعب ضعيف . غير أنهم ذللوا تلك الصعاب بالصبر الطويل والجهاد الجزيل حباً بالله الذي أظهر قدرتهُ بضعفهم . وتأييداً لذلك نورد للمطالع اللبيب شيئاً مما نحن بصدده

جاء في تاريخ الرهبانية مجلد أول ص ١٥ « انه في عام ١٧٢٥ ورد كتاب للأب العام مخائيل اسكندر الاهدني من رومية العظمى من الاب اندراوس القبرسي ترجمان اللغات الشرقية في المجمع المقدس خلاصته . انه خصَّص من ماله مبلغ عشرين قرشاً عملة شرقية يرسله كل سنة اسعافاً للرهبان المرسلين في جزيرة قبرس . فأجابه الرئيس العام برسالةٍ . هذه حرفيتها :

بعد الترجمة . أولاً من جهة قولكم انكم عينتم عشرين قرشاً ترسلونها كل سنة الى آباء الرسالة في قبرس . فلأجل نيتكم الصالحة قد ألهمنا ربنا الى عمل آخر يعزز الرسالة في تلك الجزيرة . وهو اننا اعتمدنا على الله وأرسلنا اثنين الى جزيرة

قبرس وهما . أبونا بطرس المصور والأب مكاريوس العشقوتي وأوجبنا عليهما ان يفتحا مدرسة للأولاد الذين يجدوهم في كل ضيعة فيها ماروني . لأن كل القرى ما فيها أولاد كفاية . وحتى يصير خير لكل الطائفة قلنا لهما ان يجمعا الأولاد الذين يريدون أن يتعلموا . وان يجولوا أيضاً في القرى البعيدة و يرشدوا المسيحيين على قدر قوتهما ومعونة الله . وان رأينا قوة وكان لنا مساعدة من أهل الخير والغيرة على خلاص النفوس والشفوقين على الطائفة في قبرس . الذين قرب اندثارهم دون ريب اذا لم يصير لهم سعفة وتعليم بالروحيات . اننا نفتح ديراً لرهباننا وبذلك يصير خير أكثر . هذا قصدنا ان أراد الله . والآباء المذكورين سافروا الى قبرس من نحو شهرين قبل تاريخه . وان سألتنا من أين يكون معاشهم لأن أهل قبرس فقراء . فنجيب . أولاً لما نظرنا ضرورة العمل في قبرس وما يتوقف عليه من خير النفوس اتكلنا على الله وأرسلناهما وأعطيناهما خرجيتهما من مال الرهبانية الفقيرة نحو ستين قرش فوق المبلغ اللازم لسفرهما . وقلنا لهما ان العارف بالنوايا والمقاصد هو يدبر . وأوصيناهما أيضاً ان الولد الذين يريدون أهله أن يبعثوا مؤنته . مليح . وأما الفقير الذي ليس لأهله مقدرة ان يعولوه . فأطعموه من الرغيف الذي يرزقكما الله اياه . والرجا بالله وبغيرة أهل الخير ان الله ما يقطعها وانه يصير خير من هذه المدرسة أكثر من مدرسة عينطورة . هذا مختصر أخباري وأما من جهة حماية الرهبان في قبرس . لحضرة القنصل الفرنساوي تكفل بحمايتهم . والله هو أكبر كفيل وفوق الجميع فلتكمل مشيئته

الامضاء

تأسيس الرسالة

في ثغر دمياط

قد كان يطيبُ لنا ان نعقد فصلاً في تاريخ هجرة أبناء طائفتنا المارونية الى ثغر دمياط. ولكن عدم وجود معهد ديني في ذلك الثغر يتتابعُ أبناء الكنيسة الكاثوليكية لاقتبال بعض الاسرار التي تسجل حوادثها في سجلات رسميَّة كما رسمت المجامع المقدسة وأوجبت على كهنة الرعايا ان يتخذوا خمسة سجلات يكتبون فيها. المعمدين والمثبتين والخاطبين والمتزوجين والمتوفين. كلاً على حدة مع اسم من منح سراً من هذه الاسرار. وذكر اليوم والشهر والسنة والسن وتحليل الموانع الزواجية ومرض الوفاة . . .

ان عدم وجود هذه السجلات قد حال دون امكان تعيين الزمان الذي هاجر فيه أبناء طائفتنا الى هذا الثغر. كما اننا بمثل هذه السجلات قد عرفنا هجرة الموارنة الى القاهرة والاسكندرية. فيستدل على وجه المقابلة. ان زمان مهاجرة الموارنة الى دمياط لم يتجاوز الجيل السابع عشر. كما في الاسكندرية ومصر

وكان سبب مجيء المرسلين اليها. أنه في أثناء سفر آباء رهبانيتنا الى رومية العظمى ومرورهم بثغور القطر المصري كدمياط والاسكندرية. وقفوا على رغائب أبناء الطوائف الشرقية في ان يتولى خدمتهم الروحية كهنة شرقيون ولو من غير طقسهم. وعرفوا أيضاً ان في داخلية القطر لا يوجد كهنة شرقيون كاثوليكيون يقومون بخدمتهم فهم بحاجة الى جهاد المرسلين الشريف وكفاحهم المضطرد. واذ بلغ هذا الأمر رؤساء الرهبانية. عيّنوا « القس موسى هيلانه الشامي » لكي ينشيء رسالة في القطر المصري

ونظراً الى ما أظهر من جليل الاعمال التي عُهد اليه بها آباء الرهبانية. اذ أشغل وظيفة الرئاسة العامة بلقب نائب عام. بسبب سفر الاب العام ارسانيوس عبد الاحد الى أوربا لقضاء أشغال رهبانية هامّة. فوضوا اليه تأسيس هذه الرسالة. فحقّق

آمالهم بأعماله . لانه كان متوقد الذهن فصيح الكلام رحبُ الصدر مشهوراً باصابة الرأي وحسن الادارة فلبى أمر الطاعة المقدسة وتسلم التفويضات اللازمة من غبطة السيد البطريرك « سمعان عواد » التي تخوله معاطاة أعمال الرسالة وخدمة أبناء الطائفة المارونية وسائر الطوائف الكاثوليكية بدون استثناء عملاً بأوامر السدَّة الرسولية المقدسة . وتحريضات السيد يوسف السمعاني الشهير « كما تقدم » . وقد ذودته الرهبانية فَلس الارملة ١٢٠ قرشاً وصلوات اخوانه الرهبان وابتهالاتهم الى العلي ليوفق مسعاهُ ويسدد خطاه في سبيل مرضاته تعالى

وفي اليوم السابع عشر من شهر حزيران سنة ١٧٤٥ سافر الاب موسى المذكور من ميناء صيدا على مركب شراعي وكله آمال بالفوز والنجاح لمجده تعالى وتحقيق أماني رؤسائه الصالحة وخير الطائفة العزيزة متكلاً على عناية الله وأدعية اخوانه الرهبان . فبلغ ثغر دمياط المدينة التجارية وقتئذٍ . في غرَّة شهر تموز من تلك السنة ونزل ضيفاً كريماً على أبناء الطائفة فاستُقبل في ذلك الثغر السعيد بمظاهر الاجلال والاعتبار

واذ لم يكن للموارنة ولا لسائر الطوائف الكاثوليكية كنيسة أو معهد ديني في ذلك الثغر لاقامة الفروض الدينية . أعدَّ الاب المذكور في أحد بيوتات الطائفة مكاناً لائقاً بخدمة الجلال الالهي موقتاً . وكان يدعو اليه أبناء الطوائف الكاثوليكية من شرقيين وغربيين لاتمام الفروض الدينية . وأخذ يسعى في ايجاد مكان مناسب لهذا العمل التقوي . فأُتيح له ذلك بعد بذل الجهد والعناء . اذ وُفّق الى بناية كبيرة تعرف بالبارجة قائمة على شاطيء البحر في خط البنط من أوقاف الحاج ابراهيم خفاجي . فكاشف بالامر سعادة قنصل دولة فرنسا الفخيمة وأعيان الطوائف الكاثوليكية . ثم استأجر الدار باسمه بموجب صك من ناظر الاوقاف المذكور ببدل . الفين وأربعمائة فضة . فيكون بدل الايجارة السنوي ستين قرشاً . باعتبار القرش أربعين فضة . وعاهد على دفع المال الاميري الى حكومة الثغر وقدره الف نصف فضة . أي اثنا عشر قرشاً ونصف القرش سنوياً . وعاهد أيضاً على اجراء التصليحات والترميمات اللازمة في تلك البناية على نفقته الخاصة . وقد أنفق في سبيل اصلاحها . تسعمائة وخمسين فضة . أي نحو ٢٣ قرشاً

ولما انتهى من الاصلاحات اللازمة ، أفرز محلا كرَّسه لخدمة الجلال الالهي ، ومحلاً آخر لسكناه ، فكان هذا المعهد الديني الماروني هو الأول والأوحد في القطر المصري ، وكان قد جمع قسماً من تلك النفقات من التجَّار السوريين وتبرعات المحسنين ، والقسم الآخر دفعه من مال الرهبانية . وقد راق ذلك سعادة قنصل فرنسا في الثغر المذكور وسر بذلك جميع طوائف النصارى ، وكان العدد الأكبر من ابناء الطوائف المذكورة في دمياط من الروم الكاثوليك واللاتين ، وأما الموارنة فلم يكن عددهم يتجاوز العشرة انفار

خدم الاب موسى المذكور بما عُهد فيه من الغيرة والفضيلة والنشاط ، ابناء الطوائف الكاثوليكية من موارنة وسريان وأرمن ولاتين وروم كاثوليك ، بموجب التفويضات المعطاة له من رؤساء الطوائف المذكورة خدمة نصوحة تليق بفعلة الرب النشيطين ، فكانت الناس من كل الطوائف ينسلُّون الى كنيسة البارجة زرافاتٍ ووحداناً لاستماع مواعظه الرائقة البليغة ، ثم ينثنون من حيث أتوا مبهوتين من فصاحته وبلاغته ومضاء حجته ، وكان في غدواته ورحلاته بين الارياف يصحب القوافل الى الأماكن البعيدة حيث يوجد من ابناء الطوائف الكاثوليكية المحرومين من كاهن يقضي لهم فروضهم الدينية

وبعد اتعاب شاقة تكبدها هذا الرسول في تأسيس الرسالة والخدم الروحية أصيب بداء الرئة فرقد بالرب في مدينة دمياط ودفن في الخامس والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٧٤٨ يوم عيد ميلاد الرب بالجسد ، وهو اليوم الذي فيه بشّر الملائكة البشر بالسلام والمسرة . فسار الى ربه ليتمتع بالافراح السماوية والسلام الالهي الدائم مكافأةً له على أتعابه وجهاده وفضائله . وكان له من العمر ٦٢ سنة وهي السنة الخامسة والثلاثون لرهبانيته والثالثة لتأسيس الرسالة في ثغر دمياط . فأسف عليه لفيف ابناء رعيته أشد الأسف لأنهم فقدوا به أباً شفوقاً وراعياً يقظاً وفاعلاً نشيطاً ومرسلاً غيوراً ، فكان رحمه الله كلاً للكل يضحي بكل غالٍ ونفيس حتى ذاته ليربح الكل في المسيح . وهذه أول ضحية ثمينة قدمتها الرهبانية في سبيل انشاء الرسالة .



العلاَّمة الاب موسى هيلانه الشامي

من زانهُ الله بالرشد والغيرة على شرف الدين ، وقد نال رحمه الله من العلوم حظاً وافراً فكان جواداً في اللغة اللاتينية والايطالية واليونانية فضلاً عن لغتيهِ السريانية والعربية ولسائر العلوم الكهنوتية . وقد عثرتُ اثناء البحث على كتاب له صغير الحجم كبير الفائدة ، يُستدل منهُ على أنه كان رحمه الله خطيباً مقنعاً بليغاً قوي العارضة . وقد ألَّف هذا الكتاب رداً على أسئلة وردت عليه من القس مسعد الرومي الارثوذكسي خادم طائفته في قاهرة مصر . والكتاب مقسوم الى خمسة فصول ، الفصل الأول عنوانه « البراهين الهندسية فيما هي كنيسة المسيح الحقيقية » والفصول الأربعة موضوعها : الانبثاق ، المطهر ، الفطير ، سعادة القديسين . ولهذا الكتاب مقدمة صغيرة في غاية البلاغة ، وهذه حرفيتها :

« اليك براهين قاطعة وشهادات واضحة من بحر تعاليم بيعة الله الزاخرة ذات الينبوع الحي ، المرتوي منه كل حي ، وبعدُ قد جمعتُ هذه الاقوال بطريق الاختصار ودعوتها « كتاب حق التعريف المبكم فم التجديف » واني أطلب اليك

أيها الاخ الحبيب ان تمعن النظر جيداً وترفع بيدك اليمنى برقع الحياء ، الحاجز عن بصيرتك الضياء ، وامسك بيدك اليسرى مصباح التواضع فيدد من امامك ظلام الكبرياء ، واقتلع من عقلك كل أرب ، وتمسك بنور الحق المقترب ، وتفحص عما حوى هذا الكتاب . فيرجع بك الى محجة الصواب ، واطلب من الله نعمةً لتفوز بخلاص نفسك ، فلنعطى ذلك لنكون بنين محقين ، ولخيراته السماوية وارثين ، بشفاعة مريم البتول وجميع القديسين »

وجاء في ختامه « قد كمل منتهياً في بدء شهر شباط المبارك سنة ١٧٤٦ للتجسد الالهي ، وكان ذلك في ثغر دمياط المحروس والحمد لله وحده ، بقلم ، القس موسى هيلانه

مواصلة العمل

ولأجل مواصلة العمل عزمت الرهبانية على متابعة تقديم ضحاياها على مذبح الرسالة في القُطر المِصري ، ولهذا أرسلت في اول عام ١٧٤٩ القس انطون انقره الحابي خلفاً للاب موسى الشامي ، وزودته بالتفويضات اللازمة لخدمة الرسالة ، وقد كان متحلياً بالعلم والغيرة الرسولية لايقل عن سالفه ذكاءً وحكمة وتقى ، فقضى ست سنوات في خدمة الرسالة ، وكان متضلعاً من اللغة التركية ، فنال حظوة في أعين أولياء الأمر ، واكتسب محبة ابناء الجالية السورية وثقة أهل المدينة ، كونه اتبع خطة سالفه الجليلة ، الى ان سافر الى لبنان باستدعاء الرؤساء وذلك في سنة ١٧٥٣ تخلفه الاب توما رزق الله في خدمة الرسالة ، ولم يكن أقل درايةً ممن تقدمه بل كانت صفاته الجليلة ومناقبه الحميدة مدعاة الى استحسان كل الطوائف في تلك المدة التي قضاها بينهم ونظراً الى اختلاف هواء مصر الحار عن هواء لبنان البليل . ولكثرة الاتعاب التي تكبدها مات في نضارة شبابه على أثر حمى خبيثة وله من العمر ٣٤ سنة وضُمَّت رفاته الى رفاة سالفه في ثغر دمياط ، وهذه الضحية الثانية التي قدمتها الرهبانية لخير الرسالة [١]

---

(١) في سنة ١٧٥٦ انتقل الى رحمة الله السيد البطريرك يعقوب عواد ، ودفن في دير سيدة مشموشة ، بعد ان ساس الطائفة مدة ١٤ سنة ، وخلفه على السدة البطريركية طوبيا الخازن مطران بيروت

وفي سنة ١٧٦٠ عُين القس انطون بحر الحلبي في خدمة الرسالة في ثغر دمياط ، وقد زوده السيد البطريرك طوبيا الخازن والاب ارساتيوس شكري زعيم الرهبانية العام التفويضات اللازمة ، فقام هذا المرسل النشيط باعباء مهمته أفضل قيام

ولمَّا كان عدد غير قليل من ابناء طائفتنا المارونية منتشراً في انحاء القطر ، وليس من يعتني بأمورهم الروحية كالخراف التي لا راعي لها ، لم يشأ هذا الاب الغيور ان تنحصر اعمال الرسالة في ثغر دمياط ، بل رغب في نشرها حيث الحاجة تدعو الى ذلك ، فتبسَّطت بعنايته ونشاطه في سائر الارياف والمدن ، فكان يطوف من بلد الى آخر باحثاً بنفسه عن ابناء الكنيسة الكاثوليكية ، فيتعهدهم بالارشادات الخلاصية والنصائح الروحية وتوزيع الاسرار المقدسة وما زال هذا الاب الفاضل يزاول اعمال الحراثة الروحية في كرم الرب حتى كانت سنة ١٧٨١ ذهب لعيادة المصابين بالجدري فاتصلت اليه العدوى ، دعاه الله عزَّ اسمهُ لمجازاته في الملكوت السماوي جزاء الفعلة العاملين في كرمهِ الروحي ، بعد ان خدم الرسالة خدمة نصوحة مدة ٢١ سنة ، ودفن بدمياط (١)

---

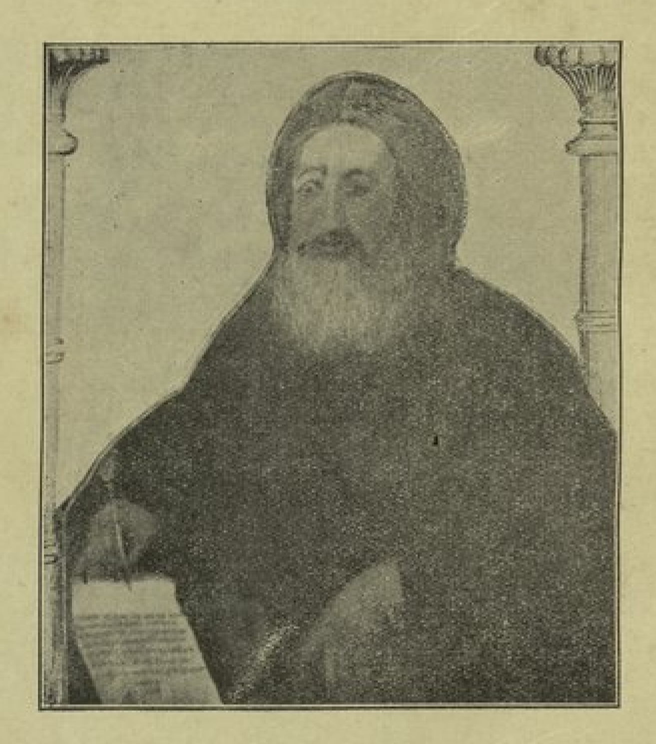
(١) وفي سنة ١٧٦٥ ورد كتاب من الاب العام الى رئيس الرسالة ، به يخبره عن وفات المثلث الرحمات البطريرك طوبيا الخازن سليل رهبانيتنا . بعد ان دار شؤون الطائفة عشر سنوات ، ودفن في دير سيدة عجلتون . وبما انه ظل مشتركاً بانعامات الرهبانية وفوائدها الروحية توزعت عن نفسه القداديس كأحد ابناء الرهبانية ، وخلفه العلامة البطريرك يوسف اسطفان الغوسطاوي مطران بيروت

وفي سنة ١٧٦٨ توفي المنسنيور يوسف السمعاني الكبير الشهرة في رومية العظمى ، ودفن بالمدرسة المارونية حسب وصيته ، وكان على اثر عقد المجمع اللبناني في دير سيدة اللويزة سنة ١٧٣٦ قد بذلت الرهبانية مصارفات باهظة في سبيل ذلك ، أراد رحمه الله ان تكون متروكاته للرهبانية من باب التعويض ومعرفة الجميل وقرر ذلك بصك وصية سلمه الى رئيس ديرنا في رومية ، وبعد وفاته فتحت الوصية للعمل بموجبها فوجدت غير مطابقة للقانون المدني الروماني ولذلك عادت التركة الى ورثته

وفي هذه السنة لاسباب ادارية واخلاقية متباينة بين رهبان المدن وبين رهبان ابناء لبنان ، صدر أمر الكرسي الرسولي بقسمة الرهبانية الى لبنانية حلبية ولبنانية بلدية وعين لتنفيذ هذا الامر السيد البطريرك يوسف اسطفان ، والاب لويس باسقيا رئيس رهبان القدس العام ، وتحرر صك مقاسمة بينهما ، ومن رام الاطلاع على الاسباب يجدها في تاريخ الرهبانية مجلد ٢

وعندئذٍ وُكلت خدمة الرعية في دمياط الى مساعده الاب رافائيل مسايكي الحلبي فقام بهذا العمل مدة ثلاث سنوات ، ولم تروِ لنا الاثار عنه شيئاً يستحق التدوين .

وفي بدء السنة الرهبانية ١٧٨٤ عُقد المجمع العام ، وعُـيّن خلفاً له « الاب بطرس ذكره الحلبي » لخدمة الرعية في ثغر دمياط ، وبعد ان قضى اربع سنوات في ذلك الثغر وقع خلاف بينه وبين البعض من طائفة الروم الكاثوليك بسبب خطبة بنت من طائفتهم ، فنُـقل بأمر الرئيس العام الى مدينة القاهرة ، وذلك في سنة ١٧٨٨ وخلفه في مهمته الاب يوسف السمعاني « من عكا » الذي كان قد جاء مساعداً له في الخدمة



الاب يوسف السمعاني

وكان الاب السمعاني كاهناً ورعاً جليلاً مقداماً ، أحرز له وللطائفة اسماً كريماً وقاسى في الحرس على كرامة الرعية ، والمحافظة على حقوق الرهبانيـة

اتعاباً جزيلة وبلايا شديدة ، كما سترى ، وبعد تعيينه بثلاثة اشهر ارسل له غبطة السيد البطريرك يوسف اسطفان تفويضاً بخدمة البارجة فى مدينة دمياط وهذه صورته :

يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

(الختم الكبير)

اعلام بالرب لكل ناظر اليهِ وواقف عليهِ من اولادنا المباركين اهالي ثغر دمياط ، بعد اهدائكم البركات وصالح الدعوات . ان ولدنا العزيز بالرب القس يوسف السمعاني الراهب الحلبي اللبناني المكرم متوجه اليكم بأمر رئيسه العام ليقطن في البارجة موضع القس بطرس ذكره الذي وجهناه لمصر القاهرة وهذا المكان هو تابع رهبنتهم ومثبتاً لهم بأمر المجمع المقدس ، ثم ولكي يصنع الرسالة المقدسة في نواحيكم قد اصحبناه باعلامنا هذا الذي به نؤيده ونمنحه اذناً بأن يحل من الخطايا المحفوظة وان يسمع اعترافات كل من يتقدم اليهِ من أية طائفة كانت من اولاد الكنيسة المقدسة الكاثوليكية بموجب الانعام الممنوحة لكهنة طائفتنا من الكرسي الرسولي مع كل ما يلزمه من الانعام والتأييدات لتكميل رسالته ، ونرغب ان الجميع يقبلونه بكل اكرام وبشاشة كما ينبغي لمرسلي بيعة الله المقدسة ولأجل البيان حررنا بيده اسطرنا هذه في ١٨ ك ٢ سنة ١٧٨٩

(عن مكتبة الكرسي البطريركي)

أمّا حكاية الخلاف الذي حصل فى دمياط فهي : انه في سنة ١٧٨٧ وقع خلاف بين الاب بطرس ذكره وبين البعض من طائفة الروم الكاثوليك بسبب خطبة ابنة كاثوليكية فسعى هؤلاء لدى غبطة بطريركهم السيد تاوادوطس دهّان ، بواسطة السيد جرمانوس آدم مطران حلب والنائب البطريركي وقتئذ ، ان يبعث اليهم كاهناً من طائفتهم ليتولى خدمتهم الروحية ، فاستجاب طلبهم وأرسل الاب نيلس الشامي الراهب المخلصي الروم الكاثوليك الى ثغر دمياط لخدمتهم ، وحيث انه لم يكن لابناء هذه الطائفة كنيسة ولا كاهن ، فكانوا يقضون واجباتهم

الدينية عند الكاهن الماروني مدة ٤٢ سنة بمقتضى رغبة وتفويضات بطاركة هذه الطائفة الكريمة

وصل الاب نيلس الى ثغر دمياط يحمل اوراق الولاية والتصريف من غبطة بطريركه ورئيسه العام في خدمة ابناء طائفته ، وكان قساً فاضلاً مسالماً مخلصاً ، فنزل على الاب يوسف السمعاني كاهن الموارنة ولما استقر به المقام عقد ابناء الطائفتين بحضرة قنصل فرنسا اجتماعاً قرروا فيه قسمة غرف البارجة بين الكاهنين غير ان المعبد لم يقع عليه قسمة بل ظل لخدمة الطائفتين معاً ، وقد وضعوا لذلك شروطاً بين الفريقين أقرَّها ووقّعها القنصل المشار اليه واعيان الطائفتين ، واليك نص تلك الشروط بحروفها ، وهي :

أولاً — قد اتفق الفريقان على ان يكون القداس الأول في البارجة للأب المخلصي ، والقداس الثاني للأب الماروني ، ما عدا أيام الاعياد المختصة بالموارنة فالقداس الأول يكون للكاهن الماروني .

ثانياً — ايجار البارجة وما عليها من عوايد الحكومة يدفع من الفريقين مناصفة وتؤخذ الوصولات باسم الاثنين ، والمحلات المؤجرة في البارجة يُقسم دخلها بين الاثنين مناصفة ، ومن يرغب في تصليح غرفته فعلى نفقته الخاصة

ثالثاً — مصروف الكنيسة من كلّي وجزئي والشمع الذي يوزع على الشعب في عيد الفصح يخرج من الصينية والتقبيلات ، والفايض يُقسم بين الاب المخلصي والاب الماروني مناصفة ، ولو مهما زاد عدد الكهنة من أي رهبنة ، فهذه الحقوق لا تزيد ولا تنقص .

رابعاً — تصليح الكنيسة وثمن الشمع والسيرج الذي يستعمل في الكنيسة (١) يجمع من الطائفة لمجاري العادة المقبولة من الجميع وما يزيد عن هذه المصاريف يقسم بين الاثنين ، وان وقع عجز يُدفع من الكاهنين مناصفة

خامساً — تكريس البيوت في عيد الغطاس يكون من الكاهنين الماروني

---

(١) كانوا يستعملون السيرج للنور في الكنيسة بدلا من زيت الزيتون لندرة وجوده في القطر المصري

والمخلصي ، وما يجمع من الاحسان يُدفع منه اجرة القندلفت والباقي يُقسم بين الاثنين مناصفة .

سادساً — معلوم الكهنة من دفن الاموات والعماد والخطبة والزواج واعياد المواسم المسوكة من الشعب ودخل الكنيسة من شموع ونذورات وخلافه يُقسم بين الاثنين ، واما الاحسان الذي يُعطى الى احدهما على انفراد فله وحده .

سابعاً — يُعطى بواب وكالة خفاجي شمعة في عيد الفصح ونصف محبوب ذهب (١) ويُعطى الجابي الذي يقبض كري البارجة ويخرج الوصولات يدفع له ستون فضة ، ورسول المحكمة الذي يقبض معلوم «عوايد» الحكومة السنوي ، له اربعون فضة .

ثامناً — يدفع من دخل الصينية الى الاب المخلصي مبلغ خمسون قرشاً سنوياً لكي يدفعه عوايد عن دار بطريرك الروم ، ودير الطور ، ودير القدس الشريف

تاسعاً — ان الأوضة الكبيرة في البارجة ناحية الكاهن الماروني لا تؤجّر بل تبقى لأجل نزول رهبان الفرنسيسكان عند مجيئهم الى دمياط ، أو للذي يأمر بانزاله فيها جناب قنصل فرنسا ، لان البارجة ونحن حماية البنديرة «الراية» الفرنساوية

عاشراً — ان الغدا والعشا مفروض على الطائفة بعدد أيام السنة فالكاهنان يأكلان معاً عند من يكون الدور عنده ، وان وجد عندهما كهنة ضيوف من أي طائفة كانوا فلهما ان يأخذوهم معهما الى الأكل حيث يكونون .

فهذه الشروط قد وقعها الفريقان وتمّ عليها الاتفاق ليعمل بموجبها من غير تغيير مدى الزمان (٢)

---

(١) المحبوب ويسمى الدينار الجنزاري ، كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ، ثم صار في الدولة الفاطمية سنة ٩٦٩ـ١١٧١ م عشرين قيراطاً ، وكان يصرف بثلاثين درهماً من الفضة ، والدرهم وزنه ١٦ قيراطاً يصرف بسبعين فلساً من النحاس ، ولما ظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد ابو النصر في سلطنة مصر ١٤١٢ م اختصر الدرهم الى نصفه ، اي ثمانية قراريط وسمي نصف مؤيد ، الى ان استقر الدينار الذهب في ايام الدولة العثمانية سنة ١٥١٧ ـ ١٧٩٨ م بثلاثة عشر قيراطاً ونصف القيراط ، وعرف بالطرلي ويصرف بسبعين نصفاً ، عنها ١٥٠ قرشاً وهو المقصود هنا ، (عن الجبرتي)

(٢) انه في سنة ١٧٩٤ ، هبط النيل قبل عيد الصليب بعشرة ايام نحو ذراعين ، وارتفعت اسعار الحبوب ارتفاعاً فاحشاً حتى بلغ أردب القمح ثمانية عشر ريالا والشعير خمسة ريالات والفول عشرة ، وبيعت اوقية

وفي ٦ ايار سنة ١٧٩٥ توفي القس اسطفان باسيل في دمياط وله من العمر ٤٢ سنة ، وقد عرفنا هذا الفقيد من كتاب الاب يوسف السمعاني رئيس الطائفة والرسالة ، الى رئيس رهبانيتنا العام ، وهذا نصه :

بعد الترجمة ، انعي اليكم بمزيد الأسف المرحوم القس اسطفان باسيل على أثر نزلة صدرية أصابته بعد رجوعه من تفقده شؤون الطائفة في الارياف ، واني بفقدهِ فقدتُ يميني ، لانه كان رحمه الله ذا غيرةٍ عظيمة فلا يحزن الا لهلاك النفوس ولم يفرح الاَّ لخلاصها ، وكان يذهب الى الارياف البعيدة مسير ثمانية وعشرة ايام ، يرشد المؤمنين الى طريق الخلاص ، ويطعم الفقير من زاده ، واحياناً يذهب الى السجون ويعظ المسجونين ويقربهم ويصالحهم مع الله ، ولما رجع فى اول الجاري من احدى رحلاته مضنى بحمى شديدة لا يستطيع حراكاً من شدة ما قاسى من التعب والسخونة ، قال لي من لا يعرق دماً لا يخلّص الانفس ، اما هو فلم يعرق دماً فقط ، لكنَّهُ عرَّض حياته للموت ليحيي النفوس الميتة بالخطية فمات ضحية الواجب ، والرجاء عظيم في انه نال سعادة السماء حيث يستمد لنا الفضيلتين اللتين تفرَّد بهما ، محبة المسيح وبذل الذات لخلاص الانفس ، اعاضنا الله بطول حياتكم ، آه

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

الخبز بنصف فضة في القاهرة ، وانتشر اهل المدينة رجالا ونساء واطفالا حتى ملؤا الاسواق والازقة ، وكثر الصياح والعويل ليلاً ونهاراً من الجوع المهلك ، يفتشون على الحبوب ولا يجدونها . وقد مات من الجوع خلق كثير وعمت المجاعة والموت جميع القطر المصري حتى لم يبق في الارياف من الفلاحين الا القليل ، وكان اذا مات حمار او فرس تزاحموا عليه واكلوه نيئاً ولو كان منتناً ، حتى ان كثيرين اكلوا لحوم الاطفال ، ومن البلية حرث الناس الاراضي واشتروا لها البذار بأقصى الاثمان ولما نبت الزرع اكله الدود ، وما زالت الفاقة تشتد الى ان وصلت غلال رومية مع تجار النصارى فاطمئن الناس وهدأ الحال ، عن الجبرتي جزء ٢ ، ص ٢٥٣

اقفال كنيسة البارجة

انه في سنة ١٧٩٦ ، صدر أمر من مراد بك والي مصر باقفال كنيسة البارجة في ثغر دمياط ووضع ضرائب فادحة على النصارى يعجزون عن دفعها. وقد حظَّر عليهم التظاهرات الدينية حتى لم يبقَ من يجرؤُ على التظاهر بمعتقدهِ أو بقضاء فروضه الدينية ، فصارت النصارى تجتمع بطريقةٍ سريّة في بيوتٍ مجهولة لأجل قضاء هذه الواجبات ، والى المطالع الكريم ما ورد منصوصاً في اوراقٍ تضمنت تفاصيل الحادثة ، وهذه حرفيتها :

تتابع جور الامراء فاثقلوا كاهل الرعية بالضرايب والمكوس وطلبوا من الناس اكثر مما يملكون وفي ١٥ آب سنة ١٧٩٦ نزل من محروسة مصر بأمر مراد بك أمير اللواء ، حسن آغا البواب وحبس القس يوسف السمعاني المقيم بالبارجة مع كاهنين من الروم الكاثوليك من رهبان دير المخلص وهما القس نيلس قدسي والقس جبرائيل طويل وكان الاب ايلاريون المخلصي عابر طريق الى مصر ليقطن بها ومعه شماس من رهبانه فقبضوا عليهم ايضاً ثم قبضوا على بعض التجّار اذ كانوا حاضرين الذبيحة الالهية التي كان يقدمها القس يوسف السمعاني ، واقفلوا البارجة وختموا الكنيسة والمحلات ووضعوا الجميع في الحبس وعددهم عشرة انفار .

وتداخل في الأمر الخواجا روشتي قنصل النمسا وروسيا ، وحضرة المعلم خليل جيعة فلم يحصل افادة ، بل حضر أمر من مراد بك أن يأخذوا منهم ثلاثين الف ريال ، وبعد الضرب القاسي دفعوا مائة وستين كيس ، وبعد عذاب عشرة أيام خرجوا من الحبس وحضر حسن آغا البواب وأخذ القس يوسف السمعاني الى البارجة وفتح الابواب وأمره أن يصلّي في الكنيسة حسب العوايد القديمة ، فلم ارتضى القس يوسف ان يقدس بالكنيسة ، لحين يحضر أمر من سعادة مراد بك .

وفي ذلك الحين حركت الغيرة المدعو «انطون كوسى الحلبي الماروني» خوجي (معلم) عائلة سعادته ، وأخرج منه مشرّفات ، الواحدة الى قاضي الشرع والعلماء والسردار ووكيل الجمرك ، وواحدة باسم القس يوسف السمعاني خصوصي وهذه وضعنا فيها اسم القس نيلس لكي الاثنين يكونوا سويّة ، وتقدموا المشرّفات الى المحكمة وتليت على مسامع الحكام والعلماء فأجابوا سمعاً وطاعةً ، وتسجلوا بالمحكمة وانخرج وثيقة من قاضي الشرع الشريف بدمياط ، وبعد نصف سنة بواسطة حنا خزام سُلم السجل الذي خرج من المحكمة الى القاضي الذي توجّه لمحروسة مصر وسجّله بختم وزير مصر ، وكلّف مشوار القاضي اربعمائة قرش ، فالمعلم حنا خزام دفع مائة قرش والقس يوسف السمعاني والقس سيلون عطاالله دفع كل منهما مائة وخمسين قرش ، وانحفظ السجل في البارجة .

أما الاسباب الداعية لهذه المعاملة القاسية من الحكومة ، فكانت كما رواها الاب يوسف السمعاني في عريضته للمطران يوحنا الحلو بتاريخ ٢٠ ت ا وهذه حرفيتها :

بعد الترجمة ، ربما بلغكم ماحصل لنا بسماح الله من المصائب والمحن والاضرار الزائدة على شان كنيسة البارجة ، فنحن مع الاباء قد انحبسنا بالحديد وانضربنا بالسياط ولم نمت تحت الجلد لان الله لم يشأ ذلك ، وتحملنا من الاهانات ما لا يتصوره عقل انسان ، بسبب ان محل البارجة هو وقف اسلامي ولم يصدر فيه فرمان وخط شريف يجيز لنا اقامة معبد ، فضلاً عن التعصب الديني الذي اتخذه الحكام عاملاً لتفريق الكلمة وايغار الصدور ، ولذلك أُوعز الى حسن آغا البواب ، فدخل مع جمهور الرعاع الى الكنيسة والناس قائمون للصلاة ، فعملوا على طرد المصلين بالنبابيت وأوثقوا القسس وبعض التجّار بالحديد ، وقادونا في الشوارع مهانين الى ظلمات السجون ، وكان عددنا عشرة انفار ، ولم يطلقوا سراحنا الاّ بعد عشرة ايام وبعد ان افتدينا انفسنا بمائة وستين كيس «الكيس خمسمائة قرش» رزحت النصارى تحت وَقر الديون ، وخربت بيوت

ولكن بعد هذا الشر العظيم ينتج بمعونة الله خيرٌ دائم ، لان الاضطهادات المحمديّة قد زالت الآن وحصلنا على الأمان ، ونحن بعد التعب المضنك

والاهانات المبرِّحة والمصاريف الكثيرة التي دفعتُها مع الاباء المخلصيَّة حصلت تحت اموال الناس «مديوناً» لانجّي حياتي وحياة الآخرين ، لأن الشعب فلَّس وما عاد له قدرة على دفع الضرايب والمكوس ، والاكثر من التجّار رحلوا عن دمياط ، وقد رفعنا عرايض التظلم والاسترحام الى الاعتاب الشهانية والى أولي الأمور وساعدنا ولدكم المعلم انطون كوسى الماروني ، وبعد هذا كله طلعت أوامر شريفة من سعادة عزيز مصر ومن الوزير الخطير ومن المحكمة ، بتأمين النصارى وبتسجيل الكنائس التي في المدن ، وان محل البارجة والمعبد الذي في داخلها تسجَّل وصار يمتلكه الرهبان الموارنة ورهبان المخلصية للكاثوليك والحمد لله ببركتكم حصلت الراحة ، آه عن الاصل المحفوظ

وفي اثناء هذه الحوادث سعي الأب يوسف السمعاني لدى قنصل فرنسا في الاهتمام بالشؤون الحالية عملاً بمنطوق عهود ملوك دولته الشريفة التي فيها وضعوا الطائفة المارونية تحت حمايتهم وخصوصاً عهد الملك لويس الخامس عشر الصادر من قصر فرسايل للأب ارسانيوس شكري بتاريخ ٥ آذار سنة ١٧٤٩ وفيه التصريح باتخاذ الرهبانية المارونية تحت حمايته الخاصة كالرهبان الافرنسيسيين موجباً على قناصل دولته في الشرق تنفيذه وهذه ترجمة العهد «الفرمان» (١)

---

(١) الى الالجي والقناصل الموجودين في الشرق بخصوص حماية الرهبان الموارنة على يد الوزير ، اوريه المتولي على جميع ما يخص الشرق واشغاله

ان الرهبان الموارنة الذين هم رهبنة مار انطونيوس اللبنانيين المذكورين ، السلطان خصهم بحمايته الخصوصية دائماً ، وقد طلبوا من سعادته (جلالته) ان يرتضي ويجدد لهم حمايته ويثبتها لهم بأمر جديد من علو عرشه فرضي صاحب الجلالة واستجاب طلبهم ، وقد اوصاني (امرني) بأن اكتب لك بأن تستقيم لهم وتعاملهم بعين الخدمة والمعاملة التي ملتزم ان تقدمها وتستعملها مع المرسلين الفرنساويين الذين هم في الشرق من طرف سعادته من دون استثناء ، وتداوم تقديم هذه الخدمة معهم حتى انهم يتمتعوا بهذه الحماية عينها في كل حادث وكل أمر يلتجؤا فيه اليك مما يخص رهبنتهم ، ان كان من حيث ظلم أو عداوة من المسلمين أو اضطهاد من المراطقة ، فصاحب السعادة يريد ويأمر بأنك تعاملهم معاملة سعيدة بهذا المقدار ، حتى انك لاتفرقهم بوجه ما عن الرهبان الذين هم من رعيته الخاصة ، حتى ان الرهبان الموارنة يقدرون ان يكملوا كلما يخصهم بكل أمانة مثل الرهبان الفرنساويين وفي كل مكان يوجدوا فيه ، ثم انا ارجوكم ان تنزلوا هذا الامر في دفتر الكونشليرية حتى الذين يأتوا بعدكم بوظيفتكم يعرفوا ويمتثلوا أمر سعادته ويتنبهوا لهذه الرهبنة

حرر في ٥ آذار سنة ١٧٤٩ — الوزير (لوريه)

وبعد مذاكرة القنصل المشار اليهِ في هذا الصدد ، رفع الأب يوسف السمعاني والأب نيلس الشامي المخلصي واعيان الطوائف النصرانية الكاثوليكية عرائض الاسترحام الى صاحب العظمة والجلالة ، السلطان سليم الثالث ، على يد الصدر الأعظم « يوسف باشا » وزير العرضي الهمايوني بمصر ، وأقرّها القنصل المرقوم ، وضُمّنت الشرح الوافي عن المظالم التي حلّت بطائفة النصارى مسترحمين صدور الأمر الشريف بوضع حدٍ لهذا الحيف

وحينئذٍ أصدر الصدر الاعظم أمراً وبطيهِ الفرمان الصادر باللغة التركية باسم صاحب العظمة والجلالة السلطان سليم الثالث متوّجاً بالطغراء السلطانية ، الى حكام دمياط ، وهذه ترجمته عن الاصل :

قدوة القضاة والحكام معدن الفضل والكلام مولانا قاضي دمياط زيد فضله وقدوة الاماجد والاعيان امين الكمرك بدمياط زيد مجده ، وقدوة الاماثل والاقران سردار دمياط زيد قدره .

ان هذا التوقيع الهمايوني واصل لكم يكون معلومكم ، ان اهالي دمياط قدموا عرض حال الى العرضي الهمايوني وهو بمصر المحروسة ، مضمونهُ ان التكاليف التي ترد على بندر دمياط المذكور ، توزع وتقسم على اهالي البلد مسلمين ورعايا على كل أحد منهم حسب حالته وتحمله ، وكل منهم بحسب الاقتضا فبعض ناس يتعرضوا للتكاليف المذكورة ويطرحوها ويوزعوها ويحصّلوها على مرامهم من تلقاء انفسهم ، فبحسب ذلك اضمحلّت اهالي البندر وتشتت احوالهم فلما تبين لنا ذلك رحمناهم وشفقنا عليهم . فمن بعد اليوم جميع التكاليف التي ترد على البندر توزع وتُقسم على المسلمين والرعايا بالسويّة كل واحد حصته بحسب حاله وتحمله وتتحصل منهم على هذا المنوال — وايضاً من قِبل البارجة المعدّة للرعايا لم أحد يعارضهم ولا يؤذيهم بشيء مغاير للشرع الشريف والقانون القديم بوجه من الوجوه لكونهم استرحموا واستعطفوا ، فأمرنا بمراجعة القيود عن اهالي البلد والرعايا بمعرفة الشرع الشريف وقاعدة البلد . وبموجب الفرمان عاليشان ان بعد اداء التكاليف التي يلزمهم دفعها ، ان تعرّض لهم أحدٌ بظلم أو تعدّي

عليهم يمنع ويرفع بموجب الأوامر الشريفة المعتادة الأخذ بعد اخراجهم من باقي المحاسبة على هذا الكلام ، ان مصاريف البلد ومطلق التكاليف توزع على أهل البلد بالسويّة ان كانوا مسلمين أو رعايا كل واحد بحسب حاله وعلى قدر تحمله وتُقسم بالشروط المرعية والشيم الحسنة الحقانية ، وذلك من انصاف وانظار ملوكيتنا وتربية الرعية .

فبناءً على ذلك

ان المبلغ المعلوم المقرّر الذي أخذ قبل تاريخه بمعرفة ابراهيم باشا أدام الله تعالى اجلاله على صورة « طريقة » القرضة وتبرعوا به الى الميري يُقسم ويوزع على المسلمين والرعايا بمقتضى الشروط المذكورة كل أحد على قدر حاله بمقتضى الحقانية وتربية الرعية ، وفيما بعد ربما يختل شرط من الشروط المذكورة أو أصل من الاصول المذبورة في وقت من الاوقات أو بسبب من الاسباب . وعلى هذا الكلام ان تكاليف الاصناف وغير الاصناف الواردة تكون بالتعديل والتسويّة توزع بالدقة والتدقيق بكل تأمل وتحذّروا مخالفته وكونوا على تقوى وحذر في التوزيع والتقسيم والتأدية بمقتضى الشروط ، من هذا الوقت تكونوا متمسكين بالشروط المذكورة ويكون العمل بهذا الدستور ، وان لم أحد يتعرّض الى بارجة الرعايا بشيء خلاف الشرع الشريف ومغاير للقانون المنيف فلأجل منع المعارضين صدر هذا الفرمان الشريف واعطى الى اهالي البندر المذكور ، فعند وصوله نعلم القاضي والكمرجي والسردار المولي اليهم فعلهم أنّا على الكلام ، ان جميع التكاليف تقسم وتوزع على السويّة كل أحد على قدر تحمله بحسب حاله بمقتضى الشروط المرعية لاقتضى شيمنا الحسنة وحقانية انصافنا وناظر ملوكيتنا السنية لأجل خير الرعية وتربيتها ، فلمّا تعلموا ذلك وفيما بعد ان وقع تكاليف في أي وقت من الاوقات توزع على المسلمين والرعايا بالسويّة على قدر تحملهم وحالتهم ، بالرأفة والتعديل والتسوية بالشروط المرعيـة فاتّقوا وتحذروا المخالفة ، ومن هذا الوقت تمسكوا بهذا الدستور ويكون العمل بهذه الشروط ، وايضاً بارجة الرعايا لم أحد يتعرّض لهم بشيء بخلاف الشرع الشريف والقانون المنيف ،

فلأجل ذلك اصدرنا هذا الفرمان العاليشان وأمرنا بحكمنا الشريف . فعند وصول هذا الفرمان الجليل انشاء واجب الاتباع ولازم الامتثال ليكون العمل بمضمونه المنيف ، وتحذروا مخالفته تعلموه واعتمدوه العلامة الشريفة .

تحريراً في اليوم الخامس عشرين من شهر جمادى الاول سنة ١٢١٠ عشر ومائتين والف ، و ١٧٩٧ م (عن الاصل المحفوظ في مركز الرسالة بمصر)

صورة الجواب المُرسل الى الصدر الاعظم يوسف باشا الوزير فاتح مصر ، من قاضي الشرع الشريف بوصول الفرمان السلطاني المقدم ذكره وقبوله بالامتثال .

يا محمد الكون منك نستمد العون ، نيلك اللهم دوام العز والسيادة وبقاء المجد والسعادة ، لصاحب الطالع الاسعد والكوكب المنير الامجد ، ساحب ذيل السعادة والاقبال ، مكمل البهاء والثناء والاجلال ، اللهم انصرهُ نصراً مبيناً وافتح لهُ فتحاً متيناً ، وألحق بسيفهِ رقاب المشركين والكفرة اعداء الدين ، وكن اللهم له ناصراً على الاعداء سرمداً مؤيداً مسدداً ، حضرة الغازي في سبيل الله المؤيد من قِبل الله ، اليوسفي في هذا الزمان فاتح مصر من أيدي اللئام كان الله لهُ حيثُ كان ، وحفظهُ في كلّ وقتٍ وأوان ، بجاه سيدنا محمد عليهِ أفضل الصلاة وأزكى السلام آمين

اما بعد الدعا المعروض غب الدعاء المفروض ، هو أنهُ قد ورد علينا فرمانكم الشريف وأمركم المنيف من قِبل طائفة النصارى الذميين بالثغر بالوصية بهم وان لايتعدّى على محلهم المسمّى بالبارجة ، وان لايتعدّى عليهم والرفق بهم ، فقوبل شريف أمركم بمزيد الامتثال والطاعة لشريف المقال ، ولم يكن هناك مخالفة في شيء مما بهِ أمرتم واليهِ أشرتم ، ولا زال الانام آمنين في ظل امانكم ممدودين بجميل احسانكم ، لا برح الدين بعزكم مسدداً والاسلام بهمتكم مؤيداً ، ولا زلتم ملجأ للقاصدين وكنزاً للمحتاجين ومنهلاً عذباً للواردين ، ويحسن ذكركم على الدوام ، بطيب المبدأ والختام .

٣ جمادى الآخر سنة ١٢١٠ عشر ومائتين والف .

العبد الداعي للدولة العلية
الفقير ابراهيم
خادم الشرع بثغر دمياط عفي عنه

حكم للنصارى من محكمة دمياط

ابراهيم الجويلي المولي خلافة بثغر دمياط (الختم)

سبب تحرير حروفه وبموجب تسطيرها هو أنهُ بالباب العالي دامت لهُ المعالي بثغر دمياط المحروس اجلّه الله تعالى ، بين يدي مولانا الشيخ الفاضل العمدة الكامل برهان الدين ابراهيم الجويلي الحنفي المولي خلافة بالثغر الواضع خطه الكريم أعلاه دام فضله وزاد في علاه ، وبحضرة مولانا الشيخ العلاّمة الامام العمدة الفهّامة زين الدين بكر النشّار ، ومولانا الشيخ العمدة نور الدين علي خفاجي المفتي الشافعي ، ومولانا الشيخ الكامل برهان الدين ابراهيم البديري الفقيه الشافعي ، وفخر السادة الأشراف السيد يوسف نقيب السادة الأشراف بالثغر حالاً ، وفخر الاماثل الكرام الحاج علي آغا كمُركشي الثغر حالاً ، وفخر الاعيان الكرام اسمعيل قابودان محافظ بوغاز الثغر حالاً ، ومفاخر امثالهم المكرمين هم نوح قابودان علايلي والحاج محمد الغرباوي والحاج علي زريق أحد اعيان التجار كل منهم بالثغر حالاً .

حرر ما مضمونهُ

بعد ان حضر الفرمان الشريف السلطاني المطاع الواجب القبول والاتباع المطبوع بالطراء والعلامة الوارد من ديوان حضرة الصدر الاعظم بمصر المحمية المؤرخ في اليوم الخامس والعشرين من شهر جماد اول سنة تاريخه قُرأ بالمجلس الشرعي بحضرة الحاضرين ودلّ مضمونهُ على ان طائفة النصارى الزميين القاطنين بثغر دمياط يكونون في أمان على انفسهم ويكونوا لهم الوصية والشفقة والرأفة عليهم ولا أحد يتعرّض لهم ولا يؤذيهم بحال من الاحوال وتكون النصارى مع المسلمين حال واحد ولم أحد يتعرّض لمحلهم المعروف بالبارجة الكائنة بداخل وكالة خفاجي ولا يقارشهم فيه ، فقوبل بمزيد الامتثال وقُيّد بالسجل المصان المخلد بهذه المحكمة ، فعند ذلك عرف مولانا الحاكم المشار اليه ، طائفة النصارى الذميين المذكورين بأنهم يكونوا في أمان لهم ما لنا وعليهم ما علينا

وان يكونوا هم والمسلمين حالة واحدة في كل الامور من الأخذ والعطاء وفيما سيحدث من الأمور اللازمة ولم أحد يتعرض لهم من المسلمين وغيرهم في محلهم المعروف بالبارجة المذكورة أعلاه حسب الأمر الشريف السلطاني الوارد في شأن ذلك ، ولمَّا تمَّ الحال على هذا المنوال كُتب ضبطاً للواقع ليرجع اليهِ عند الاحتياج اليهِ . تحريراً في ٢ جمادى الآخر ١٢١٠ ﻫ عشر ومائتين والف

٭٭٭

من مراد بك أمير اللواء والحاج الى قاضي قضاة الاسلام في ثغر دمياط

اقضا قضاة الاسلام مولانا افندي قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء وقدوة الاكابر وعمدة الاعيان الامير محمد كتخده سردار مستحفظان ووكيل الديوان بثغر دمياط أعزَّهُ الله

بعد مزيد السلام عليكم لايخفاكم ان ساعة تاريخه لمَّا ارسلنا حسن «آغا» البواب تابعنا الى ثغر دمياط . سلَّم مفتاح البارجة الى القس يوسف السمعاني الماروني وأذنه ان يصلُّوا بالمحل المذكور حكم خواليهم «حسب عوائدهم» السابقة ويصلُّوا معهم كامل النصارى التجَّار الشوام حكم العادة ، وعلى موجب ذلك واصل لكم جوابات خطاباً الى القس بالبارجة يصلُّوا فيها حكم عادتهم ولم يخشوا من شيء جملة كافية ، ولذلك اعطيناهم اجازة بذلك حكم خواليهم السابقة وعليهم أمان الله تعالى وأمان رسوله ثم أماننا السعيد ، ولم يخشوا من شيء جملة كافية ولازم من ذلك والله تعالى يسلمكم .

في ٢٤ ربيع أول سنة ١٢١١ (الختم) مراد بك
أمير اللواء والحاج

٭٭٭

من مراد بك أمير اللواء والحاج الى الاب يوسف السمعاني والاب نيلس الشامي وهذه حرفيته :

نعرّف القس يوسف السمعاني الماروني والقس نيلس الشامي بثغر دمياط . بعدُ ، لايخفاكم ان بلغنا ان حاصل لكم زعل من وقت حضور حسن البواب تابعنا

الى الثغر . والحال ساعة وصول الجواب لكم تكونوا على ما أنتم عليه ، وتصلُّوا في البارجة بتاعتكم أنتم وكامل من يريد يصلي وراكم من تجَّار الشوام وعليكم أمان الله تعالى ورسوله ثم اماننا السعيد ، ولم تخشوا من شيء جملة كافية ، وان الواصل لكم جوابات ، الى قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء والى الامير محمد كتخده سردار مستحفظان الجميع بالثغر بخصوص ذلك انهم لم أحد منهم يعارضكم ويمنعوا كل متعرض لكم بوجه من الوجوه وتكونوا بغاية الطمان وقد عرّفناكم .

(الختم) مراد بك

مصر في ٢٤ ربيع أول سنة ١٢١١ أمير اللواء والحاج

٭٭٭

من مراد بك أمير اللواء والحاج الى تجَّار الشوام بالثغر

نعرّف كامل تجار النصارى الشوام بثغر دمياط

بعدُ . لا يخفاكم بلغنا حصل لكم زعل من قبل صلاتكم بالبارجة ، والحال ساعة وصول الجواب لكم تصلُّوا في البارجة حكم عادتكم وعليكم أمان الله ورسوله ثم أماننا السعيد لا تخشوا من شيء جملة كافية ، والواصل جواب خطاباً الى القاضي بالشرع الشريف والسادات العلماء والامير محمد كتخده وكيل الديوان وسردار مستحفظان . ان لم أحد يعارضكم من المذكورين ويمنعوا كل من يتعرَّض لكم بوجه من الوجوه جملة كافية وتكونوا بغاية الطمأنينة من قِبل ذلك وقد عرّفناكم .

(الختم) مراد بك

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ أمير اللواء والحاج

حجة البارجة

(عن التركي)

منقولة عن الترجمة الاصلية المسجلة بختم والي مصر في ١٧ ربيع سنة ١٢١١

سبب تحرير حروفه وموجب تسطيرها هو أنهُ بالباب العالي دامت له المعالي بثغر دمياط المحروسة اجلَّه الله تعالى وأدام بركة متوليه وأيامه الزاهرة بين يدي مولانا فخر قضاة الاسلام الاشراف العظام خلاصة آل بني عبد مناف الفخام معدن الفضل والكلام معتمد السادة الموالي العلما الاعلام الواثق بعناية الملك المفدَّى مولانا السيد محمد امين افندي القاضي بالثغر المذكور ومضافاته حالاً زاده الله تعالى رفعةً واجلالاً آمين

صدر ما مضمونهُ حضر لمجلس الشرع الشريف المشار اليه في يوم تاريخهِ أدناه بين يدي مولانا افندي المشار اليهِ كلٌّ من القس يوسف السمعاني الماروني والقس نيلس الشامي الكاثوليكي قسس طوائف النصارى الكاثوليكية بالثغر المرقوم وانهى كلٌّ منهما لمولانا افندي المشار اليهِ بأن من قديم الزمان كان بوكالة المرحوم الحاج ابراهيم جلبي خفاجي الكائنة بخط البنط السعيد بارجة كائنة لطوائف النصارى الكاثوليك المذكورة يتعبدون بها ، وانهُ ظهر من يعارضهم في شأن ذلك بغير طريق شرعي ويريد ابطال ذلك ، وان في يوم تاريخه أدناه حضر أوامر شريفة بمنع من يعارض القسيسين وباقي قسوس طوائف النصارى الكاثوليك ، أو يعارض طوائف النصارى الكاثوليك في الكنيسة المذكورة أو في عبادتهم بها أو تمكينهم من ذلك . وأبرز القسيسان المذكوران من يدهما الأوامر الشريفة المذكورة وقُرأت في المجلس الشرعي بين يدي مولانا افندي فوجدت خطاباً لمولانا افندي المشار اليهِ ولموالينا السادة العلماء بالثغر ، ولحضرة قدوة الاعيان الامير محمد كتخده سردار طابية مستحفظان ووكيل الديوان بالثغر حالاً ، للقسيسين ولكامل تجَّار الشوام بالثغر ودلَّ مضمونها أنه صدر الاذن

الكريم للقسيسين ولكامل قسوس النصارى الكاثوليك ولجميع طوائف النصارى الكاثوليكية بأن يفتحوا الكنيسة المذكورة ويتعبدون بها ويصلون حكم عادتهم السابقة المستمرّة من قديم الزمان للآن وان يمنع كل من يتعرّض للقسوس وللطوائف المذكورة وان عليهم الأمان في ذلك وغيره من الله ورسولهِ وأولي الأمر وان يستمروا على ذلك ، وقوبلت الأوامر المذكورة بمزيد الامتثال ، والتمس القسيسان المذكوران وطوائف النصارى الكاثوليكية من مولانا افندي المشار اليهِ تقييد الأوامر الشريفة المذكورة بالسجل المحفوظ واذنه الكريم ايضاً في فتح الكنيسة المذكورة وعبادتهم بها حكم عادتهم السابقة ومنع من يعارضهم في ذلك طبق الأوامر الشريفة المذكورة وان يدفعوا في كل سنة لقاضي الثغر المذكور الف نصف فضة عن بارجتهم المذكورة حكم المعتاد على باقي كنائس النصارى الكائنة بالثغر فأجابهم لذلك وقيّد الأوامر المذكورة بالسجل المحفوظ المخلّد بالمحكمة الشريفة واذناً لهم بفتح الكنيسة المذكورة واستمرارها وعبادتهم بها حكم عادتهم الماضية ومنع من يعارضهم في ذلك مشرعاً تقييداً واذناً ومنعاً شرعياً بالطريق الشرعي للمقتضى المشروع أعلاه ، ولمّا تمّ الحال على هذا المنوال كتب ذلك ضبطاً للواقع غب الطلب والسؤال ليراجع عند الاحتياج اليه

تحريراً في ١٥ ربيع اول سنة ١٢١١

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
محمد ابراهيم محمد	احمد يوسف العاص	محمد الدمياطي	ابراهيم محمد جويلي
عنه	عنه	عنه	عفي عنه

وفي هذه السنة (١٧٩٧) سعى الاب يوسف السمعاني لدى السيد البطريرك « يوسف التيان » بواسطة المطران يوحنا الحلو في ان يفوّض اليهِ منح سرّ التثبيت لاحداث الطائفة بعد قبولهم سرّ العماد المقدس ، وكان الداعي لهذا الطلب حادثٌ هام رواهُ الاب المرقوم في عريضته هذه :

بعد الترجمة ، اخبر سيادتكم انهُ قد جرت العادة في كل سنة ان يزور رئيس القدس الشريف هذا الاقليم ويقدموا له الاطفال من طائفة اللاتين

والموارنة وسائر الطوائف الكاثوليكية لكي يثبتهم ، وفي ليل تاريخهِ ٢٦ تشرين الثاني مرَّ بطرفنا الرئيس العام المذكور ، وفي الصباح توجهنا اليهِ لكي نسلم عليهِ ونُطلعه على عدد الأولاد الموجودين عندنا . ولمّا وصلنا أجابنا الترجمان أن الرئيس العام مريض ، وبعد ما قدسنا توجهت اليهِ مع آباء الطوائف نسلم عليهِ فرفض مقابلتنا وقال انهُ مريض ، فقلنا انهُ من العوايد عندنا ، زيارة المرضى ، اخيراً قبل سفرهِ جمع اولاد اللاتين ولم يحضر الى كنيستنا (١) بل ثبتهم في بيت الخواجا ستدوا . وكان عند الخواجه المذكور رجلٌ ماروني له ابنة فطلب منهُ تثبيتها . فأجابه الرئيس : (الماروني والرومي قَـلَّمْ بَرَّا) وأغلق الباب حتى ثبَّـت ابناء طائفته . فبان ان هؤلاء الرهبان يكرهون الموارنة بالخصوص والشرقيين بالعموم ولكن الله يلهم الشرقيين باكرامهم ، الرجا ان شئتم تترجّوا غبطته وتأخذوا لي منه مشرّقة لكي أثبّت الاولاد الموجودين ومن الآن فصاعداً ان عمدنا ولداً نثبتهُ بوقتهِ (٢) كذلك تكريس الكاسات ، ولا مؤاخذة بتعب سرّكم ياسيدي ، آه (عن السجل)

أما الاسباب التي حملت رئيس رهبان القدس الشريف على هذه المعاملة الجافية التي خالف بها عادة الرؤساء السابقين مع ابناء طائفتنا المارونية ، فلم يكن لها سببٌ سوى حادث وقع في السنة السابقة وهذه حكايتهُ :

انَّهُ في سنة ١٧٨٦ وصل الى ثغر دمياط أحد رهبان الفرنسيسكان آتياً من اورشليم بأمر رئيسه العام لأجل خدمة بحّارة المراكب الواردة الى دمياط من الطائفة اللاتينية ، فنزل ضيفاً على الكاهن الماروني الذي بالغ في اكرامه ، ولمّا كان عدد اللاتين الذين ينتابون هذا الثغر قليلا جداً لا يُعتدّ بهِ ، ولم يكن ثمَّ تجّار لاتينيون مقيمين فيه ليكفوهُ مؤنتهُ ، ولم يكن لهُ محلٌ خاص لاقامتهِ سوى غرفة واحدة في البارجة كان قد أمر القنصل الفرنساوي ان تُخصص برهبان الافرنج عند مرورهم على دمياط ، وكان الكاهن الماروني يدفع اجرتها كما تقدم في حوادث ١٧٤٥ ، فسعى الاب المذكور ان يكفّ يد الكاهن

---

(١) حيث لم يكن لهم كنيسة في دمياط (٢) كما كانت العادة في الكنائس الشرقية

الماروني عن البارجة واخراج الكهنة الشرقيين من ثغر دمياط ليكون لهُ مارغب من الاقامة فيها .

فحصل من جرَّاء ذلك اضطرابات ذات بال للكهنة الشرقيين وخاصةً للكاهن الماروني «الاب بطرس ذكره» خادم الرعية وصاحب البارجة ، واذ ذاك رفع الاب بطرس المذكور عريضةً بواقع الحال الى رئيسه العام «الاب توما العاقل» وهذا رفع الأمر الى رئيس المجمع المقدس المعتني بالشؤون الشرقية راجياً منهُ ان يضع حداً لهذه المسئلة التي هي تعدٍ على حقوق الطائفة والرهبانية التي انشأت هذه الرسالة من أمدٍ بعيد وضحّت في سبيلها بعددٍ من رهبانها فضلاً عن الأموال الطائلة التي أنفقتها في هذا الصدد مع قلة ذات يدها ، فورد على الرئيس العام المذكور جواب عريضتهِ من رئيس المجمع المقدس وهذه حرفيتها

أيها الاب الكلي الاحترام

من يمّ جواب مكتوبكم المحرر في شهر حزيران السنة الماضية (١٧٨٦) تخبروني انهُ في دمياط وصل راهب من رهبان مار فرنسيس ليخدم في الروحانيات القباطين الذين يصلوا لتلك الميناء وأنه ما أراد ان يخدم القباطين المذكورين فقط بل أراد يضع يدهُ على التجّار الكاثوليكيين والشرقيين . ومن قبل ذلك صار تجاريب للأب بطرس راهبكم الحلبي وقد سعى أن يطردهُ من المكان حيث كانوا مقيمين الرهبان الحلبية في خدمة الانفس المقيمين هناك ، نؤكد لكم هذا الأمر انهُ قد كتب مكاتبة تحريج كاتّي للأب رئيس القدس لكي ينظر ويفحص على الاختلافات الصائرة من راهبه ، وليس عندي شك سعي في علاج هذا الأمر . فلذلك الاب بطرس راهبكم يستعمل وظيفته بكل هداوة وسلام ولاجل أبوتكم تكونوا في نفس هادية من يمّ هذا الأمر وبغيرهِ نؤكد لكم ان أوامر المجمع المقدس وصلت لرئيس القدس المختصة في طلبكم هنا ، وبعد ذلك اطلب من الله ان يمنحكم كل سعادة . حرر في رومية ٦ ك ٢ سنة ١٧٨٧

اسطفان بورجيا	الكردينال انطونا لّي
كاتب	رئيس

وبما أنه حصل تأخير في تنفيذ أمر المجمع المقدس بسبب وفاة رئيس القدس استدرك نيافة الكردينال انطونللي رئيس المجمع فبعث برسالة الى الاب العام أوضح فيها اسباب التأخير، وهذه حرفيتها:

أيها الاب الكلي الاحترام... لم يمكنا ان نشرح لأبوتكم سبب غير ان وفاة الأب مدير القدس من يمّ قلة طاعته وتمام مكتوبنا المرسل للمذكور في ١٣ حزيران سنة ١٧٨٧ من جهة انطوش دمياط المضبوط من أحد الرهبان الفرنسيسكان اذ أنهُ جرَّد أحد الرهبان أي الأب بطرس ذكره الذي من هل قدر سنين سكن فيهِ لكي يرشد اولئك الكاثوليكيين، والآن قد أرسلنا بكل حتم أمر قاطع كأمرنا السابق الى الاب مدير الارض المقدسة الرئيس الجديد بعد ما ثبت. لكي يرفع هل شخص «من دمياط» ولي رجاء ثابت ان المذكور يتمم هل الأمر المرسوم وأنا لي رغبة واجتهاد عظيم لتمام رغبتكم وراحتكم، ولذلك اطلب من الله ان يمنحكم كل خير وسعادة آمين،

حرر في ٨ تموز سنة ١٧٨٧ — الكردينال الرئيس

(عن اوراق الكرسي البطريركي)

***

وفي هذه السنة (١٧٩٧) اشتدت وطأة الطاعون في القاهرة وكان الاب بطرس ذكره رئيس الرسالة يعود المصابين ويعتني بدفن الفقراء وحدهُ من كل الطوائف الكاثوليكية (لأن رفيقهُ الأب مخائيل الشامي كان توفي بالهواء الاصفر في ٥ حزيران سنة ١٧٩٣)

وبعد جهادٍ طويل مع المطعونين اصيب بهذا الداء الويل، فتحمَّل مضضهُ بالصبر الجميل مدة اربعة ايام، ثم انتقل من مدينة قاهرة مصر الى راحة الصالحين عن ٥١ ربيعاً، بعد ان خدم الرسالة بين دمياط والقاهرة مدة ثلاث عشرة سنة، وضُمت رفاته الى رفاة أخوانه المجاهدين ابطال هذه الرسالة الذين ذهبوا شهداء غيرتهم على محبة القريب، فلم يُثبط عزايمهم لا مرض ولا ظلم ولا عذاب ولا موت، لأن نار محبة الله كانت تدفعهم الى غوث الفقراء ومساعدة الانفس الضعيفة

وكان موت الاب بطرس ذكره بالطاعون شهادةً حيَّة ليعلم الشعب الى اي حدٍ بلغت التضحية الدينية، وكيف تسعى كنيسة المسيح لمكافحة الجهل وبث المبادي الشريفة، أجل ان شبه طوفان من ضروب الشقاء المادي والأدبي كان يطمو حول هؤلاء المرسلين في بدء الأمر لكنهم عالجوهُ بصبرهم وثباتهم وكان المرسل يشعر وهو بين أولئك المشتتين كأنه في أفخم معهدٍ ديني أدبي

وفي سنة (١٧٩٧) أيضاً أصدر كلٌّ من السيدين البطريركين لطائفتنا المارونية ولطائفة الروم الكاثوليك منشوراً، بعد ان اتفقا على مضمونهِ، حرَّما فيهِ على كهنة طائفتهما ان يعقدوا زواجاً بين طالب ماروني وطالبة كاثوليكية وبالعكس، بدون اجازة خطيَّة منهما، وكانت العادة من قبل ان كهنة الرعايا يعقدوا هذا الزواج بين الطالبين من الطائفتين بدون اجازتهما.

ولمَّا كان هذا التحريم وظروفه لايوافق الحالة الجارية في القطر المصري، رفع ابناء طائفتنا المارونية عريضةً للسيد البطريرك «يوسف التيان» خلاصتها «ان شبان طائفتنا هم اكثر عدداً من بناتها وان عادات القطر المصري هي خلاف العادات في لبنان وبُعد الشقة بين القطرين يحول دون الحصول على الاجازة الخطيَّة منهما، وان هذا التحريم فتح مجالاً واسعاً للاقاويل عند بقية الطوائف، فبناءً عليهِ يلتمسون من غبطتهِ ان يتفق مع غبطة زميلهِ على الغاء هذا التحريم كما اتفقا على وضعهِ وان يتركا لهم العادة القديمة وهي ان المرأة تتبع الرجل في مذهبهِ وطقسهِ، وكاهن رعية طالب الزواج هو الذي يتولى ابرام عقد الزواج بعد الحصول على شهادة مطلق حال المطلوبة من خوريها الشرعي، آه وباسفل العريضة وضعت هذه التواقيع.

انطون الياس كوسى | يوسف جبرائيل بركات | جبرائيل بركات | عبدالله حوا سمعان بركات | انطون ابراهيم حكيم

(الختم)

وفي هذه السنة ١٧٩٧ ورد على الاب يوسف السمعاني من السيد البطريرك «يوسف التيان» جواب العريضة التي رفعها لديه في ٢٠ ت ١ من السنة الغابرة الحاوية ملخص حوادث البارجة على ما مرّ.

وخلاصة الجواب توبيخ وملامة للأب المرقوم على تسجيل البارجة باسم الرهبانية وليس باسم الطائفة التي تمثلها البطريركية وان الرهبنة لا تدوم وربما تتلاشى كما تلاشت الرهبنة اليسوعية ، الخ

وهنا ما حمل الأب السمعاني المشار اليه ان يرفع عريضة ضافية الذيول ضمَّنها ما اتنابه من المتاعب والمشقات في سبيل ذلك ، وأنه كان يُرجى من غبطته أن يشكره عليها تشجيعاً لغيرهِ . وكان قد ورد عليه كتاب آخر من الأب العام يلومهُ فيهِ على استدانته مالاً بغير اجازة خطيَّة ، فأجابهُ الأب السمعاني بما يأتي :

بعد الترجمة ، ذكرتم قدسكم تهينوني وترفدوني بما يخص البارجة وبالذي حصل بتسجيل المحل باسم الرهبنة المارونية وليس باسم الطائفة لان هذا الاقليم يخص غبطتكم وان الرهبنة ليست هي أعظم من الرهبنة اليسوعية التي تلاشت فاذا حصل لرهبنتنا مثل تلك يفقد المحل . ومن حيث استحساني بذلك يلزم يستحسن عند قدسكم ترك المحل بالكلية — اجيب قدسكم بنوع الأمل والدالة — أولاً من قبيل الاقليم حيث لا يوجد لهُ اسقف فهو مختص بقدسكم ، والحال ان كامل الاقاليم وحيث يوجد ماروني فهو مختص بقدسكم ، ولكن قدسكم ما دخلتم دمياط وشاهدتم المحل ، فالمحل بيت اسلام والذي صرف على تصليحه اكثر من الجميع هو انطون فرعون وكانوا عمال يتعبوا لكي يجيبوا له فرمان من اسلامبول باسم الرهبان المخلصية ، وعند حصول التجربة انحبسنا عدة مرار وانضربنا وانشتمنا وبعد الاخرة حطوا البلصة جماعة النصارى الكاثوليك اكثر من مائة وستين كيس ، ثم حضر لنا مكاتيب الأمان من عزيز مصر وفتحوا المحل لكي نرجع نقدس حسب عادتنا ، ولم قدر أحد يتداخل كلياً ولكن ربنا حنَّن قلب رجل تقي اسمه انطون كوسى ماروني وهو معلم عيلة السنجق وتكلم مع أحد نبلاء دولة العزيز فاستحصل على الأمر الشريف في اسمي واسم الراهب المخلصي واسمي قبل اسمه ، وبعدُ حصل كركبة عظيمة من تجَّار مصر كيف انهم حطُّوا كل هذه المبالغ وهم اصحاب المحل ويخرج الامر باسم

الماروني ؟ ولكن تجار دمياط كان تمام مرغوبهم بذلك نظراً لمسايرتي لهم واتعابي امامهم وقصدوا في مصر ان يصدُّوا الأمر . فعملنا طريقة وتكلفنا مبلغ حتى خرج فرمان شريف من وزير مصر ومن المحكمة وكله على شرح واحد حتى لاتحرم حقوقنا ولا ابالغ لقدسكم انهُ لولا وجودي كانت فرغت يد الموارنة من المحل ، وما كلما يُعلم يُعلن ، وكان عملي لمجد الله الاعظم فقط ، انما كنت انتظر مشرَّفة من قدسكم تعزية لي ومن رئيسي العام نظير ما جاني مكاتيب من كامل احبابي ، واذا كان المحل تسجَّل باسم الرهبنة فماذا يضرّ بالطائفة أليست الرهبنة من ابناء الطائفة ؟ وهل الطائفة تحافظ على الكنيسة اكثر من الرهبان الذين هم خدَّام الطائفة والكنيسة ؟ وحضرة رئيسي العام عوض ما يستكثر بخيري مشيَّع يوبّخني بسبب اني تدينت فلوس ودفعت على الفرمان والحال لو وقفتم قدسكم على الصورة جلياً لما كنتم تلوموني نظير رئيسي العام بسبب دين الفلوس فعند ما دفعوا رهبان المخلصية المبلغ الذي خصهم لو كنت تأخرت أنا عن الدفع لكان اندفع منهم فبقي الواجب عليَّ الدفع أو خلافه ، والكاثوليك الموجودين بطرفنا باعوا وتدينوا حتى دفعوا عنهم ، ولو كان يوجد عندهم لما تأخروا عن الدفع عنا ، كنت أومل من قدسكم بما انكم مختبرين المحل وتحبون رهبنتي يحصل لكم مزيد السرور حيث انوجد كاهن في دمياط من الطائفة المارونية ومتوشح بالثوب الرهباني دخل على هذا المكان من غير ان يتكلف على بنيان بل تملَّك بالحرف واللسان ، ثم قطن بالأمان فكيف لا تسرُّون بهِ ، ومن قولكم «من أجل مداخيله الواهية تعدموهُ وتلغوه» فالمحلات محلاتكم والشعب تحت طاعتكم ، فمن أطاعكم باركوهُ ومن خالفكم افرزوه .

عن دمياط ٢٣ ك ٢ سنة ١٧٩٧ الامضاء

ان حروب الجنيرال بونابرت في الديار المصريّة (١) والشطوط السوريّة كانت سبباً لقطع المواصلات بين القطرين ، واشغلت كلّ فردٍ بمصلحته الخاصة ،

نابوليون في مصر (١)

١٧٩٨–١٨٠١

بعد ان عاد مراد بك أحد امراء المماليك الى القاهرة وقبض على زمام الاحكام ضاعفَ الضرايب ، فأضرَّ ذلك بالوطنيين والاجانب ، وتعددت الشكاوي الى السلطان فلم يحفل بها ، فتحولت الى أوربَّا ، وما زال الحال كذلك الى أن زحف القائد العظيم نابوليون بونابرت على مصر ، « ولد سنة ١٧٦٩ وتوفي ١٨٢١ »

أسباب الحملة

كان العداءُ مستحكماً بين فرنسا وانكلترة فعزم بونابرت على ضرب انكلترة الضربة القاضية في الهند الانكليزية ، وهي اكبر مستعمراتها في الشرق وأهمها من الوجهتين السياسية والاقتصادية ، ورأى أن مصر هي الطريق الوحيد الى الهند ، فعقد النية على فتحها واستعمارها ، وكان يرجو أن ينال في الشرق شأوَ الفاتحين العظام ، فأقنع حكومته بامتلاك وادي النيل .

وكان الكثيرون من اركان الحكومة الفرنساوية يوجسون خيفةً من نفوذ هذا القائد وشهرته المسيطرة ، فلم تلبث الحكومة الفرنساوية ان أذنت لبونابرت في الزحف على بلاد الفراعنة بالعدة والمال والرجال .

ابحر بونابرت في ٩ آذار سنة ١٧٩٨ من ثغر طولون بعمارة تُقلّ ٣٦٠٠٠ مقاتل وعدداً من أبسل القوّاد و١٢٢ رجلاً من أرباب العلم والفنون . ولمَّا علمت انكلترة بأمرِه ، اتبعته بعمارةٍ معقودة اللواء للاميرال نلسُن ، ولم يخفَ أمرها على بونابرت فأخذ حذره منها ، وبلغ جزيرة مالطة فأخذها عنوةً في ١٠ حزيران

ثم تقدَّم الى مصر فبلغ الاسكندرية في ٢ تموز ونزل الى البرّ برجاله ومعداتهِ الحربية ، وخرج الاسكندريون وعُربان البحيرة لصدهِ فانهزموا وسألوا

ولذلك لم نعثر على وقائع دُوّنت بهذه الفترة غير وقائع الحرب ، وباتت الأمور مرهونة لأوقاتها.

الأمان ، فأمنهم وأمرهم بتسليم سلاحهم . وانتهت هذه الأخبار الى القاهرة فاضطرب لها الناس واجتمع اكابرهم بمراد بك وابراهيم بك وتشاوروا ، فأجمعوا على المقاومة وشرعوا يتأهبون للدفاع الى أن يأتيهم نجدة من السلطان ، وأرسل بكر باشا مكاتبة مع رسولهِ يخبر هذا الحادث الى اسلامبول على طريق البرّ ليأتيه بالترياق من العراق »

« قال الجبرتي في تاريخهِ جزء ٣ « وبعد حلول الفرنسيس بالاسكندرية ، وزّعوا منشوراً باللغة العربية وأرسلوا منهُ نسخاً الى البلاد التي يقدمون اليها تطميناً للأهلين ، وقد وزّع هذا المنشور جماعة من الاسرى الذين أتوا بهم من مالطة وفيهم جواسيس مغاربة ، وهم على شكل الفرنسيس من كفّار مالطة ، ويعرفون باللغات » ونحن نذكر هذا المنشور لفائدتهِ التاريخية »

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا اله الاّ الله لا ولد لهُ ولا شريك لهُ في ملكهِ ، من طرف الفرنساوية المبني على أساس الحريّة والتسوية ، السرّعسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابرت يعرّف أهالي مصر جميعهم ، ان من زمان مديد ، السناجق الذين يتسلطون على البلاد المصرية يتعاملون بالذلّ والاحتقار في حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجّارها بانواع الايذاء والتعدّي فحضرتْ الآن ساعة عقوبتهم ، وأخّرنا من مدة عصور طويلة تأديب هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازة والجراكسة يفسدون في الاقليم الحسن الأحسن الذي لايوجد مثله في كرّة الارض كلها ، فاما رب العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم على انقضاء دولتهم ، يا أيها المصريين قد قِيل لكم انني ما نزلت بهذا الطرف الاّ بقصد ازالة دينكم ، فذلك كذب صريح فلا تصدّقوه . وقولوا للمفترين اني ما قدمتُ اليكم الاّ لأخلّص حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيهُ والقرآن العظيم ، وقولوا ايضاً لهم ان جميع

قلنا في حوادث ١٧٩٧ ، ان الأب يوسف السمعاني قدَّم عريضة الجواب على مرسوم غبطة السيد البطريرك الحاوي توبيخاً له على تسجيل البارجة باسم

الناس متساوون وان الشيء الذي يفرّقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط . وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل أحسن فيها من الجواري الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة ، فان كانت الأرض المصرية التزاماً للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم ، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحكيم ، ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعداً لا ييأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيديرون الأمور وبذلك يصلح حال الأمة كلها . وسابقاً كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك . أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجربجية وأعيان البلد قولوا لأمتكم ان الفرنساوية هم ايضاً مسلمون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وخرَّبوا فيها كرسي البابا الذي كان دائماً يحث النصارى على محاربة الاسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها ، الكواللرية ، الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ، ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني وأعداء أعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من طاعة السلطان غير ممتثلين لأمره فما أطاعوا أصلاً الا لطمع أنفسهم ، طوبى لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلى مراتبهم ، طوبى ايضاً للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب . لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقاً الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر

المادة الأولى — جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من

الرهبانية وليس باسم الطائفة «اي البطريركية» فلم تقع تلك العريضة موقع الاستحسان كما كان يرجو بالرغم عمَّا جاء فيها من الاسباب الداعية والحجج المقنعة

المواضع التي يمرّ بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسرّ عسكر وكلاء من قِبلهم لكي يعرف المشار اليهِ انهم أطاعوا ، وان ينصبوا علم الفرنساوية الذي هو من ثلاث الوان ، ابيض وكحلي وأحمر .

المادة الثانية — كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوي تحرق بالنار

المادة الثالثة — كل قرية تطيع العسكر الفرنساوي ايضاً تنصب سناجق السلطان العثماني دام بقاه

المادة الرابعة — على المشايخ في كل بلد يختمون حالاً جميع الارزاق والبيوت والاملاك التي تتبع المماليك ، وعليهم الاجتهاد التام لئلاّ يضيع أدنى شيء منها

المادة الخامسة — الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والأئمة ان يلازموا وظائفهم ، وعلى كل أحد من أهالي البلد ان يبقى في مسكنه مطمئناً ، وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع حسب العادة ، والمصريون بأجمعهم ينبغي ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك واصلاح حال الامة المصرية

تحرر بمعسكر اسكندرية في ١٣ شهر سيدور ، محرم سنة ١٢١٣

وكان نابوليون في تلك الاثناء ترك في الاسكندرية ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة «كليبر» وزحف بالباقين على القاهرة عن طريق صحراء دمنهور ، فكابدوا الشدائد من اهوال الحرّ والعطش ، ووافتهم في الرحمانية عمارة ، كان أرسلها بونابرت لفتح رشيد ، فاشتدّ بها أزرهم لانها وصلت اليهم منصورة مثقلة بالغنائم ، والتقى بالقرب من «شبراخيت» بجيش للمماليك يقوده مراد بك حاكم البلاد بالاشتراك مع ابراهيم بك الكبير ، فانزلوا بهِ خسائر فادحة ، ولم تكن ساعة حتى احترقت مراكب مراد بك ، فقدر الله ان علقت نارٌ بالقلع وسقط منها شرارة الى البارود فاشتعلت المركب بما فيه من المحاربين وتطايروا في الهواء وما بينهم خليل الكردلي رئيس الطبجية ، فلمَّا عاين مراد بك داخلهُ الرعب فترك المدافع والاثقال وولّى منهزماً الى القاهرة حيث انضمَّ اليهِ ابراهيم بك ، واستأنفا معاً الاستعداد لصد الفاتح

المبرّئة لاجراآته ، وكان له من النتائج الحسنة التي قصدها وسعى اليها عن رويّة اكثر مما كان يؤمل .

ولمّا كان ٢١ تموز ، أخذ الجيشان مواقعهما للقتال بين انبابه والاهرام ، وقبل هذه المعركة القى بونابرت على عساكره هذه الجملة المأثورة : « أيها الجنود ان اربعين قرناً تُشخص اليكم من أعلى هذا الاهرام »

وكانت بينهما موقعة فاصلة قُتل فيها كثيرون من المصريين وقضت على المماليك في مصر ، وانهزم مراد بك الى مصر العليا وفرَّ ابراهيم بك برجاله قاصداً سوريا ولم يباشر قتالاً .

أما الجيوش الفرنساوية فدخلت القاهرة (١٤ تموز ، يوليو) وقام بونابرت في بيت محمد بك الالفي في الازبكية ، وأمّن الناس ، ونشر بينهم أنه آتٍ من قِبل السلطان لنصرتهم على المماليك ، ثم جرَّدهم من سلاحهم وعكف على تنظيم الادارة الداخلية ومعاملة الاهلين بالحُسنى ، وكان يحترم عقائدهم وعاداتهم ويصون حقوق اموالهم ، ويضرب النقود باسم السلطان ، ويتبع اللصوص ويشدد على حفظ الأمن والنظام حتى أغناهم عن اقفال الابواب ليلا .

وفي أول آب ، اغسطس ، أدرك الاميرال « نلسن » العمارة الفرنساوية في « أبي قير » فدمّرها ، وقتل اميرالها « بُرويس » فقطعت خسارتها على الفرنساويين كل مواصلة مع أوربة ، وبات نابليون لايستطيع احضار شيء من المدد أو المؤنة من فرنسا ، وتُركت لانكلترة السيادة المطلقة في البحر ، على ان ذلك لم يُقعد نابوليون من متابعة الفتح ، فخرج بفرقةٍ من رجاله ، في أثر ابراهيم بك وأدركه في الصالحية وهزمه ورجاله الى سورية ، وأنفذ فرقةً ثانية لفتح دمياط والمنصورة ففتحهما ، وبعث ديزر Desair بفرقةٍ ثالثة لمطاردة مراد بك فأدركهُ وهزمهُ ثلاثاً في الفيوم وجرجا والاقصر . وفتح الصعيد كلهُ ودخل جزيرة الفيلة .

وعاد نابوليون الى تنظيم الحكومة وأدخل في البلاد كل ما يستطيع من الاصلاحات ، وأمر بتشكيل مجلس نيابي من الاهلين ليسترشد بهم في ادارة البلاد

أما الرئيس العام وآباء الرهبانية فقد استصوبوا تلك الاعمال التي أجراها الاب السمعاني واستحسنوها ، وأما غبطته فقد أصرَّ على رأيهِ وشدَّد النكير على ان

وكان المصريون راضين عن الحكومة الجديدة ، الاّ ذوي الأمر لم يرضهم تقلص نفوذهم فدفعوا الشعب الى العصيان بحجة فداحة الضرائب والاصلاحات الخاصة بالصحة والأمن العام التي تضايق منها الاهلون (فمن ذلك أنه أمرهم بكنس الشوارع ورشّها في اوقاتٍ معينة ويوضع مصباح على باب كل منزل وتهدد كل من يخالف بالعقوبات الشديدة .

فحدث فتنة في ٢١ ايلول قُتل فيها ديبوى قائمقام القاهرة وعدد غفير من رجالهِ ، وكثر النهب والاعتداء ، وسأل نابوليون قادة الشعب ان يسكّنوا الفتنة فاستخفوا بأمرهِ ، فضرب المدينة بالقنابل وخرَّب قسماً من قصورها وبيوتها ومن الجامع الازهر ، ففرَّ الأهلون واختبأوا في السراديب ، وأتى المشايخ يسألون العفو فكفَّ عن اطلاق المدافع ، ولكنه قبض على زعماء الثورة واعدمهم رمياً بالرصاص

وفي سنة (١٧٩٩) انتهى الى نابوليون خبر حشد جيش عثماني في جزيرة رودس ، وجيش آخر في دمشق لاجلائهِ عن مصر ، فرأى ان لا بدَّ له من فتح سورية لتثبيت قدمه فى الشرق ، فسار اليها (١٠ شباط) بنحو من ١٣٠٠٠ ، مقاتل ففتح في طريقه العريش وغزة والرملة دون ان يلاقي مقاومة تذكر ، ثم فتح يافا عنوة ، ولعدم امكانه من ترك حامية فيها ، قتل اربعة آلاف اسير خوفاً من ان يقطعوا عنهُ خط الرجعة ، وزحف منها الى عكا ، وكان احمد الجزّار قد حصّنها تحصيناً منيعاً وانجدها الانكليز بعمارةٍ تحت قيادة « سدني سميث » فلم يظفر بها .

في تلك الاثناء قدمَ جيش عثماني من دمشق الى الأردن لا يقل عن ٢٥ الفاً ، فارسل اليه قسماً من جيشهِ بقيادة « كليبر » فشتتهُ وعاد الى عكا ، وكان الطاعون قد تفشى بين الجنود الفرنساوية وبات نابوليون من جهةٍ ثانية يخشى اغارة الجيش العثماني المحشود في رُودس على مصر فرجع عن عكا الى القاهرة ، وقد فقد اربعة آلاف من رجالهِ في حملتهِ على سورية .

يكون المحل باسم الطائفة فقط ، وقد تهدّد بأنه يطلق تأديباً كنائسياً على الرهبانية في دمياط ويمنعهم عن التصرف بخدمة الرسالة ،

وما كاد القائد الفرنساوي يستريح من المشقات حتى تحقق ماخشيهُ من زحف جيش تركي على مصر ، عدده ثمانية عشر الف مقاتل ، نزل في شبه جزيرة أبي قير تحت حماية عمارة انكليزية ، فهاجم الحامية الفرنساوية وقتل قسماً منها وأسر القسم الآخر ، فأسرع نابليون اليهم بستة آلاف مقاتل ، واشتدَّ وطيس القتال بين الجيشين والعمارة الانكليزية تُعضد العثمانيين ، وظلت المعركة سبعة أيام تمكن الجيش الفرنساوي من الاحاطة بهم وأباد منهم اربعة عشر الفاً ، وطلب الباقون النجاة في المراكب فغرَّقهم القائد الفرنساوي بقنابل مدافعهِ قبل ان يبلغوا الاسطول الانكليزي ورجع الى مصر بالأسرى والغنائم .

واتصل بعد ذلك الى بونابرت ما آلت اليهِ الحالة من الفوضى في فرنسا على أثر فشل جيوشها في ايطاليا والمانيا ، وسمع ان الحرب نشبت بين فرنسا والنمسا ، فأدرك ان مهمته في الشرق قد انتهت ، وان تحقيق آماله الواسعة سيكون في الغرب ، فبرح مصر سراً في ٢٢ آب سنة ١٧٩٩ مصطحباً معه بعض قوّادهِ تاركاً القيادة العامّة في مصر الى القائد « كليبر » وكان هذا من اكبر قوّاد الفرنسيس ، الاّ أنهُ أدرك صعوبة البقاء فى مصر بسبب قطع المواصلات ، ولم تكن هناك عمارة تعزّز مركزه أو تمدهُ بنجدةٍ ، وكان الجيش الفرنساوي قد نقص عددهُ وبات الجنود يعدّون مصر منفى لهم ، وعدوّهُ يزداد كل يومٍ عدةً وعدداً ، فعقد في العريش مع « سدني سميث » والصدر الأعظم « يوسف باشا » معاهدة في ١٤ ك ٢ سنة ١٨٠٠ عُرفت بمعاهدة العريش ، مآلها ان يخرج الجيش الفرنساوي من مصر حراً ، وان تنقله المراكب الانكليزية على نفقتها الى فرنسا مع سلاحهِ ومعداتهِ ، فأبت انكلترة الموافقة على هذه المعاهدة وطلبت من كليبر التسليم والجلاء بلا شرط ، فعدَّ طلبها إهانةً وسار برجالهِ لقتال الجيوش العثمانية في المطريّة فهزمها واضطرَّ قائدها يوسف باشا الى الرحيل عن مصر ،

لكن ما كان من الحروب التي أثارها بونابرت على الدولة العثمانية في مصر وسواحل سورية وفقده السيادة البحرية بسبب تحطيم اسطولهِ في المياه المصرية ،

ورأى مراد بك بطش الفرنسيس فصالحم وأقسم لهم يمين الاخلاص والطاعة ، فركنوا اليهِ وولوّه مصر العليا وظلَّ النصر حليف الفرنسيس الى أن قُتل كليبر غيلةً في القاهرة (١٤ حزيران سنة ١٨٠٠) ، فعُهد بقيادة الجيش بعده الى القائد مينو Menou

وفي ٨ آذار سنة ١٨٠١ رست في أبي قير عمارة انكليزية وانزلت جيشاً الى البرّ ، ولم تكن حامية الاسكندرية تزيد عن ١٥٠٠ مقاتل فقاومت وقتلت ١١٠٠ رجل ، على انها لم تقدر على اكثر من ذلك فزحف جيش انكليزي مؤلف من ١٦٠٠٠ ، وكان يوسف باشا الصدر الاعظم نزل في دمياط بعشرين الف عثماني ، واجتمع الجيشان تحت اسوار القاهرة ، وكانت الغلبة لها ، وكان مينو محاصراً بالاسكندرية ، واضطرَّ بليار الى مفاوضتهم في الصلح على شروط معاهدة العريش ، فعقدوا معهُ معاهدة (٢٥ حزيران) وخرج من القاهرة مع الاكرام العسكري فنقلتهم المراكب الانكليزية بكامل سلاحهم الى فرنسا وتم الجلاء في ١٥ ت ١ ، وكانوا عند دخولهم الى مصر ٣٦ الفاً ، فعادوا عنها ٢٣ الفاً وعادت مصر الى حكم بني عثمان ، ٥١ عن تاريخ مصر

وكان من أعظم اعمال الحملة الفرنساوية درس ما في مصر من آثارٍ وحيوان ونبات ومعادن ، فانها كانت علمية اكثر منها حربية .

جاءَ في تاريخ الصحافة العربية للعلاَّمة الفيكونت فيليب دي طرَّازي ، ان البعثة العلمية التي رافقت الحملة الفرنساوية وقتئذٍ قد احضرت معها مطبعة يديرها عالمان ، يوحنا يوسف مرسال ومرك أوريال ، فهذه البعثة العلمية نشرت ثلاث جرائد اخبارية نشرتين بالافرنسية ونشرة يومية عربية بقلم محررها السيد اسماعيل الخشَّاب ، وهي جدة الصحف العربية في وادي النيل وقد انطفأ نورها لدى انسحاب العساكر الفرنساوية من مصر

قطعت المواصلات بين القطرين السوري والمصري وحالت دون تنفيذ مقاصد السيد البطريرك .

ولما كانت رهبانيتنا اللبنانية هي رهبنة قانونية متمتعة بالاعفاء من ولاية الرؤساء المحليين ومرجعها الى الكرسي الرسولي رأساً ، أو الى من يكل اليه بذلك . وانتخاباتها منوطة باعضائها وممنوح لرئيسها العام استعمال الحبريات من الكرسي الرسولي وهذا حقٌ مباح لكل رئيس عام رهبانية ، مثبتة قوانينها من الكرسي الرسولي ويستعملون الشارات الحبرية في الاحتفالات بحضور الحبر الاعظم ، وادارة ارزاقها مستقلة عن كل تداخل اجنبي عنها ، والرهبان ينذرون الطاعة بالفاظ صريحة الى رئيسهم العام أو الى من يخلفه بوظيفته ، ويطيعون أمره بحسب رسومهم القانونية المثبتة من الكرسي الرسولي ، وأما الطاعة للسيد البطريرك السامي الاعتبار وللسادات اساقفة الطائفة ، ليست بشكل نذر بل هي طاعة ابنية احترامية حسب رسوم المجمع اللبناني المنطبقة على رسوم المجمع التريدنتيني المقدس ، وبناء على ذلك رأى الرئيس العام الأب فرنسيس موسى ان يرفع الأمر الى الكرسي الرسولي ملتمساً ان يُصدر حكمهُ في حلّ هذا المشكل ، وهذه حرفية العريضة :

بعد الترجمة . نعرض لقد تغيَّر خاطر قدس السيد البطريرك وصعب عليه جداً ممّا فعله راهبنا الأب يوسف السمعاني بتسجيل البارجة بدمياط في المحكمة الاسلامية باسم الرهبنة الحلبية اللبنانيـة ، فعوضاً من ان السيد البطريرك يفرح ويسرّ ويشكر فضل العزة الالهية في تثبيت هذا المحل لخير وفائدة الشعب المسيحي مع كونه صعب للغاية وضد الشريعة الاسلامية تسجيل معبد مستجدّ للنصارى ، أو من غير ملاحظة اتعاب واستحقاق الرهبنة لخدمة المسيحيين بالمطرح المذكور ، عن ثمانين سنة ونيّف وما تكبدوا ابناء هذه الرهبنة من الأتعاب الشاقة والاضطهادات الفادحة ، اذ قديماً لم كانوا يقدرون لا الكهنة ولا المسيحيين ان يتظاهروا في دمياط بدينهم من قِبل اضطهادات الأمم المعاندين لهم ، كما أنه يوجد كتابات وشهادات شتّى في روزنامة بمحكم المقدس بأوقات متعددة وسنوات مختلفة تثبت هذه الاضطهادات ، بل ان افترا السيد البطريرك حباً في ربح الخير

الزمني وما افتكر بخير الانفس ، وأرسل جواباً للأب يوسف السمعاني توبيخ وتهديد على أثر الاضطهاد ، وأنه يمنع كهنتنا في دمياط ، كما تطلعوا عليه نحوكم ، ولكن الزمان ما ساعده لتكميل مراده ، اذ من بعد تمليك الفرنساوية القطر المصري انقطعت الطرقات براً وبحراً ، وأما الذي طالبه ان يكون تسجيل المطرح باسم الموارنة وتابع للكرسي البطريركي لان المكانات في كل القطر المصري تخص الكرسي البطريركي ، والحال الذي يطّلع على فحوى رسالته يظن ان له عشرين أو ثلاثين محل في القطر المصري ، مع ان ليس له سوى قسيس بمصر جاعله وكيله (١) ساكن في بيت عوام لا له انطوش ولا دير ، ودمياط ما أحد خدمها غير رهباننا ، فاذاً يجب أن نضيّع تعب وحقوق الرهبنة من هل قدر سنوات ، وايضاً مطلوبه بأن يكون المحل باسم الموارنة فهذا لايسلك بحكم الاسلام ، والذي تمّمه كاهننا بتأييد خصوصي من الله لفائدة جميع الطوائف المسيحية ولزيادة نمو الايمان الكاثوليكي ، «عن روزنامة لويزة»

---

(١) وهو الخوري يوسف الحجار الحلبي . الذي عين وكيلا بطريركياً في القاهرة خلفاً للمرحوم الاب بطرس ذكره سنة ١٧٩٧ وهو مع عائلته بمصر

الرسالة في القاهرة

سنة ١٧٨٨

انهُ لدى مطالعتنا على ما كتبهُ الأقدمون ، ثبت لنا ان وجود الموارنة في مدينة مصر المحروسة كان في أوائل الجيل السابع عشر ، بدليل ما جاء في سجل العماد للآباء الفرنسيسيين ، الذين أتوا الى مصر في سنة ١٣٢٠ ، وهذا السجل محفوظ في الدير الكبير بالموسكي وهذه حرفيته

« انه قد قبل سرّ العماد المقدس يوسف بن شكري الماروني في ٦ ينـاير ك ٢ سنة ١٦٢٧ من يد الكاهن اللاتيني »

وجاء في سجل الزواج « تكلل موسى الماروني في ٢ اكتوبر ت ٢ سنة ١٦٤٣ بحضور كل الموارنة » أي لقلة عددهم حضر كل الموارنة حفلة عرس موسى

وجاء في تاريخ نُقش على تربة بجانب كنيسة القديس جرجس الشهيد في مصر القديمة « هذا ضريح عائلة بركات المارونية من طرابلس الشام سنة ١٧١٨ »

أما مجيء المرسلين من رهباننا فمثبوت من روزنامة الرهبانية المحفوظ لدينـا جاء في باب المتوفين انهُ في ٥ شباط سنة ١٧٨١ توفي بمرض الطاعون في القاهرة القس مخائيل كترون اثناء مباشرته اعمال الرسالة ، وجاء ايضاً ، انهُ في غرة شهر أيار سنة ١٧٨٣ توفي في الهواء الاصفر في مدينة القاهرة المرحوم القس يمين الشبطيني اذ كان يتفقد احوال ابناء الطائفة الروحية وعمره ٣١ سنة .

وجاء ايضاً ، انهُ في اليوم الأول من شهر كانون الأول سنة ١٧٨٦ توفي بمصر القس ابراهيم الشباني بضربة الشمس بسبب شدة الحرّ وكان عمرهُ ٣٨ سنة .

ان وفاة هؤلاء الاباء في مدينة القاهرة دليلٌ واضح على وجود آباء الرهبانيـة في القاهرة لخدمة النفوس قبل ان تأسس فيها معهدٌ خاص بالرسالة

وفي سنة ١٧٨٨ نُقل الأب بطرس ذكره الحلبي بأمر الرؤساء من مدينة دمياط الى مصر القاهرة ، وعُين مكانهُ الاب يوسف السمعاني الذي كان معاوناً لهُ كما تقدم (صفحة ١٩)

ولمَّا لم يكن في القاهرة محل خاص لأقامة آباء الرسالة فيه وكان الاب بطرس المذكور لا قِبلَ له بمشترى أو استئجار بيت يسكنهُ ، اتخذ لهُ غرفةً في أحد بيوتات الطائفة يدفع لصاحبهِ ما ينوبها من النفقات ، وفي اليوم الخامس من شهر حزيران سنة ١٧٩٣ انتقل الى رحمة الله تعالى الاب مخائيل الشامي ، الذي كان معاوناً في خدمة الرعية للاب بطرس ذكره في القاهرة بينما كان رحمهُ الله منهمكاً في عيادة المرضى ودفن الموتى أُصيب بالهواء الاصفر ومات شهيد الواجب ولهُ من العمر ٣٤ سنة .

وفي سنة ١٧٩٧ اصيب الأب بطرس ذكره بداء الطاعون فمات عن ٥١ ربيعاً ، ودفن في القاهرة كما تقدم في صفحة ٣٧

الأب انطون مارون

١٨٠١ - ١٨٤٦

وفي سنة ١٨٠١ حضر الى القطر المصري الاب انطون مارون الحلبي لمزاولة اعمال الرسالة ، ولما كان الاب المذكور قد كتب جميع اعماله في مذكراتهِ اليومية وذكر الوقائع والحوادث بتواريخها للرجوع اليها ، « وكان العامَّة لا يؤرخون غالباً بالشهور والسنين ، بل بحادثة أرضية أو سماوية أو بمعركة حربية أو حصول وباء أو موت كبير ، مثلاً لو سُئل فردٌ عن زمن مولدهِ أو مولد ابنه أو موت أبيهِ ، يقول بعد الحادثة الفلانية كسنة ابراهيم باشا مثلاً ، فكان من ذلك عبثٌ بالتواريخ وتشويش حقيقة الحوادث » فالاب انطون برقمهِ تلك الحوادث بأوقاتها قد أوصلها الينا سالمة من كل تشويش وصار يمكن الاعتماد على حقيقة ما رَوَى ، ولهذا قد عولتُ عليها في سرد الحوادث التاريخية الآتية

« قال رحمه الله ، انتدبتني الطاعة المقدّسة الى القيام باعباء الرسالة في محروسة ثغر دمياط خلفاً للاب يوسف السمعاني العكاوي ، الذي تعين رئيساً للرسالة في مصر القاهرة خلفاً للاب بطرس ذكره الحلبي ، الذي توفي في مصر بعلة الطاعون ، وبعد ان تسلمت من قدس الاب العام ، فرنسيس موسى الحلبي ، وثائق التصرف

من السيد البطريرك . يوسف التيان ، توجهت الى بيروت وسافرت منها (١٤ ت ٢) سنة ١٨٠١ ، بمركب الرئيس جبور شيخ العرب ، فوصلت الى دمياط يوم الأحد ٢٩ منه بعد الظهر ، (فتكون مدة سفره من بيروت الى دمياط خمسة عشر يوماً)

وحين وصولي اجتمعت بالاب يوسف السمعاني وبالاب باسيليوس المخلصي المقيم في دمياط بخدمة ابناء طائفته ، وكان وقتئذٍ منتخباً من آباء رهبته أباً عاماً ، فاتخذاني بكل بشاشة وقبول ، وعرضت عليهما المكاتيب والمناشير المؤذنة بتعييني ، وهذه حرفيتها :

فرنسيس موسى اب عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين

اعلام لكل واقف وناظر

انا يوم تاريخهِ موجهين بأمر الطاعة المقدسة ناقل صحيفتنا هذه حضرة الاب انطون مارون الحلبي الاكرم ، الى ثغر دمياط ليستقيم هناك بوظيفة الخورنية حسب عوايد رهبتنا في الثغر المذكور ، وهو مصرّف بدرجته وما عليه مانع من الموانع الكنائسية ، فأي مكان يدخله فليقبل بكل حب واكرام الواجب لعبيد الرب ، لكونه راهبنا نادراً ومتصرفاً بدرجته المقدسة وبخدمة الاسرار الكنائسية ولاجل هذا أصحبناه بمنشورنا المرقوم باسمنا والمسجل بختم وظيفتنا .

تحريراً في غرة شهر تشرين الثاني سنة ١٨٠١ الحقير في الكهنة
(الختم) فرنسيس موسى اب عام
حلبي لبناني

يوسف بطرس[١] بطريرك انطاكية وسائر المشرق

(الختم الكبير)

اعلام لكل واقف عليهِ ، هو انهُ متوجه بطاعة رئيسهِ حضرة ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني المكرَّم لكي يستقيم في ثغر دمياط ما عليهِ مانع من الموانع ، وقد منحناه سلطان ان يحلّ المعترفين عنده من جميع خطاياهم .

(١) من عوائد بطاركة الطائفة المارونية ان يضيفوا الى اسمائهم اسم بطرس الرسول منشيء كرسي انطاكية للتبرك

بسم الآب والابن والروح القدس ، وآذانًا له يحلّ جميع المحفوظ من الخطايا للاساقفة والى ساطاننا ايضاً ما دامه مستقيم في الموضع المشار اليه ، وانهُ يكون بوظيفته خوري يقضي جميع ما يتطلب منهُ من اغراض روحية تخص الخورنة وجعلناهُ وكيلنا في ثغر دمياط ، ولاجل البيان حُرر لهُ هذا الاعلام (٢٢ ت ١ سنة ١٨٠١

منشور غبطة السيد البطريرك الى ابناء الطائفة

يوسف بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق

البركة الرسولية تحل مضاعفة على اولادنا المسيحيين المباركين القاطنين في ثغر دمياط المكرمين ، باركهم الله تعالى باتمّ بركاته العليّة آمين

اولاً اننا مزيدون الاشواق الى استماع اخباركم السارّة في كل خير وسلامة ، والثاني نعلم حضرتكم اننا موجهون من قبلنا حضرة ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني الاكرم بطاعة رئيسه لكي يستقيم عندكم بوظيفة خوري ، واذنًا له ان يقضي لكل من يطلب منه عمل روحي لكونه متصرف منا بوظيفته وما عليه مانع ، ومن ثمَّ نرغب من محبتكم بما ان هذه الرهبنة لها اتعاب وقديمة في نواحيكم يكون للمذكور اكرام واعزاز ، واعلموا ان كل من يكرمه يكون اكرم الله واكرمنا ومن يطيعه يكون طاع الله وطاعنا ، هذا ما لزم ونطلب لكم من الله كل نجاح مرضي لعزته الالهية ، والبركة على جميعكم ثانياً وثالثاً في ٢٢ ت ١ سنة ١٨٠١

وقال بعد ان اخذت الراحة من بُعد السفر ، اجتمع بي حضرة الأبوين المشار اليهما واخبراني ان سفر الاب السمعاني الى مصر متعذر الآن لجملة اوجه . اخصّها ان هواء مصر لايوافقهُ وله علاقات في جملة اعمال يقتضي لفكّها اوقات طويلة ، ولذلك فهو يراجع الرئيس العام ، ومن ثمَّ قد ارتقيا ان اسافر الى مصر واقيم فيها ، اولاً لمشاهدة والدتي العجوز التي ما شاهدتها من جملة سنين ، ثانياً الى ان تكون بلغت هذه الكتابات الى الاب العام وعاد جوابها فيكون التقيّد بحسب مفادها ، فاقتنعت برأيهما وسافرت من ثغر دمياط (٢٣ كانون الأول وبلغتُ القاهرة ٣٠ منه) ، « فتكون مدة سفره سبعة أيام »

وهناك نزلت في بيت الخواجا مختار باشا ترجمان النمسا لان قرينته تكون ابنة خالي ، يوسف القيشاني الحلبي ، وحصل لي منهم بشاشة وقبول واكرام ، ولمَّا شاع خبر وصولي ، حضر لعندي حضرات الآباء رؤساء الأديرة ، دير السانطة المعروف في مصر بالدير الكبير ، والدير الآخر الملاصق له المعروف بالدير الصغير في درب الجنينة (١) وهؤلاء الاباء حضروا للسلام عليَّ وكلٌّ منهم كلفني باقامة القداس يومياً في ديره ، ثم حضر لزيارتي حضرة الخوري يوسف الحجَّار الحلبي وكيل غبطة السيد البطريرك الماروني ، فاخبرته عن علة حضوري فترحب بي كثيراً وأفهمني ان اتلو القداس يومياً في الدير الكبير لانهُ مكان الخورنية .

ثم حضر للسلام عليَّ حضرة الآباء وكلاء الطوائف وبعض الشعب ، وبعد مدة قليلة من اقامتي في مصر ، وصلتني مكاتيب من قدس الاب العام خلاصتها ، ان اقيم في مصر القاهرة لخدمة الرسالة . وبطي مكاتيبهِ منشور من السيد البطريرك يوسف التيان الى الخوري يوسف الحجَّار وكيل طائفتنا ، ومنشور آخر من السيد اغابيوس مطر بطريرك اخوتنا الروم الكاثوليك الى نائبهِ الاب يوحنا نصر المخلصي ، فقبلوهما بكل اعتبار وخضوع وصرفاني بخدمة الطائفتين ، واقتدى بهما وكيل طائفة القبط الكاثوليك حضرة الأب متَّى وكيل المجمع المقدس الكلي الاحترام ، وحضرة الأب متَّى وكيل بطريرك الارمن الكاثوليك ، وحضرة الأب شكرالله وكيل بطريرك السريان ، وكلهم فوَّضوا اليَّ خدمة طوائفهم ، وبعد ذلك ابتدأت بخدمة النفوس لكل من يطلبني من أي طائفة كانت ، وهذه حرفية المناشير المرقومة :

يوسف بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق

(الختم الكبير)

البركة الالهية والنعمة السماوية تحل مضاعفة وتستقرّ مترادفة على انفس

---

(١) وهو الدير الاول الذي سكنه المرسلون الفرنسيسكان في القاهرة وبعد انشائهم الدير الكبير أمر المجمع المقدس باعطاء الدير الصغير الى طائفة الاقباط الكاثوليك فجعلوه مركزاً لطائفتهم

واجساد اولادنا الموارنة القاطنين بمدينة مصر المحروسة المكرمين باركهم الرب الاله بأغزر بركاته العليّة آمين

والثاني نخبر محبتكم ان حضرة ولدنا القس فرنسيس موسى الرئيس العام على اولادنا الرهبان الحلبيين اللبنانيين المحترم وجّه لعندكم ولدنا القس انطون مارون المكرّم لكي يستقيم عوض المرحوم القس بطرس ذكره ، مرادنا من محبتكم تقبلوا ولدنا المذكور بكل اكرام وتقدموا لهُ كل واجب ، اولاً اكراماً لرهبنته المستحقة كل مديح ، ثانياً لكون المذكور مزيّن بالأوصاف الحميدة ولهُ غيرة على خلاص النفوس وخاصةً لكونه توجّه بعلمنا ورضانا ، وهو مصرَّف بكافة الأسرار ما عليه ولا مانع من الموانع الكنائسية ، ولكوننا مؤكدين حسن طاعتكم ودياناتكم ومحقق عندنا انكم لم تؤخروا قط في تقدمة كل ما يجب من الاسعاف لولدنا المذكور، ثم لبيان محبتنا نحوكم نمنحكم البركة الرسولية لكم ولكافة اعيالكم المباركين ، طالبين لكم من العلي رفع كل ضيق وضيم خصوصاً نموكم الروحي والجسدي ، تحريراً في ٢٢ نيسان سنة ١٨٠٢

٭٭٭

منشور السيد البطريرك اغابيوس مطر الى ابناء طائفته في مصر

اغابيوس مطر برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

(الختم)

المجد لله دائماً

البركة الرسولية والسلام بالرب لحضرة اولادنا الكهنة الورعين والارخندس المبجلين وكافة شعبنا المسيحي المكرمين القاطنين بمحروسة مصر رعيتنا المباركين بارك الرب الاله بأتم بركاته السماوية آمين

نخبر محبتكم ان حضرة حاملها ولدنا العزيز الأب القس انطون مارون الاكرم من حضرة اولادنا رهبان الموارنة الحلبيين الاكرمين ، متوجه لطرفكم بتصريف اخونا البطريرك يوسف الكلي الغبطة على طائفته المباركة ، وباذن وطاعة الرئيس العام حضرة الاب فرنسيس الاكرم . وبما اننا نعرف جيداً الاب انطون مارون ونود هذه الرهبنة المشهورة بالتقوى والصلاح ونرغب لها الخير

فنرغب من محبتكم ان تتخذوا الأب المذكور كأحد اولادنا كهنتنا وتقبلوه بالبشاشة والسخاء والاكرام حسبما تستحق تقواه ومزاياه الحميدة حسب عوائدكم الصالحة ، هذا ما نرغبهُ من تقواكم لاستماع صوتنا الرسولي ومحبتكم من فؤاد القلب نمنحكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً ، ٢٢ ايلول سنة ١٨٠٢

العـادات

ولا بدَّ هنا من ذكر العادات التي كان يعمل بها حضرة الآباء خدمة الطوائف الشرقية في نظام القداديس وخلافها في كنيسة الدير الكبير للآباء الفرنسيسكان ، اشار اليها الاب انطون مارون في مذكراته ، وهذه حرفيتها :

أولاً — لا يسمح لأحد الاباء الشرقيين ان يتم القداس يومياً الاَّ بعد ابتداء القداس الكبير الذي يصير يومياً بالكنيسة المذكورة من حضرة البادرية اصحاب المكان ، الاَّ باجازة خصوصية اذا كان لأحد الاباء المذكورين شغلاً ضرورياً لازماً .

ثانياً – الاباء الشرقيين المذكورين يكون الواحد بعد الآخر بالدور في عمل القداس ، والذي يحضر الى الكنيسة قبلاً يقدس قبل ، ما عدا اذا كان أحد منهم له شغل ضروري لايمكنه الانتظار الى أن يأتي دوره فليأخذ الاذن من صاحب الدور ويقدس قبله

ثالثاً — اذا انطلب أحد الاباء الشرقيين لعمل قداس في أحد البيوت ان كان في المدينة أو في بولاق أو في مصر القديمة فلا يتوجَّه مالم يأخذ الاذن من رئيس الدير ، فان سمح لهُ فليتوجَّه والاَّ فلا يتوجَّه ، وان تعذر عليه مقابلة الرئيس في وقت الطلب فليعطي خبراً الى الشماس القندلفت ، وذلك لكي يحيط علماً بالكاهن الذي يقدس خارجاً ويعطي النظام لباقي الكهنة في عمل القداديس لكي تكون الكنيسة مرتبة حسب العادة في وجود القداديس بها ، وهذه العوايد مسموح بها لحضرة الاب متَّى القبطي فقط بما أنه وكيل المجمع فلا عادة عليه من ذلك

الدخل والصرف

يجدر بنا ايضاً ان نذكر ما أبانه الاب انطون المرقوم عن اوجه مداخيل الكهنة وكمّية حسنة القداديس من سنة دخوله الى مصر لحين وفاته ١٨٠١ - ١٨٤٦

قال أولاً — ان حسنة القداس مميزة نوعاً عن برّ الشام ، لأنه لمّا دخلنا الى مصر كانت حسنة القداس عشرين فضة ، وكانت وقتئذٍ في لبنان عشرة فضة لاغير ، وفيما بعد صارت في مصر ثلاثين فضة ، وآخر مدتنا صار البعض يدفعوا اربعين فضة .

ثانياً — اذا انطلب الكاهن لعمل قداس في أحد البيوت يضعفوا لهُ حسنة القداس من خمسين فضة الى مائة فضة وهذا نادر جداً (كل خمسين فضة ربعية مصري والمائة فضة نصفية مصري ، وكل اربعين فضة تساوي قرش ميري صاغ)

ثالثاً — اذا صدف وتوفي أحد من أعيان الطوائف ودعوا الكهنة لعمل الجناز ، يدفعوا لكل كاهن اجرة الجناز من خمسين الى مائة فضة واذ وزّعوا عن نفس المتوفي قداديس تكون حسنة القداس ربع ريال معاملة (٢٢ فضة) وشمعة الجناز

رابعاً — عند ما كان يصير خطوبة أو اكليل أو تنصير عند أحد أعيان الطوائف يدفعوا لكل واحد من الكهنة المدعوين من خمسين الى مائة فضة والشمعة

خامساً — في عيد الفصح والميلاد وبعض اعياد مخصوصة في اسماء اصحابها يقدسوا فيها على نية موتاهم يدفعوا للكاهن نصفية ونادراً من يدفع ثلاثة قروش من طائفة الاقباط

سادساً — ان المعلم غالي سرجيوس حين تقدم وصار معلم اقليم عوضاً عن المعلم جرجس الجوهري صار يرسل لكل كاهن في عيد الميلاد والفصح عيدية خمسة ريالات معاملة (٤٥٠ فضة) وبعض الأحيان يرسل سبعة ريالات معاملة ، وهذه مرة واحدة حصلت في ايامنا

ثم يقول ان مجمل المداخيل في السنة كما قد ميزتها وعدلتها سنة فسنة هي من

سبعين الى ثمانين قرش ، عدا عن حسنة القداديس ، وعلى كل حال ان هذه المداخيل لا تكفي الكاهن لكي يعيش عيشة لائقة بهِ

لانه عدا عن قوتنا اليومي يلزمنا ايضاً ، كساوي مثل اثواب صوف سوداء وجبب صوف وبلكات بفتا تحت الثوب وصداري وقمصان وألبسة وفرش ولحف ومخدات وناموسيات وطرابيش وجرابات وتراليك وتواسيم وأجرة غسيل وخياطة ، وثمن دخان ونشوق ، ويلزم ايضاً مصاريف نثرية مثل ورق وحبر واقلام ، وكري سعاة وكري حمير من المدينة الى الازبكية وبولاق ومصر القديمة ، ومعايدات للخدامين وقندلفت الكنيسة وتوزيع احسان على الفقراء المحتاجين والعيال المستورة وأجرة تطبيب وثمن أدوية ، وكل سنة نرسل عيدية الى الأب العام أردب رز بخمسة قروش وهذه السنة دفعنا ثمن الأردب ستة قروش ، فهذه المصاريف ما كانت تقل عن مائة وعشرين الى مائة واربعين قرش في السنة ، والرب عالم بصدق كلامي ، ولذلك كانت عيشتنا قائمة بالاقتصاد .

وقال في سنة ١٨٠٢ تفشّى مرض الطاعون في القاهرة وكان خفيف الوطئة وكانت اقامتنا في بيت المعلم نعمة الله قطة (١)

---

(١) وفي هذه السنة قَـتَلَ الساري عسكر « طاهر باشا الالباني » ثلاثة من أعيان النصارى وهم : انطون ابي طاقية وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقاً وبعد اعدامهم أرسل الدفتردار فختم بيوتهم وضبط املاكهم ، ونقل على الجمال مقتنياتهم لتباع بالمزاد ، وبدأوا في بيع تركة انطون ابي طاقية الواسعة ، وكان عنده جواري سود واحباش وساعات وثياب وأمتعة ومصاغ وجواهر كثيرة ، واستغرق البيع عدة ايام .

وفيها ان ضابطاً من العثمانيين يُدعى « أجدر » موصوفاً بالشجاعة فهذا أخذ الف جندي من رجالهِ وبلغت المماليك في طرف الجبل بالقرب من « الهو » وعرف المماليك فنصبوا له كميناً : وما كاد العثمانيون يطلقوا بنادقهم حتى رأوا انفسهم محاطين من كل جهة والسيف يعمل في رقابهم حتى فنوا عن آخرهم ، وأخذ قائدهم أجدر

وفي سنة ١٨٠٤ جاء في مذكرات الأب انطون مارون تحت عنوان هذه السنة فقال :

« لمّا رأيتُ ان لكل كهنة من الطوائف الشرقية مكاناً يقيم فيه ، سواء

« ومعناهُ الصلّ » الى محمد بك الالفي فأمر باخراج السم منهُ بقلع اسنانه وقتله قتل الافاعي ، واستولى المماليك على كل الوجه البحري

وفي تلك الاثناء أصدر الباب العالي فرماناً بتعيين طاهر باشا والياً على مصر ، وأُرسلت اليهِ الجيوش والمعدات لمحاربة المماليك (قال الجبرتي جزء ٣ صفحة ٢٤٤ ، جرَّد العثمانيون حملةً من الاتراك والأرناؤط وأمر طاهر باشا باخراج الناس من بيوتهم لسكنى العساكر وضبطوا حمير الباعة والسقّايين حتى بلغ ثمن قربة الماء عشرة انصاف الفضة ، وخبأ الباقون حميرهم فكان بعض شياطين الأرناؤط يقف على باب البيت من خارج ويقول « زرّ زرِ » فينهق الحمار من داخل فيدخلون الدار ويأخذون الحمار)

وفي ٢٣ ت ٢ ، زحف طاهر باشا بأربعة عشر الفاً فباغت الالفى في دمنهور ولم يكن معه من ابطالهِ سوى ثمانمائة فارس اقتحم بهم المعمعة ، ولم يكن ساعة الاّ والنصر في جانب الالفي وهزم الجيش العثماني وغنم معداتهِ فعاد طاهر باشا بفلولهِ الى الجيزة يعمل على ظلم الرعية .

وفي سنة ١٨٠٣ أرسل طاهر باشا فرقةً من عسكرهِ وقبض على جماعة من أعيان المصريين وسجنهم في القلعة حتى افتدوا انفسهم بالمال ، ثم ضرب على طائفة الأقباط خمسمائة كيس ، وعلى اليهود مائة كيس ، ثم قبض على المعلم مالطي القبطي والمعلم حنا الصبحاني من تجّار الشوام فقطع رأسيهما واستولى على متروكاتهما وكانا قضاة في أيام الفرنسيس ، ثم أمر بشنق احمد كتخدا ومصطفى كتخدا الرزّاز ، وهكذا كانوا يفعلون بكل صاحب ثروة

وفي ٢٥ أيّار خرج من جامع الازهر مائة وخمسون فارساً من الانكشارية وطلبوا من طاهر باشا جماكيهم « رواتبهم » فرفض وضربه أحد الضباط العثمانيين بالسيف فطيَّر رأسهُ ، فهب الالبانيون للانتقام من العثمانيين . وكان الانكشارية

اتصل اليهم هذا المكان بوجه الوقف أو المشترى ولم يكن لكاهن طائفتنا محل يقيم فيه بل كان كلٌ منهم يتخذ لهُ مقراً عند أحد ابناء الطائفة ويقدم شيئاً بدلاً من مأكله واقامته

فرأيت من اللازم ان يكون لنا محل خصيص يعرف بنا يسكنهُ رهباننا الذين يحضرون الى مصر لخدمة الرسالة فسعيتُ بذاتي وبواسطة آخرين محبين علىنا نتوفق بالحصول على بيت صغير أشتريه ملكاً باسم الرهبانية فلم نتوفق ، أولاً لم نجد محلاً مناسباً ورخيصاً ، ثانياً وجود أماكن توافق ولا استطيع الى مشتراها لكبر ثمنها وفراغ يدي من الدراهم اللازمة ، اخيراً أظهرت ما في خاطري الى نسيبي الخواجا مختار فاستصوب رأيي وقال « ان المحلات في المدينة غالية جداً واذا وجدت محلاً يوافقك لا تقدر تدفع ثمنه ، ولكني حباً بك أنا أقدم لك بيتي الذي في الازبكية في خرايب الجوهري فاني أقدمه لك وأوقفهُ على من يخلفك في الرهبنة وأنت تجري عليه الاصلاحات اللازمة على مرادك ، وأنقل الاوراق الى اسمك وأنت تدفع عوايده كل سنة ١٢ ريال مصري « تسعين قرشاً »

فاستحسنت رأيهُ وحالاً استدعى الجابي وأخرج الوصل باسمي واستلمت المحل المذكور ، وبما أنهُ كان قديماً رثاً باشرت باصلاحه في الحال فبلغت مصروفات اصلاحه الف قرش وقرش .

ثم يورد ما جدَّدهُ بتفصيل مسهب ، فرأيت أن اذكر ما كتبه حرفياً لما به من التفكهة واللذة للمطالع والفائدة التاريخية عن تنظيم البيوت في تلك الايام

قال رحمه الله « اصلحت البيت كله وعقدت مجاريه في الرواق الذي في الحضير وجدَّدت بلاط القعر والدرقاعة « فسحة الدار » ثم عقدت سلالم أوصلتهم الى

يحسبوا انفسهم نخذ الدولة وان الأرناؤط خدمهم ، فدارت بين الفريقين معركة هائلة جرت فيها الدماءُ انهاراً ، وعندئذٍ احتلَّ محمد علي باشا وجماعته الأرناؤط القلعة ، وأنزل سفينة آماله في بحر تلك الفوضى بجانب قوارب الضاربين فيها ، وأبرم محمد علي محالفة مع المماليك وتآخى مع البرديسي بأن جرح كلٌ منهما نفسهُ وشرب من دم أخيه .

السطح وعملت لهم درابزين من خشب وعلّيت حيطان القاعة ذراعين ونقلت باب السكة وجددته بحجر وعملت له باب حديد وصلّحت المندرة « غرفة صغيرة تحت البيت » في الحوش وصلّحت الخراقات وقزقزت القصر كله وتمّمت كل شيء على مرغوبي فطلع محل جميل للغاية عجب به كل من نظاره »

ان اصلاحات الأب انطون التي استغرقت زماناً طويلاً واقتضت نفقات طائلة بحسب روايته لم يتم فرحه باتمامها وسكنها لانهُ ماكاد ينتهي من تبييض المحل سنة ١٨٠٥ حتى حصل ما لم يكن بالحسبان وهو ان المعلم جرجس الجوهري أحد المتمولين في تلك الايام ، ضُرب عليه اربعة آلاف وخمسمائة كيس « نحو مليوني ومائتين الف قرش » وضُبط في بيت كتخدا بك ، ولمَّا دفع ما طُلب منه أُخلي سبيله ، فهرب الى بلاد الصعيد خوفاً من تغريمه مرةً أخرى ، ولمَّا تحقق ذلك والي مصر « محمد علي » أرسل فختم محلاته كلها وكان من جملتها بيت حديد مجاور لبيت الاب انطون مارون ، فهذا البيت احتلّه الكتخدا وخصّصه لسكناه وابتدا يطلب محلات في المكان المذكور لسكن العساكر ، فضبط بيت القس انطون ، وبيت يوسف كنعان شكور ، وأخيراً ضبط كل المحلات والبيوت الكائنة في تلك النقطة ولم يبق فيها أحد من المسيحيين بل صارت كلها لسكنى العساكر قال « والله تعالى يعوّض علينا وعلى اصحاب البيوت خيراً وان لا يضيع هذا المحل على الرهبنة وقد كتبت ذلك في مفكراتي حتى اذا رجعت المياه الى مجاريها يحق للرهبنة من بعدي بالمطالبة فيه »

وفي ذات يومٍ بينما كان الاب انطون مارون في محله بالازبكية سنة ١٨٠٥ دخل عليه بنباشي ومعه سبعة جنود مدججين بالأسلحة ولمَّا رأوهُ تقدّم اليهِ كبيرهم والقى عليهِ السلام ثم دفع اليه كتاباً بأسمهِ . ولمَّا فضّه وجد فيهِ تحويلاً مالياً يجب عليه دفعهُ وقيمته خمسمائة قرش موقع باسم الأب يوسف السمعاني بدمياط ، فتأكد لهُ تزوير الامضاء ، وقال ان هذا المكتوب هو بأسمي ولكنّه مزوّر وعليه أرفض دفع القيمة المطلوبة ، وعلى افتراض صحتها فليس بيدي دراهم لادفعها ، ثم ذهب الى القنصل روشتي وأخبره بذلك وأطلعه على

التحويل المزوَّر ، فقال له القنصل لابدَّ من الدفع ولو مع التزوير وبذلك تحفظ كرامتك ، وكثيراً ما حصل مثل هذا الاحتيال فاضطر ذووها الى دفعها ، ثم توجه الى المعلم غالي واستشاره بهذا الأمر ، وهنا أشار بالدفع أيضاً واذ لم يكن معه دراهم وقتئذٍ كفله القنصل المذكور الى وقتٍ معيَّن وبالميعاد دفع المال صاغراً

وذكر ايضاً ، أنه في أواسط كانون الأول ، هبَّت عواصف شديدة في المواني المصرية فدفعت المراكب الى الشواطىء فتحطَّمت وتلف مافيها من رجال واموال ، ولم ينجُ من الملاَّحين الاَّ من كُتبت لهُ السلامة ، وكان في ميناء دمياط ٤٨ مركباً موسوقة بضائع من بلاد الشام غُرقت بما فيها ولم يبقَ في المياه المصريَّة مركبٌ يطوف على وجه المياه (١)

---

(١) وذكر انه في ١٤ أيار من هذه السنة (١٨٠٥) قامت شنكا «ثورة» في القاهرة ضد خورشد باشا والي مصر ، فذهب القاضي والعلماء الى محمد علي وقالوا لهُ لا نريد هذا الباشا والياً علينا ولا نرضى الاَّ بكَ لما نتوسّم فيك من الكرم والتقوى والعدالة والخير ، ولمَّا رضي بذلك ألبسوه كُركاً وعليه قفطان ونادوا بهِ حاكماً على المدينة واخرجوا فتوى بخلع خورشد باشا ؛ ولمَّا بلَّغوه الفتوى قال ، أنا مولّي بأمر السلطان فلا أُعزل بأمر الفلاحين ، فقالوا : من سار بالجور يُخلع حتى الخليفة والسلطان ، فاعتصمَ خورشد باشا في القلعة حتى أخرجه محمد علي عنوةً ، فكان آخر والٍ عثماني تأتيه الأوامر من الاستانة ، وخلا الجوُّ لمحمد علي باشا فجلس بدله على سدَّة الولاية

فلمَّا أدرك محمد علي مناهُ واذلَّ الصعاب حولهُ وتغلَّب على أعدائهِ عاد يعالج صعوبة المال ، فقبض على جرجس الجوهري متولّي الحسبة العام ، وطالبهُ بحساب السنوات الخمس الفائتة فتحصَّل منه على ٤٥٠٠ كيس ، وسلم منصبهُ في رئاسة الاقباط الى المعلم جرجس غالي القبطي الكاثوليكي (وستعلم كيف انتهت حالته في حوادث ١٨١٦) وهكذا عمل بباقي متولّي الحسبة في الاقليم ، فاجتمع لديه مالٌ وفير . ثم أعاد العمل عينه مرةً أخرى ، ولكن المعلم جرجس الجوهري خاف تجدد هذا الارهاق ففرَّ الى الصعيد والتجأ الى المماليك أعداء

ومن سنة ١٨٠٥ الى ١٨٠٨ لم يذكر الأب انطون مارون حوادث ذات بال تتعلق بالرسالة لنزوبها . ولم يذكر سوى ارتباك الامور واضطراب حبل الأمن وكثرة المواقع الدمويّة ، وما أُنزل بالرعية من المظالم وما تأتى من جرّاء ذلك من الجوع والغلاء وكساد سوق التجارة والجور الذي أوقعهُ من تقلدوا مناصب الاقليم ، وقد تركت تفاصيلها الى تاريخ مصر للعلاّمة الشيخ عبدالرحمن الجبرتي

بين القاهرة ودمياط

سنة ١٨٠٨ ذكر الأب انطون مارون في يوميته قائلاً ، انه في ٦ حزيران توفي الأب فرنسيس موسى الرئيس العام ، وأقيم نائباً عنهُ الأب اغناطيوس سركيس العكاوي الى نهاية المجمع ، وفي ١٠ ت ٢ عُقد المجمع العام في دير سيدة لويزة وفي ١٣ منه انتُخب بالقرعة السرّية الاب يوسف السمعاني رئيساً عاماً على الرهبانية ، وكان خادماً للأنفس في مدينة دمياط .

وبسبب دخول فصل الشتاء وتعذر وصول المراكب الى ثغر دمياط ، (لان المراكب الشراعية تمُنع عن السفر في عرض البحار مدة خمسة اشهر أي من ٣ تشرين الأول الى غرة شهر نيسان) ولهذا تأخرت كتابات آباء الرهبانية المعلنة انتخابه لوظيفة الرئاسة العامّة الى ربيع عام ١٨٠٩ وعندئذٍ أرسل لي كتاباً الى مصر لأحضر لديه وأتقيد بخدمة الرسالة في البارجة ، وضرب لي موعداً ، وبالوقت المعين ٢٢ أيار سافرت من مصر وبلغت دمياط في ٢٨ منهُ . فكانت مدة اقامتي في القاهرة سبع سنوات وخمسة اشهر

في ٢٧ تموز بعد وصولي الى دمياط بمدة شهرين ، سافر الأب العام الى لبنان لادارة اعمال وظيفته على مركب جرجس الحاماتي ، فوصل الى ثغر بيروت في ١٢ آب ، وقد قضى في مدينة دمياط بين مرؤوس ورئيس ٢١ سنة ، وقد

محمد علي ، فأتهم البطريرك الرومي بأنه ساعد جرجس الجوهري على الهرب وفرض عليه مائة وخمسين كيساً ، ثم عمد الى طرقٍ أخرى من هذا القبيل فاستحصل مالاً وافراً

خلف الأب بطرس ذكره الحابي الذي توجّه الى مصر ومات فيها مطعوناً كما تقدَّم

وفي غرة شهر آذار سنة ١٨١٠ وصل القس يوسف الشلفون مصحوباً بأمر الرئيس العام « يوسف السمعاني » يفوّضه بخدمة الرعية في دمياط ، ويأمرني بالرجوع الى محل اقامتي في مصر

ولمَّا شاع هذا الخبر لدى أهالي دمياط راجعوا الاب العام ورجوه ان يبقيني عندهم وان يوجه الاب الشلفون الى مصر ، فحصلوا على مرغوبهم ، وفي ٢٥ أيار وصلت الاوامر للاب المرقوم ليسافر بموجبها الى مصر ، فسافر اليها في الحال وانني ابقى في دمياط وبطيّ رسائله هذه منشور من السيد البطريرك اغابيوس مطر بطريرك الروم الكاثوليك حاوي التصريف التام لي بخدمة ابناء طائفته في مدينة دمياط ، وهذه حرفيته :

اغابيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

(الختم)

المجد لله دائماً

النعمة الالهية والبركة السماوية تحل وتستقرّ على ذات انفس واجساد حضرة اولادنا الروحيين شعبنا المبارك الكاثوليكي المقيمين بثغر دمياط الاكرمين بارك الرب الاله عليهم وعلى حريمهم وانجالهم وسائر تصرفاتهم بأتمّ البركات العلوية آمين

بعد فرط الاشواق لمشاهدتكم ، نخبركم انه بتاريخه متوجه لطرفكم حضرة ولدنا العزيز الأب انطون مارون الاكرم بطاعة رئيسه حضرة ولدنا العزيز الأب يوسف السمعاني الرئيس العام الجزيل الاكرام ، ومصرفاً بكهنوته من قدس اخينا البطريرك كير يوحنا الكلي الغبطة بطائفته ، فنحن ايضاً قد صرَّفنا حضرة ولدنا الاب المذكور بطائفتنا في الخورنة بطرفكم كأحد اولادنا الخورنة المتصرفين منا ، فنرغب من محبتكم ان تتخذوه بكل بشاشة وقبول واكرام المتحققين بنا وتعرفوه كأحد خوارنتكم وتقدموا له كلما يجب عليكم نظير استحقاق

خدمته ولحسن سيرته وسريرته كما كانوا سلفاه قبله وبهل قول كفاية لمحبتكم، ومن فؤاد القلب نمنحكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً ، حرر في ٥ شهر أيار سنة ١٨١٠ بدار البطريركية

وقال «بعد مضي مدة من تصريف البطريرك اغابيوس وصل بيدي منشور التصريف من السيد يوحنا الحلو بطريرك طائفتنا المارونية» وهذا نصه :

يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

اعلام لكل ناظر اليه ، هو اننا قد صرَّفنا ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني المكرَّم ، ان يسمع الاعترافات في كل مكان ولأيٍ كان من كهنة وعوام ورهبان نساء ورجال ولكل أحد من غير استثناء ، وان يحلّ من سائر الخطايا المحفوظ لنا الحلّ منها ولأخوتنا المطارين المحترمين ، من دون خطية جحد الايمان ظاهراً والتي يحفظها الرئيس لذاته بوضع خصوصي منه لا من المجمع اللبناني ، وكذلك فليحل ايضاً من سائر الحرومات والتأديبات الكنائسية المحفوظة لنا ولرؤساء الكهنة التي تلحق الخطايا ان كانت مرسومة من الرؤساء أو من القوانين والمراسيم البيعيَّة ، ما عدا المحرومين والممنوعين بأسمائهم ومن يضرب اسقفاً ايضاً ، وفوَّضناه ايضاً ان يبدل النذورات ومواعيد القداديس وان يحفظها أو يفسح بابقائها لحينٍ ما ، وذلك لكل من يعترف عنده وان يعلّم ويعظ جهاراً بالكنائس وغيرها بوقت القداس الالهي وكلما رأى ذلك موافقاً للخير ، وان يمنح المشرفين على الموت الغفران الكامل بحسب التعليم والصورة من السدة الرسولية ، وهذا التفويض ما دامه في الاقليم ولاجل البيان حررنا هذه الوثيقة في ١٦ آب سنة ١٨١٠

عن دير سيدة قنوبين الكرسي البطريركي

***

ولمَّا استلم الأب انطون خدمة الرعيَّة باشر بوضع جريدة ضمَّنها اسماء ابناء الرعية الموجودين في دمياط من سائر الطوائف الكاثوليكية ، من رجال

ونساء واطفال ، ثم المركز الذي يشغلهُ الرجل ومحل سكنه ، ولما في ذلك من الفائدة التاريخية ، نورد ما جاء بهذا الخصوص قال :

أولا — نحرر اسماء القناصل والتجار والوكلاء وهم :

يوحنا سرور قنصل اسبانيا وتاجر ماروني بعلبكي ساكن بالبارجة توفي ١٨١٤
جبريال عيروط قنصل النمسا وتاجر ك حلبي « بوكالة زوين
جرجس عيروط قنصل الانكليز وتاجر ك حلبي شريك أخيه وساكن معهُ
موسى نقولا جرّو تاجر ك دمشقي ساكن بوكالة الصابون
جرجس كون مولود بمصر تاجر ك حلبي « « «
بطرس عنحوري تاجر ك دمشقي « « السقّايين
نقولا كحيل تاجر ك « بدار البارجة
انطون سرور تاجر ماروني بعلبكي « بوكالة سقّا حسين

فهؤلاء الثمانية كان غداء وعشاء الآباء عندهم على مدار السنة .

ثانياً اسماء معلمي الديوان (كان يطلق على كل مستخدم حكومة لقب معلم)

المعلم يوسف حكيم وكيل ديوان دمياط(١) ك حلبي عائلته بمصر توفي سنة ١٨١٧
« مخايل مقصود مقدم بديوان « ك دمشقي « « ١٨١٤
« حنا كساب « « ك « « « ١٨١٨
« يوسف مقصود مفتش الجمرك ك « « « ١٨١٩
« مخايل حموي مستخدم بالديوان ك « « « ١٨١٣
« روفائيل حاكورة كاتب في الديوان ك يافاوي
« يوسف فرج الواق « على المراكب ك ارمني
« مخائيل الترك مفتش على الصابون م ديراني « « ١٨١٣

ثالثاً اسماء الرجال المتزوجين والمستخدمين في الحواصل ومتسببين

خليل فرج كاتب ك من صور
مخائيل سيَّار سفرجي ك من السواحل

---

(١) المعين من طرف المعلم يوسف شكور

يوسف ابو نقولا	كاتب	م حلبي
شبلي دراج	تاجر	ك بيروتي
توما الصائغ	كاتب	ك من صيدا
حبيب الصائغ	«	ك عكاوي
جبور قبرصلي	طباخ	
حنا قدسي	متسبب	لاتيني
سلوم عيسى	«	ماروني من زون مكايل
توما الصوري	«	ك من صور
فرنسيس سابا	كاتب	ك بعلبكي
جوانني كنشليار باسيلي		لاتيني
جوزيف ماجولي كنشليار عيروط		«

ثم يذكر اسماء الرجال المتزوجين والأرامل واسماء البنات والاطفال فكان مجموع الانفس في ثغر دمياط حين نقل اليها من جميع الطوائف الكاثوليكية ذكور ٩٦ أناث ٨٧ الجملة ١٨٣

ثم يستتلي الشرح بما يأتي «في ١٥ آب الواقع فيه عيد انتقال السيدة، حضرَ رسمياً سعادة باسيلي فخر قنصل دولة فرنسا الى الكنيسة حسب العادة هو وجماعته، وقد وضعنا لهم كراسي بجانب المذبح على اليمين وقدّام القنصل مسجد مستّر بحرام جزائرلي، واحتفل بالقداس الأب الياس المخلصي وعمل كرزة مدح فيها قيصر فرنسا»

وقال «كانت عادة الكاهن الماروني في دمياط يصوم ويفطر مع الشعب بسبب الأكل عندهم على غير العادة المألوفة في الرهبانية (كان اكل اللحم ممنوعاً على الرهبان في الاديرة الاً بأذن خصوصي) فطلبتُ الاذن بأكل اللحم من السيد البطريرك، فأجابني، بما ان هذه عادة الكهنة الموارنة بدمياط فيكفي اجازة الاب العام

ذكرنا قبلاً، ان الأب الشلفون خلَف الأب انطون مارون في خدمة الطائفة بمصر القاهرة ولكنَّهُ لم يخلفهُ بمسعاهُ القويم وسيرهُ الحسن مع

الخوري يوسف الحجّار الوكيل البطريركي كما خلفهُ في مركزه، فرأى الوكيل المذكور منه اشياء لم يَرَها في سالفه، ولهذا استحكم الخلاف بينهما، فتواترت الشكاوى من الوكيل الى الأب العام بواسطة الأب انطون لثقته به، ولمّا لم يكن من فائدة لاصلاح ذات البين بينهما، رفع الوكيل شكواه الى السيد البطريرك. ان الاب يوسف الشلفون شرس الاخلاق فظّ الطباع الى حد أنه لأدنى سبب تشتعل سورة الغضب في رأسه فيخرج احياناً عن دائرة التعقل، والتمس من غبطته ارسال كاهن يقوم مقام الاب الشلفون في خدمة الرعية، فأرسل اليه الخوري إرميا الحاج مصرَّفاً في خدمة الرعية بمصر

وفي اثناء هذه الحوادث رفع وجهاء الطائفة في مصر عريضةً الى غبطة السيد البطريرك خلاصتها: انه من مدة ثلاث سنوات قدَّم الخوري يوسف الحجّار عريضة لغبطته، انه عاجزٌ عن القيام بخدمة الرعية لكبر سنّه، وان غبطته أجابه الجواب القانوني، أي أن يعرض ذلك على ابناء الطائفة ليختاروا كاهناً يرون فيه الاهليَّة لخدمتهم، وانهم رجوا منه في ذلك الحين بعريضة رفعوها الى مقامه السامي ان لا ينقض عاداتهم القديمة، أي أن يكون راعيهم أحد الرهبان الحابيين اللبنانيين لأن هذه الخورنية مختصَّة بهم من قديم الزمان، وانهم الفوا هؤلاء الاباء، وكان للشعب بهم خيرٌ ونجاح، وعليه يرجون منه الآن ان يقبل استعفاء الخوري يوسف الحجّار حسب طلبه، ويعزل الخوري إرميا الحاج ايضاً، ويستبدلها بكهنة من الرهبانية، وانهم لا يرضون بخلاف ذلك، هذا ما رجوهُ وما يرجونه من حبه الأبوي لشعبه وهذه رغبتهم، ولمّا كانت الرسوم القانونية الكنسية تقرران يكون الكاهن على رضى الشعب وراحته، يلتمسون ان يردّهم الى عاداتهم القديمة، وقد وقَّع هذه العريضة كلٌّ من الخواجات

مخائيل بركات، انطونيوس جبيلي، جرجس مختار، تادي مسابكي،
يوسف فارس، غوسطين كلداني، موسى سمعان، الياس محفوظ

والى المطالع الكريم ما رواه الاب انطون في مذكراته عن مجمل تصرفاته مع الوكيل البطريركي بمصر، قال

«أولا — لم أكن أزور أحداً من ابناء الطائفة لأي خدمةٍ كانت روحية أم زمنية ان لم استأذنه بذلك ، فان أذن لي ذهبتُ والاَّ فلا

ثانياً — لم أكن أعقد خطوبة أو اكليل أو تنصير مالم يدعوني الى ذلك من تلقاء خاطرهِ

ثالثاً — كنتُ أرافقهُ في زيارة الاعياد وبغير ذلك ما كنت أزور أحداً الاَّ بأذنه .

رابعاً — كنت اعرض عليهِ كامل الدعاوي والمشاكل التي تحدث وآخذ رأيه فيها ، وكنت اعرض عليهِ رأيي بكل لطف واحترام عند ما أرى رأيهُ غير مصيب فكان يرجع اليهِ ويعمل بهِ

خامساً — كنت اجتهد ان اظهر له كل اكرام واحترام وخاصةً في غيابهِ وأمام الناس وكنت أدافع عنه واحبِّذ اعماله أمام اخصامهِ وبحسن تصرفاتي هذه ملكته ففوَّض اليَّ صرف كل الدعاوي بدون استثناء ويفرح اذا وفَّرت عليهِ تقطيع مشكلة أو قضية ، لعظم ثقته بي ، وقد وهب الرهبانية على يدي مبلغ ثلاثة آلاف قرش بدل اشتراكه معنا بخيرات الرهبانية الروحية»

(ومعلوم ان مبلغ ثلاثة آلاف قرش في هاتيك الايام لايستهان بهِ ، وقد أوردت هذه الحادثة لتكون عبرة لذوي الالباب) ثم ذكر حسن علاقاتهِ مع رئيس الدير الكبير البادري باديكتوس الذي كلّفه بالقاء الدروس العربية على كهنة اللاتين وتصحيح مواعظهم قبل القائها (١)

ومما جاء ايضاً انهُ في ١٦ تشرين أول من هذه السنة (١٨١٠) حضر الى دمياط جناب الوجيه المعلم جرجس غالي سرجيوس القبطي الكاثوليكي

(١) وقال « انه في ١٦ شباط سنة ١٨١٠ الساعة السادسة من ليل الجمعة حصلت زلزلة مخيفة ارتجت منها اساسات الارض واستمرت نحو اربع دقائق سقط في خلالها كثير من البيوت القديمة وهلك خلق كثير تحت الردم ، فوقع الخوف في القلوب وخرج كثيرون الى الفضاء ، والعسكر ترك ثكناته ونصب خيامه في الصحراء ، ولغط الناس بمعاودتها ، فبات الجميع في الفضاء تاركين بيوتهم مفتحة وكانت فرصة للصوص الذين لم يبقوا على شيء وليس من يعترضهم ، وقاست الناس في تلك الليلة ما لا يوصف من البرد الشديد لان الشمس كانت في برج الدلو وسط الشتاء ، وبعد ايام وصلت الاخبار من البلاد الشامية والرومية بوقوع الزلزلة عندهم كالتي حصلت في مصر

ضامن مال الاقليم منفياً من سعادة والي مصر المعظم محمد علي باشا ، ونزل بوكالة سليمان الفرّا. وكان اكثر جماعتنا يترددوا عليه وأنا والاب الياس ايضاً ومن زيادة تقواه وتدينه اعترف وعملنا له قداس بالوكالة ، وفيما هو في غاية الكرب واضطراب البال ورد اليهِ فرمان العفو من سعادة وليّ النعم يستحضره الى مصر وقبل ان يبارح الثغر حضر زار كنيسة البارجة ودفع لنا ١٥٠ فضة حسنة قداديس وأعطى مثلها للخوري الياس ، وأحسن الى الفقراء وعمل جامكية «معاش» الى الحرمة التي نزل عندها. وفي ٣١ منه سافر الى مصر ورجع الى وظيفته كما كان معززاً مكرماً

وقال «انهُ في غرة شهر حزيران سنة ١٨١١ ، وصلت البشائر الى الخواجا باسيلي فخر قنصل فرنسا ، ان نابوليون بونابرت رُزِقَ ولداً ولُقب بملك رومية ، فعمل عيد وحضر عندنا الى البارجة وعملنا قداس احتفالي ، وقد وعظ الخوري سابا الكاتب وأجاد بالمدح والتعظيم في شأن عظمة قيصر فرنسا ، ودعا لولي عهده ، وختم خطابه بالمديح لجناب القنصل (١)

---

(١) وفي هذه السنة ألحّ السلطان محمود ، على محمد علي باشا في تسيير حملة لاخضاع البلاد الحجازيّة وطرد الوهابيين منها ، فخشي محمد علي ان يثور عليه المماليك بعد اقصاء رجالهِ عن البلاد ، فدعاهم اليهِ وقتلهم ، ولم ينجُ منهم الاّ واحداً

جاء في تاريخ محمد علي ما ملخصهُ : في أول مارس (آذار) سنة ١٨١١ أعلن محمد علي اقامة مهرجان في القلعة للاحتفال بالباس ابنه طوسُن باشا فروة الامارة ، وبعث دعوةً الى جميع أرباب الوظائف المدنية والعسكريّة ، وطلب من أمراء المماليك القدوم اليهِ بملابسهم الرسمية ، فحضر المماليك بموكبهم الفخم وكان عددهم ٤٧٠ أميراً ، وكان محمد علي يستقبل القادمين بكل بشاشة وبالغ في اكرام الامراء المماليك ، وما فتئَ يحادثهم حتى أتاه من أخبره بأن المدعوين استقرُّوا في أماكنهم وأن فيالق العسكر اصطفت في مواضعها

فقامَ ، وقام لنهوضهِ محادثوهُ وامتطى الأمراء صهوات جيادهم ووقفوا بها على رأس فيلقهم الباسل ، فلمّا تمت الحفلة وقلّد الامير طوسُن اللواء ، اذن

وقال « انه في ١٢ ايلول حضر الى دمياط المعلم يوسف شكور لكي يقرر المصالح التي تجددت في ديوان دمياط ، لانه اتخذ ضمان الاقلام في هذه السنة

بالانصراف ، فتقدَّم الانكشارية وتبعهم المماليك بعد قليل ، وسار فيلق الالبانيون خلفهم تحت قيادة الكتخدا ، ولمَّا خرج آخر انكشاري من الباب ، أُقفل باب القلعة ، وكان المماليك يشغلون بجيادهم المنحدر كلَّهُ ، وصدر الأمر الى الالبانيين بأن يكمنوا وراء المتاريس ، وانتشر الفيلق الآخر على الاسوار ، واذا بالمدافع دوت ، فما شعر المماليك الاَّ ورصاص البنادق يتناولهم من كل جانب وهم لا يستطيعون عن انفسهم دفاعاً أمام موت غير منظور يحصد صفوفهم حصداً ، فترجَّلوا وتعرُّوا بسرعةٍ من ملابسهم الثمينة واقبلوا يجرون وسيوفهم مشهورة يبغون لقاءَ عدو يثأرون منهُ ، وما هي الاَّ لحظةٌ حتى تكدست في الممر الضيق جثث الرِّجال والخيل وتمكن سبعة من الوصول الى طوسن باشا فتراموا على قدميهِ وسألوهُ الأمان ، فذُبحوا بين يديهِ ، وما انفكَّ الرصاص يدوي ويتساقط كالمطر والمماليك يُقتلون حتى فنوا عن آخرهم ، ولم ينجُ منهم الاَّ واحدٌ اسمه أمين بك ، فانهُ لمَّا دوي نذير الموت وثبَ بحصانهِ من صورٍ ارتفاعه ستون قدماً لأنه فضَّل نوعَ موتٍ فيهِ بصيص أمل بالنجاة من نوع موتٍ لا أمل فيهِ ، فقُتل الجواد ونجا الفارس ، ولمَّا انتهت المأساة برزَ الالبانيون من مكامنهم ونظروا بدون خوفٍ لأول مرةٍ في حياتهم الى أولئك الأبطال المجزورين فاجهزوا على الجرحى ومثلوا بالقتلى واستولوا على الاسلاب ، آه

ولمَّا تملَّص محمد علي من المماليك . بعثَ الجند الميَّال الى التمرد الى بلاد الحجاز لقتال الوهابيين فيها ولم يبقَ في مصر الاَّ جنود الالبانيين وقوَّاداً يثق بولائهم وثوقاً تاماً ، ونال من السلطان فرماناً « عهداً » يخوِّل أسرته الكريمة حق توارث الولاية على مصر ، وكان من أفراد الرجال حكمةً وشجاعةً وحزماً واقداماً

أصل المماليك

هم خليط من الرقيق الذي كان يُجلب الى مصر من اسواق الجركس ومنغوليا والقوقاز ، ابتاعهم في أول الأمر « السلطان الصالح نجم الدين

ولمّا حضر اشترك معهُ في هذا الضمان كلٌّ من المعلم يوسف حكيم والخواجا بشاره عايدة والمعلم مخائيل مقصود مقدم الديوان ، وابقي المعلم نعوم مسرّه

أيوب ، ليكونوا لهُ على أعدائهِ عوناً لا يُشرى بالمال ، وكانوا نحو الثمانين ، فظلّوا أطوع من بنانه في السرّاء والضرّاء حتى ملكَ مصر ، فرعى لهم ثباتهم واكثر من شرائهم الى ان قاربوا الألف مملوك واتخذهم بطانةً وخاصةً لهُ ، وولّى كبارهم إمارات دولته وقيادة جيوشهِ وأسكنهم معهُ قلعة الروضة وسمّاهم المماليك البحريّة لكونهِ اشتراهم من تجّار البحر ، ولمّا مات الصالح عظم شأنهم واستأثروا بالحكم وظل الملك في يدهم من ١٢٥٠ — ١٣٨٢ منهم من أحسن وعدلَ ومنهم من ساءَ وظلم

وكان المنصور قلاوون أحد السلاطين البحريّة ، قد اشترى عدداً كبيراً من المماليك ليكونوا لهُ قوةً ، وكان قد استقدمهم من بلاد الجركس واعتنى بتهذيبهم وتثقيفهم وقرّبهم اليهِ وعهد لهم في حراسة حصونهِ وقلاعهِ وأسكنهم ابراج القلعة ، فعُرفوا بالمماليك البرجيّة ، وقد ازداد عددهم شيئاً فشيئاً وبَعُد نفوذهم وكثرت سيطرتهم على حكومة البلاد حتى انتهى بهم الأمر الى خلع السلطان حاجي آخر السلاطين البحريّة ومبايعة أحدهم السلطان برقوق فقامت بهم دولة المماليك الجراكسة البرجيّة في مصر ، وظل الملك في يدهم الى أن زحف السلطان سليم الأول بجيوشهِ على مصر وفتحها سنة ١٥١٧ وقتل من أهلها خمسين الفاً ، وشنق « طومانباي » آخر سلاطين الجراكسة ، واستولى على قلعة الجبل وجعل مصر ايالة عثمانية ونظّم دوائر الحكومة على طريقة تمنع حصر النفوذ في واحدة منها دون الأخرى ليأمن خروجها عن طاعتهِ وألف مجلس شوري ثم عهد الى منصب الولاية الى خير باشا ووكل اليهِ مراقبة شؤون البلاد وابلاغ الأوامر السلطانية الى المصريين ومركزهُ القاهرة ، وقسم البلاد الى ١٢ مديرية فجعل لكلٍ منها حاكماً من الامراء المماليك يعينهُ مجلس شوري الباشا لسنة ويكون مسؤولاً عن حفظ الأمن والنظام في ولايتهِ ، وعن جمع الضرايب ، ثم قسم الجيش الى ست فرق خصّها

ناظراً من طرفهِ ، وسلم الحوادث «النظام الجديد» الى المعلم فتح الله ارقش صهره ، ورجع الى مصر

وبعد ايام تغيَّر خاطر صاحب السعادة محمد علي باشا عليهِ ، فأخذ منه الديوان وسلمَّهُ الى «انيس آغا تنجرا أُغلي» أرمني كاثوليكي من انقره ، وهذا أنزل معه معلمين جداد ، منهم المعلم اسحاق نصف قندقلي «قبطي قديم من مصر» ومعهم زمرة من أرمن وأقباط ، فوصلوا الى دمياط في ١٠ ت اول وقابلوا المحافظ حسن آغا الذي قبض على يوسف حكيم ونقولا مسرَّه وفتح الله ارقش ، وأما المعلم بشاره عايدة فاختبأ ودار عليهِ التفتيش ، ولما تأكد انهُ لا يحصل له مضرَّة أظهر نفسهُ الى المحافظ ، وفي ثالث عشرينهِ أرسلهم الى مصر برفقة باشي تركي .

وفيما بعد صار انقلاب عظيم ورجع المعلم بشاره عايدة وحده الى دمياط واشترى دولاب الجلد «خزانة» من حسن آغا ، وأما الباقون فسكنوا مصر وأخذوا عيالهم ، خوفاً من غدرات الزمان

بحفظ الأمن والزود عن البلاد وجباية الأموال ، وكانت فرقة الانكشارية أهم هذه الفرق وأقواها .

وبعد تنظيم مصر عاد السلطان الى القسطنطينية واستصحب المتوكل وهو الخليفة الخامس والخمسون والأخير من الخلفاء العباسيين وهناك اضطرَّهُ الى التنازل لهُ عن الخلافة ، فجمع بذلك بين السلطتين السياسية والدينية وتلقَّب بأمير المؤمنين وأصبحت الخلافة من ذلك العهد في بيت سلاطين بني عثمان (*)

وجاء سليمان الثاني سنة ١٥٢٠ بُويع بالسلطنة والخلافة بعد أبيه ، وهو أول سلطان عثماني عقد معاهدات مع ملوك الافرنج وأخصها مع فرنسيس الاول ملك فرنسا ، فكانت هذه المعاهدات أساس الامتيازات التي لا يزال الاجانب يتمتعون بها في الشرق ، آه ، عن تاريخ مصر

(*) الى ان كانت سنة ١٩٢٠ فصلها مصطفى كمال باشا وخلع الخليفة

تصليح الغرفة

في هذه المذكرة شرح واف عن تصليح غرفته ولما في ذلك من الفكاهة نقل هذا الشرح بحروفه تفكهةً للقارىء اللبيب

قال « في ٢٣ كانون أول ، شرعنا في تصليح غرفتنا التي بجانب السكرستيا

أولا — نزعنا الدولاب الكثيف الذي كان فوق الباب والدولاب الاكثف منه الذي كان بجانب الشباك وذاك الرف الحقير الذي كان فوق الدولاب لوضع الكتب ثم نزعنا الرف الصغير الذي كان في حايط الأوضة ناحية الشباك وعليه ستارة قديمة لا يعرف لها لون ، ثم رفعنا الصناديق القديمة التي كانت في الأوضة بمنزلة كراسي للجلوس .

ثانياً — عرّضنا الوصل الخشبي الذي في أرض الأوضة مقدار متر ، وعملنا دكتين من خشب بدرابزين خراطة الواحدة من حد الشباك الى حايط الأوضة ناحية السكرستيا ، والثانية نظيرها عرضاً وطولاً لناحية الباب ونصفها صندوق بابه من ضهر الدكة تحت فرشها وفي نصفها الثاني دولاب بابه من تحت درابزين الخراطة وركّبنا له كيلون « قفل » ثم انشينا صف دواليب من حد فتحة الباب الى حد الشباك وقطعناهم ثلاث طبقات وجعلنا الوسط للكتب وعملنا ستارة على بيت الكتب من قماش كلسوت ازرق ظريف ، ثم اسقفنا الشباك بالخشب وعملنا له سيخ حديد من داخل علقنا فيه ستارة حتتين من الكتان الايض ، ثم دهنّا الدواليب وسقف الشباك بدهان اخضر مزمك بأحمر وسقفنا الأوضة بطوان لواح شغل ظريف ، ثم عملنا انسطاس خشب وفوقه مشرفه افرنجي وستارة كرمسوت ازرق ووضعنا فيه بعض ايقونات وصلبان ، ثم عملنا طاولة بدرفتين تفتح وتغلق موضة جديدة ولها درج لوضع الدفاتر ، ونحن دفعنا كامل هذه المصاريف وأما الأخشاب ساعدونا فيهم الخواجات بطرس عنحوري وبشاره عايدة وحنا سرور ، ولكن فيما بعد قيّد علينا حنا سرور ثمن ثلاث لاطات كنا نظن سمح فيهم فدفعنا ثمنهم ٦٠٠ فضة ودفعنا

كامل المصروف وكري بياض ودهان ومعلمين وفعالة فتكون جملة ا كلاف الأوضة ٥٣٧٣ فضة (١٣٤ قرش و ١٣ فضة)

وبعد أن تمَّمنا الشغل على المرام عملنا لوح طويل وحررنا فيهِ تاريخ نظام الأوضة باشعار (ولمَّا كان يجهل نظم الشعر . قال) نظمها لنا حضرة الأب عيسى بيترو الشاعر الرومي وصنعهُ بلون اصفر بكتابة فارغة « حفر » ودهن أرض اللوح « حول الكتابة » دهان جنزاري وسمرنا اللوح المذكور في برواز السقف لجهة حائط الكنيسة ، وقد انتهينا من شغلها في أول نيسان ، ابريل سنة ١٨١٢

وهذه ابيات التاريخ

يا بتول مريم ارزة لبنان   توسلي فينا عند الرحمان
واطلبي لنا منهُ الغفران   وتشفعي في من نظَّم هنا المكان
عبدكِ القس انطون مارون المستبان
حلبي راهب خالَفَ عن سلف بخدمة هنا المكان
خوري بثغر دمياط حالاً ومنذ زمان
وعوِّضي مواهبكِ مكافأةً لكل من له تعب واحسان
تحريراً سنة الف وثمانمائة واثنى عشر في غرة شهر نيسان

***

ومما جاء في مذكرات الأب انطون عن حوادث هذه السنة (١٨١٣) حادث طبيعي ، وان كنا لم ندوِّن الحوادث الطبيعية التي كتبها في مذكراتهِ لكثرة وقوعها ، انما نذكر هذا الحادث ليظهر للقارىء صحة اعتقادهم في ذلك الوقت . قال

في أول شباط ، كسفت الشمس في الساعة الرابعة ونصف ضحوةً وفي الساعة الخامسة ونصف انحجب نورها ، وصار ظلمة على وجه الارض ثم ابتدأت الظلمة تنجلي رويداً رويداً حتى الساعة السادسة ونصف عاد نورها كالعادة وفي وقت الكسوف كنا ننظر الى جرم الشمس بلوح من القزاز كتمنا نوره بالحبر الاسود فرأينا جسماً مظلماً حجب نورها ، وهذا الجسم من المحقق هو جسم القمر لان الشمس كانت في برج الدلو وكان القمر يمرُّ بميسرة الشمس ولهذا

كان النور يظهر رويداً رويداً ، وكان القمر مظلماً لأن الكسوف صار بعد مولد القمر بيوم واحد لان الشمس لا تكسف الاَّ في آخر القمر أو في أوله ، والقمر لا يخسف الاَّ اذا كان بدراً ، وكل كسوف أو خسوف يتكرر بعد ١٨ سنة وعشرة ايام ونحو ثلثي اليوم ، ومن المحقق ان القمر هو جرم كروي مرَّ في ذلك الوقت تحت الشمس بخط مستوي فحجب نورها عن الأرض لتوسطه بين الأرض والشمس ونظرناه مظلماً من جهة الارض لانه يستمد نوره من الشمس فكانت أشعته من الناحية العليا المقابلة للشمس ، ولما كان جرم القمر أصغر من جرم الشمس بمراحل وهو أقرب الى الأرض من سائر الاجرام لم يحجب النور عنا تماماً لصغر حجمه فكان النور يتصل الى الأرض من حوله والا لكانت الظلمة تامَّة ، فاذا اتفق مرور القمر بيننا وبين الشمس تماماً فالذى منَّا في المكان المقابل لمركزها يشاهد الكسوف كاملاً ، ومن كان منحرفاً عن المكان المقابل يشاهد كسوفاً جزئياً فيرى قرص القمر مرَّ أمام جانب من قرص الشمس وقد شرحنا هذا الكسوف لكي يفهم البسطاء ذلك .

وفي عشرينه حضرت البشائر بأن افندينا محمد علي باشا المعظم ، فتح البلاد الحجازية ، فقامت الزينات في دمياط وعملوا شنكا وضرب مدافع وصنعوا حرَّاقة عظيمة في الليل قدام الديوان ، وكان من جملة المتفرجين اليلس بن جرجس الاسود فأصابه صاروخ في جنبه ونقل الى بيته في حارة النصارى ومات لساعته .

وفي أواخر آذار ، ظهر الطاعون في العزبة داخل الكرنتينا ، بواسطة مركب أتى من اسلامبول الى الاسكندرية فلوَّثها وأقلع منها الى عكا فاعطى العدوى فيها الى بعض اليهود ، فأمر افندينا بعمل كرنتينا في العزبة بدمياط تحت مناظرة باسيلي فخر قنصل فرنسا ، وعمل ايضاً كرنتينا في رشيد وشبرا ، ولمَّا اشتهر أمر هذا المركب في عكا طرده واليها سليمان باشا ، فرجع الى العزبة في دمياط ورثا داخل الكرنتينا الى أن مات كل من فيه وطُرحت اجسامهم في البحر ، ومن هذا المركب اتصلت العدوى الى المدينة بواسطة العتالين الذين أوصلوا المرض الى نسائهم ومخالطيهم وحصل بينهم بعض اصابات انتهت بالموت ، فاخفوا الخبر في بادىء

الأمر خوفاً من أن الحكومة تضرب نطاقاً حول بيوتهم كما فعل الفرنساوية في أيام حكمهم ، ولما أخذ الطاعون يفتك في المدينة استعد النصارى الى القفلة (أي قطع كل مواصلة مع الخارج) واقتصرت الناس عن الزيارات ، وأما أنا فصمّمت على أن أتولى بنفسي خدمة المطعونين وزيارتهم في هذه السنة بقدر ما تساعدني نعمة الله ، وأظهرت نيتي في بدء الأمر لحضرة الأب الياس بحضور مطرانه أثناسيوس مطر وقلت لهُ ان أحد تشوّش لاتذهب بل اخبرني وأنا أذهب لعيادته لأني قدّمت ذاتي لهذه الخدمة ، فرضي وسافر مع المطران المذكور الى لبنان ، وبقيت أنا وحدي في خدمة الرعية مدة سنتين .

وفي ٢٢ نيسان تفاقم الطاعون هولاً وأول من أصيب بهِ من النصارى مخائيل الـتُرك وتوفي بعد اربعة ايام (وهنا ذكر اسماء الذين ماتوا بالطاعون من الطوائف الـكاثوليكية وتناولوا الاسرار المقدسة فبلغ عددهم ثمانية اشخاص منهم ثلاث بنات)

وفي ١٣ ايار ، مايو ، لعلع البرق وقصف الرعد ونزل برد بحجم البندق غطّى سطح الأرض وتعطل جملة ارزاق بالوكالات داخل البلد وبقي المطر والبرد يتساقط مدة ساعتين وبهذا التاريخ اشتد الطاعون وكثرت الوفايات والسبب هو أنهُ لمّا فشا المرض وقفل القناصل والتجّار حضر أمر من سعادة كتخدا بك (القائد العام) في مصر بالغاء الـكرنتينا فحضرت كل المراكب الى ثغر دمياط ودخلت الركاب الى البلد واختلطوا مع الناس ودخل جملة من ركاب وبحرية الى حارة النصارى فكان سبب افشاء الطاعون فيها وتوفي جملة أناس من طائفة الروم من دون كهنة تخدمهم ، لان كهنة الروم القس عبده والقس عيسى قفلوا في بيوتهم عند حريمهم وأولادهم والأب ميصائيل وكيل البطريرك قفل في القلاية وبقي القس جبور في خارج القفلة لاجل خدمة الـكنيسة ولا يعرّف الاّ من طلب منه ذلك في داخل الـكنيسة فقط ، ولذلك فضلتْ طائفة الروم الارثوذكس من دون كاهن يخدمهم في الروحيات ، مع أنه حين اشتدّ الطاعون حضر لهم أوامر من بطركهم بمصر ان يخرجوا من أوضهم ويخدموا الرعية فما طاعوا أوامره

وفي ٢٨ حزيران ، يونيو ، وهو التاريخ المعروف عند المصريين بنزول النقطة

«أي سقوط المطر في أعالي السودان وفيضان النيل» وكان المصريون متعشمين ان بنزول النقطة يزول الطاعون ويقل الموت حسب العادة : ولكن في هذه السنة حصل خلاف العادة . لانه بعد نزول النقطة صار يموت في البلد من ستين الى ثمانين نسمة ، وفي ذات يومٍ خرج ١١٢ جنازة ، وكان اخوتنا المسلمون يعدُّون الموت مقدَّراً ، ومع ذلك حصل الخوف وقُطع حبل الرجاء وبطلت الحركة ، ومات شخص في المحكمة ولرغبة القاضي في الحياة خالف العادة فأمر بحرق ثياب الميت وتبخير المحل الذي مات فيه ، وقد رتَّب الشيخ علي خفاجي جمل تقويَّة ذات معاني روحيَّة ، وأمر الاولاد ان يطوفوا المدينة مرتلين مبتهلين الى الله ان يرفق بعبيده ، ثم قال :

شرحٌ مفيد في زمن الطاعون المبيد

لقد أتى رحمهُ الله في يوميته بالشرح الآتي تحت هذا العنوان ، ونحن قد اعتمدنا نشر ما جاء بحرفيته ، حباً بالفكاهة العقلية والفائدة التاريخية ، وتنبيهاً للعوايد التي كانت تستعمل بكنا ظروف في هاتيك الايام ، قال

من يوم تفشَّى داء الطاعون صَممتُ على خدمة المصابين ، فاعترفت عند الاب اليلس قبل سفرهِ اعترافاً تاماً وقدمتُ ذاتي لخدمة القريب حباً بالله مسلماً حياتي ليسوع ومريم ، ثم اتخذت التدابير الصحيَّة الواجبة في مثل هذه الظروف لاتمكن من تتميم واجباتي الكهنوتية وتركت الباقي على الله

أولاً — أخذت شربة مركبة من درهم جلبا ودرهمين ملح طرطير ودرهم سكر

ثانياً — عملت ١٢ حبة ، وهي وصفة من كتاب غاية الاتقان تسمَّى الحب الالهي ، وهذا تركيبها ، جزئين من الصبر ، وجزء من المرّ ، ونصف من الزعفران ، وابتديت باستعمالها من بعد الشربة ، ليلتين وليلة قبل النوم ،

ثالثاً — اتخذت لي خادماً خصوصياً يقيم في البارجة ، اسمهُ بنايوتي قدسي كاثوليكي أعذب ، واشترطت عليهِ أن لا يخرج من البارجة أو يخالط أحد ، وفي مدة اقامته عندي ما لمستهُ قط ولا لمسني أبداً .

رابعاً — حين كنت انطلب الى مريض مشوَّش بالطاعون أو بغيرهِ ، كنت أنزل وحدي رافعاً حوائجي عن الأرض متحذراً من مخالطة الناس لئلا تلمس ثيابي شيئاً .

خامساً — قبل وصولي الى محل التشويش ، كنت أأمرهم أن يكنسوا المحل ويرفعوا الفرش ، ثم أدنو من المريض لسماع اعترافه واقفاً على رجلي تاركاً بيني وبينه نحو ثلاثة اذرع واضعاً ناراً تدخّن بيننا

سادساً — في حين منحي للمريض سرّ المسحة المقدس ، كنت أمسحه عن بُعد بواسطة غابة من البوص (قصبة) طولها مقدار ذراعين ، أضع في رأسها قطنة مغموسة بزيت المسحة ، وبعد الفراغ أضع القطنة والغابة في النار الموجودة بيني وبين العليل .

سابعاً — في حين اعطائي القربان المقدس للمصاب بالطاعون أو للمريض أو في الكنيسة ، كنت أمسك القربان بماشك فضة (ملقط) طوله شبر لعدم وجود آخر أطول ، وهذه جسارة منّا لا يجب استعمالها من غيرنا ، بل يجب أن يكون طول الماشك لا أقل من شبرين بحيث لايلحق نفَس المتشوش يد الكاهن وحالاً كنت أغسل الماشك بالماء في فنجان من بيت المتشوّش وأأمر المريض أن يشربهُ بدون أن أمس الفنجان ، ولما كنت أجنّز أحد الموتى كنت أقف بعيداً بكل حذر ، والدخان متصاعد بيني وبين الجثة ، وبعد الجناز يأخذه الشيالون الى المقبرة ، ولما يرجعوا المفتاح كنت آخذهُ في صحن خلّ موضوع على الباب لهذه الغاية .

ثامناً — في حين رجوعي الى البارجة ، أغيّر حوائجي حالاً وأبخرهم بدخان الجلّة بكل اتقان وأنشرهم على حبل ليف في الشمس ثم ألبس حوائج نظاف ، وعند خروجي من محلي ألبس الثياب المختصة بالدورة

تاسعاً — كنت أقدس في البارجة والشماس يخدم القداس عن بعد فلا يصعد الى درجة المذبح بل ينوّر الشمع بالغابة عن بعد ، وأنا أغطّي الهيكل واكشفهُ بيدي وأقفل الكنيسة وأفتحها خوفاً من أن يدخل أحد ويلمس الهيكل وكنت أعرّف عن بعد وأناول بالماشك بكل حذر

عاشراً — في زمن الطاعون كان الخادم يكنس البارجة والكنيسة كل يوم . ويغسل البلاط الى حد الباب الخارجي ، واذا اتفق لأحد ان يدفع لي اجرة قداس كانوا يضعون الدراهم في صحن الخلّ

حادي عشر — من خصوص الغدا والعشا كان يرسله اليَّ البعض من ابناء الطائفة ، وكان خادمي يأخذ الطبخ منهم بصحون من عندي ، وأما الماء واللبن والدخان وغير ذلك فهذه كنت أجيبها مع خادم من برًّا

ثاني عشر — كنت أحلق رأسي عند مزيّن فاتح ، وكنت أدفع له نصف قرش كل مرّة تحت هذه الشروط ، ان يشمّر ذراعيه لكتافه وأغسلهم له ثلاث مرات بالماء ثم بالخلّ ، بدون ان يرجع ويلبس حوائجه ثم أجلس على كرسي افرنجي وظهر الكرسي يكون نحو صدر المزيّن وأنا أضع المخزم على كتافي وأكشف رأسي وبعد ان ينتهي من الحلاقة يغسل لي رأسي بالصابون والليفة ، ولا أستلم منهُ موس الحلاقة الاَّ بعد أن يغسلهُ قدامي ويذهب — ولمَّا دخل الطاعون بيت المزيّن وماتت ابنته حلقت عنده على هذا الشكل وهو انني استحضرته اليَّ وأصعدته الى السطح وأمرته بنزع أثوابه حتى وقف أمامي حافي عريان مكشوف الرأس وجاء خادمي بنايوتي وصبَّ عليه الماء السخن من رأسه الى رجليه وبعد ذلك قدَّمت له جبة من عندي وحبل ليف احتزم به ثم قطعة بيضاء لفها على رأسه وغسلت يديه بالخلّ وسلمته موس من عندي ولمَّا انتهى صعد الى السطح وشلح الجبة وحبل الليف ثم لبس حوائجه وقبض أجرته نصف قرش وذهب بسلام

ثالث عشر — كنت أزور القافلين يومياً بعد العصر فأدخل وكالة الصابون ووكالة زوين والشربجي وأما باقي الوكالات الصغيرة كنت أزورهم في الليل خوفاً من الملامسة لضيق الأدوار ، وكنت أصحب معي خادمي لحمل الفانوس ، ولم كنا نجلس على كرسي ما لم ننظره جيداً خوفاً من أن يكون عليها فتلة خيط أو شعرة أو ورقة وفي ذات يوم دخلت وكالة سقَّا حسين في النهار لعلة داعية فمن ضيق المكان هفَّنا ثوب أحد العابرين « لمسنا » فرجعت حالاً الى البارجة غيَّرت

حوائجي وبخرتهم ونشرتهم على السطح بحرصٍ شديد ثم رجعت الى قضاء مهمتي

أما من خصوص غسيل حوائجنا فكان بنايوتي يغسلهم وينشرهم على السطح وأنا كنت أجمعهم وأطويهم بيدي

رابع عشر — كان مصروفنا في أيام الطاعون مثل ثمن بن وفحم وحطب وجبن وفاكهة وقناديل ومواجير وأجرة سقَّا مالح وماء صهريج وغير ذلك فبلغ ٤٧٠٠ فضة (عنها ١١٧ قرش) وأما أجرة بنايوتي ٤٥ قرش دفعها الخواجا انطون سرور ، والخواجا بشاره عايدة أحسن الينا بألف فضة ، فتكون خسارتنا ٣٧٠٠ فضة دفعناها من بتموننا ، وقد كتبتُ ذلك للذكر المؤبد لشعب دمياط ، لأن البعض منهم قالوا « انهُ حصل لنا خير زايد من الطوائف التي قدمنا ذاتنا لخدمتها وكنت أدفع من جيبي ثمن الاكفان وأجرة الحمَّالين والدافنين والله يجازي كل انسان حسب اعمالهِ .

وفي هذه السنة (١٨١٣) توفي بداء الطاعون في دمياط نحو اربعة آلاف نسمة ولم يمت من ابناء رعيتنا سوى ٢١ نفس منهم سبعة ماتوا بالطاعون فقط ، وكلهم اقتبلوا الاسرار المقدسة

ومما يؤسف له قد مات في يوم واحد وكلاء دير الطور ودير القدس ، دون أن يأخذوا الأسرار المقدسة لأن كهنة الروم كانوا قافلين كما تقدم ، فما ذهبوا لمساعدة مريض ، ولهذا نفاهم بطركهم في نهاية الأمر الى برّ الشام .

٭٭٭

ثم ذكر الاحتياطات الصحيَّة الواجب استعمالها في زمن الوباء شارحاً ذلك تحت هذا العنوان

الوقاية خيرٌ من المعالجة

من يريد القفلة خوفاً من العدوى ، عليهِ ان يعرف التدابير اللازمة للوقاية لئلاَّ تبوظ قفلته ، فرأينا من واجباتنا أن نشرح هذه التدابير شرحاً وافياً لاجل الافادة وحباً بالخير العام ، فنقول يجب على من يُقفل أن يلقي اتكاله على الله

بنقاوة قلب طالباً منهُ النجاة من هذا التشويش القتال ، ثم يجتهد بتتميم ما نشرحه هنا باختصار وهو :

أولا — قبل دخول الخبا وقبل انتشار الطاعون في البلدة فليستحضر الانسان على كل ما يلزمه في زمن القفلة ، مثل ورق الكتابة وورق الخوشق «النشّاف» والدفاتر والقطن والشمع وكامل الاشياء اللازمة للتطهير خوفاً من أن يحتاج الى حاجة منها يكون ممنوع دخولها

ثانياً — فليحترس من دخول القطط وخروجهم لأنهُ خطر عظيم وهو كافٍ الى تبويظ القفلة وادخال العياء ، واذا اتفق ودخل عليهِ قطٌ فليجتهد بطردهِ بكل سكينة فاتحاً له مجال للخروج من دون ان يقلق القط لئلاَّ يهرب الى المفروشات ويزفرها واذا دخل محلات مفروشة يجب قفلها مدة عشرين يوم والايمن اربعين يوم

ثالثاً — يجب على صاحب المحل ان يقفل بابه من داخل ويحفظ المفتاح معه خوفاً من خيانة الخدامين أو من اولاد الصغار لئلاَّ يفتحوا الباب أو يأخذوا من أحد شيئاً ولا يدع أحداً يتقدم من باب القفلة سواه

رابعاً — فليوضع على باب القفلة من داخل مواجير «اوعية من فخار» للخلّ والماء لأجل غسل كل شيء ، فالذي يجب غسله بالماء فليغسلهُ بماجور الماء والذي بالخل في ماجور الخل ، ويجب تغيير الماء والخل مرتين في النهار ، لئلاَّ يبرد الخل فلا يعود صالحاً لتطهير الورق وانواع العملة

خامساً — كامل اصناف الخضر والأثمار تغسل بالماء وأما الأثمار ذات التقطين كالسفرجل وورق العنب تغسل بماء السخن الكاوي ، ولا يجوز ادخال الزهور العطرية التي لاتغسل بالخل ، ومثل ذلك الجوخ والكتان والصوف

سادساً — اللحم يرفع عنهُ الصوف والشعر ويدخل بماء السخن والطيور لايجوز ادخالها الاَّ بعد ذبحها وتنظيفها وحرق الوبر على شمعة وغسلها بالماء السخن

سابعاً — يرفع عن الخبز كل شيءٍ عالق فيه وأما الدقيق فيؤخذ من القفّة بوعاء من فخار ويوضع في المنخل ، لئلا يضع أحد المبغضين لقفلة النصارى قطعة قماش أو خيط مظفَّر ، ثم يوضع المنخل في الهوا

ثامناً — ان العسل والسمن والسيرج والبن وسائر الحبوب والحطب ، فهذه الأشياء لا تدخل الخلّ والماء فيرفع منها كل خيط أو غيره وتعرّض للشمس ، وكذلك النشوق والدخان ، ومن يلمس شيئاً قبل غسلهِ فليغسل يده بالخل والماء حالاً ، وان وقع على ثيابهِ شيء فليغسلها حالاً والا لا يلوم الاّ نفسه .

تاسعاً — فليحترس صاحب القفلة على سدّ كل النوافذ لئلاّ يصير ملامسة ما بين الداخل والخارج ، أو القاء مكاتيب وما أشبه

عاشراً — اذا حصل طاعون في جيرة المحلّ فليسد النوافذ ويحترس على نظافة السطوح ويتفقدها كل يوم وبيده ملقط يجمع فيه الخيطان والخرق ويرميها في النار ، واذا كان المحل قريب فليوقد ناراً من حطب اللبان أو الحلبة أو الشيح حسب عادة التبخير .

وخلاصة القول ، ان من الناس من يعتقد ان الطاعون يسري بالرائحة أو بالصوت ، فهذه من الخرافات ، ان الطاعون لا تحصل عدواه الاّ باللمس فقط ، وهذا يتم اما بلمس المصاب أو من خدمه أو قطعة قماش ملوثة ، ولو فرضنا ان دخل أحد نظيف الى بيت المصاب وبخّر المحل قبل دخولهِ ولا مسّ شيئاً من حوائجهِ فمن المستحيل أن يأخذ العدوى لان الطاعون لا رائحة لهُ ، ومن الناس من يحمل اللادن والخلّ المركّب ، لزعمهِ انهُ يمنع العدوى فهذا لا يفيد ، لكن ان غسل اليدين بالعرق الخاص وشرب كاس منهُ قبل الدخول الى محل المطعون لهُ فائدة ، ومن رأيي وضع النشوق في المنخارين كافي ، فعلينا أن نأخذ التدابير الصحيّة المذكورة ونترك الباقي على الله

⁂

وجاء في مذكرات الأب انطون ايضاً ، انهُ في أول تشرين الثاني من هذه السنة (١٨١٣) انتقل الى رحمة الله السعيد الذكر اثناسيوس مطر بطريرك الروم الكاثوليك ، وفي نهايتهِ انتُخب عوضهُ السيد مكاريوس طويل مطران الفرزل (١)

(١) توفي اربع بطاركة لهذه الطائفة في خلال سنة . فقد توفي البطريرك اغليبوس في عين تراز في ١٢ شباط سنة ١٨١٢ وخلفه اغناطيوس صروف الدمشقي في ٨ ت ٢ من تلك السنة ، وقتل غيلة من ثلاثة انفار من عائلة معلوف وفر الجناة الى جزيرة قبرس ، وخلفه اثانسيوس مطر ومات بعد ثلاثة اشهر ، ثم خلف هذا السيد مكاريوس المذكور

وبهذه المناسبة تشرّفت بمرسوم من غبطته به يخبرني بوفاة سالفه وبانتخابه بطريركاً على هذه الطائفة الكريمة ويجدد لي التصرف بخدمة ابناء طائفته كعادة سلفائه الصالحي الذكر ، وهذه حرفية المرسوم

البركة الرسولية لحضرة ولدنا الروحي القس انطون مارون الاكرم

بعد الدعا والشوق الوافر لمشاهدتكم المأنوسة على كل خير ، ان الباعث لتحريره أولاً السؤال عن سلامتكم المبتغاة وحسن اعتدال صحتكم المرغوبة ، ثانياً لأخبر أبوتكم انتقال سالفنا سعيد الذكر اثانسيوس في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني سنة ١٨١٣ فلهُ الرحمة والنياح المؤبد ولأبوتكم طول العمر وكان تشويشه نزل دمّ ، ولا تسألوا عن الغم الذي احاقنا من قبل ذلك فنشكر الله تعالى على كل ما يريد ويشاء ، ثالثاً ربما بلغكم انعقاد مجمعنا البطريركي في ٢٥ منه والاقتراع القانوني الذي أصاب حقارتنا في اليوم نفسه من جمهور اخوتنا المطارنة بالكرسي الانطاكي الموقرين وذلك من دون استحقاق منا اذ وقع على كاهلنا الضعيف ثقل هذه الوظيفة السامية باستلام زمام سدة الانطاكية ، الأمر الذي فوق طاقتنا ان لم تساعدنا العناية الالهية الفايقة الكل ، وكما قال الرسول « ان قوتنا تكمل بالضعف » وازرونا بالدعاء ، رابعاً نجدد لأبوتكم التصريف باسم الآب والابن والروح القدس آمين كما كنتم قبلاً من سلفائنا الصالحين الذكر ولا يلزم ان نوصيكم باتمام وظيفتكم وخلاص ذمتكم ، اذ ان ضميرنا مرتاح من فضل الباري تعالى بهذا الخصوص ، ونروم منكم دائماً ان تواصلونا بما يلزم واهدوا بركتنا الرسولية الى كافة اولادنا المحبوبين منّا بالرب بعد تكرار ذلك لأبوتكم ثانياً وثالثاً ، في ٧ كانون أول سنة ١٨١٣ في دار البطريركية جزاء دير المخلص

مكاريوس البطريرك
الانطاكي

وقال ايضاً « في أول كانون الأول من هذه السنة (١٨١٣) حضر من مصر لهذا الطرف المعلم يوسف شكور ، بسبب الارزّ والشعير الذي يخص صاحب السعادة « محمد علي باشا » ولدى حضوره رتّب على طائفة الروم الكاثوليك الف قرش نقود ، منها خمسمائة قرش باسم قاضي عسكر لأجل رفع الختم عن

يوت المتوفين من هذه الطائفة وخمسمائة قرش تدفع سنوياً الى توافيلس بطريرك الروم الاسكندري . لأن المعلم يوسف شكور توسّط لدى البطريرك المذكور وجلب خاطره على طائفة الروم الكاثوليك بمصر وما يليها لقاء خمسمائة قرش تُرسل اليهِ من دمياط بموجب وصل على يد الخواجات نقولا تقلا وجرجس كرامه في مصر ، آه (١)

ملحـــقٌ هام

سنة ١٨١٦ ، أرسل الأب انطون مارون ملحقاً للسيد البطريرك « يوحنا الحلو » كتبه بالحرف السرياني يخبرهُ فيهِ عن نكبة المعلم جرجس غالي أحد وجهاء الطائفة القبطية الكاثوليكية ، وقد كان لهذا الخبر وقعٌ شديد ، لأن المعلم جرجس المذكور كان محسناً كبيراً وعضداً لكهنة طائفتنا ومساعداً لابنائها خصوصاً ولجميع الطوائف الكاثوليكية عموماً ، ولهُ لدى غبطتهِ منزلة كبرى ، فكان لحادثتهِ اهتماماً عظيماً في القُطرين الشقيقين المصري والسوري ، وهذه حرفيتهُ

« لا بدَّ بلغ سيادتكم ما قد حصل الى المعلم جرجس غالي من اخصامه القبط الارثوذكس ، الذين وشوا بهِ الى الباشا ، فغرَّموهُ بثلاثين الف كيس (الكيس

---

(١) وفي سنة ١٨١٤ جاء في مذكرات الاب انطون « انهُ في هذه السنة سعى رهبان مار يوحنا الطبشي بارسال البعض من رهبانهم الى خدمة ابناء طائفتهم في دمياط اسوةً بالرهبان المخلصيَّة ، وقرَّر ذلك غبطة السيد البطريرك ، ولمَّا درت الطائفة المذكورة بدمياط ، رفعت عريضةً للسيد البطريرك « مكاريوس طويل » خلاصتها انهُ لا لزوم لهذا الكاهن الشويري ، أولاً لقلة عدد الطائفة في دمياط وكاهن واحد كافي لخدمتها ، ثانياً لاجل الراحة وخوفاً من حصول قلاقل لوجود كاهنان مختلفان الرهبانية ، ثالثاً انهم تعوَّدوا على الرهبان المخلَّصين الذين لهم حق التقدم على غيرهم ، لانهم قاسوا الأتعاب والجهاد في خدمة هذه الطائفة زماناً طويلاً ، وقد وقَّع هذه العريضة ستة عشر شخصاً من ابناء هذه الطائفة فنالت لدى غبطتهِ قبولاً ، آه عن الاصل

خمسمائة قرش) ١٥،٠٠٠،٠٠٠ وان يسلمهُ بيدهم وهم يعملوا حسابه ، والذي ينقص من المبلغ المذكور هم يقدّموهُ بحيث المعلم غالي يُقتل ، فالباشا ما قبل بقتل غالي بل قال لهم اني أفوت لكم من المبلغ ستة آلاف كيس ثمن دمّ غالي وآخذ منه كامل ما تملكهُ يدهُ من كلي وجزئي والذي يتحصل من فوق دمه (أي ما يزيد على ٢٤ الف كيس) أحسبهُ لكم والباقي أوردّهُ للخزينة ، وحالاً أرسل علم الى الكتخدا بك وحاش (قبضَ على) غالي وأخوه فرنسيس وخازندار سمعان قبطي وحاشهم في القلعة ورماهم تحت الضرب القاسي الى أن تفزّرت أرجلهم وقررهم على كامل ما تملكه يدهم ، ونزّلوا مزاد في بيوتهم وباعوا كل شيء عندهم ، وسمعان خازندار غالي بعد ما دفع ٣٠٠ كيس ٣٥٠،٠٠٠ تلف حاله من شدة الضرب فنزّلوه الى بيته وبعد كم يوم توفي ، وفرنسيس أخو المعلم غالي تلف من شدّة الضرب ، وبعد أن دفع ٦٠٠ كيس نزّلوه الى بيته وحاله تعبان طريح الفراش

وأما المعلم غالي بقي في القلعة ، ومن شدّة الضرب اهتروا رجليه ، وأخبر الذين رأوا أن الذي انجمع من غالي وجماعته (ثمن منقولاتهم) بلغ ٢٢٠٠ كيس ، عدا الذي دفعه وقدره ٢٨٠٠ كيس

وأخيراً تقدم واحد من طائفة اللاتين اسمه الخواجا جواني ، وهذا حكيم الباشا وكفل المعلم غالي بموجب تمسك ونزّلهُ من القلعة الى بيته ، ولبّسوا عوضه ثلاث معلمين هراطقة وهم : جرجس الطويل وأخوهُ حنا والثالث بشاره كاتب ابراهيم باشا وهؤلاء هم الضاربين بغالي ، والسبب في ذلك أولاً بغضهم لغالي كونه كاثوليكي وهذه الوظيفة هي مختصّة بالاراطقة من قديم الزمان ، وثانياً ان غالي أيّد الجنس الكاثوليكي وأظهرهُ جهاراً حتى ان جملة كهنة وشعب من الاراطقة دخلوا في الايمان الكاثوليكي على جاهه ، ثم طلب من المجمع المقدس بأن يرسم على طائفته مطران قبطي كاثوليكي وحضر له أمر من المجمع المقدس بقبول طلبه ، وقدس الحبر الأعظم (بيوس السابع) انتخب لهم كاهن تقي فاضل وشيخ جليل اسمه الاب متّى من تلاميذ رومية معلم مشهور وهو وكيل المجمع المقدس

في مصر على طائفته وانتخب مطران على مدينة اتاكي من بلاد المغاربة ومتى انوجد بها مسيحيين يكون هو راعيهم وتكون اقامته في مصر ، وان يرتسم في جبل لبنان عند بطرك اخوتنا الروم الكاثوليك ، وحالاً شرع غالي بارساله وسفَّرهُ الى دمياط ليتوجه يرتسم في الجبل ، وأخرج لهُ مكاتيب توصية من الأب ديمتريوس حداد من رهبان دير المخلص وكيل بطرك الروم الكاثوليك في مصر .

ولمَّا وصل الأب متَّى الى دمياط ، حالاً نزل حنا الطويل لعند الباشا الى الاسكندرية وأخبره أن غالي كاتب الافرنج وأرسل هدايا متمنة الى البابا بتاع الافرنج وجاب منه أمر في عمل مطران فرنجي في مصر حتى يصيِّروا الجميع فرنج ويبقى الأقليم تحت حكم الافرنج ، وانه داخل في بطنه من مال مصر ثلاثين الف كيس . وانه أرسل أخبر الدولة العلية بمداخيل الأقليم المصري وأرسل قوايم حساب البلاد عن يد سليمان باشا مع قسيسهُ الذي باعته يعمل مطران في الجبل . مع غير كلام من هذا النوع الخ

فالباشا بما أنه ذو عقل طيّب ما قطع عقله كل هذا الكلام . بل أرسل حاش القسيس عن السفر وأخذوا أوراقه كلها وفتشوا حوائجه وصندوقه وأرسلوا الاوراق الى مصر ، فلما دري المعلم غالي حالاً دخل على الكتخدا بك وتكلم معهُ وبرر حاله وسفَّر القسيس ثاني مرة الى دمياط بفرمان لكي يخرج من البوغاز بدون أحد يتعرَّض لهُ وأعرض الأمر للباشا ، فالباشا كتب للكتخدا بك أن يحوش غالي (يقبض عليه) ويلبّس الثلاث معلمين الذين ذكرناهم ، فحاش غالي وحصل ما ذكر ، والقسيس رجَّعوهُ لمصر وطلَّعوهُ على القلعة وضربوهُ علقة تقيلة وغرَّموهُ بخمسة اكياس ، كان أعطاهم لهُ غالي مصروف طريق ، ثم طلبوا القس ديمتريوس حداد وكيل بطركخانة الروم الكاثوليك للقلعة وبوصوله ضربوهُ علقة تقيلة . ولولا وجود عبود البحري كاتب الخزينة لكانوا فقدوهُ الحياة والسبب لكونه ظهر مع الأب متَّى مكاتيب باسمه للبطرك بالوصية عليه

ثم أحضروا الى القلعة واحد اسمه طوبيا دقيَّة من دير القمر وضربوهُ علقة جامدة ، لانه حين انحاش غالي فطوبيا كتب مكتوب للمعلم حنا خزام في المنصورة وأخبره بحوشة غالي فضبطوا المكتوب من الساعي وقبضوا على طوبيا وضربوهُ

ولا اقدر اشرح لقدسكم ما حصل من العار والبهدلة والرزايا لكامل الجنس الكاثوليكي من البابا ونازل ، وقام اتباع ديوسقورس بتمرد بليغ على الجنس الكاثوليكي .

وأما السبب الثالث الذي حرَّك هذه النار القول بأن غالي أخذ فتوى من علماء مصر في أخذ نصف الديورة والكنايس والأوقاف التي مع الأقباط الارثوذكس بما أنه هو وجماعته انفصلوا عنهم فكيف لايقاسمهم قسمة اخوة ، فهذا ما سمعناهُ وشاع خبرهُ ، فنسأله تعالى أن يجعل النهاية على خير بدعاكم ، وقد حررنا لكم هذه الاخبار بهذا الخط (أي باحرف سريانية) خوفاً من وقوع المكاتيب فيحوشونا في القلعة ونأخذ أعظم علقة ، فلا تؤاخذونا بكتابة الخط لأن ايدينا مربَّطة ، والرجا تعرفونا بوصول ملحقنا هنا ليدكم . واذا جبتم لنا سيرة المعلمين يكون بملحق وبخط كرشوني واوضعوهُ ضمن مكتوب ، واذكروا بالحرف العربي انهُ واصل لكم صلاة لأجل المرضى ودمتم

« عن الاصل المحفوظ في مكتبة بكركي »

الاقباط

القِبط لفظة يونانية تدلُّ على طائفة من النصارى بمصر، الواحد قبطي جمع أقباط، وهم من سلالة قدماء المصريين، وقد قررت البعثة العلميَّة التي رافقت نابوليون في مصر، مثل شامبليون الصغير وغيره، انه لا يمكن انتساب الاقباط الى سلالة الفراعنة» لان الفراعنة والبربر هم قومٌ من بلاد النوبة «في السودان» تغلَّبوا على مصر فحكموها وتُسمَّى أيامهم «عهد قدماء المصريين» أو عهد الفراعنة، لأن كل ملكٍ من مُلوكهم كان يُطلق عليه لقب «فِرعون» وابتدأ عهدهم قبل ميلاد المسيح بعدة آلاف من السنين، وظلُّوا قابضين على أزمَّة مُلكها سابقين غيرهم من الأمم في مضمار الرُقي والحضارة، غير أن مظالمهم بالرعية ضُربت بها الامثال «قساوة بربريَّة» وانتهى عهدهم سنة ٣٤٠ ق.م.

وقد دلَّت الآثار المصريَّة القديمة المعروفة «بالموميا» من جثث الفراعنة المحنَّطة على طريقة قدماء المصريين، على أن هيئة الفراعنة وشفاههم العريضة مخالفة لسحنة الاقباط، واكثر الاقباط يُعرفون من رؤوسهم وهم صغار القامة وعيونهم سوداء. وشعورهم مجعَّدة، والاقباط شعبٌ خليط اعتنقوا الدين المسيحي على يد «القديس مرقس الرسول» وما زال عدد اتباعهِ يزداد حتى بلغ بضعة ملايين

ولمَّا ملكَ دقلديانوس ورغب الى الرعايا في أن يضعوهُ موضع الالوهيَّة، لم يخضع مسيحيو مصر لارادتهِ. فأجهدهم وعذبهم وذبح منهم عدداً عظيماً في جميع انحاء البلاد، وقد تركَ عصر دقلديانوس أثراً كبيراً في نفوس الاقباط حتى انهم سمُّوهُ بعصر الشهداء وجعلوا أول عام التنكيل بهم سنة ٢٨٤ م مبدأ للتاريخ القبطي، وبقي المسيحيون في اضطهاد حتى تولَّى الملك قسطنطين سنة ٣٢٣ م وجعل النصرانية هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية

وبعد وفاة الملك قسطنطين ظهر خلافٌ بين الطوائف النصرانية المختلطة، واستفحل أمر هذا الخلاف بسبب تعصب ملوك الرومان، فانقسمت النصرانية في الشرق الى مذهبين، الملكية «الكاثوليكية» واليعقوبية الارثوذكسية، وتتابع

الاقباط بمصر لغاية الفتح العربي سنة ٦٤٠ م ، فتناقص عددهم الى حد التلاشي وقد أصبحوا الآن نحو مليون ونصف مليون . ومعظم هذا الشعب تابع لمذهب اليعاقبة ، والمهم عن هذه الطائفة لغتها المصرية القديمة التي لم تُعرف الاَّ في سنة ١٨٢٤ ، اذ وصل الى القطر المصري بعثة فرنساوية للبحث عن الآثار التاريخيَّة . فعثرت على حجر في مدينة رشيد كُتبَ عليه باليونانية والديموطيقية والهيروغليفية شيئاً عن بطليموس السادس ١٨٢ ق . م فمكَّن العالم شامبليون من حلّ رموز الكتابة الهيروغليفية ، وكانت لغتهم القديمة على نوعين ، لغة الآلهة المختصة بالعبادة ، وكانت تُكتب بالهيروغليفي والبيراتيك وهذه قد انتسخت عند دخول النصرانية ، والثانية لغة الشعب وتسمى الفا ، بي ، تيك ، وكانت تختلف في بعض أحرف ساكنة باختلاف المناطق الثلاث ، لغة الوجه البحري ، والواحات ، والصعيد ، وبعد ان دخل اليونان أصبح من السهل درس هذه اللغة لانهم كتبوها بالاحرف اليونانية ورتبوا قواعدها على قواعد لغتهم ، ما عدا بعض الفاظ بقيت تكتب بالأحرف المصرية لأن الأحرف اليونانية غير كافية للمقاطع الصوتية المستعملة في اللغات الشرقية

الاقباط الكاثوليك

ان عدد الاقباط الكاثوليك لا يزيد الآن على ثلاثين الفاً ، ومن الثابت لدى المؤرخين الكنائسيين وجود طائفة قبطية كاثوليكية في القُطر المصري خاضعة الى سلطة الحبر الروماني منذ ابتداء النصرانية الى ديوسقورس .

وكان ديوسقورس بطريركاً على الاسكندرية ، خلف القديس كيرللوس سنة ٤٤٥ ، وكان محامياً عن مذهب أوطيخا اليوناني واتخذ بعض الأساقفة المصريين أعواناً لهُ ، وتبع مذهب اليعقوبيين (نسبةً الى رجلٍ اسمه يعقوب ، كان راهباً سريانياً ، فهذا بثَّ أرطقة أوطيخا في ارمينيا وبين النهرين فكان يعلّم ، بأن اللاهوت قد تألم في المسيح زاعماً ان الكلمة ذاتهُ استحال الى جسد وجاز في بطن البتول مريم) والتفَّ حول ديوسقورس معظم الشعب القبطي

وأخذ ديوسقورس الرئاسة من الملك تاودوسيوس الذي فوَّض اليهِ أن

يدعو من شاء من الأساقفة الى مجمع افسس المنعقد في ٨ آب سنة ٤٤٩ ، (ليحكموا في دعوى أوطيخا) فصنع ديوسقورس تعديات رهيبة على الاساقفة الكاثوليكيين وقصّاد القديس لاون بابا رومية ، ولهذا دعاهُ المؤرخون « مجمع اللصوص »

ولمّا صرّح باسيلوس اسقف سيلوقية باعتقاده في هذا المجمع « ان في المسيح طبيعتين الهية وانسانية » هتف ديوسقورس والاساقفة المصريون والرهبان اليعاقبة قائلين « شقوا الى نصفين من يقول بالطبيعتين » وعندئذٍ حنقَ ديوسقورس على القديس افلابيانوس وضربهُ في وسط المجمع وجعل يطأهُ بقدميهِ ويرفصهُ على بطنهِ حتى سبب لهُ الموت

عن كتاب الارطقات ودحضها للقديس ليكوري راس ٥ عدد ٥١

وقد روى أرمنت ، مجلد أول راس ١٥٦ « كان ديوسقورس غضوباً بخيلا دنساً ولمّا رقّاهُ تاودوسيوس رئاسة مجمع افسس ، أطلقَ عنان أمياله وعامل بقساوة بربرية الاكليريكيين الموالين للقديس كيرلس فسلب أموالهم وأحرق بيوتهم وعذبهم بالنفي والسجون وقتل كثيرين ، وكان ماسكاً في بلاطه بعض نساء دنسات يستحمُّ معهنَّ جهاراً مسبباً للشعب شكاً لايحتمل » فحرمهُ المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ ونفاهُ الامبراطور الى غنغرة فمات بعد ثلاث سنين .

وجاء في كتاب السيف القاطع للاب فرتوناتو الفرنسيسي ، ما نصهُ :

« بعد ان حُرمَ ديوسقورس من الكنيسة الكاثوليكية في المجمع الخلكيدوني (المنعقد سنة ٤٥١) جلس على الكرسي الاسكندري برويقروس ، بطريركاً كاثوليكياً ، فقتلهُ تيموتاوس ايلوروس أول بطاركة اليعاقبة ، وانتُخب تيموتاوس الابيض بطريركاً كاثوليكياً عوضاً عنهُ ، وثبّتهُ البابا لاون الكبير في سنة ٤٦٠ وخلفهُ البطريك تاليلس ، ثم القديس افلاجيوس الذي كتب الى البابا غريغوريوس الكبير « ان بطرس هامة الرسل يترأس الى الآن على الكنيسة في شخص خلفائه »

وفي المجمع السادس الذى حكم بفساد القول بالمشيئة الواحدة ، وقّع القس بطرس الراهب نائب الكرسي الاسكندري على رسالة البابا اغاثون مصرحاً

بكتابته « أنه يقبل هذه الرسالة ويتمسَّك بأقوالها كأنها منزلة من الله على لسان الطوباوي هامة الرسل ومسطَّرة بيد البابا اغاثون »

وفي المجمع الذي عُقد في أواخر الجيل السابع للنظر في اكرام القديسين وايقوناتهم ، قد رفض البطريرك الاسكندري الانبا يوليثاتوس هذه الهرطقة وأقرَّ على رسالة البابا اوربان

وفي المجمع الثامن الذي عُقد في أواخر الجيل التاسع ضد فوتيوس مبدع المذهب اليوناني ، قد حضر يوسف الراهب نائباً عن مخائيل بطريرك الاسكندرية ووقَّع على حُرم فوتيوس وديوسقورس

وفي سنة ١٢١٠ قدَّم البابا اينوشنسيوس الرابع الى البطريرك نقولا الاسكندري الكاثوليكي رسالةً ملقباً كنيستهُ بالزنبقة

وفي سنة ١٢٣٧ اتحد مطران القدس القبطي مع كنيسة رومية على يد رئيس دير مار عبد الاحد

وفي سنة ١٣٢٠ أتى رهبان الفرنسيسكان الى مصر وكانوا يعظون الشعب في أيام الصوم الكبير ، وفي أوائل الجيل الخامس عشر شرعوا يطوفون بلاد الصعيد للتبشير وينهبون من هذه الجزيرة الى بلاد الحبشة بصفة أطباء (١)

وفي سنة ١٤٤١ تمَّ اتحاد الاقباط قاطبةً مع الكنيسة الكاثوليكية في المجمع الفلورنتيني ، وفي مندرجات هذا المجمع خطاب البطريرك القبطي الاسكندري يوحنا الحادي عشر ، وخطاب الراهب نيقوديموس رئيس دير الحبشة في اورشليم

---

(١) أما الرهبان الاصغرين الفرنسيسيين الذين افتتحوا رسالتهم في بلاد الصعيد ومصر العليا لأجل ارتداد الاقباط الارثوذكس الى الكنيسة القبطية الكاثوليكية فقد أتوا الى القطر المصري في سنة ١٦٩٧ ونزلوا في الدير الصغير الكائن في الكفر بمصر القديمة « وقد أمسى خراباً » وكان بيتاً الى قنصل فنيسيا وهبهُ الى الرهبان المذكورين فمكثوا فيه نحو سنتين ثم غادروهُ الى فرشوط سنة ١٦٩٩ تحت حماية يوسف حمَّام الدرملّي وما زالوا يعملون في كرم الرب ويبذلون ضحاياهم في سبيل ارتداد الضالين الى الايمان المستقيم حتى يومنا هذا

وأرسل قسطنطين زار يعقوب ملك الحبشة رسلاً الى المجمع المسكوني ليعترف بسلطة ايمان الكنيسة الرومانية ، فألقى رئيس الوفد خطاباً بليغاً ومن أقواله

« نحن سكان الحبشة اكثر من جميع الأمم يخضع لمملكتنا مائة مملكة علينا أن نبارك الرب الذي أنعم علينا أن نشاهد ايمانكم المقدس ، ولا أحد من الحاضرين هنا أتى من بلادٍ أبعد من بلادنا الكائن في أطراف العالم ، ولا يوجد أمة تحترم الحبر الروماني باكثر ايماناً منّا ، ولنا فخرٌ عظيم بملكة سابا التي أتت من بلادنا الى أورشليم لتسمع حكمة سليمان ، ونحن الذين أقل شأناً من ملكة سابا أتيناك أنت الأعظم من سليمان لنسمع أقوالك ونعتقد بايمانك ، ومن أمتنا الملكة كنداس والخصي الذي عمّده فيلبس رسول المسيح وتلميذ بطرس هامة الرسل »

وفي سنة ١٥٨٢ أرسل البابا غريغوريوس الثالث عشر قصّاداً يحملون رسالةً الى البطريرك يوحنا الثالث عشر يحثّه على تنفيذ أوامر مجمع فيورنسا ، فعقد مجمعاً في « منوف » تحت رئاستهِ وكان عن يمينهِ نوّاب الحبر الروماني وعن يساره جميع الاساقفة ورؤساء الاديار مع ثلاثين من أعيان الأمة القبطية فحكموا بحرم ديوسقورس وأوطيخا ونبذ استعمال الختان وأقرّوا بوجوب الاتفاق مع الكنيسة الرومانية بالطبيعتين في أقنوم واحد يسوع المسيح ، وكُتب هذا الدستور ليوقّع عليهِ في الغد من جميع أعضاء المجمع باحتفالٍ عظيم ، الاّ أن البطريرك يوحنا وُجد ميتاً في تلك الليلة ، والله أعلم كيف مات .

وفي سنة ١٥٩٥ تمّ انضمام قسم كبير من الطائفة القبطية الى الكنيسة الرومانية بعناية البابا اكليمنضوس الثامن

وفي سنة ١٦٣٧ بعث الانبا متاوس البطريرك الاسكندري برسالةٍ الى البابا اوربان الثامن ليعلن فيها « انهُ كما سلك آباؤنا من عهدٍ قديم الى الآن في طاعة الكنيسة الرومانية بكل وقار ومحبة فسبيلنا أن نقتفي آثارهم ونسلك السبيل عينه »

وفي سنة ١٧٠٠ وعد الانبا يوحنا السادس عشر بأنه يتبع سلفائهِ القديسين

ويرجع الى الوحدة : ولكنَّهُ يخاف تهديد البعض من طائفتهِ ، وقال لسفير البابا «اني لا أشك أبداً في استقامة الكنيسة الكاثوليكية ولكنِي أخاف القيود والسجون والموت ، ومن هذا التاريخ (١٧٠٠) انفصل الاقباط الكاثوليك عن هؤلاء الرؤساء الذين كانوا يتقلبون مع كل ريحٍ ، وأقاموا لهم رئيساً متمسكاً بعقيدة أجدادهم ، ومن ذلك العهد لم يرأس الطائفة القبطية الكاثوليكية الاَّ نوَّاب رسوليون ، وجدد لهم الكرسي الرسولي اساقفة لحفظ طقوسهم الشرقية» منهم المطران رافائيل الطوخي الذي توفي سنة ١٧٧٢ وهو الأول ثم المطران انطون فليفل الذي توفي سنة ١٨٠٧

وقد تبين لنا من مذكرات الأب انطون مارون انهُ منذ حضر الى مصر سنة ١٨٠١ كان الأب متَّى وكيل المجمع المقدس على الأقباط الكاثوليك وانهُ في عام ١٨١٦ ، التمس المعلم جرجس غالي الكاثوليكي من قداسة الحبر الاعظم بيوس السابع ، ان يقيم لهم مطراناً يدير شؤون طائفتهِ ويجمع شملها لانهُ على علو شأنهِ وعظم نفوذهِ في الحكومة المصرية كان يرتد عدد عظيم من الكهنة والشعب القبطي الارثوذكسي ، الى الكنيسة القبطية الكاثوليكية

وجاء في رسالة رئيس رهبانيتنا العام «توما اللبودي» الى الأب يواصاف رئيس دير رومية «انهُ في أول كانون الثاني سنة ١٨٣٨ ، سافر من لبنان الى القطر المصري نيافة القاصد الرسولي المنسنيور يوسف السمعاني لقضاء اشغال تختص بالكرسي الرسولي للاهتمام بأمر الاقباط ، لان بطريرك الاقباط وشعبه يطلبون حضرة القاصد المشار اليه لزعمهم أنه متى وصل الى عندهم يكملوا ما هو واجب من قيام الايمان الكاثوليكي على يده ، كما ثبت لدينا من مكاتيب المرسلين بمصر»

وبعد تلك المأساة سيم لهذه الطائفة المطران «توضروس ابو واكيم» ثم المطران اتانسيوس خزام المتوفي سنة ١٨٨٨

وفي سنة ١٨٨٩ ، أقام الله فيهم بطريركاً عالماً غيوراً وهو الانبا كيرلس مقار ودُعي كيرلس الثاني بعد القديس كيرلس ، فعمل على اعلاء شأن هذه

الطائفة الكريمة بغيرة صادقة ، الاَّ أن عدو الخير استخدم زمرةً من المفسدين باغتوهُ بدسائس جهنميَّة لا يُدرك غورها ، وبعد أن دافع عن شرفهِ دفاعاً مقنعاً ، سئمت نفسهُ المنازعات فقدَّم استعفاءهُ الى المجمع المقدس سنة ١٩٠٨ وعادت الرئاسة الى نوَّاب رسوليين كما كانت من قبل ، ثم استأذن الحبر الاعظم بالابتعاد عن مصر ، فأذن لهُ ، وفي عام ١٩١٠ ، سافر الى جبل لبنان وسكن قمة جبل حريصا مجاوراً لسيدة لبنان ، وكان محترماً من رؤساء الطائفة المارونية وشعبها ، وظلَّ هناك حتى مات تحت ظِلِّ الأرز في غرة شهر ايار ، مايو سنة ١٩٢١ .



بين القديم والجديد

في سنة ١٨١٧ بعد ان دال الدهر بدولة المماليك فتح محمد علي باشا بلاده لذوي النهضة والآداب فحبب الى الغربيين المجيء الى القطر المصري والاقامة فيه واستغلال رؤوس أموالهم في أرضه، ونزل بقومه الى الميدان الذي تتسابق فيه الامم المتمدنة نحو الرقي المادي والأدبي، وقد وجَّه عنايته الى تحسين الزراعة وغرس اشجار التوت الكثير لتربية دود القزّ واستخراج الحرير، وشيَّد فضاءً واسعاً بناحية شرقية بلبيس ما يزيد على الف دالية «ناعورة» لريّ المزارع

ثم أصدر أمراً الى بلاد الشام يستدعي جماعةً من الفلاحين الذين لم يكن لهم مزارع ليستوطنوا وادي النيل وتُبنى لهم بيوت يسكنون فيها ويتعاطون الزراعة وتربية القزّ، واتخذ أناساً من جبل لبنان من أصحاب المعرفة بذلك وضمن لهم النفقات الى حين ظهور النتيجة فيكونون شركاء ربع الحاصل من الحرير والغلة

وقد نمت أشجار التوت التي تغتذي من اوراقها دودة القزّ، وراجت منسوجات الحرير في هذا القطر، وقد أثبتَ الباحثون ان مائة وخمسين الفاً من العمال كانوا يشتغلون في نسيج الحرير، الوارد والصادر، والذي يُقدَّر بمليون جنيه، وفي وقتٍ من الأوقات أصيبت اشجار التوت بحشرةٍ تُدعى «الدقيقة» فأشارت وزارة الزراعة باقتلاعها لتعذر مداواتها في ذلك الوقت.

وقد شملَ محمد علي برعايتهِ طائفتنا المارونية، فدعا من ابناء لبنان النجباء عدداً ليس بقليل لتولي بعض الأشغال في الحكومة المصرية الجليلة (١) فبرهنوا عن صدق الخدمة ومن ذاك الحين عُرفت الموارنة كطائفة في أرض مصر ونمت حالتها المعنويَّة وتوزعت في سائر مدن القطر

---

(١) عين يوسف باشا شكور أمين دار الصك، ومخائيل كحيل أمين الجمارك، وعبود البحري كاتب الخزينة، وأرسل ثلاثة من عائلة مسابكي الى أوربا علمهم الصنائع والفنون فأنشأ المعلم الياس مسابكي القسم العربي في المطبعة الاميرية، وأخوه انشأ معمل البارود والثالث انشأ معمل الجوخ في الروضة.

وجاء في مذكرات الأب انطون مارون انهُ في هذه السنة (١٨١٧) مات المعلم عبود البحري كاتب الخزينة عن ٤٤ ربيعاً وكان من الرجال المخلصين في خدمة الحكومة المصرية وكان محبوباً من سعادة افندينا المعظم، فخسرت بموته الطوائف الكاثوليكية خسارةً عظيمة لا تعوَّض

قال الجبرتي في تاريخهِ صفحة ٣٢٤ جزء ٤ ، عن موت عبود ما حرفيته: «مات عبود النصراني الشامي كاتب الخزينة، وكان مشكور السيرة في صناعتهِ قوي الحجة يتكلم بالمناسبات والآيات القرآنية ويضمّن انشاآتهِ ومراسلاتهِ امثالا بليغاً وأخذ دار القيسرلي، بدرب الجنينة، وأنشأها لهُ داراً فخمة وجعل من حولها بستاناً ومجالس مفروشة بالرخام الملوّن وفساقي وزجاج بلّور، وكان ذلك من طرف الميري ولهُ مرتب واسع، وكان الباشا يحبهُ ويثق بهِ ويقول لولا الملامة لقلّدته الدفتردارية» (١)

---

(١) وقال صفحة ٣٠٠ حدَّث الباشا جلساءهُ ذات يومٍ قائلا: لقد سرى حكمي في الاقاليم البعيدة وخافتني العربان وقطَّاع الطرق، خلاف سوقة مصر لايرتعدون مما يفعلهُ بهم ولاة الحسبة من الاهانات والضرب وخزم الأنوف وقطع شحمة الاذن، فلا بدَّ لهم من رجلٍ قاسٍ يقهرهم ولا يعرف الشفقة فاختار لهم مصطفى كاشف كرد وعيَّنهُ والي الحسبة (رئيس بلدية) وأطلق لهُ الاذن بالتصرف، فضرب متولي الحسبة على أيدي الباعة والجزارين، ومن كان ميزانه ناقصاً يسمّرهُ بأذنه على باب دكانه، فخافت الباعة بطشهُ (وفي آخر شهر رمضان) أرسل منادياً الى مصر القديمة ينادي على نصارى الارمن والاروام والشوام باخلاء بيوتهم المطلة على النيل التي عمروها وزخرفوها وسكنوا بها بالشراء والمؤاجرة وان لا يلبسوا اثواباً مفرحة ويعودوا الى زيهم الأول من لبس العمائم الزرقاء وعدم ركوبهم الخيول والبغال، واستخدامهم للسلمين ولا يحملوا الأسلحة مطلقاً، ثم نودي على طائفة المخالفين للملة من الاقباط بأن يلزموا زيهم من الازرق والاسود ولا يلبسون العمائم البيض، لانهم خرجوا عن الحدّ. فصاروا يتعممون بالشيلان الكشميري الملونة والغالية الثمن ويركبون

١٨٢٠

في هذه السنة ترك الأب انطون مارون والأب الياس المخلصي لوكيل الوقف كل النفقات التي بذلوها على تصليح وترميم البارجة بموجب صك نذكر حرفيتهُ لما يتوقف عليهِ من النتائج فيما يلي :

الوجه الملجلي، لترقيم هذه الوثيقة الشرعية انهُ في تاريخهِ أدناه وقع القرار الشرعي من كلٍ من القس الياس المخلصي والقس انطون مارون على يد شهوده الآتي بيانهم فيه — انهم تبرعوا بجميع ما أصرفوه على البارجة والأوضة المجاورة لها بوكالة خفاجي الجاريين بوقف المرحوم الحاج ابراهيم خفاجي من عمار وترميم وليلسة وخلافه لجهة الوقف المذكور ما عدا الجدارات والسقوف الأصلية ، واشهدوا على أنفسهم انهم يدفعوا الأجرة في كل عام ٦٦٠٠ فضة (مبلغ مائة وخمسة وستين قرشاً) (١) ويأخذوا بذلك توآجر من يد ناظر الوقف بالمقدار المرقوم هم ومن يخلفهم ، وانه لايزوّد شي ، أجابهم الناظر على الوقف ، ورضوا بذلك على يد شهود ، وانه سبحانه وتعالى خير الشاهدين .

حرر في ٢٣ شوال سنة ١٨٢٠

الحاج محمد ابو حسين	الحاج علي ابو حسين	المقر بما فيه
شـ	ـهود	محمد خفاجي

⁂

الوكالة البطريركية

١٨٢٠

قلنا في حوادث سنة ١٨١٠ (صفحة ٦٩) انهُ على أثر تعيين الخوري إرميا الحاج بدلاً من القس يوسف الشلفون ، ان ابناء الطائفة في مصر طلبوا

الخيول الرهان ويحملون الاسلحة ويضربون الرصاص على النيشان ، فلا يظنهم الرائي الاَّ من أعيان الدولة فما أحسن هذا النهي لو دام ، ولكن تقدم أعاظمهم الى الباشا « محمد علي » بالشكوى فراعى جانبهم لانهم صاروا من اخصاء دولتهِ .

(١) أي بزيادة ٤٢٠٠ فضة عن ايجاره الاصلي بعد مرور ٨٥ سنة ، راجع صفحة ١٤

من غبطة السيد البطريرك ان يقبل استعفاء الخوري يوسف الحجَّار ويعزل الخوري إرميا الحاج من خدمة الرعية ويستبدلها بكهنة من ابناء الرهبانية الحلبية اللبنانية .

وقد ظهر من السجلات القديمة المحفوظة عندنا ان الخوري ارميا الحاج لم تطل مدة اقامته في خدمة الرعية غير سنة واحدة وبقي الخوري يوسف الحجَّار وحدهُ وكيلاً بطريركياً يقضي واجبات الطائفة الروحية في كنيسة الدير الكبير للآباء الفرنسيسيين الى أن توفاه الله في أواخر عام ١٨١٨

ولمَّا فرغ مركز الوكالة البطريركية بوفاة المرحوم الخوري يوسف الحجَّار عيَّن السيد البطريرك « يوحنا الحلو » الاب انطون مارون وكيلاً لهُ ، ثم نقض أمرهُ هذا بأمرٍ آخر عيَّن فيهِ وكيلاً الخوري إرميا الحاج الذي كان باقٍ في مصر ، فمات الخوري إرميا المذكور سنة ١٨١٩ بعد تعيينهِ ببضعة أشهر ، فعيَّن غبطته الاب انطون مارون وكيلاً لهُ للمرة الثانية وأمره بالتوجه الى القاهرة وبينما كان مسافراً في البحر بلغهُ ان السيد البطريرك صرَّف في خدمة الرعية والوكالة البطريركية « الأب توما صيداوي » أحد رهبان اخوتنا اللبنانيين المقيم في مصر ، فعاد الأب انطون من نصف الطريق الى مقرهِ في دمياط ورفع عريضةً الى غبطتهِ هذه حرفية بعض ما جاء فيها :

« بعد الترجمة ... بينما كنت مسافراً في البحر الى مصر وصلني مكتوب من بعض النوتيَّة الصادقين وأخبرني بأن طوباويتكم أرسلتم مشرَّفة لحضرة الأب توما صيداوي محررة في شهر حزيران الماضي ومعرَّفيته خاطركم بأنه هو يكون المتصرف في الرعية بمصر ولا يمسك خاطر أحد وان الاعتماد عليهِ ، وان طوباويتكم حررتم لهُ ان يرفع الاب رافائيل الخرَّاط من مصر ، وحضرة الاب توما رفع يد الاب رافائيل ومنعهُ من التصرف بالرعية ، فبالحقيقة يا قدس سيدي المغبوط قد أخذني العجب واندهلت من ذلك ، لأن غبطتكم في اربع مشرفات تذكرون لي انني أكون وكيلكم في سائر الاقليم المصري فعوضاً عن الشرف الذي كنت متأمله أن أحوز مكافئة لغيرتي نحو الطائفة وخير كرسيكم

حصلت على بهدلة بهذا المقدار فيما حصل من اختلاف الكتابات التي حررتموها لولدكم ونفيتوها بتصريفكم للاب توما صيداوي ، »

« عن اوراق الكرسي البطريركي »

وفي ٣ آذار سنة ١٨٢٠ أرسل السيد البطريرك صكاً للاب انطون مارون كاهن رعية دمياط والنائب العمومي للرهبانية أقامه بموجبه وكيلاً بطريركياً في عموم القطر المصري (وهذه حرفيته)

الفقير يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

اعلام لكل واقف عليه ، هو اننا بموجب سلطاننا البطريركي العام في كل مكان حيث يوجد شعبنا الماروني المبارك قد انتخبنا وكيلاً لنا ونائباً عنّا في القطر المصري جميعهُ حضرة ولدنا الاريز القس انطون مارون الحلبي من مجمع اولادنا العزاز رهبان مار انطونيوس الحلبيين اللبنانيين الاكرم المعروف منا والمشهور لدينا بالعلم والفطنة ومشهود لهُ بالتقوى والكمال والسلوك الحسن ليس من شعبنا الماروني فقط بل ومن اولادنا المسيحيين الكاثوليكيين ايضاً ، وقد صرفناهُ بقوة سلطاننا بقضاء وامضاء سائر الأمور المختصة بسلطاننا في الأقليم المصري جميعهُ ، وأمرناهُ بأن تكون اقامته بمحروسة مصر القاهرة متصرفاً بوظيفة الخورنة لجاري عادة سلفائنا ووكلانا سلفائه ، فمن ثمَّ نمنحه استحقاق الخوري بكافة وظائفه ، يتقدم على الكهنة ويلبس الزنود ويمسك صليب اليد في الاحتفالات ، ولهُ سلطان الحلّ والربط كحسب عادة الخوارنة في رعاياهم ، ومنحناهُ ايضاً بموجب اعلامنا هذا كافة الانعامات المختصة بالوكيل البطريركي وهي الآتي ذكرها :

١ — فليكن له التقدم على سائر الاكليروس الماروني الموجودين في سائر الاقليم المصري من خوارنة وعوام ورهبان

٢ — لهُ أن يقاصص المذنبين بالقصاصات الكنائسيّة حسب رسوم المجمع اللبناني

٣ — لهُ أن ينقل الكهنة والخوارنة من رعية الى غيرها حسبما يراهُ موافقاً

بالرب ، ولهُ بسلطاننا أن يختار منهم من يراهُ موافقاً لمساعدتهِ ويصرفهم في خدمة الرعية بمصر

٤ – اذا أحوج الأمر الى سفر أحدهم من الاقليم المصري فله أن يسفّره من دون معارضة أحد

٥ – فليمتدّ تدبيرهُ القانوني وارشادهُ الروحي على جميع الكهنة سوى كانوا رهبان أو علمانيين وعلى جميع اولادنا الموارنة في سائر الاقليم المصري

٦ – قد صرّفناهُ أن يجمع لنا العشور في كل سنة بذاتهِ أو بواسطة غيره من ابناء طائفتنا الموجودين في القطر المصري

٧ – قد صرّفناهُ بحل الخطايا المحفوظة لنا ولحضرة اخوتنا الأساقفة في سائر الاقليم عدا خطيّة جحد الايمان ظاهراً

٨ – صرّفناهُ أيضاً بتحليل أوجه الزيجة المحرّمة تحت منح البركة بعد أخذ القانون بموجب الترتيب الكنايسي ، عدا الوجه الرابع هذا حله محفوظ لسلطاننا ان كان في القرابة الدمويّة أو القرابة النسبيّة الصادرة عن الزيجة ، فالقرابة الدمويّة مثل ابنة العم وابنة الخال وابنة العمّة وابنة الخالة الخ ، والقرابة الصادرة عن الزيجة مثل امرأة ابن العم وامرأة ابن الخال وامرأة ابن العمّة وامرأة ابن الخالة الخ ، فهذه حلتها محفوظة لسلطاننا فقط

٩ – آذناهُ أن يمنح الغفران الكامل للمشرفين على الموت بموجب الصورة المعينة من البابا بناديكتوس ١٤

١٠ – آذناهُ أن يقدس على مذبح نقال عند الضرورة ويكرس الأواني التي يلزم لها تكريس ميرون ، ويفسح من النذورات ويبدلها ويغيرها ولو كانت مثبوتة بقسم حسبما تقتضيه فطنتهُ ، وعند الضرورة له أن يقدس قبل الصبح بساعتين ويصلي صلاة نصف الليل بعد الغروب ، وأخيراً نأمر جميع اولادنا الكهنة وسائر شعبنا الماروني بأن يقدموا لهُ الطاعة والاكرام فمن خالفه فليعلم أنه خالف الله وخالفنا ومن أطاعه أطاعنا ، ولاجل البيان حرر لهُ هذا الاعلام في ٣ آذار سنة ١٨٢٠

ولما تلقى الأب انطون مارون هذا الأمر، قرَّر خلفاً له في رعية دمياط «الأب فيلبس الجميّل» وعاد الى مصر القاهرة بعد أن تركها مدة احدى عشرة سنة قضاها في خدمة الطوائف الكاثوليكية في دمياط أي من سنة ١٨٠٩ الى ١٨٢٠.

وقد ظهر من بعض كتابات خلَّفها الأب انطون، أنهُ جعل مقرّ اقامته القاهرة في محلة الازبكية، ومن ذاك الحين أخذ يفكّر في انشاء دار للرهبانية يقيم فيهِ آباء الرسالة كما كان قد سعى في مجيئهِ الأول الى مصر، (راجع حوادث ١٨٠٤ صفحة ٦١) حفظاً لكرامة الطائفة والرهبانية ولراحة الآباء من ثقلة نزول الكاهن على ابناء الطائفة، ولو لم يكن مجاناً، والاهتمام في بناء كنيسة خصوصية ليتمتع ابناءُ الطائفة بحرّيَّة طقسهم، لأن كهنتنا كانوا يقيمون الرتب البيعيَّة لأبناء طائفتهم في كنيسة الآباء الفرنسيسكان بعد أن ينتهي قداس اللاتين الاحتفالي (راجع ترتيبات الفرنسيسكان للكهنة الشرقيين صفحة ٥٧)

وفي هذه السنة (١٨٢٠) رفع الاب انطون مارون عريضةً للسيد البطريرك جاءَ فيها ان رئيس دير الكبير البادري ارمنجلدوس طرد الآباء توما الصيداوي والأب رافائيل الخرَّاط من الكنيسة لأنهُ طلب من الأب توما أن يدفع له ثمانمائة قرش راتب سنوي بدل الشمع والبخور، فالأب توما المذكور جاوبهُ بالرفض وأنه لايدفع قرشاً واحداً حيث أن العادة لم تسبق الى ذلك، فحضرت للدير وكلمت الرئيس بهذا الخصوص فلم يقنع، لذلك رفعت الأمر الى الكنشلارية الافرنسية في مصر لأن الرهبان تحت حمايتها ولمَّا كان القنصل غائباً فالوكيل عنه لم يرَ موافقاً مداخلتهُ بهذا الخصوص وحينئذ رفعت الأمر الى وكيل الدير الافرنسي في الاسكندرية وأرسلت لهُ صورة الحماية، وكتبت للقنصل في دمياط وطلبت منه المساعدة فالجميع لمَّا وصلتهم المكاتيب كاتبوا رئيس الدير المذكور فرفض حضرته مدعياً ان ديره افتقر وما هو ملتزم يقدم لكهنتنا شمع وخمر ليقدسوا في كنيسته، مع ان مداخيل الكنيسة بسبب كهنة الطائفة كان وافراً وهو كان يستولي عليه ولا يعطي منهُ شيئاً للكهنة بل كان التعب عليهم والربح

لهُ ، ولمَّا طال الأمر بهذا النزاع رفعت الأمر الى الحكومة الافرنسيَّة للنظر فيهِ ومكثنا جميعاً بانتظار عملها ولمَّا تأخر الجواب من طرف الحكومة الفرنساوية وكان قد قرب عيد الفصح والكهنة يقدسون في بيوت الطائفة ، وكان سبب تغيبهم عن الكنيسة يحصل ضرر للأنفس فتداخل البعض من كبار الطائفة في صرف هذا المشكل وبالاتفاق معنا قررنا أن ندفع لرئيس الدير المرقوم مائتي قرش على سبيل المساعدة وأن هذه القيمة مدفوعة من مالهم الخاص بدون أن يشعروا رئيس الدير أن هذا المبلغ من الكهنة لئلا اذا عرف بحقيقة الأمر يوجب عليهم دفع مثل هذا المبلغ كل سنة ، ولما عرضوا عليهِ ذلك قبل أن يرجّع الكهنة يقدسوا في كنيسة الدير

وذلك تدبير وقتي حتى تتمكن من تتميم واجبات الطائفة الروحيَّة في مدة الفصح وحتى يكون حضر جواب الحكومة الافرنسية وجواب غبطتكم منتظراً حكمكم بذلك راجين أن تصلُّوا لأجلنا حتى نتمكن من اقامة معبد حقير نقضي فيهِ واجباتنا الروحيَّة ونريح ابناء طائفتنا من تحكّم الافرنج فيهم ، انتهى

وفي عام ١٨٢٢ أنعم السيد البطريرك «يوحنا الحلو» على الأب انطون مارون باستعمال الحبريات ومنح سرّ التثبيت المقدس لابناء طائفتنا لشدة لزومهم الى أخذ هذا السرّ ، وهذه حرفية الانعام

اعلام لكل واقف عليهِ من اولاد طائفتنا المارونية الكائنة في الاقليم المصري انهُ من كون وظيفتنا الرعائية تحثنا دائماً بالاهتمام على خلاص الأنفس المتقلدة لنا من السيد المسيح رعايتها والسهر على اعطاء الأسرار للمحتاجين ، وأنهُ اذا انعرض لديواننا عن جمهور غفير من اولاد طائفتنا مفتقرين الى منح سرّ التثبيت اللازم والضروري للبالغين السنّ والمتعلمين ضروريات الخلاص أي التعليم المسيحي وشروط الاعتراف والصلاة الربيَّة والأمانة والتثليث والتوحيد ، وحيث لا يمكن توجّه اساقفة للاقليم المصري لأجل أسباب صوابيَّة وغير ممكن ذلك فبسلطاننا قد نأذن لحضرة ولدنا القس انطون مارون وكيلنا الاكرم بأن يثبّت الغير المثبتين من رجال ونساء وصبيان ويكرس الكاسات والطباليت بموجب الرتبة

المعينة بالشرطونية ، ويستعمل اللبس الحبري بمنح هذه الاسرار والرتب يلبس الغفارة والتاج ويمسك العكاز عند اعطاء ما ذكرنا (١) وكل شيء يستعمله كما هو محرر بكتاب الرتب ، ويحرر أسامي المثبتين والمتزوجين والمعمدين ويذكر اسم العراب والعرابة بدفتر خصوصي ويبقى محفوظاً لأجل الاستفهام عن القربى ، حررنا بيده هذا الاعلام لأجل البيان في ٣ آذار سنة ١٨٢٢ ، (٢)

وقد أرفق غبطتهُ هذا الاعلام بمرسوم آخر خصَّص بموجبهِ ربع حاصل العشور للأب انطون مارون بدلاً من أتعابهِ ومعاشاً لهُ وهذه صورته

الداعي لتحريرهِ ، هو اننا قد سمحنا لحضرة ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني وكيلنا في الاقليم المصري ورتّبنا له ربع العشور الذي يستوردهُ من ابناء طائفتنا الموجودين في الاقليم المصري وذلك لاجل مصاريفه ، بسبب انهُ وكيلنا ومقيم في بيوت رتّبنا له ذلك على كرسينا من العشور الربع ما زاله مقيم في خدمتنا وكيلاً ولأجل البيان سلمناهُ هذا الاعلام

الحقير يوحنا بطرس البطريرك
الانطاكي

---

(١) لا يوجد ذكر للتاج الاسقفي في كتب الطقوس القديمة ولا في صور الاساقفة المنقوشة على جدران الكنائس ، وأول من ذكر التاج الاسقفي كتابة هو البابا لاون التاسع سنة ١٠٤٩

أما العكاز أو العصا الرعائية التي تستعمل في الاحتفالات الدينية فهي قديمة العهد تدل على كون الاسقف راعي خراف المسيح يرشد بها القطيع الموكول الى عنايته طريق الخلاص ، وقد ابتدأ استعمالها في الجيل الخامس ، أما عكاز اساقفة الموارنة القدماء فكان من خشب مطعم بالعاج وفي رأسه كرة يعلوها صليب ومنذ أخذوا بدلة القداس عن اللاتين صاروا يستعملون عكاز اساقفة الكنيسة الرومانية

أما الخاتم يلبسه الاسقف ليعرف انه عروس الكنيسة ، فهو قديم العهد ، ولما فتحوا قبر البابا كايوس المتوفي سنة ٢٩٦ ، وجدوا خاتماً بأصبعه ، وأما صليب الصدر فمن ابتداء النصرانية ورجال الدين تعلق بأعناقها صليباً من فضة فيه ذخائر قديسين ليمتازوا عن العلمانيين ومع مرور الايام تحول الى صليب من ذهب يعلقه الاسقف على صدره بسلسلة ذهبية ، ليرمز به على انه مواصلا عمل يسوع المصلوب لاجلنا ، اه

عن تاريخ البطاركة للعلامة الاب طوبيا العنيسي احد ابناء رهبانيتنا

(٢) رفض رئيس علم القدس منح سر التثبيت للشرقيين راجع صفحة ٢٤ و ٢٥

الخلاف

بين الحق والباطل

قلنا ان الاب فيلبس الجميل خلف الاب انطون في خدمة الرعية في دمياط انما لم يطل الزمان على الاتفاق في خدمة الرعية بينهُ وبين الاب باسيلي ذكّار المخلصي ، وأما الأسباب الداعية لهذا الاختلاف فلم نقف على تفاصيلها تماماً ، انما عرفنا من القرائن والكتابات المحفوظة عندنا ، ان ابناء الرعية هناك قد انقسموا الى قسمين قسمٌ موالٍ للاب فيلبس والآخر من الروم الكاثوليك فقط مضادٌ لهُ والظاهر من سير الحوادث أن الخلاف كان عظيماً كونه بلغ الرؤساء والحكام في لبنان فاضطرَّ الاب العام أن يرسل القس ارسانيوس القرداحي لازالة هذا الخلاف ، واذ لم يتمكن الاب القرداحي من اصلاح ذات البين وارجاع المياه الى مجاريها وكان قد تحقق من جهةٍ أخرى براءة الاب فيلبس ممّا نُسب اليهِ ، رفع الى الاب العام عريضةً ضمَّنها ما اتصلت اليهِ معرفتهُ ، وهذه حرفيتها

بعد الترجمة . . . أرسلت لقدسكم جملة تحارير فضاعوا بغرق المركب في ميناء الاسكندرية ، وأخبرت قدسكم عن براءة الاب فيلبس وانها حركة جهل ومرام نفساني ، وقبل توجهي من الاسكندرية الى مصر كانت تعاظمت البليَّة بين الطائفة في دمياط وانقسموا الى حلفين ، والقسم الذي تمسَّك مع الاب فيلبس طلبوا من جناب القنصل الفرنساوي بالاسكندرية ، بادري فرنسيسكاني لأجل خدمة الافرنج بقصد المكايدة للفريق الآخر المضاد للاب فيلبس وذلك ليرفعوا رعاية الافرنج من يد الاب باسيلي ، وفي الحال أجاب القنصل طلبهم فوجَّه بادري الى مصر لينزل منها الى دمياط ، وبوقتهِ أرسل القسم المضاد عريضة الى اراخنة الطائفة الكاثوليك بالاسكندرية لمضادة مطلوب القسم الاول ، وعند ذلك توجه اركان الطائفة الكاثوليكية لعند القنصل وعرضوا لهُ مطلوبهم بمنع ارسال البادري ، فما حصلوا على جواب يرضهم ، وبوقته توجهتُ الى مصر فوصلتها

في ٦ تموز وقابلت حضرة وكيلكم ، والاب رافائيل الخرّاط ، ولاقيت منهم كل اكرام وجبران خاطر ، وأفهمني حضرة نائبكم جليَّة الأمور والانقسام الواقع في دمياط . وأطلعني على الكتابات التي حضرت لهُ من الفئتين وعلى الأجوبة التي أرسلها لهم . ولذلك رأى أن وجوده في مصر أفيد من نزوله الى دمياط ، لأنه بالمكاتبة اكتشف على حقيقة الظروف وجليَّة الأمور. وأسرع فأخبر قدسكم بما صار لتتوقفوا عن ارسال كاهن عوض الاب فيلبس ولكي تتوجهوا بذاتكم لعند السيد البطريرك اغناطيوس قطان الكلي الغبطة وتخبروهُ بالواقع وتستحضروا منه منشور التصريف باسم ولدكم هذا وترسلوهُ عن يد نائبكم الاب انطون ، لكي في الوقت المناسب يطلب الاب فيلبس ثم يوجهني موضعه ، والذي تحققتهُ من الكتابات التي تبادلت وأتاه الرد منهم أنه تصرف بهذا المشكل تصرفاً حسناً في حق الرهبنة والطائفة بمصر. فمن الواجب أن يشكر لعدم نزوله الى دمياط واتحاده بالرأي مع اراخنة الطائفة بمصر والسعي والتدبير في حلّ هذا المشكل ولواحقه الذي لا نعلم كيف تكون نهايته ، وكان القنصل الفرنساوي وجَّه البادري من الاسكندرية الى مصر كما تقدم أعلاه بقصد السفر الى دمياط بموجب مطلوب الفئة الواحدة ، وبعد ما كان نزل من مصر في المركب ونزَّل حوائجه . رجَّعوهُ ومنعوهُ عن السفر ، بأمر صاحب السعادة ولي النعم محمد علي باشا ، لأنه لمَّا بلغ نائبكم الاب انطون واراخنة الطائفة نزول البادري الى المركب ، حالاً بذلوا الجهد في منعهِ بواسطة المتقدمين عند سعادته ، وكتب المعلم بحري بأمر صاحب السعادة الى قنصل فرنسا للاسكندرية عن هذا المنع وللآن لم يحضر الجواب ولهذا لانعلم كيف تكون النهاية ، ربنا يحسن العواقب بدعاكم ، ولأجل هذا الحادث توقفت أمور الرهبنة في دمياط ، في ١٧ تموز سنة ١٨٢٢ الامضاء

والمستفاد مما لدينا من بعض الملاحظات أن الخلاف الذي وقع بين الاب فيلبس الجميَّل وبين الاب باسيليوس ذكَّار ، والانشقاق في الرعية كان أن طائفة الروم الكاثوليك عملت على هضم حق الرهبانية المارونية في البارجة

ذلك ما «زاد في الطين بـلة وفي الطنبور نغمة» فاتسعت شقة الخلاف، ولا سيما عند ما ابرزوا وصولاً باستئجار البـارجة من وليّ الوقف باسم الأب باسيليوس ذكّار وحده، وذلك لمدة تسع سنوات أي من سنة ١٨٢٢ الى ١٨٣١ وسعوا لاثبات هذا الوصول من محمد علي باشا أمير البـلاد بدون أن يذكروا اسم الـكاهن الماروني كما كانت العادة منذ القديم

ولمّا كان الاب انطون مارون الوكيل البطريركي والنائب العام للرهبانية مطلعاً على دواعي الخلاف وأسبابه، وعلى المستندات والحجج كافة، وبيـده وصولات الايجار التي كانت باسمه واسم الاب خليل رفيقه.

وكان في ١٨٢٠، أي قبل ذهابه الى مصر قد كتب هو والاب اليلس خليل عهداً الى محمد خفاجي وكيل اوقاف خفاجي مضمونهُ أنهما قد تخلّـيا عن كل النفقات التي بذلوها في اصلاح وترميم البارجة من قديمة وحديثة، وكان قد أدرك غامض هـذه الاجراآت وما يترتب عليها، فأرسل كتابةً الى الخواجات جرمانوس ويوحنا بحري، من وجهاء طائفة الروم الـكاثوليك في دمياط انحى عليهما باللائمة على طواطئهم مع الآخرين على انكار حق الرهبنة مع اطلاعهما على ثبوت حقها في البارجة وانها هي الأصل في استئجارهـا والحصول على الامر السلطاني بفتحها (راجع الفرمان السلطاني صفحة ٢٧) وهذه حرفية جوابهما:

حضرة الاب الفاضل الخوري انطون دام بره

المعروض لديـكم أنه غير خافيـكم حضور الأمر من قدس الأب العام رهباتـكم الطاهرة برفع قدس الاب فيلبس المقيم في خدمة الرعية في البارجة في دمياط وتعيين الاب ارسانيوس القرداحي عوضه، فنرجوكم ارسـال الاب المذكور فوراً، وما كان الواهم الحاصل لـكم من سبب عدم ذكر قسيسكم في سند الايجار البارجة المفرزة من طرف ناظر الوقف بهذه السنة باسم الاب باسيلي فقط، وكذلك من عدم ذكره بالعرض محضر الذي خرج من دمياط وتوجه للاعتاب الشريفة، فهذا لاتفتكروا فيه بشيء أبداً مما افتكرتم حضرتكم

واذا كان يظهر من الحقوق بدمياط أدنى عملية تدل على ذلك أو نقصد بغير حق لابطال شيء من عوايدكم القديمة فنحن مع حضرات الاخوان بهذا الطرف مستعدين لردهم عمّا يقصدون بهذا الصدد باجراء عوايده حكم القديم كما كان الاباء من قبله ، في ٤ ايلول سنة ١٨٢٢ اولادكم

« عن الاصل المحفوظ في مكتبة الرسالة بمصر » جرمانوس وحنا البحري

ولمّا انتهى هذا الكتاب الى الاب انطون مارون وكان قد فُوّض اليه أمر فصل الخلاف كما تقدم . وكان قد شاع تفويض الاب العام لهُ ، وبلغ اصحاب العمل على ما يظهر من كتاب بحري اخوان ، عقد اجتماع من أعيان الطائفتين الروم الكاثوليك والموارنة وحضرة الاب ديمتري وكيل أب عام رهبان المخلصية في مصر ، فاتفق الفريقان على ان الاب انطون مارون يستبدل حالاً الاب فيلبس الجميّل بالاب ارسانيوس قرداحي ، وبعد مرور شهر من ذلك يجب على الاب ديمتري أن يستبدل الاب باسيليوس ذكّار بخلافه ، وبهذا تكون حُفظت كرامة الطائفتين معاً وانحلّ الاشكال .

وفي الحال نفّذ الاب انطون ما تقرر فأرسل الاب القرداحي لخدمة الرعية في دمياط بدلاً من الاب الجميّل وبات ينتظر قيام الآخرين بوعدهم

ولمّا رأى الاب القرداحي أن الاب ديمتري حنث في وعده ، كتب الى الاب انطون يخبره عن تصرفات الاب باسيليوس مع الاب فيلبس ملحاً عليه بمطالبة اصحاب الشأن بتنفيذ وعدهم ، وعن عدم قيام أعيان الروم الكاثوليك بمعاهدتهم على عزل الاب باسيليوس من دمياط ، وأنهم دفنوا مواعيدهم في قبر الصمت ، الى أن قال ما حرفيته :

« وعلى ما يبان أن حضرة الاب باسيليوس لم يقدر أحد على معاشرته لسبب طمعه الزايد في التعدي على الحقوق ولو أمكنه ملاشاة العوائد والشروط المسجلة ما بين آباء الرهبانية في البارجة لما تأخر ، ولعدم امكانه اتمام ذلك ضربة واحدة فهو مجدّ عملياً بالتدرج شيئاً فشيئاً حتى يبلغ أربه ، وعلى ما يبان لهُ معضدين يعضدونه سراً ، ومن كونه حتى الآن لم أحد من الاعيان تصدر

لردعه عن هذه الأمور المتزايدة في كل فرصة ، كما حدث من ثلاثة أيام اذ توفي يوسف فرج . فأنه ما أعطى خبر الى رفيقه الاب فيلبس ليعملوا النياحة سوية في بيت الميت لحسب العادة وعلى ما تحقق أنه أخذ ثلاثين قرشاً لهُ والى رفيقه عشرة قروش ، مع أن هذه الاشياء بموجب العوايد والشروط حق النصف لكل واحد ، وفي يوم تاريخه توجّه الاب فيلبس وأخبر الحادث لجناب الخواجا موسي نقولا فقال له الحق معك وفي الغد سأ كلم الاب باسيليوس عن ذلك ، قصدت علمكم بالاختصار ، تحريراً في ٣١ آب سنة ١٨٢٢ »

ويستفاد من هذا الكتاب أن أكثر ابناء طائفة الروم الكاثوليك كانوا مواطئين للاب باسيليوس على هضمه حقوق الرهبانية ولهم اليد الطولى فيها قصد طرد الرهبان الموارنة من دمياط واستقلالهم بها ، وهذا ما حمل الاب القرداحي على أن يتردد في البقاء بخدمة الرعية هناك وكتب عريضةً رفعها الى الاب العام ضمّنها تفصيل ما أجملنا في ذكر الحوادث المتقدمة ، وهذه حرفيتها بعد الترجمة ... تكميلاً لأوامركم وامتثالاً لخاطر كرام ارخندس «أعيان» الروم الكاثوليك بمصر ، حضرت الى دمياط فوصلتها ٢٦ ايلول عيد الصليب عند اخوتنا المذكورين (١) وكان سفري من مصر بسعي الاب انطون نائبكم واكراماً لخاطر الاراخنة المومى اليهم ، بشرط أنه بعد سفري من مصر بشهر واحد ثلاثون يوماً ، يرسلوا من قِبلهم ومن قِبل الاب ديمتري نائب الرهبنة المخلصية ووكيل غبطة بطريركهم المحترم أحد الآباء المخلصيّة من الموجودين في مصر حتى يتولّى معنا خدمة الرعية في الثغر ، ويعزلوا ويسفروا الاب باسيليوس ذكّار المحترم والأخ الراهب نصر الله زغيب رفيقه المستجد في البارحة لتعليم الاولاد ، وحيث مضت المدة المتفق عليها ولم يأتِ أدنى اشارة من المشار اليهم كتبت الى الاب نائبكم ثلاث مكاتيب لكي يطالبهم بتنفيذ ما قرروهُ ، فان لم يفعلوا أسافر الى مصر وأودع أخي وأولاده وأحضر اليكم ، وقدسكم تعلمون

---

(١) ان طائفة الروم الكاثوليك تبعت الحساب الغربي في أيام البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٥٥ وكان سبباً لرجوع عدد عظيم الى الارثوذكسية

أن قبولي لخدمة رعية دمياط كان بعد ما أخرجوا الأوامر والمناشير من لدن السادة البطاركة المغبوطين ، وليس رغبةً مني بل لأجل تتميم أمركم وخير الرهبانية وتسكين السجس والغاء الاتفاق ، ولم يزل الانقسام الذي نسعى الى ملاشاته .

ولمّا لم ينفّذ الاب ديمتري ماقرره في الجلسة العمومية وجهاء الطائفتين من ابدال الاب باسيليوس بآخر ، بقي الاب فيلبس في دمياط ، ومن مطالعة سجل المعمدين والموتى يُستدل على أنهُ لم ينقطع عن خدمة الرعية بل ظلّ مزاولاً لعملهِ الروحي الى انتهاء مدة اقامته القانونية « ثلاث سنوات »

ويستفاد من كتابٍ أرسله النائب البطريركي الاب انطون ، الى الاب فيلبس الجميّل خوري دمياط في هذه السنة ، أنه كان يسوغ بموجب تحديدات الكرسي الرسولي للطوائف الشرقية من اصحاب الطقس الخمير أن يتناولوا قربان الفصح بعضهم عند بعض ، أما اللاتين فما كان يسوغ لهم ذلك بحسب تحديدات البابا بناديكتوس الرابع عشر (١) ولهذا السبب يوجب الاب النائب على الاب فيلبس أن ينبّه ابناء طائفة اللاتين أن لايتناولوا القربان الفصحي الاّ عند اصحاب طقس الفطير ويطلب اليهِ أيضاً أن يطلع كاهن طائفة الروم الكاثوليك على كتابهِ ليعمل بموجبهِ ولا يناول أحداً من ابناء الطقس اللاتيني القربان المقدس .

وفي أوائل ١٨٢٣ رفع الاب انطون مارون والاب ارسانيوس قرداحي رسالة الى الاب العام ضمناها شرح بعض شؤون تتعلق بسير أعيان طائفة الروم الكاثوليك وما اتخذ من التدابير، وهذه حرفيتها :

بعد الترجمة . . . الظاهر ان الاراخنة متحدين وعاملين على تسقيط الرهبانية حقها ، لزم اننا نسخنا الحجج والفرمانات السلطانية لكي تكون سلاحاً بيدكم لدى المفاوضات مع أولي الشأن ، وربما تطرّون الى قيام دعوى كنائسية ، فنحن قبل الآن كان ظهرنا مسنود وشعبنا مطلوق الحريّة في المفاوضات مع

(١) قد الغى هذه العادة البابا بيوس العاشر ١٩١٣

الكبير والصغير من دون أن نهاب أحداً في تبيان حق الرهبنة في البارجة ، وذلك بمساعدة الركن المتين المعلم يوسف كنعان شكور المفخم ، وأما الآن فلم يبقَ لنا من يعضدنا في اظهار حقنا ، لأن المومى اليه بعد ما كان حراً طليقاً يسود على الأسود بحرية ضميره وتمسكه بالحق ، وكان جميع كبراء الاراخنة يهابونه ويوفروا خاطره ، فاضحى الآن كعبد مقيد يلاطف الجميع بسبب أنه وضع ذاته تحت وقر ثقيل حيث التزم ضمان بعض اقلام الميري على مدة ثلاث سنوات تحت مبالغ باهظة ، يدفع كل شهر الف وتسعمائة كيس «تسعة آلاف جنيه» الى خزينة صاحب السعادة ، فلأجل اهتمامه باشغاله الخاصة لم يعد يمكنهُ أن يوفر خاطر أحد وخاصةً خاطر الخواجات بحري لانهم مقيدين باشغال الخزينة العامرة فصار يخشى ضغطهم ، فلهذا لا عتب عليه ولا لوم ليس فقط اذا لم يساعدنا بل اذا تظاهر ضدنا ارضاءً للمذكورين ، وفعلاً قد أرسلوا يطلبون بواسطته الوثيقة التي كنا حصلنا عليها منهم من قبل وبها يتعهدون لنا بحفظ حقوقنا بالبارجة ، (راجع نصها صفحة ١٠٨) وقد أرسلنا صورتها الى قدسكم لكي تحفظ مع مجموعة الاوراق ، حرف ، ي ، ونحن حتى الآن لم نزل متوقفين عن تسليمها بفطنة ، فان ساعدنا الزمان كان خيراً والاَّ سنطرّ الى تسليمها خوفاً من أن ينزلوا شرهم بالمعلم يوسف شكور ، ولكننا قد أخذنا صورتها وعلّم عليها بعض انفار يعرفون خط الخواجات بحري بتقرير شهادتهم انها منقولة عن الاصل حرفياً ، وحيث الاضطرار لمنع الاضرار تمموا بموجبها سعيكم الحميد

أولاً — مقابلة المطران الياس خليل وبرفقتكم الاب يوسف السمعاني واخبروهُ عن سلوك الاب باسيليوس الذي القى بذور الخلاف والشقاق بين الطائفة ، واطلبوا منهُ أن يمضي لكم شهادة بالعوايد التي كانت دارجة بالبارجة في أيامه لمَّا كان خادماً للرعية في دمياط ، وهذه الشهادة تساعد على حسن التفاهم بين الرهبنة المخلصية والرهبنة المارونية ، وربما لا يعطي هذه الشهادة ، فليكن معكم بعض وجهاء الطائفة كالبستاني وغيره فيشهدون عليه بما أقرَّ به شفاهياً

ثانياً — عرض الأمر على غبطة بطريركنا الكلي الطوبي لكي يطلب من غبطة بطريرك الكاثوليك أن يأمر رئيس عام المخلصية برفع يد الأب باسيليوس ذكار ورفيقه الراهب نصر الله زغيب وارسال كاهن واحد بدلهما لأن بندر دمياط لا يحمل أكثر من كاهنين الماروني والمخلصي ، وأفهمه ان لم يتم الحال على هذا المنوال تقع المغايرة بين الطائفتين ،

ثالثاً — بعد مواجهة البطريرك ان أعطاكم تحرير لقدس الاب العام وهذا رضي بأجابة طلبكم انتهى الأمر ، والاً خذوا منهُ المصادقة على ختم برّاني ، واذا لم يرضَ واحتجَّ ان البارجة تخصهم ، أعرضوا عليهِ الحجج والمستندات وبيّنوا لهُ أن البارجة تخصكم وبقيت في يد رهبانكم مدة ٤٢ سنة قبل مجيء كهنة الروم الكاثوليك الى دمياط ، وأن الذي يخصهم ويخص طائفتهم الموقرة هي الأوضة الملاصقة لها (التي وهبها لهم الأب يوسف السمعاني سنة ١٧٨٧) وهذا معروف عند العال والدون ، وانكم غير ممكن أن تخامروا على ضرر الرهبنة وهضم حقها في المحل المذكور ، واذا أرادوا القسمة فنحن نقسم ، واذا أرادوا شريعة كنائسيَّة شارعوهُ ، والحق بجانبكم

رابعاً — اذا لم يوافق قدس بطريرك اخوتنا المذكورين على هذا الطلب العادل ، وهذا لايمكن أن نتصورهُ ، حينئذٍ توجهوا لناديه مع المطران يوحنا مارون وجناب الشيخ بشاره الخازن والبعض من كواخي الأمير بشير ، ويفهموهُ بعد اظهار الحق والمستندات التي تبين ملكيتنا بالبارجة ، وهم لايرضون عن هضم حقهم الثابت لأن بذلك شرف الطائفة والرهبانية معاً ،

عن الأصل المحفوظ في دير سيدة اللويزة

وفي أثناء حوادث الخلاف في مدينة دمياط كما تقدم . وصل الى مصر سنة ١٨٢٣ ، الأمير بشير قاسم الكبير الماروني حاكم جبل لبنان « المعروف بالمالطي » فأرسل الأب أنطون كتابةً الى الرئيس العام يخبرهُ بوصول الأمير ، مع بعض افادات تتعلق بمحل اقامتهِ ونفقاته ومعاملة محمد علي باشا

لهُ ، وما أجراهُ من التبليغات الى بطانة الأمير . ثم مقابلته للأمير بفرصة الوداع وكيف عرضَ لهُ الخلاف الحاصل في دمياط وما كان من مواعيده الحسنة ، مع بعض أراء يبديها ، ولأجل مكانتها التاريخيَّة وجب ذكرها ضناً بضياعها ، وهذه حرفيتها

بعد الترجمة . . نزل الأمير بشير شهراً كاملاً في الناحيـة القبلية من مصر القديمة في محلة أثر النبي بعيـداً عن القاهرة نحو سـاعة ونصف ، وصحبتهُ أولاده الاميرين خليل وأمين ، والشيخ منصور الدحداح واخوته وغالب آغا وجدعون الباحوط ويوسف الخوري والشيخ فضل الخازن وكامل حوسته وعددها مائة وخمسين نسمة ، وكان الأمير أولاً في مدينـة بني سويف . ولمَّا حضر ولي النعم من الاسكندرية استحضره الى مصر . فوصل اليها في ١٢ كانون الأول من السنة المـاضية ولم يشأ أن ينزل في المدينة لأن محل أثر النبي خلا ، ويقدم لهُ سعادته كل يوم عشرين كيس خرجيّة ماعدا الخرج المعين لهُ ولحوستـه يومياً ، وقـدم له خمس روس من جياد الخيل ثلاثة برخونة فضة واثنين بسروجي ، وثلاث بقج كساوي لهُ والى أولاده ، وثلاث شـالات كشمير وفري سمُّـور ، ويريد صـاحب السـعادة مقابلتهُ كل يوم ، وكان الأب رفائيل « الخراط » يذهب صباح كل أحد يقدس لهم في الدير بمصر القديمة . والآن لمَّا وصل الأب يواكيم الزوقي أحد رهبان اخوتنا البلدية « كاهنه الخصوصي » صار يقضي لهُ ذلك ،

وفي صباح يوم سفر الأمير بشير توجهنا فودعنا جناب المشايخ وأعرضنا على جناب فخر الأماثل الكرام الشيخ بوضاهر « منصور الدحداح » كتخدا سعادته عن حادثة البارحة بثغر دمياط . وأعطيناه المفكرة التي أرسلنا صورتها لقدسكم . فوعدنا بالمساعدة ولمَّا ودعنا سعادة الأمير رجوناه في المسألة فأعطانا خاطره الشريف وأمرنا أن نبلّغ الـكتخدا لـكي بعـد وصولهِ بالسلامة الى لبنان يفطّنهُ فيها .

وعليه حال وصول الأمير احضروا للتهنئة واصحبوا معكم جميع الأوراق ،

أولاً ، الكراس الذي تقدم لقدسكم المتضمّن صورة الاوامر الشريفة بفتح البارجة وحجة الشرع الشريف والفرمان . والوثيقة التي من سي محمود خفاجي التي باسمنا واسم الاب الياس خليل وهو الآن مطران صيدا . ونسخة العوايد والشروط المدونة بيننا وبينهم منذ أدخلناهم معنا في البارجة عندنا ونسخة مكتوب الخواجات بحري ... الخ

وفي هذا الوقت رفع الاب أنطون المرقوم كتابةً الى الشيخ منصور الدحداح يذكرهُ فيها بمواعيده ، ثم يخبرهُ أن المعلم بطرس كرامه لمّا مرّ بدمياط التجأ اليه أبناء طائفته عند الخواجات بحري اخوان ، فوعدهم بالمساعدة عند الامير بشير وتنويلهم مرامهم ، ثم يرجو منهُ أن ينجز ما وعده به من المساعدة ،

ثم أرسل كتابةً أخرى الى الاب العام حوت مابلغهُ من الاخبار عن بعض مساعي الاب باسيليوس في دمياط . وهذه صورتها

« بعد الترجمة .. أتطلعتُ على مرسوم من سعادة الامير عباس الشهابي المفخّم لقدس أب عام رهبان المخلصية . وفيهِ تحريج لعزل الاب باسيليوس ذكار من ثغر دمياط مع الراهب نصر الله زغيب رفيقه . وقد أخذ كتاب من البعض لكي يرجع يعلم الاولاد لاحظوا ذلك ، نسينا أن نفكر سعادته بصك ايجار البارجة الذي انكتب باسم الاب باسيليوس وحده على تسع سنوات فهذا الوصل يجب أن يُكتب باسم الاثنين . وفهمنا أن قدسكم سترافقوا البطريرك الجديد « يوسف حبيش » للسلام على سعادته فان شاء الله يحصل خير في هذا المشوار ، ان الاب باسيليوس يدور على البيوت وينبه على أصحابها أن لايقبلوا الخوري الماروني ولا يعترفوا عنده . وانهُ اذا سمح لهُ يقدس والاَّ فلا . ولمّا دخل بيت حنا مقصود وتفوَّه بهذا الكلام فالمذكور تكدر منه وقال له « أن الكاهن الماروني لمّا يحضر لعندنا لايتكلم كما أنت تتكلم فهذا الشيء لايليق بك وهذا الخلاف ما انوجد الاَّ بأيامك يكفّي » فكان جوابه أنتم كل عمركم تحبوا الموارنة أكثر منا ، وجرى ذلك مراراً .. آه

والظاهر من هذه الكتابات المدرجة هنا ومن محررات عديدة بهذا الموضوع

وصلت الينا فأعرضنا عن ادراجها حسبّ الاختصار . أن التدابير المار ذكرها قد كان منها خيرٌ في حسم هذا الخلاف

أولاً — أن الأب العام عمل بمشورة الأبوين ، مارون وقرداحي ، فقابل غبطة البطريرك اغناطيوس قطان وعرضَ لديه خلاصة الحوادث الحاصلة في دمياط وأوقفهُ على المستندات التى تؤيّد حقوق الرهبانية وأن تجريدها من هذه الحقوق ممَّا لا تُحمد عقباه وكان غبطتهُ وقوراً زكي الفؤاد حسن الأخلاق والتدبير فرسخ للحق

ثانياً - كان لكلام الأمير عباس وقع حسن فنال من غبطتهِ كل رعاية مع الوعد الصادق بحلّ مشاكل دمياط طبقاً للعادات المتبعة من قديم الزمان بين هذه البطريركية وبين رهبان الموارنة . ولم يطل الزمان حتى ظهرت نتائج الوعد المرضية الحسنة اذ أن غبطته أوعزَ الى رئيس رهبان المخلّص العام في أن يعزل الأب باسيليوس ذ سار ورفيقه الأخ نصر الله من دمياط وفي أول مركب يقلع منها ، ثم أصدر منشوراً الى أبناء طائفتهِ في الثغر المذكور يظهر فيهِ ما كانت عليهِ العادة بين سعيدي الذكر البطاركة أسلافهِ وبين رهبان الموارنة من روابط الاتحاد وتفويضهم بخدمة أبناء طائفتهِ . وقد قاموا بخدمتهم حق قيام . ويأمر أن يعاملوا الكاهن الماروني الذي بعثه رئيسهُ حديثاً معاملة حسنة تدلُّ على طيب عنصرهم كما كانوا في الماضي . وفي حينه عُزل الأب باسيليوس وبعزلهِ انتهى الخلاف وعادت المياه الى مجاريها (١) وهذه حرفية المنشور

---

(١) قال العلاَّمة الكبير البطريرك بولس مسعد حجة أهل عصره في تواريخ سورية في كتابه « الدرّ المنظوم » ان الروم الملكيين السريان في سورية لم يرجع بعضهم الى حضن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الا في أواخر القرن السابع عشر ، وكان رجوعهم على أثر جدال أقامه العلاَّمة اسطفان الدويهي بطريرك الموارنة ، مع كيرلُس الحلبي بطريرك الروم واربعة من اساقفته ، وكان من جملتهم اوتيميوس الصيفي اسقف صور وصيدا « الناشيء من بعلبك » ومن

اعلام وبركة بالرب لكل واقف عليه من أولادنا الكاثوليكيين الذين في دمياط المحروسين

أنه اتباعاً للعادة السالفة بين سلفائنا البطاركة الاقدمين الصالحي الذكر وبين

شروط هذا الجدال ان يتبع المغلوب رأي الغالب ويعتقد بمعتقده (وقد ذُكر خبر هذا الجدال في سيرة حياة البطريرك اسطفان الدويهي التي كتبها خلَفه البطريرك سمعان عواد) ومن ذلك الحين شرع البطريرك كيرلس المذكور وهؤلاء الاساقفة الاربعة يتظاهرون بالميل الى الاتحاد مع كنيسة رومية ، وكان أشدهم غيرة المطران أوتيميوس الصيفي المذكور الذي كان تلقى دروسه عند الاباء اليسوعيين

واذ رأت هذه الطائفة ان البطريرك كيرلس ميالاً الى كنيسة رومية عملوا على اقامة رجل من غرضهم اسمه بولس الدبّاس الدمشقي بطريركاً عليهم باسم اثناسيوس ، واشتد النزاع بينه وبين كيرلس البطريرك الشرعي حتى صالحهما سلمون اليهودي على ان اثناسيوس يرأس ابرشية حلب وكيرلس الابرشية الانطاكية .

وتوفي كيرلس كاثوليكياً في دمشق سنة ١٧٢٠ ، فانتخب حزبه بطريراً له القس ساروفيم تاناس ، وسيم مطراناً في دمشق بتاريخ ٢٠ ايلول سنة ١٧٢٤ ، بوضع يد ثلاثة من أساقفتهم وهم ، نيوفيطس الحلبي مطران صيدنايا وباسيليوس مطران بانياس وافتيموس مطران الفرزل ، ودعي باسم كيرلس تاناس ، وبعد تبوئه المقام البطريركي أرسل صورة ايمانه الى بابا رومية وطلب تثبيته من الكرسي الرسولي كعادة البطاركة الكاثوليكيين ، وفي ١٥ آذار ١٧٢٩ حكم المجمع المقدس بعد البحث الطويل بصحة ايمانه وبايجاب طلبه من حيث ايلائه التثبيت ، ولكن الكرسي الرسولي لم يثبته التثبيت الرسمي الاحتفالي ويرسل له درع التثبيت الذي هو كمال الرئاسة الا في سنة ١٧٤٤ حيث قدم أدلة على صدق ايمانه

وقد توفي اثناسيوس دباس مشاقاً ١٧٢٤ وكان له شماس قبرصي يدعى سلفسترس فرسمه بطريرك القسطنطنية مطراناً ثم أقامه بطريركاً على انطاكية واستحصل له فرماناً بذلك وعززه بالاوامر السلطانية الى الولاة في سورية ضد

حضرة أولادنا الرهبان القانونيين الحلبيين اللبنانيين . أي أن يكون واحداً من كهنتهم ممنوحاً له التصرف بسرّ الاعتراف في أبناء طائفتنا وبما أن هذه العادة

كل من ناوأه وأرسله الى كرسيه في دمشق ، فأثار الاضطهاد على كيرلس وعلى حزبه الكاثوليكي وعضده الحكام في كل مكان وشددوا الاضطهاد على الروم الكاثوليك في مدينة حلب ففر أعظمهم الى جبل لبنان ولاذوا بأديار الرهبان الموارنة الحلبيين أبناء وطنهم ، ولجأ البطريرك كيرلس الى لبنان أيضاً حيث انتصر له يعقوب عواد بطريرك الموارنة وأساقفته ، فاستشاط سلفسترس غيظاً ووشى ببطريرك الموارنة الى سليمان باشا العظم والي طرابلس وأغراه على التنكيل بهم بحجة ان الموارنة مناصرون للملكيين الكاثوليك العصاة على الدولة ، فأرسل سليمان باشا جيشاً بمعاونة بيت العاذر الارثوذكس من أميون ، وقسم هذا الجيش الى فرق ثلاث باغت بها في وقت واحد ، دير قنوبين كرسي البطريرك الماروني ، ودير مار اليشاع النبي ودير قزحيا ، فلما شعر رهبان دير مار اليشاع بالعسكر أخفوا ضيوفهم والبطريرك كيرلس في غار فلم يعثر العسكر عليه . وعندئذ القوا القبض على الرهبان الموارنة وضيقوا عليهم فصبر الرهبان على التنكيل بهم ولم يكشفوا لهم عن أحد ، ثم قبضوا على رئيس الدير الاب توما اليمّوني وذهبوا به الى طرابلس فافتدى نفسه بخمسمائة قرش وعاد من نصف الطريق

والفرقة الثانية ، باغتت دير قزحيا فقبضت على الرئيس العام « الاب مخائيل اسكندر الاهدني » والمديرين الاربع وساقوهم الى سجن طرابلس حتى افتدوا أنفسهم بالف ومائتي قرش

والفرقة الثالثة ، هبطت على دير قنوبين فنهبته وقبضت على رهبانه وعلى سليمان ابن أخي البطريرك يعقوب ، وزجوهم في سجن طرابلس حيث استمروا الى ان صار افتداؤهم بالمال ، (وعاد العسكر من جبة بشراي بالأسارى والغنائم وترك وراءه الخراب والدمار) وأما بطريرك الموارنة توارى من وجه العسكر هو وبطانته الى سروان وظل حتى رجع الامن الى نصابه بعناية المشايخ آل خازن الكرام

« عن الدر المنظوم بتصرف »

هي حميدة للمنفعة الروحية فنحن نقتدي بها مثبتين بكمال الرغبة . ولما كان حضرة ولدنا الاب بولس الاكرم المشهود له بالاوصاف الحسنة متوجهاً باذن

أصل الروم الكاثوليك

أما أصل طائفة الروم الكاثوليك السورية الملكية ، قد أوضحه بمنتهى الايجاز والفصاحة ، البابا بناديكتوس الرابع عشر . في خطابه الذي القاه في مجلس الكرادلة بتاريخ ٣ شباط سنة ١٧٤٤ توطئة لتثبيت البطريرك كيرلس تاناس المذكور « راجع بمجموع بولات هذا البابا م ٢ ع ٥ » حيث قال

« منذ تغلب البطاركة الماطخون بوصمة الهرطقة على الكنيسة الانطاكية ، أخذ بطاركة قسطنطينية يبذلون جهدهم لاجل اخضاعها لسلطانهم وعلى الخصوص بعد ان انتحلوا لانفسهم صفة أب مسكوني ، ولم يذهب جهدهم سدى ، لانه بعد مافتح العرب سورية وما جاورها في بهرة القرن السابع ، أمست انطاكية تحت سيطرة الروم ، فانتهز البطريرك القسطنطيني هذه الفرصة وأخذ ينتخب البطاركة الانطاكيين ويسميهم على هواه ، وعلى هذا الوجه خلط الملكيون أنفسهم بالروم الهراطقة وصاروا يدعون روماً ملكيين ، الا انه في أواسط الجيل الحادي عشر قد خالف بطرس الثالث البطريرك الانطاكي هذه الخطة ، وبحسب عادة سلفائه من قبل ، قد رفع خبر ارتقائه الى مقام هذه البطريركية الى القديس لاون التاسع بابا رومية ، ملتمساً التثبيت من لدنه وقد ناله فعلا وغادر الهرطقة على هذا الشكل وكذلك البطريرك دروتاوس الاول قد اتحد مع الكنيسة الرومانية في المجمع الفلورنتيني التيلي ، على انه بعد ما سقطت هذه البطريركية مرة أخرى في لجة الهرطقة لم يعد ينر فيها نور الايمان الا في أواخر القرن السابع عشر . حيث أنهج السبيل الى ذلك أوتيموس الصيفي مطران صور وصيدا واثناسيوس البطريرك وكيرلس الحلبي ، وكلاهما قد أرسل الى هذا الكرسي الرسولي صورة ايمانه فلم يثق هذا بذلك كل الثقة ، ولم يرَ ملائماً ان يتعجل بمنحهما درع الرئاسة وقد قام بعدهما كيرلس تاناس في هذا العصر فصار تثبيته وحده من لدن الكرسي

رئيسه العام المحترم لطرفكم فصحبناه بصك التصريف حسب العادة بأمل حصول المنفعة والمحبة . ولكن بسماح الله فقدت الادارة التي كانت معه كما تحقق منه فلهذا وجب أن نجدد له التصريف المشار اليه بهذا الصك الواصل ليده . فأروم بواجب من تقواكم وحسن جودة أخلاقكم أن تقدموا له البشاشة والكرامة وعواطف المودة والوقار اللائق بدرجته الكهنوتية واتعابه الروحية واسأل الله أن يجعل حضوره عندكم مشاركاً باقتران النجاح لكم وله . وبالتوفيق الصالح الروحي والزمني صح

الحقير اغناطيوس

تحريراً في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٢٤ البطريرك الانطاكي

ثم وجّه غبطته مرسوماً آخر الى رئيس رهبانيتنا العام الأب اغناطيوس سركيس عواد العكاوي ، ضمّنها ما أجراه بهذا الخصوص ، وهذه حرفيته بعد الترجمة — انني قد حررت للأب باسيليوس ذكّار في دمياط ولبعض الخواجات تحريراً كافياً مشدداً بتحريج كلي في وجوب المحبة والسلامة والاتفاق . وان كل شيء يكون جارياً كالعادة القديمة في كل زمان سالف بنا وان تكون الكرامة والمعروف للأب بولس الغاوي الحابي اللبناني ، من جميع الكهنة والرعية وان هذه ارادتنا ولا نحيد عنها ، ومبكتاً وممانعاً عن اطالة اللسان وعن كلما يوجب الشك وسلام الالفة . وأؤمل بصلواتكم أن يصير النظام والراحة لنا ولكم . وان الفصل في هذه المادة راجع الى الحجج المقدمة منكم ، فمن

الرسولي لانه قدّم أدلة لايشوبها ريب على صدق طاعته لهذا الكرسي المقدس وأظهر شجاعة بالاعتراف بها ضد سلفسترس المشاق الذي تغلب على هذا الكرسي البطريركي ، انتهى

ومن ذاك العهد ١٧٢٤ أخذ هؤلاء المرتجعون الى حضن الكنيسة الرومانية يقيمون عليهم رؤساء وانفصلوا عن بقية الملكيين المشاقين ، وقد ألّفوا طائفة قائمة بذاتها متميزة عن أولئك وسُموا ملكيين كاثوليكيين تمييزاً لهم عن الملكيين المشاقين ،

جهتي لا يكون لكم فكر أبداً . والبركة على حضرتكم في ٣١ كانون الثاني ١٨٢٤ (الختم) الحقير اغناطيوس قطان
البطريرك الانطاكي

وفي سنة ١٨٢٨ عُيّنَ الاب جرمانوس سركيس خادماً روحياً في مدينة دمياط ، وظلَّ في مساعدته الاب بولس الغاوي ، وكان الاب جرمانوس عالماً فاضلاً ومرسلاً غيوراً ، يطوف المدن والارياف ، يعظ يعلّم يؤدب بالروح ، وقد احتمل في جَولانه اضطهادات كثيرة ، وكان اذا اُضطهدَ في بلدةٍ يذهب الى أخرى فيجمع المؤمنين حوله كأنهم ملتئمون « في علّية صهيون » فيقضي لهم الواجب الديني ، ويد الرب كانت معهُ ونعمتهُ تعضدهُ فيقوى بصبرهِ على احتمال المشاقّ ويضاعف اجتهاده في سبيل خير النفوس

وفي ١٢ من شهر آب ١٨٣٨ ، اصيب بداء الطاعون الدُّملي فمات عن ٤٣ عاماً ، يوم عيد انتقال العذراء الى السماء ودفن مأسوفاً عليهِ في مدينة دمياط ، وضُمت رفاته الى رفاة اخوانهِ الذين تقدموهُ

وظلَّ الاب بولس الغاوي مثابراً على خدمة النفوس بعد رفيقهِ . الى ان كانت سنة ١٨٤٨ عُيّنَ الاب بطرس غبالي خادماً للرعية في دمياط حتى سنة ١٨٥٥ ، اذ نقل الى مدينة القاهرة كما سيأتي ،

وبعد ان غادر الاب بطرس غبالي ثغر دمياط لم ترسل الرهبانية عنهُ بديلاً ، لاسبابٍ سكت عنها المؤرخ ،

ولكن اتضح لنا من جدول أسماء الموارنة الذي بلغوا في ذلك الحين بضعة عشر شخصاً هاجر أكثرهم الى داخلية البلاد كالمنصورة وطنطا والمحلة الكبرى . لسهولة التجارة ووفرة أسباب المعيشة واتساع مجال العمل . ولهذا رأى رؤساءُ الرهبانية ان الكاهن المخلصي كافي لخدمة رعية دمياط ، فأرسلوا المرسلين الى حيث قلة الفعلة وكثرة الحصاد

هذه أسماء رؤساء الرسالة في دمياط مدة مائة وعشر سنوات

الاب موسى هيلانه الشامى سنة ١٧٤٥ مات سنة ١٧٤٨

الاب أنطون انقره ١٧٤٩

الاب توما رزق الله ١٧٥٣

الاب انطون بحر الحلبي ١٧٦٠

الاب رافائيل مسابكي ١٧٨١

الاب بطرس ذكره الحلبي ١٧٨٤

الاب يوسف السمعاني ١٧٨٨

الاب أنطون مارون ١٨٠٨

الاب فيلبوس الجميل ١٨٢٠

الاب بولس الغاوي ١٨٢٣

الاب جرمانوس سركيس ١٨٢٨ مات ١٨٤٨

الاب بطرس غبالي ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٥

انتهى تاريخ الرسالة في دمياط



ماوراء الرداء

تابع تاريخ الرسالة في القاهرة

وكان في السنة الرابعة والعشرين بعد القرن الثامن عشر تفشّى داء الطاعون في القاهرة بشدةٍ هائلة حتى بلغت الوفايات أربعمائة نفس في اليوم، وفي ذلك الوقت العصيب نهضَ الاب أنطون مارون كعادته يجاهد في خدمة المصابين وتخفيف أحزان المنكوبين والاهتمام بخلاص النفوس،

ولمّا رأى الاب فرنسيسكو رئيس الدير الكبير خوري الطائفة اللاتينيّة شدة فتك الوباء طلب من الاب أنطون أن يعتني بخدمة اللاتين أبناء طائفته، لان الخوف قد أثّرَ فيهِ ورهبانه وعزموا على الانزواء في داخل ديرهم احتياطاً من العدوى، ولمّا لم يجبهُ الاب أنطون الى مرغوبهِ لاسبابٍ معقولة، تحنقَ منهُ ومنعهُ عن القداس في كنيسة الدير. وعن دفن الموتى الشرقيين في المقبرة أيضاً، وبكل قساوةٍ منع عنهُ أخذ الزاد الاخير للمنازعين، والى المطالع الكريم ما كتبه الاب القرداحي الى الرئيس العام عن هذا الحادث مفصّلاً بهذه الحرفيّة

بعد الترجمة . . أخبركم باختصار عمّا حصل لحضرة الاب نائبكم ووكيل طوباويته المحترم من البادري فرنسيسكو رئيس الدير الكبير بمصر الذي هو خوري اللاتين على كامل طائفتهِ فهذا نبّهَ على حضرة نائبكم وعلى الاب ساروفيم عواط وكيل بطريرك اخوتنا الأرمن الكاثوليك . لكي يتقيدوا بقبول اعترافات ومنوالات المتشوشين بالطاعون ودفنهم من أبناء طائفتهِ لان هذا الرئيس المذكور قصد ان يدخل القفلة مع رهبانهِ داخل الدير « أي انهم لايخالطوا أحداً في زمن الوباء » وحيث الاب نائبكم والاب ساروفيم أجابوه بكل صواب بعدم امكانهم ذلك لجملة أسباب وأخصها خدمة الانفس الملتزمين بها ذمةً . فلذلك استحقوا منهُ الطرد من كنيسة الدير بألاَّ يقدسوا بها . وأرسل مع خادمهِ لكل منهم بدلته وكتب طقسه . الذين كانوا عنده في

السكرستيا . ومنع عنهم أخذ الزاد الاخير من كنيسته ، الخ . وحضرة الاب نائبكم سيخبر غبطته وقدسكم عن جلية هذه الامور . ثم بهذين اليومين حضر لعندنا الاب أنطون وعمل لنا مجابرة من خارج القفلة . فسألناهُ اذا كان كتب لقدسكم ولطوباويته . فأجابنا انه لم يملك فرصة لانه ملبوخ في خدامة المتشوشين من أبناء الطائفة . وفضلاً عن ذلك فكره مشغول وليس له أيادي تمسك القلم . فسألناهُ عن الحال . قال ان التشويش في ازدياد والذين يموتون يومياً نحو أربعمائة نفر . ثم أخبرنا عن حالته انه سكن في بيت واذ دخلت أيام الفصح ابتدى يقدس في كنيسة الدير الصغير عند الاباء المرسلين لأجل مناولة قربان الفصح لأبناء الطائفة وأخذ الزاد الاخير للمرضى . وهكذا فعل الاب ساروفيم

وقبل ان استأذنوا رئيس المرسلين بالقداس في كنيسته وأخذ القربان لأبناء طوائفهم كونه غير مسموح لهم حفظ القربان في أوضهم . راسلوا رئيس الدير الكبير على يد أناس معتبرين لكي يرجعوا الى كنيسة الدير الكبير التي هي كنيسة الخورنية لاجل القداس وتوزيع الاسرار المقدسة حسب العادة القديمة فلم يقبل رجا أحد ولا رجع عن عزمهِ الاول ، أي اذا لم يخدموا أبناء طائفتهِ ، واذ ابتديء الموت في طائفة الأرمن والموارنة . طلبوا منهُ الاذن بدفن موتاهم فلم يرضَ وانكر مفتاح المقبرة ، مع انه موجود أمر من المجمع المقدس في دفن موتى الطوائف الكاثوليكية في المقبرة المذكورة ، ولكن لاعجب اذا خالف الاوامر الرسولية بدفن أجساد الموتى فقد سبق منه فعل أعظم اذ منع الزوّادة الاخيرة عن المشرفين على الموت . وفي هذه الحالة التجأ حضرة الابوين المذكورين الى الاب ديمتري حداد وكيل بطريرك اخوتنا الروم الكاثوليك وهذا ارتضى بكل رحمة وحب في دفن موتى الطائفتين في مقبرة طائفته . عن مصر في ٣٠ نيسان سنة ١٨٢٤

تاريخ

الرسالة المارونية

في مصر القديمة (١)

بعد تلك المعاملة القاسية من رئيس اللاتين وجّه الاب أنطون مارون اهتمامه الى انشاء دار للرسالة يقيم فيهِ مع الاباء معاونيهِ ، ومدفن خصوصي للمتوفين من أبناء الطائفة ، لانه عرف ان الحياة بغير حريّة كجسم بغير روح ولمّا كانت نقوده قليلة نظراً لعظمة العمل واهميته ولم يكن في وسع أبناء

---

(١) مصر القديمة هي مدينة الفُسطاط ، بناها عمر بن العاص سنة ٦٤٣ م وجعلها قاعدةً لهُ وبنى فيها جامعاً معروفاً باسمهِ الى يومنا هذا ، وحفر خليجاً منها الى البحر الاحمر سماهُ خليج أمير المؤمنين تسهيلاً لنقل المؤن من مصر الى مكة والمدينة ، وظلت الفُسطاط عاصمة البلاد المصرية الي ايام المعزّ لدين الله ثالث خلفاء الفاطمين الذي فتح مصر سنة ٩٦٩ ، م واختطّ مدينة جديدة سماها القاهرة وجعلها عاصمة الفاطميين ومن ذاك الحين صارت الفسطاط تُدعى مصر القديمة

وكان المعزّ يقظاً عادلاً وطّد الدولة الفاطمية وجمع الكلمة والمساواة بين الرعيّة واعتنى بجيوشهِ عنايةً كبرى . وبنى عمارةً بحرية ست مائة سفينة ، وزين القاهرة بالقصور والمساجد ، وبنى الجامع الازهر اشهر المعاهد العلمية ، وحسّن الريّ وحفر خليجاً لايزال مكانه معروفاً تحتفل الحكومة المصرية كل سنة على فم هذا الخليج بوفاء النيل المبارك (عن تاريخ مصر)

الطائفة أن يساعدوهُ . فضلاً عن الارض في وسط المدينة غالية الثمن . فقد سعى سعياً حثيثاً متكلاً على الله وعلى شفيع الطائفة القديس مارون المعظم . فوُفـِّق الى شراء مكان في مصر القديمة يُدعى معمل البارود ، بثمن قدره ٥٤٨٩ قرشاً كان يملكهُ ستة أشخاص ، وبعد ان تم له الشراء الكافي للبناء . اشترى بيتاً حقيراً قائماً بذاته قبلة معمل البارود من ابراهيم القباني سكنهُ مع الابوين ارسانيوس قرداحي وروفائيل الخرَّاط الذين كانا يتجولان في انحاء القطر لتفقد شؤون ابناء الطائفة ومباشرة الاعمال الروحية في بيوتهم وما كاد يتمُّ بناء الدير سنة ١٨٣٣ حتى احترق البيت المذكور بما فيه من الاثاث ثم شيَّد كنيسةً على هندسة عربية وكرّسها على اسم القديس الياس النبي ، وقد رقم ما أنفقه بتفصيل وتدقيق في دفتر خصوصي فبلغت النفقات ٥٩٦٠٠ قرش

ثم ضمَّ صكوكَ الشراء الستة الى صكٍ واحدٍ وسجله تسجيلاً شرعياً بتاريخ ١٥ رمضان سنة ١٢٥١ هـ الموافقة لسنة ١٨٣٦ ، وفيه وقفَ هذا المكان وحبسهُ بعد وفاته على فقراء الرهبان الموارنة الحلبيين اللبنانيين القاطنين في دير سيدة لويزة الكائن في جبل لبنان ضمن مقاطعة كسروان ، وشرط لنفسه في وقته هذا ، ان يُصرف من ريع هذا الوقف نفقة دفنه وان تكونَ الولاية على الدير المرقوم لمن يخلفهُ في وظيفته بأمر رئيس عام هذه الرهبانية (١)

ولما انجزَ تبيض الكنيسة ونقشها وزخرفتها ونصب مذبح رخامي فيها ، وضع حجراً من المرمر فوق بابها الداخلي حُفرت عليه هذه الكلمات

قد تعظَّمتَ يا ايليا بعجائبك فمن يستطيع ان يفتخر مثلك

أنت الذي قمتَ ابن الارملة من الجحيم وطرحتَ الملوك للهلاك

ابن سيراخ ص ٤٨ ع ٥

تشفَّع بمن شيَّد لك البنيان ، عبدك ١١٦ - ٢٩٧ ، الحلبي راهب لبنان ، سنة ١٨٣٧ مسيحية

---

(١) في سنة ١٨٣١ ، تفشى داء الطاعون في مصر واشتدت وطأته في القاهرة فمات من ابناء الطائفة فيه ٣٨ شخصاً ، وقد اصيب به الاب انطون وابل منه بعناية المية

وقبل ان يشرع في بناء الدير بنى مقبرة سنة ١٨٢٦ بجانب الكنيسة الشرقي مؤلفة من ١٢ حجرة لدفن موتى الطائفة وخصَّص لهُ حجرةً منها تحت المذبح الكبير بابها من الخارج ، ثم وضع فوق بابها حجراً من الرخام نُقشت عليه هذه الكلمات

وقف سيدة اللويزة (١٨٣٤)

من عمق بحر الخطايا ، اسرع يا الله في انتياشي [١]
انا عبدك القس ١١٦ ، ٢٩٧ [٢] الحلبي اللبناني الناشي[٣]

وكان قنصل دولة روسيا متزوجاً بابنة مارونية ولما توفاها الله ، اشترى لها حجرةً من هذه المقبرة خصصها بها ، وكتب على بابها تاريخ الوفاة وهو

وقف سيدة اللويزة في ٢٧ تموز سنة ١٨٣٧

هاهنا وُضع جسم المرحومة مريم ابنة يوسف زوجة الكواليرّ بطرس بُكتي قنصل دولة روسيا بمصر ومن بعدها تحفظ هذه المقبرة لشخص المومى اليه فقط الى ما شاء الله

ثم اشترى قطعة ارض صغيرة في شارع درب الجنينة في القاهرة لاجل بناء معبد في مستقبل الايام (كما سيجيء في بابه) وكانت درب الجنينة تُدعي في ذلك الوقت « مصر الجديدة »

وجاء فيما تقدم صفحة ١٠٤ ، ان السيد البطريرك « يوحنا الحلو » انعم على الاب انطون مارون باستعمال الحبريات ومنح سر التثبيت المقدس لاحداث الطائفة الذين حرموه (٣٤ سنة) اي منذ امتنع رئيس القدس عن منحهِ الى الاولاد الشرقيين (راجع صفحة ٣٤)

ولما مات سعيد الذكر البطريرك يوحنا الحلو (١٨٢٣) وخلفه على السدة

---

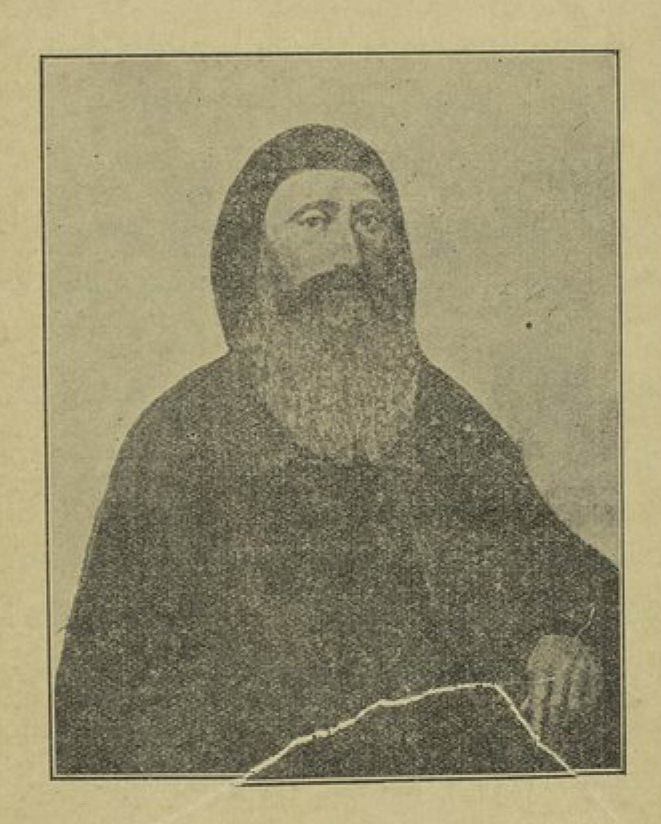
(١) كلمة عامية ، صوابها انتعاشي ، يقال نعشه . نشطه أحياه تداركه من غفلة

(٢) استخار الرقم لضيق الحجر فوضع ١١٦ حاصل احرف « انطون » بالحساب الابجدي و ٢٩٧ حاصل احرف « مارون »

(٣) اي الناشيء . يقال انشأ الشيء . احدثه

البطريركية ، يوسف حبيش ، جدد له هذا الانعام ، وجملة الاولاد الذين ثبتهم منذ نال الاذن بذلك لحين وفاته ٢٨٣ ولداً

وما زال هذا الاب الفاضل مجاهداً بما فيه مجد الله الاعظم وخلاص النفوس وخير الرسالة وانمائها حتى وافاهُ الموت ، ففجع بوفاته الرسالة والرهبانية والطائفة ، وافته المنية وهو بوظيفة رئيس الرسالة والنائب العام للرهبانية والوكيل البطريركي ، قضى بداء النقرس ولهُ من العمر ٧٢ سنة قضاها بعمل الخير والاتعاب الكثيرة في خدمة النفوس وفي انشاء مركز لائق بالرسالة لسكن ابنائها وحفظ كرامة الطائفة



القس انطون مارون

وُلد رحمه الله في مدينة حلب ١٧٧٤ ولبس الاسكيم الرهباني المقدس ١٧٩٢ وسيم قساً من يد البطريرك فيلبوس الجميّل ١٧٩٥ وهبط مصر بصفة

مرسل ١٨٠١ وتوفي في ١٨ آذار ١٨٤٦ فتكون سنة وفاته الرابعة والخمسين لرهبانيته والسادسة والاربعين لخدمة الرسالة في القطر المصري

ومن طالع ما كتبه في مذكراته اليومية ، ثبت له ما كان عليه من الدراية وحسن الادارة وحرصه على الوقف ، وكان رقيقاً في اعماله وتصرفاته الروحية والزمنية . توفاهُ الله في دير القديس الياس النبي بمصر القديمة ودفن في المدفن الخاص الذي انشأه لنفسه تحت الهيكل الكبير كما تقدم ، فحُقَّ لهذا المرسل اليقظ الغيور والفاعل النشيط العامل بكرم مولاه ان يقول مع العبد الامين « يا سيدي قد اعطيتني وزنتين وها هوذا وزنتانِ أخريان قد ربحتهما بالمتاجرة » ومع الرسول « قد تممتُ سعي وحفظتُ بين قومي طيّب الصفات وحسن الذكرى »

***

بعد وفاة الاب انطون مارون ١٨٤٦ ، عُيّن الاب جرمانوس الرزّ خلفاً له في الوكالة البطريركية ورئاسة الرسالة ، وانعم عليه البطريرك « يوسف الخازن » باستعمال الحبريات ومنح سر التثبيت المقدس ، وقد منح هذا السر مرةً واحدة الى ١٥ ولداً من ابناء الطائفة

خدم الرسالة سنتين ونصف فقط ، لانه في غرة كانون الثاني (١٨٤٩) تفشّى الهواء الاصفر بنوع خفيف لم يمت به من ابناء الطائفة سوى ثلاثة ، منهم الاب جرمانوس المذكور ، لانه كان قد ذهب لعيادة احد المصابين فسرت اليهِ العدوى ومات شهيد الواجب بعد ساعاتٍ ، ودفن مع سالفه الاب انطون مارون وله من العمر ٤٥ سنة (١)

---

(١) في سنة ١٨٤٨ مات بطل المورة وسورية وكريد واليمن والحجاز الامير ابراهيم باشا ، وهو بكر انجال محمد علي تنازل لهُ ابوهُ عن الحكم فمات في حياة أبيه لاشهر من حكمه ، وخلفه عباس باشا الاول سنة ١٨٤٩ وهو ابن الامير طوسن باشا ابن محمد علي ، خلف عمه ابراهيم قبل وفاة جده محمد علي . وكان مخلصاً للدولة ورخّص لشركة انجليزية بمد الخط الحديدي بين الاسكندرية والقاهرة وانشأ خطوطاً تلغرافية في جهات القطر

وفي منتصف هذه السنة (١٨٤٩) عين الاب فرنسيس مقل الحلبي رئيسا للرسالة خلفاً للاب جرمانوس الرزّ المتوفي وقد خوّله البطريرك يوسف الخازن ما خوّل سلفاءهُ من الانعامات واستعمال الحبريات

وفي مدة رئاسته أنشأ داراً ومعبداً صغيراً في شارع درب الجنينة بالقاهرة في المحل الذي اشتراه المرحوم الاب انطون مارون لهذه الغاية ، وقد أنفق في سبيل هذا العمل ٤٨ الف قرش تعريفه

في أول عام ١٨٥٤ ، عُين الاب برنردوس الدحداح خلفاً للاب فرنسيس مُقل ، ولكن لم تطل حياتهُ بهذه الوظيفة سوى سنة واحدة ، حيث باغتتهُ المنية على أثر حمَّى خبيثة وكانت وفاتهُ في ١٥ كانون الاول من تلك السنة ولهُ من العمر ٢٨ سنة . ودفن مع سلفائه في دير مار الياس بمصر القديمة (١)

وفي سنة ١٨٥٥ . عُين الاب بطرس الحصري (المعروف باسم بلدتهِ غبالي) خلفاً للاب برنردوس الدحداح ، وكان الاب بطرس راهباً فاضلاً رضي الاخلاق شريف النفس كبيرها . وكان جيّد الصوت شجيّهُ . خدم الرسالة في دمياط مدة سبع سنوات فكان فيها محبوباً مكرَّماً من الجميع . وهذه الصفات اهلتهُ ان يكون نائباً بطريركياً ورئيساً للرسالة في القطر المصري ، وفي ايام رئاسته منح سر التثبيت الى ٢٩ ولداً من ابناء الطائفة . ومكث رئيساً للرسالة في القاهرة

وفي أول آب « اغسطس » من هذه السنة مات مصلح مصر العظيم محمد علي باشا الكبير عن ثمانين سنة ، وافاه الاجل المحتوم في سراي رأس التين بالاسكندرية ، ونقل جثمانه الى مدفنه الخاص في مسجد القلعة بالقاهرة ، وقد سادَ مصر وفتح لها ينابيع الثروة وهدم الحواجز التي كانت تفصل بينها وبين أوربّة

(١) وفيها مات عباس باشا الاول فجأةً في قصره في « بنها العسل » فنُقلت جثته الى مدفن أسرته في القلعة . وخلفه محمد سعيد باشا . وهو أصغر أبناء محمد علي ، اشتهر بلين العريكة آل على نفسه اسعاد الامة المصرية وأعاد للمزارعين الاراضي التي نزعها أبوهُ منهم . وقد نفَّذ أكبر مشروع في عصره وهو فتح برزخ السويس وأنشأ باسمه مدينة بور سعيد

الى منتصف شهر ايار سنة ١٨٥٨ . وهي السنة التي فيها ترك الرهبانية بسبب حادثة جرت له . فخلع عنه ثوب الرهبانية ليلاً ولبس مِسحاً وتمنطق بسلسلة من حديد ثم تلفّح برداء أزرق « يعرف بالجلابية » وخرج من غرفته لما أجنّهُ الظلام تاركاً بابها مفتوحاً ولم يأخذ معهُ شيئاً مما اقتناهُ في حياتهِ وسرى هائماً على وجهه دون ان يقف أحدٌ على أثرٍ له . وكفى بهذا عبرةً لرجال الدين ليكونوا على الدوام في يقظةٍ مما يكون فيهِ أقل ريبة

في ذلك الوقت قدّم الاب فرنسيس مقل كتابةً الى رئيس الرهبانية العام يخبرهُ بما جرى . . متوقعاً ان يخاف الاب بطرس في منصبه . غير أن الرئيس العام لم ينفّذ رغائبهُ . فعين الاب كاروبيم المكرزل الشبابي . وأصحبه السيد البطريرك « بولس مسعد » التفويضات اللازمة بتاريخ ١٤ آب سنة ١٨٥٨ .

ثم عرفنا بعد البحث الطويل ان الاب بطرس غبالي أدّى به المسير الى بريّة الصعيد وأقام في الجبل الغربي فسكن غاراً بالقرب من دير القديس انطونيوس كوكب البريّة حيث كان النُسّاك والزُهاد يقطنون في المغاور منقطعين الى الله ومكث في غاره سبع سنوات يقضي أيامهُ ولياليه بالصلاة ومناجاة الله . وكان طعامهُ عشبُ البرّ وثمر النخيل . وبعد أن عبرت السنون على حياته النسكيّة وقع في نفسه أن يعود الى لبنان . فغادر بريّة الصعيد وسافر تواً الى أورشليم لزيارة الاماكن المقدسة ومنها الى دير بكركي المقر البطريركي الماروني في لبنان ودخل على السيد البطريرك « بولس مسعد » ومُثّل أمامه صامتاً وهو على تلك الحالة النسكيّة يجلله شعره الابيض المسترسل وقد شُحب لونه وحنت الايام ظهرهُ . فعرفه غبطة السيد البطريرك وقال لهُ ما الذي حفظكَ حتى الآن ؟ فأخرج السبحة وكتاب الصلاة وقال هنا . ثم أخبر ما جرى له في أطوار حياتهِ ملتمساً الصفح عما صدر منه من تركه الرهبانية دون أن يستأذن رئيسه العام . وانه فعل ذلك في بدء الامر دون تثبت ولا رويّة . . . وبعد أيام من وصوله الى لبنان مات في بلدته غبالي في غرة شهر تموز ١٨٨٨ . وكان له من العمر ٨٣ سنة قضى منها ٣٥ في الرهبانية

وفي عام ١٨٦٠ عُين الاب إرميا نجيم رئيساً للرسالة خلفاً للاب كاروبيم المكرزل . وكان الاب إرميا زكي الفؤاد طَلقُ اللسان . وكان من أنصار يوسف بك كرم بطل لبنان . اذ كان رئيساً على دير مار اليشاع النبي في جبة بشراي . وقد برهن في ذلك المعترك على مقدرة وحنكة في السياسة . «كانت الدولة العثمانية تتعقب كل من كان له يد في تلك القضية . فحملت على الاب ارميا حملةً شعواء فاضطرّه الامر الى الابتعاد عن لبنان . فعُين رئيساً على الرسالة . ولما أتى مصر نال حُظوةً في عيني سمو الخديوي محمد سعيد باشا ، ومن بعده نال مقاماً معتبراً لدى اسماعيل باشا ورجال حكومته

وفي هذه السنة التمس الاب إرميا الاذن ببناء كنيسة الزقازيق فصدر الامر العالي بذلك . (كما سيأتي هناك)

وفيها ورد كتاب من الاب العام الى رئيس هذه الرسالة يخبره عن الفاجعة المؤلمة التي أصيبت بها رهبانيتنا في أثناء مذبحة دير القمر . وكيف دخل الدروز ديرنا وذبحوا اثنى عشر قسيساً منهم في الكنيسة ومنهم خارجاً عنها

في سنة ١٨٦٣ قدَّم الاب إرميا عريضة الى سمو الخديوي « اسماعيل باشا » التمس فيها قبول عدد من شبان الطائفة المارونية في مدرسة القصر العيني الطبيّة . حتى اذا أكملوا دروسهم حل محلهم آخرون . فاجاب اسماعيل باشا ملتمسه وأصدر أمراً بقبول عشرة تلاميذ مجاناً . ومن أراد ان يدخل على نفقته الخاصة فليدفع مرتباً سنوياً قدره ٢٦ جنيهاً مصرياً(١)

وكان في أيام محمد علي باشا (١٨٣٨) أتى الدكتور كلوت بك بأول بعثة

---

(١) وفي هذه السنة مات سعيد باشا خديوي مصر ودفن في الاسكندرية . وخلفه على أريكة الولاية اسماعيل باشا ، هو ثاني أولاد ابراهيم باشا ، وحفر اسماعيل ترعة الاسماعيلية في الوجه القبلي واختط مدينة الاسماعيلية وربط مصر بالسودان بالخط الحديدي . وفي أيامه تم حفر قناة السويس . وفي سنة ١٨٧٩ غادر مصر الى الاستانة تاركاً عليها تسعين مليون جنيه من الديون

مدرسية طبية من لبنان لتلقي علم الطب في مدرسة الحكومة المصرية وكانت هذه البعثة مؤلفة من ثلاث طلاب ثالثهم مملوك الأمير بشير الكبير، ثم ازدادت مع الايام الى ٢٥ طالباً يتوالون ويتعاقبون حتى الاحتلال الانكليزي (١٨٨٢) وكان كلوت بك في أول عهده بمصر لا يعرف العربية ولا يعرف الطلبة لغة أجنبية فاستعان بأحد آباء رسالتنا من تلامذة رومية على ترجمة دروسه وكتاباته لتلامذته وظل منفرداً بذلك الى ان أتى السيد عبد الرحمن بيرم من تونس للغرض ذاته

ولما حصل الاب إرميا على هذا الانعام من سمو اسماعيل باشا، كتب الى غبطة السيد البطريرك والى الاب العام ليختاروا عشرة تلاميذ نجباء من الشبيبة اللبنانية، فوقعت هذه البشرى موقع الاستحسان لدى أولي الامر، وأرسلوا هؤلاء الفتيان، ولما وصلوا الى القاهرة نزلوا ضيوفاً على مركز الرسالة. فكان رئيسها يُعنى باقامتهم وأكلهم وبعد ان أكمل هؤلاء الطلبة دروسهم كتبوا عهداً بتاريخ ١٠ تموز سنة ١٨٦٣ مفاده انهم يطببون أبناء هذه الرهبانية التي سعت في تعليمهم ومن يخدمهم ويقومون بدفع ثمن الادوية مجاناً،

(عن السجل المحفوظ في مركز الرسالة)

لا حاجة الى تبيان عظم الخدمة التي قام بها الاب إرميا نحو الانسانية المتألمة والمفتقرة الى هذا الامر المهم، لانه في ذلك الحين لم يكن في لبنان أطباء تلقنوا هذا العلم في المدارس الا نادراً، بل كان أكثر الاطباء من الدجّالين، وما كان يقع من الحوادث المشؤومة الكثيرة العدد من جراء ذلك غير خافٍ على أحد، فالاب إرميا أتحف وطنه بعدد من الاطباء الماهرين خدموا الانسانية في تخفيف آلامها ولا سيما أبناء موطنهم «لبنان» ومن ذكر أسمائهم غنى عن وصف شهرتهم[1]

---

(١) في سنة ١٨٦٤، حدث حريق في الحمزاوي بمركز تجارة القاهرة تعاظمت فيها الخسائر وأثرت بالتجار الشاميين خصوصاً، ففاضت المكارم الخديوية وتبرع بألفي جنيه مساعدة للمنكوبين من الطوائف الكاثوليكية، ودُفع المبلغ الى وكيل بطركخانة الروم الكاثوليك فتوهم هنا ان المبلغ المذكور أعطي لطائفته خصوصاً

وفي سنة ١٨٦٥ ، أوعز السيد البطريرك « بولس مسعد » الى أب عام الرهبانية ان يستبدل الاب إرميا نجيم بالاب كاروبيم المكرزل ، في رئاسة الرسالة لثاني مرة ، وذلك لاسباب سياسية لامحل لذكرها ، فكان ما أمر به غبطته

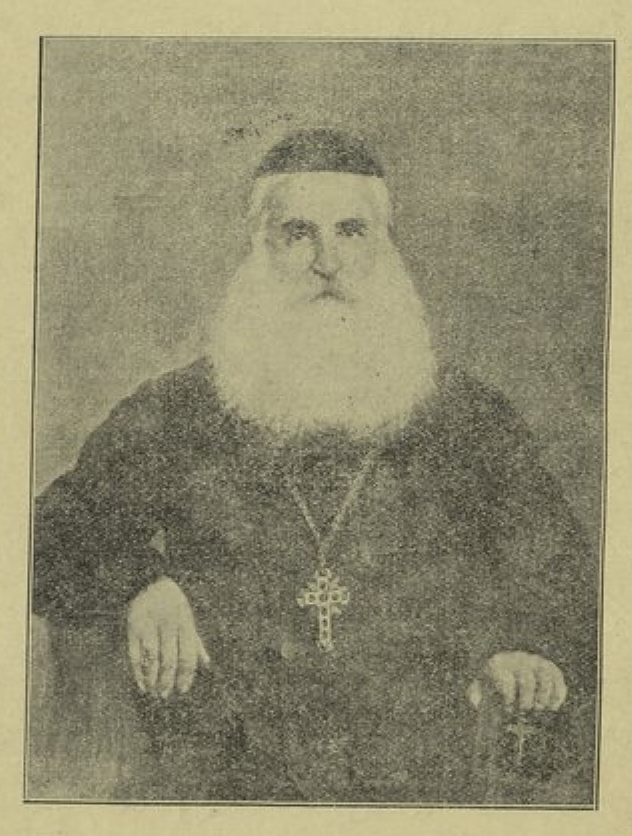
وفي سنة ١٨٦٦ ، توجه الاب بطرس براهيم أحد خدمة الرسالة الى بلاد الصعيد في مصر العليا لتفقد شؤون أبناء الطائفة في تلك الاصقاع ، وما كاد يبلغ مدينة الاقصر حتى أصيب بحمّى شديدة ، ولما شعر بدنو أجله سلم ما كان معه (من معدات السفر بدلة القداس وكأس وثياب) الى المسيو ريل قنصل دولة النمسا الذي كان وقتئذ في بلدة « قِنا » ثم مات عن ٥١ سنة ودفن في دير المرسلين الافريقيين ، وما عتم ان مات القنصل المذكور ، وعلى أثر ذلك جرت مفاوضات كثيرة من جهة رئيس الرسالة للحصول على متروكات الاب بطرس المذكور ،

ولم تطل مدة رئاسة الاب كاروبيم أكثر من ثلاث سنوات فقط . وكانت الحالة تستدعي رئيساً حازماً نشيطاً ذو مقدرة عقلية . فاستُدعي الاب كاروبيم الى لبنان وعُين مكانه الاب جبرائيل صفير

عين الاب جبرائيل صفير رئيساً للرسالة في القطر المصري ووكيلا بطريركياً خلفاً للاب كاروبيم المكرزل ، فسافر من لبنان يحمل التفويضات اللازمة من رئيس الرهبانية العام وغبطة السيد البطريرك ، فوصل الى القاهرة في ٢٥ تموز ، واننا نترك للمطالع الاديب الحكم لصفات هذا الاب الفاضل بعد المامه بمكانته الجليلة واتعابه الكثيرة التي بذلها في جانب تعزيز وأحياء هذه الرسالة ، ولما كان مرسلاً نشيطاً ومثال التقوى والغيرة رأيت أن أحيط بترجمة حياته من كل أطرافها ليظل حياً بأعماله بعد مماته ، ويجدر بي ان اتحف المطالع

وبعد الاعتراض الشديد من رؤساء الطوائف الكاثوليكية ، صدر الامر العالي بحجز المبلغ وتوزيعه على المنكوبين بالسوية ومن دون تمييز ، ويكون بحضور رؤساء البطركخانات الكاثوليكية ، فكان كذلك

اللبيب ما أنا مقتضيه من اللمحة الوجيزة التي دبجتها يراعة العـلاَّمة المطران أوغسطين البستاني رئيس أساقفة صيدا وسليل رهبانيتنا في تاريخ هذه الرسالة عن كتاب سيادته المعروف « بالكوكب السيَّار » وكان من معاصري المرحوم « الاب صفير » قال



الاب جبرائيل صفير

١٨٦٨ — ١٩٠٤

« هو جبرائيل بن فارس بن سمعـان بن باخوص صفير. وُلد في قرية عجلتون من أعمال كسروان. في أوائل شباط ١٨٣٠ ولما شب رغب في العلم فدخل الرهبانية الحافلة ولبس الاسكيم الملائكي في السابع من نيسان ١٨٥٠ ثم رُقي الى درجة الكهنوت المقدسة بوضع اليـد من الطيب الاثر المطران

اسطفان الخازن رئيس أساقفة دمشق وسليل رهبانيتنا في ١٤ آذار ١٨٥٢ وأرسل الى دير الرهبانية في رومية العظمى ليتلقى العلوم السامية في مدرسة البروباغندا الشهيرة ١٨٥٤ فانكبَّ على الدرس باجتهاد الى ١٨٥٨ ، فاعتراه مرض اضطره ان يعود الى لبنان امتثالاً لاشارة الاطباء . ولما حدث سنة ١٨٥٨ ما أوجب تأخير مجمعنا العام عن ميقاته المألوفة . وصار الحق في الانتخابات قانونياً الى السيد البطريرك . أقامه السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد رئيساً عاماً على رهبانيتنا . فأدار أعمال هذه الوظيفة ثلاث سنوات أي الى ١٨٦٢ فاعتزل اذ ذاك الى قرية فيطرون حيث أسس باذن رؤسائه دير مار دوميط وبنى فيه الرواق السفلي الشمالي وست غرف فوقه وقسما من الرواق الغربي. واشترى لهذا الدير بعض أملاك . وفي سنة ١٨٦٤ أرسل رئيساً على أنطوش رسالة سيدة التلة في دير القمر فأعرب عن غيرة متقدة على خلاص النفوس لايزال الديريون يذكرونها له بالشكر. وفي سنة ١٨٦٨ عهد اليه البطريرك بولس مسعد بالوكالة البطريركية في القطر المصري ، انتهى »

أجل ان ماورد في هذه اللمحة مع ايجاز عبارته فانه يسوق المطالع الى معرفة شيء من صفات هذا الاب الفاضل ، ونزيده باشباع الكلام في هذا الصدد ، فالى الامام

صورة أوامر السيد البطريرك المعطاة للاب جبرائيل صفير

إعلام بالرب لكل من يخصه الاطلاع على هذه الاسطر

انه قد أقمنا حضرة ولدنا القس جبرائيل عجلتوني حلبي لبناني وكيلاً لنا في الاقليم المصري وقد فوضنا اليه بهذه الشروط

أولا - بأن يلاحظ بكامل الامور الروحية أولادنا أبناء طائفتنا القاطنين الاقليم المذكور فرداً واجمالاً . وان يسهر على خلاص أنفسهم ويوبخ المذنبين منهم ويلزمهم ان اقتضى الامر بالتأديبات الكنائسية ليرجعوا الى الصواب بحيث ان يستعمل بذلك الفطنة والرسوم التي تقتضيها القوانين لاجراء التأديبات ،

ثانياً — بأن يدير كامل أمور المرسلين اذ يلاحظ على كهنة طائفتنا الرهبان المرسلين الموجودين هناك تحت مناظرته في ان يسهر على سلوكهم ويرسلهم الى المحلات المقتضي وجودهم بها. لاجل افادة أبناء طائفتنا بالاشياء الروحية . وهم ملتزمون بان يطيعوه بذلك. واذا ذلَّ أحدهم زلةً قانونية فغب الفحص والتنبيه اللازم اذا لم يصطلح فيجري نحوه قصاص الربط

ثالثاً — بان يمنح سر التثبيت المقدس لابناء طائفتنا القاطنين هناك على موجب رتبة طقسنا . وله ان يستعمل بذلك الملابس الحبرية التي فوضناه ان يستعملها أيضاً بقداساته في الاعياد الكبار

رابعاً — بأن يحلل من الموانع المحرَّمة في الزيجة المانعة والمبطلة ما عدا الوجه الرابع من القرابة الدموية والنسبية وما دونها . وان يستورد الرسم المعين على ذلك ويورده الينا . ومثل ذلك اذا بعد عقد الزواج ظهر مانع فيما بين المتزوجين من الموانع المفوض بها هنا فله ان يحلله ويصلح الزيجة ما بين المتعاقدين بموجب الرسوم الزمية

خامساً — بأن يحل في منبر التوبة وخارجاً عنه من جميع التأديبات الكنائسية ولو كانت من المحفوظ حلها لسلطاننا أو لسلطان باقي الرؤساء الكنائسيين بحيث لايكون التأديب مطلقاً أو مشهوراً على أشخاص خصوصيين منا أو من الرؤساء الكنائسيين بأسمائهم بنوع خصوصي وان يحل في منبر التوبة المعترفين عنده من جميع الخطايا ولو كانت من المحفوظ حلها لسلطاننا أم لسلطان باقي الرؤساء الكنائسيين . وذلك بعد ان يفرض على هؤلاء جميعهم القوانين الخلاصية بمقتضي فطنتهِ . ويبقى مستعملا التفويض المعطي له باستماع الاعتراف قبلاً

سادساً — انه في الاماكن التي لايوجد لطائفتنا فيها كنيسة فله وللكهنة الموجودين تحت مناظرته بأن يعينوا بيتاً لايقاً للقداس بموجب رسم مجمعنا اللبناني بحيث أن يكون البيت منحازاً عن الاستعمالات العالمية

سابعاً — له أن يقبل رجوع الاراطقة والمشاقين الى حضن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة بموجب الرسوم الكنائسية

ثامنا — ان يزور أبناء طائفتنا القاطنين هناك الزيارة الكنائسية ويجمع لنا منهم العشور سنوياً ويورده لطرفنا

تاسعاً — له أن يكرّس الاواني الكنائسية حتى التي يحتاج تكريسها الى ميرون أيضاً فهذا مافوضنا به حضرة ولدنا القس جبرائيل المذكورما دام وكيلنا في القطر المصري . وبياناً لذلك قد تحررت بيده هذه الاسطر تحريراً في ٧ تموز سنة ١٨٦٨

الحقير
(الختم) بولس بطرس البطريرك
الانطاكي

منشور السيد البطريرك باسم أبناء الطائفة في القطر المصري

بولس بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق
(الختم الكبير)

البركة الرسولية تحلّ مضاعفة وتستقر مترادفة على أنفس وأجساد أولادنا أبناء طائفتنا المارونية القاطنين في القطر المصري من كل ذي قدر وقيلس بوجه العموم المباركين باركهم الرب الاله بوفور بركاته السماوية آمين

أولا — اننا لمزيدون الاشواق الى استماع أخباركم الدائمة بطاعته تعالى والتقوى على كل خير وسلام

ثانياً — ان حضرة ولدنا الاب جبرائيل عجلتوني الراهب الحلبي اللبناني المحترم . المرسل من حضرة ولدنا الاب الجليل رئيسه العام الجزيل الاحترام رئيساً على دير رهبنته (مار اليلس) في طرفكم قد قلدناه الوكالة البطريركية في ذلك الاقليم المصري . وهو مرسوم بالصفات الممدوحة من التقوى والعلم والخبرة لمباشرة كذا وظيفة . وقد أمرناه بأن يكون ملاحظاً كامل أموركم الروحية وساهراً بالاعتناء الواجب على خلاص نفسكم الابدي اذ اننا فوضنا اليه التفويضات اللازمة والتصريفات المقتضية في شأن ذلك . بموجب منطوق

الاعلام المسلَّم له منا ... راغبين من تقواكم بأن تتجهوا الى القس جبرائيل المذكور من الآن فصاعداً في قضا لوازمكم واحتياجاتكم الروحية. وتقدموا له واجبي الطاعة والاكرام، وتكونوا منقادين الى كلامه وارشاداته الروحية العائدة لخير أنفسكم الابدي لانه بموجب وكالته ملزم بالسهر والتيقظ على أمر خلاصكم الروحي ومطلوب ذلك من ذمته وعتيد ان يؤدي الحساب عنه أمام الديان العادل ثم اننا بهذه الاسطر نناشدكم جميعاً باحشاء ربنا يسوع المسيح بأن تبذلوا كامل اجتهادكم واهتمامكم باتمام واجباتكم الخلاصية وأنتم متغايرون دون اهمال أو تهاون باقتناء الفضائل المسيحية وبحفظ وصاياه تعالى ووصايا الكنيسة المقدسة ومثابرين على الصلوات واستماع القداسات لاسيما أيام الآحاد والاعياد وعلى أعمال التوبة بالاعترافات النقية بتواتر وعلى تناول القربان المقدس ونأمركم بحفظ الاصوام والقطاعات المفروضة على موجب عادة طائفتنا ونحثكم على ان تكونوا سالكين بعضكم مع بعض بحسن الائتلاف والحب المسيحي الذي هو نطاق الكمال. وليكن منتزعاً منكم ومبعوداً من بينكم كل خصام ونزاع وكل مرارة وحسد وضغينة وليكلم بعضكم بعضاً بالصدق والحق متجنبين كل أخ يسلك بالخبث ومبتعدين من كل شر وساعين نحو كل خير. وبالتالي كونوا مهتمين جهدكم بالسلوك في طريق الكمال لتكونوا أبناء أبيكم السماوي. فهذا ما نأمركم به ونحثكم عليه بكل حرارة، طالبين من جوده تعالى ان يؤازركم بأنعامه السماوية ليمكنكم اتمام واجبات دعوتكم السماوية، وان يقودكم على كل عمل صالح حسب رغبة فؤادنا الابوي، حتى لانسمع عنكم الا الاخبار المسرّة المرضية لعزته تعالى ولخاطرنا. وفيما اننا واثقون بحسن انقيادكم لاوامرنا وطاعتكم لصوتنا الدعائي. فنكرر بركتنا الرسولية على جميعكم كافة. تحريراً في ١٧ تموز ١٨٦٨

من الرئيس العام الى آباء الرسالة

أيها الاباء الاكرمون رهبان ابينا مار انطونيوس من المجمع اللبناني القاطنين في الاقليم المصري بديرنا ماري الياس النبي والاناطيش جواره البركة والسلام بالرب نعلمكم أيها الاباء الاكرمون قد أختير قدس الاب جبرائيل العجلتوني الكلي

الاحترام رئيساً عليكم خصوصياً حقيقياً ليدبركم بالروح والجسد بموجب قانوننا وعوائدنا . فلاجل ذلك نأمركم بقوة الطاعة المقدسة بأنكم تطيعون الرئيس المذكور بموجب قانون مجمعنا اللبناني . وتدعونه رئيسنا وأبانا وتقدمون له بما انه رئيسكم الشرعي الطاعة والخضوع والكرامة الواجبة . ومن أبا عن الخضوع والطاعة له . فليعلم انه قد تجاوز نذوراته . والبركة على الطاعين . في ٧ ح سنة ١٨٦٨

(الختم) خادمكم جرجس شبابي

أب عام حلبي لبناني

ولما استقر المقام بالاب جبرائيل . رفع الى سر تشريفات الخديوي المعظم . بأنه وصل الى القاهرة بصفة كونه رئيساً للرسالة ونائباً بطريركياً وانه يرى من واجباته الاولية التشرف بالحضرة الخديوية الفخيمة لتقديم المواجب . وعلى ذلك يرجو عرض التماسه هذا على مسامع سمو ولي النعم حتى اذا سمح الخاطر العالي الشريف ليبادر الى هذا الواجب في الاجل المضروب . فورد الجواب يعين ميعاد المقابلة في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم الثاني من شهر آب . وبالوقت المعين تشرف بمقابلة دولة الخديوي اسماعيل باشا المعظم . الذي أظهر له كل انعطاف وأصدر أمره الكريم بنشر هذه المقابلة في الجريدة الرسمية

وفي ٣ منه ، كتب الاب جبرائيل الى غبطة السيد البطريرك يخبره عن وصوله الى القاهرة وعن تشرفه بمقابلة عزيز مصر وانه نال حُظوةً لديه وشمله بعطفه السامي . ثم التمس من غبطته ان يشعر الحكومة المصرية وقنصلاتو دولة فرنسا الجليلة بتعيينه نائباً بطريركياً في الاقطار المصرية ليتمكن بهذه الصفة من قضاء مصالح الطائفة في الدوائر الرسمية بسهولة

وارسل العشور عن هذه السنة عشر ليرات فرنساوية

في سنة ١٨٦٩ رفع الأب جبرائيل عريضة الى غبطة السيد البطريرك خلاصتها انه دعا سعادة قنصل فرنسا الى حضور القداس رسمياً حسب العادة المرعية منذ القديم ، وكان سعادته قد وعد بالحضور في الوقت المعين : الساعة العاشرة ولم يحضر ، متعللاً بأنه تناول أمراً من وزارة الخارجية مفاده ان لايقبل حمايات . وعند وصول هذه العريضة الى غبطته رفع الامر حالا الى وزارة

خارجية فرنسا معترضاً على منهج قنصل مصر المغايرة للعادات المألوفة المتبادلة من قديم الزمان بين القناصل الافرنسيين والطائفة المارونية . فورد الجواب من الحكومة الفرنساوية الى غبطته . بأنها مازالت تعتبر حق الاعتبار وتحتفظ بهذه التقليدات المقررة بموجب فرمانات ملوك فرنسا . وانها كتبت اللازم الى قنصل مصر — وبعد وصول التعليمات المذكورة حضر القنصل بنفسه الى البطركخانة المارونية بمصر القاهرة معتذراً .. ثم وعد بحضور القداس الرسمي في كل سنة وبالمحافظة على التقليدات والعادات المألوفة بين دولة فرنسا والطائفة المارونية وأبرَّ بوعدهِ ه (١)

---

(١) في هذه السنة تم حفر قناة السويس بعد تذليل صعاب كثيرة وانفاق أموال طائلة وتسوية خلافات عديدة . قامت بشأن هذا المشروع بين الدولة العثمانية ودول أوربا ومصر . وفي ١٧ تشرين الآخر : نوفمبر . أقام الخديوي اسماعيل باشا حفلة شائقة لتدشين هذه القناة التي وصلت بحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وفصلت قارة آسيا عن افريقية . دعا اسماعيل الى هذا الاحتفال كل ملوك أوربة وعدداً وافراً من الامراء والسفراء وأقطاب السياسة وحملة الاقلام وأرباب العلوم والفنون والصنائع والتجارة . حتى ضاقت بهم القصور فنصب لهم في الصحراء الف سرادق . وانزل الامبراطورة أوجيني وسائر الملوك وامراء الاسرات المالكة في قصر منيف شاده خصيصاً لهم . وفي ١٦ منه . أقيمت حفلة دينية اشترك فيها مشايخ الاسلام واساقفة النصارى وكهّان اليهود وفي الصباح التالي ١٧ منه . افتتح الاحتفال باطلاق المدافع ثم تقدم يخت الامبراطورة أوجيني في القنال وتبعه يخت فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا فيخوت سائر الملوك والامراء فالسفن المقلة للمدعوين وكان عددها ٦٨ سفينة وكانت الاقوام المختلفي الجنسيات ومشهد الالوف من بدو وحضر ودراويش ومغاربة وسودانيين مشهداً جميلاً . وفي ١٩ منه خرجت السفن من بحيرة التمساح الى البحيرات المرّة وفي اليوم التالي بلغت البحر الاحمر ومن ذلك الحين فُتحت الطريق للمراكب

تاريخ

الرسالة المارونية

في درب الجنينة بالقاهرة

١٨٧١

قلنا انه في سنة ١٨٤٠ اشترى الاب انطون مارون قطعة أرض في درب الجنينة . وانه في سنة ١٨٤٩ شيَّدَ الاب فرنسيس مقل في هذا المكان داراً ومعبداً صغيراً لاقامة كاهن يقيم الفروض الدينية ولما كان دير مار الياس في مصر القديمة مركزاً للرسالة ومسكن آبائها . وكان من جهة ثانية قد تكاثر عدد أبناء الطائفة في درب الجنينة لان موقعها في قلب العاصمة فسداً لهذا الخلل فكر الاب جبرائيل في تعزيز مركز درب الجنينة بنوع ان يصبح كافياً صالحاً لمركز الرسالة بدلا من دير مار الياس الذي أمسى بعيداً عن مجتمع أبناء الطائفة ومقام النصارى فسعى أولا في مشترى ثلث البيت الذي كان غربي معبد الرسالة في شارع درب الجنينة وكان للرهبانية الثلثان منذ القدم . ثم أصلح الدار حتى صارت لائقة بسكن آباء الرسالة . ثم شرع في بناء كنيسة على اسم سيدة الخلاص بجانبها . والى المطالع الكريم ماكتبه الاب جبرائيل في مذكراته التي دوّن فيها جميع أعماله اليومية منذ وصوله الى القطر المصري حتى وفاته . أي مدة ٣٦ سنة . وهي محفوظة في ثلاثة سجلات في مكتبة البطركخانة مركز الرسالة في القاهرة وهي الينبوع التي تُستقى منه الحوادث التاريخية في هذه المدة

قال رحمه الله « وصلت الى مصر ٢٥ تموز سنة ١٨٦٨ مصحوباً بالاوامر اللازمة . وكان وقتئذ رئيساً على الدير « مار الياس النبي في مصر القديمة »

القس كارويم الشباني . وكان القس جرمانوس الدحداح وكيلاً بطريركيا ، فاستلمت الوظيفتين معاً . وسافر الاب كارويم والاب جرمانوس الى برّ الشام . وعندئذٍ أخذت بالمداولة مع جمهور الطائفـة المقيمين بمصر . بخصوص بنـاء كنيسة لائقة بمقام الطائفة . وقد صارت اجتماعات كثيرة لاجل هذه الغاية دون ان نحصل على نتيجة . ولما كان من الصعب اتفاق الجمهور بالرأي والعمل . أقمت منهم وكلاء بموجب قرعة من الجمهور وأخذت أخاطب هؤلاء بهذا الخصوص . وما كنت أنال الا مواعيد فارغة بدون أعمال . وبعد سنة أقمت وكلاء آخرين ولا مع هؤلاء حصلت على نتيجة ولما قطعت الامل من مساعدة أبناء الطائفة اتـكلت على الله واشتريت ثلث البيت شراكة وقفنا الـكائن في درب الجنينة والتابع لقسم الموسكي من الخواجا أنطون القبطي الوكيـل عن زوجته الست بتول ابنة المرحوم الخوري يوحنا القبطي الذى اشترى ثلثاه الاب فرنسيس مقل الحلبي . ومعه حجة باسمه لوقف فقراء رهبانيتنا

ودفعت الثمن مائة واثنى عشر بينتو ونصف . عنها ٢٢٥٠ فرنك بموجب حجة مؤرخة في نهاية شعبان سنة ١٢٨٨ الموافقة ١٨٧١ . وتسجلت في المحكمة المحلية تحت نمرة ٨٦٧٩

ثم دفعت نصف مصاريف التسجيل وباقي الرسوم فبلغت عشر ليرات فرنساوي عنهم ٢٠٠ فرنك . وفي الحال شرعت بهدم البيت وبتجهيز لوازم البناء

ولما علم ابناء الطائفة باني سأبني كنيسة . قام فريق منهم يتعلل بان الطائفة لاتساعد بشيء مازال المحل باسم الرهبنة بل يجب ان يكون ذلك باسم الطائفة وقد حصل من جراء ذلك أقاويل كثيرة ضربنا صفحاً عن ذكرها في هـذا السجل . وعندئذٍ القيت اتـكالي على العناية الالهية ومساعدة الرهبانية . وطلبت المهندس . وأعطيته بناء الـكنيسة تحت هذه الشروط

« صح بتاريخه قد تم الرضا والاتفاق فيما بيننا وبين المهنـدس . سانتي بونافيّا ميلاتازي . على بناء كنيسة جديدة تحتوي على الرسم الذي عمله ووقع عليه . فيكون علوها من البلاط الى السطوح ثلاثة عشر متراً . وعرضها من الداخل تسعة أمتار . وطولها من الداخل ١٣ متراً ، ويكون البناء من جهة

السكة بحجر منحوت بعلو مترين عن وجه الارض . وتكون واجهة الكنيسة من الناحية القبلية كلها من حجر منحوت . وكذلك بوابة المدخل من السكة الى الحوش . وهذا البناء كله على حساب المعلم سانتي المذكور . مع محل الحريم والعقد والبلاط . وثلاث هيا كل واحد كبير في الوسط واثنان صغار على الجانبين . ويكون الحوش كله من بلاط رخام مع البياض والدهانات اللازمة وجرن المعمودية وكلما يلزم ماعدا الابواب والشبابيك . وذلك كله بمبلغ تسعمائة بينتو فرنساوي . قيمة الليرة عشرون فرنك . وغب خلوص الحجر والطوب الموجود عندنا يقاس في المتر عن كل واحد خمس فرنكات . وتخصم القيمة من أصل التسعمائة ليرة فرنساوي . ويكون دفع الباقي بالتدريج بقدر الاقتدار والتيسير . ومتى تعذر وجود النقدية معنا يلزم المعلم المذكور ان يبطل الشغل لحين مايتيسر معنا نقود . وليس علينا التزام بدوام الشغل ولو طالت المدة بقدر ما يكون . وعلى هذا الشرح صار الرضا والقبول من الطرفين . وحرر بيد كل منا ورقة على هذا النمط . وللتثبيت حرر في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٢

كاتبه
القس جبرائيل صفير
عجلتوني لبناني

In Sedemi Sotto scritto
S. Bona Via

وبعد ان تبادلا التوقيع على الشروط المذكورة . دفع الى المعلم سانتي كلما كان بيده من الدراهم وهو مبلغ ١٨٠٠ فرنك من أصل المقاولة . وبعد ان جُهزت المعدَّات اللازمة للبناء صار الاحتفال بوضع الحجر الاول في أساس الكنيسة بحضور نخبة من عائلة القوم . وقد وضعت كتابة في قلب الحجر الاول الذي ركز في الزاوية الشرقية ناحية السكرستيا . وهذه صورتها

« بمعونة الثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس آمين . قد صار وضع الحجر الاول في أساس هذه الكنيسة المشيدة على اسم سيدة الخلاص للرهبان الحلبيين اللبنانيين الموارنة بمصر القاهرة في درب الجنينة في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٢ بزمان قداسة الحبر الاعظم ماري بيوس التاسع بابا رومية المالك

وقتئذٍ . وبزمان حكم الخديوي المعظم اسماعيل باشا عزيز مصر . وفي زمان رئاسة الحبر النبيل مار بولس بطرس مسعد البطريرك الانطاكي على الطائفة المارونية . وقد وُضع الحجر الاول بيد سيادة لويس شورشيا القاصد الرسولي على القُطر المِصري . بحضور جمهور من عائلة الاكليروس ورؤساء الطوائف الكاثوليكية . وكان ذلك في أيام رئاسة الاب سرابيّون الشبابي الرئيس العام على رهبانيتنا الحلبية اللبنانية المارونية . وكاتبه الاب جبرائيل صفير العجلتوني الحابي اللبناني الرئيس على انطوش الرهبانية بمصر القديمة والوكيل البطريركي في القطر المصري . وقد وضعنا في قلب الحجر المبارك ذخيرة الرسولين بطرس وبولس وكتاب القديس انطونيوس أب الرهبان وقونة الحبر الاعظم بيوس التاسع مع قليل من العملة المصرية . للذكر الصالح دواماً »

قلنا ان الاب جبرائيل شرع في بناء الكنيسة بعد ان دفع الى المهندس سانتي كل ما كان أحرزه من المال . جاعلا اتكاله على الله ومن لا يعوّل على نفسه في المهمات فليتكل على الله وهو يذلّل له كل الصعاب ، ولهذا قد شرط على المهندس المذكور انه كلما مسّت الحاجة الى المال ولم يكن متيسر . يتوقف عن العمل الى ان يتيسر المطلوب . ولكن ما كاد ينفد المال الذي معه ويوقف العمل حتى جاء محسنٌ تبرّع بألف ومائتي فرنك وسأله ان لايذكر اسمه لان الذي يرى الخفايا يجازيه علانية . فاستعظم الاب صفير هذه المبرّة وطلب من غبطة السيد البطريرك ان يشكر هذا المحسن على مبرّته . فأرسل غبطته جواباً الى الاب صفير في طيه كتاب للمحسن المذكور . وقد عرفنا اسمه من هذا الكتاب المحفوظ عندنا . وهو مكتوب على نصف ربع ورق بحسب عادة تلك الايام . وهذه حرفيته

بعد الترجمة — ان تحريركم المرقوم في ٢٢ الماضي قريباً قد وصلنا الآن وتلوناه منسرين بالاطلاع منه على سلامتكم وصار معلومنا وصول تحريرنا الاخير ليدكم المؤرخ فى ١١ منه مع كامل شرحكم عمّا يلاحظ شراءكم ثلث البيت المجاور انطوش الرهبنة في طرفكم . الذي هو شراكة وقف الرهبنة بالثلثين

منذ قبل كما نوهتم . ومباشرتكم بناء هذا البيت كنيسة . فبارك الله بحسن اهتمامكم . هذا وقد سرَّنا للغاية ما أبداه حضرة ولدنا الخواجا يوسف مالس من الغيرة والمساعدة لكم بالمبلغ الذي دفعه لكم بوجه الاحسان لاجل العمل الخيري المنوه به . والآن واصل طيه تحرير منا للخواجا المذكور تشكراً على عمله هذا الحميد فسلموهُ لهُ . هذا ما لزم وطمنوا عنكم بكل فرصة مهما لزم والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانياً . في ١٧ شباط سنة ١٨٧٢

الحقير بولس بطرس
البطريرك الانطاكي
(الختم)

وواظب الاب جبرائيل على بناء الكنيسة مدة ثلاث سنوات متواصلة . دون ان تفرغ جرَّت الزيت ولا قارورة الدقيق . لان كثيرين من سائر الطوائف المسيحية كانوا يأتون اليه سراً ويقدمون له المساعدة على سبيل الاحسان . فبلغت هذه المساعدات خمسة آلاف فرنك كما هو مسطر في دفتر نفقات هذا البناء . وفي أثناء ذلك تبرَّعت السيدة سوسان أم روزة الارمنية بمائة ليرة فرنساوية مساعدة لاتمام بناء الكنيسة بشرط ان تقدم الرهبانية عن نفسها في كل عام ستة قداديس مؤبداً . وقد دُوّن ذلك في سجل الرهبانية العام وسجل بمركز الرسالة ليحيط الجميع به علما

ولما كانت الدراهم المطلوبة لانشاء هذا المحل غير وافية بالغرض اتفق آباء الرسالة وأوجبوا على ذواتهم ان يقتصدوا بمأكلهم وملبسهم الى حد يتجاوز الطاقة . وأرصدوا كل مايتوفر لهذا العمل الخطير . وبمثل هذه التدابير الاقتصادية أنجز بناء الكنيسة وجهزها بما يلزم من الآنية والملابس الكنسية مع تشييد وتجهيز دار لسكنى الرهبان دون ان يستدين قرشاً . لان الله رب النيات واله الاحياء والاموات

ومما يُذكر بالعجب ويوقع المفكر بالدهش من أحكام الله الغامضة . هو انه بينما كان الاب صفير مهتما ببناء الكنيسة وهو على ماتقدم من قلة ذات اليد إلاَّ وأصيب بنكبتين أليمتين والحوادث المؤلمة كثيرة الوقوع لاتخلو منها ثانية في سفر الحياة . لولا صدق عزيمته وثقته بالله لرزح تحت عامل القنوط وتولاهُ

اليأس غير أنه ما كانت النوازل الا لتزيده عزماً ونشاطاً . أما الحادثان فهذه خلاصتهما

الحادث الاول — انه في ذات يوم كان الفعلة يعملون في بناء الكنيسة وعددهم ثلاثة عشر عاملاً . وعند عطلة الظهر قعدوا في الطبقة السفلى من بناية البطركخانة في درب الجنينة لأخذ قسط من الراحة . وكان الرهبان نياماً في الطبقة الثالثة . وبعض المستأجرين في الطبقة الثانية . واذ ذاك وصل المهندس ساتي لتفقد الشغل . فحانت منه التفاتة فرأى تداعياً وشيكاً في البناية المذكورة وحركة الخلل تتلاعب ظاهراً . فرفع صوته منذراً بالخطر فلبى الكل صوته حالاً تاركين كل شيء في مكانه . حيث لم يكن لهم فرصة وحال خروجهم سقط البيت فتحطم كل مافيه ولم يُمس أحدٌ بضرر

الحادثة الثانية — وقعت بعد تلك بمدة وجيزة . وهي انه بعد أن عقد سقف الكنيسة ونزع القالب وكان جمٌ من الفعلة وغيرهم داخل الكنيسة وعلى سطحها . واذا بالمهندس يصيح بملء صوته مشيراً بالهرب . فهرعوا جميعاً مندفعين بسرعة . وما هي الا لحظة حتى سقط السقف فحطم الاخشاب والاجرّ ولم يحدث ضرر بالنفوس . فنسب الناس نجاة الفعلة وسواهم من الرهبان وسائر السكان الى عناية سيدة الخلاص شفيعة المقام . فشكروا عنايتها وطلبوا شفاعتها

عن سجل الرسالة

وفي هذه السنة قررت وزارة الاشغال فتح شارع عريض في محلة درب الجنينة فيقضي بهدم كنيسة الرسالة . فخاف الاب جبرائيل من ان تضيع اتعابه وينا له خسارة فادحة ويذهب ما أنفق من الدراهم في سبيل تشييد هذه الكنيسة ضياعاً . وعندئذٍ تشرف بمقابلة سموّ الخديوي اسماعيل المعظَّم وعرض له واقع الحال . فصدر أمرهُ السامي بنقض القرار المذكور

وفي هذه السنة ١٨٧٢ . نُقل مركز الرسالة من دير مار الياس الكائن في مصر القديمة . بعد مرور ٤٨ سنة لتأسيسه الى محلة درب الجنينة بالقاهرة . وبقي الاب اقليموس الزغريني في الدير المذكور للاشراف عليه واتمام واجبات الرعية . ثم عُني الاب جبرائيل بتحويل دير مار الياس الى مدرسة طائفية وعيَّن الاستاذ يوسف مالس مدرساً فيها وعرض ذلك لغبطة السيد البطريرك فاستحسنه وأقرَّهُ مثنياً على غيرته

وجاء أيضاً في مذكرات الاب جبرائيل ماحرفيته « انه في ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٣ تم عقد كنيسة سيدة الخلاص للمرة الثانية وبدىء في بياضها وتبليطها وتركيب منجورها وما يلزمها من الزخرفة . وفي أحد تقديس البيعة ٩ ت ٢ . صار الاحتفال بتكريسها بحضور قنصل دولة فرنسا وحاشيته الكريمة وسائر رؤساء الطوائف الكاثوليكية وجمع كبير من كل الطوائف والملل . وفي نهاية الاحتفال لفظتُ كلمة الدعاء لرأس الكنيسة البابا بيوس التاسع . ولكبير أحبار طائفتنا البطريرك بولس مسعد . وبالنصر للسلطان عبد العزيز خان . وللمسيو باليسيه قنصل دولة فرنسا الفخيمة وختم الدعاء بحفظ حياة اسماعيل باشا عزيز مصر

وظل مركز الرسالة في محل درب الجنينة مدة عشر سنوات فقط . وفي سنة ١٨٨٢ نُقل منها الى البطركخانة في شبرا . وعُين لخدمة كنيسة درب الجنينة الاب بطرس سيف العشقوني . وهذه أسماء الاباء الذين تعاقبوا في خدمة هذا المكان

الاب سمعان صفير خلف الاب بطرس سيف ١٨٩١ — ١٩٠٣ وخلف هذا الاب جرمانوس داريا مدة قصيرة ثم الاب سابا نجيم من سنة ١٩٠٤ — ١٩١٠ فالاب ساروفيم الشباني الى ١٩١٢ ثم أعيد الاب بطرس سيف الى سنة ١٩١٤ واستبدل بالاب نعمة الله نصار البكفاوي الى ١٩١٨ ثم الاب مرتينوس يمين الشباني قضى سنة واحدة . وأعيد الاب بطرس سيف حتى توفي في المستشفى الايطالي ١٩٢٢ بعد أن خدم ٤١ سنة فأصيب بضيق التنفس وذهب الى ربه بعمر ٦٢ سنة حاملاً زاد المسيحي الراحل الى الابدية ودفن في دير مار الياس بمصر القديمة

وبعد ان مات الاب بطرس سيف عُين الاب مرتينوس مسابكي أحد أباء الرسالة ليقدس أيام الآحاد والاعياد وبقي مقره في البطركخانة بشبرا . الى ان غادر مصر ١٩٢٥ وخلفه الاب اغناطيوس الحايك الشباني فجعل مقرَّهُ في درب الجنينة وأخذ يسعى في اصلاح المحل وبينما تنتظر الرهبانية ثمرة غيرته الرسولية وفضائله الحسنة أصيب بمرض الحمى فمات في ٢٥ نيسان ١٩٢٧ وله من العمر ٦١ سنة . ودفن مأسوفاً على صفاته الطيبة في مقبرة الرسالة بمصر القديمة وخلفه الاب يوسف ديب موقتاً

انتهى

تابع حوادث مركز الرسالة

في سنة ١٨٧٣ حصل سوء تفاهم وتعاظم أمره بين أبناء الطائفة في الاسكندرية أفضى الى خلاف شديد. فتوسط الاب جبرائيل صفير بين المتنازعين وأصلح ذات البين. (طالع بيان ذلك تحت عنوان الطائفة في الاسكندرية)

وفي سنة ١٨٧٤ بلغ عدد التلامذة من أبناء طائفتنا المارونية في مدرسة القصر العيني الطبيَّة أحد عشر تلميذاً باضافة تلميذ واحد على ما أنعم به سمو الخديوي زيادة على العشرة التلاميذ التي كان أنعم بها قبلا بسعي الاب ارميا نجيم سنة ٦٣

ومن جراء ذلك وقع الحسد في بعض رؤساء الطوائف من معاملة الحكومة المصرية للموارنة معاملة ممتازة. فطلب أولئك الرؤساء من الحكومة ان تساوي بين الجميع بما انه قد خُصّص قديماً للموارنة عشرة كراسي. والآن زيد لهم واحد فبلغ عددهم أحد عشر تلميذاً حال كونهم قد حرموا هذا الانعطاف. فأجابهم سموه «أنا أمرت للموارنة بادخال هذا العدد من التلاميذ وهذه ارادتي»

وجاء في سجل أعمال الرسالة صورة خطاب أرسله رئيسها الي غبطة السيد البطريرك رقم ٢١ نيسان سنة ١٨٧٥ وبه يقول «من خصوص مدرسة القصر العيني الطبية لايوجد فيها محل فارغ ولا يمكن أن يفرغ محل قبل ست سنوات لان سموه أمر بادخال أربعة من طائفتنا هذه السنة فصار موجود الآن ٢٥ تلميذاً على ذمة الميري منهم ١٥ من طائفتنا مجاناً والباقي من سائر الطوائف. وفي السنة القادمة يفرغ محلين واحد لابن المرحوم سمعان أبو حيدر من طائفتنا رابطين عليه والمحل الآخر لمن يخدمه السعد من الستة أنفار الذين يتعلمون على حسابهم. نرجو ان توقفوا كل من يطلب منكم الدخول في هذه المدرسة

* * *

وكان يتردد عدد من الخوارنة الى القطر المصري ولم يكن لديهم اجازة من رؤساء كهنتهم تنبيء عن حالة هؤلاء. وقد تكررت الشكاوى من المرسلين الاجانب ومن نيافة القاصد الرسولي في القطر المصري. فحسماً لكل نزاع وطبقاً

للشرائع الكنيسية وامتثالاً لأوامر الحكومة المصرية . التمس الاب جبرائيل من غبطة السيد البطريرك أن يأمر جميع الاساقفة لينبهوا على كهنتهم ان لا أحد منهم يسافر الى القطر المصري الا ويكون مصحوباً بشهادة من مطرانه تنبيء عن حالته . فأصدر غبطته أمراً الى رئيس الرسالة مفاده . ان كل كاهن لايكون مصحوباً بأجازة خطية منه فقط لايؤذن له بتلاوة القداس في كل كنائس القطر المصري حتى ولا في كنائس المرسلين الاجانب

وكان ختم البطركخانة منقوش عليه هذه الكلمات (نائب بطريرك طائفة الموارنة) فلم يرق ذلك لغبطة السيد البطريرك . فكتب الى الاب جبرائيل مانصه «نحن ما أعطيناكم هذا اللقب نائب بطريرك لان ذلك منوط بالاسقف المتوجه من قبلنا ولا سمحنا لكم باستعمال مثل هذا الختم بل لقبكم عندنا هو وكيل بطريركي لنا في القطر المصري . ومن ثمَّ لايسوغ لكم ان تستعملوا غير هذا اللقب المعطى لكم منا وذلك عند الاقتضاء فيما يتعلق بوظيفتكم الروحية . وأما الختم فيلزم أن تعدموهُ وتكتفوا بلقب وكيل بطريركي في القطر المصري فقط كما ذكرنا . ولا تتجاوزوا حدود التفويضات المعطاة لكم منا خطاً في هذه الوكالة في ٤ ت ٢ سنة ١٨٧٦ (عن الاصل)

وبناء على ما ذكر كُسر الختم وعُمل ختم جديد حُفرت عليه هذه الكلمات (بطركخانة الموارنة بمصر)

وفي ٢١ آب سنة ١٨٧٧ رفع الاب جبرائيل التماساً الى قنصل دولة فرنسا بمصر يطلب تعيين الخواجا نصري عزيز وكيلاً رسمياً على كنيسة البطركخانة في درب الجنينة بدلاً من المرحوم عمه «أنطون عزيز» الوكيل السابق الذي خدم الكنيسة والطائفة بعلومه وأعماله . فشرح سعادة القنصل على عرض الحال المقدم . بان الخواجا نصري المذكور قد صار مشمولاً بالحماية الفرنساوية . وقدمه الى الحكومة المصرية فأقرَّت هذا الطلب

وفيها توفي الاب جناديوس الزوقي رئيس رهبانيتنا العام في دير مار بطرس كريم التين حيث دفن . وعين خلفاً له الاب سابا دريان العشقوني باسم نائب عام حسب نص القانون

أسئلة وأجوبة

في بدء هذا العام ١٨٧٨ كتب سيادة لويس شورشيا القاصد الرسولي في القطر المصري الى رئيس هذه الرسالة . يطلب منه ايضاحاً عن الاسئلة الآتية وهي

أولاً — من أي وقت أقيم الاكليروس الماروني في القاهرة . وفي عموم القطر المصري ؟

ثانياً — هل في المحلات التي يوجد فيها جملة كهنة موارنة . يكون واحد منهم معيَّن لخوري رعية . أم يقدر كل منهم أن يباشر واجبات الرعية وخاصة في تكليل العرسان دون ان يكون مقلداً ذلك بتفويض خصوصي ؟

ثالثاً — هل مرسوم المجمع التريدنتيني المقدس بما يلاحظ حضور خوري الرعية وشاهدين لعقد الزيجة هو محفوظ عندكم أم لا ؟؟ وهل تصير المنادات الثلاثية ؟

رابعاً — واذا كان كذلك . فهل حفظ مرسوم المجمع التريدنتيني المنوه به بخصوص لزوم عقد الزيجة بحضور خوري الرعية وشاهدين ناتج عن اشهار المرسوم نفسه رسمياً في كل المحلات . أم صادر العمل بموجبه بناء على المجمع اللبناني الذي صار فيه قبول المجمع التريدنتيني بعمه «بكامله» أم بالحري كان ذلك تبعاً لعادة الاكليروس اللاتيني الذي كان يقضي الموارنة الموجودين في القطر المصري بلوازمهم الروحية قبل حضور كهنة منهم اليهم ؟

أرسل رئيس الرسالة جواباً عن الاسئلة الاربع . وهو

بعد الترجمة — أجيب عن السؤال الاول — ان وجود كهنة موارنة في القطر المصري وخاصةً في القاهرة عُرف منذ أوائل الجيل الثامن عشر . وكانوا يخدمون الموارنة المقيمين هناك بلوازمهم الروحية كما يظهر ذلك من جملة شواهد وبالاخص ما دونه المنسنيور يوسف السمعاني في الكتاب الذي ألفه عن سفره من رومية الى الشرق ورجوعه اليها عن طريق مصر ، أي عند ما حضر الى لبنان قاصداً رسولياً من لدن السدة الرسولية ليعمل المجمع اللبناني الذي صار التامه بحضرته سنة ١٧٣٦

وأما الكهنة الذين ذكرهم العلامة السمعاني قبل هذا التاريخ لم يكونوا شرعيين بل متفقدين شؤون أبناء الطائفة حيناً بعد حين

ولكن حيث لم يكن ثم للموارنة كنيسة مخصوصة في مصر فكانوا يتممون احتفالاتهم الروحية في كنائس المرسلين اللاتين الى أنه في أوائل الجيل التاسع عشر شُيد لهم كنيسة بهمة القس أنطون مارون الحابي اللبناني الماروني. الذي حضر الى القاهرة ١٨٠١ خلفاً للمرحوم القس بطرس ذكره. وأما وجود كهنة الموارنة في عموم القطر المصري فقد كان في سنة ١٧٤٥ اذ أرسل رسمياً القس موسى الشامي الى دمياط . بتفويض من السيد البطريرك وأما في القاهرة فأول كاهن ماروني خدم الرعية بموجب تصريف رسمى كان القس بطرس ذكره الحلبي سنة ١٧٨٨

وعلى الثاني — ليس لكل كاهن ماروني أن يباشر واجبات خدمة الرعية للموارنة المقيمين في القطر المصري. بل أن هذا الحق محفوظ للكاهن المفوض بذلك من غبطة السيد البطريرك رأساً أو بواسطة وكيله بالقطر المصري. ولهذا فاذا تجاسر أحد الكهنة أن يتعاطى من دون تفويض ممن ذكر خدمة الموارنة المذكورين بما يتعلق بواجبات خوري الرعية فيعتبر عمله بذلك غير قانوني. ولا يصح في ما يطلب لصحة اتمام العمل من خوري الرعية. وهذا جارٍ على الخصوص فيما يلاحظ تكليل العرسان

وعلى الثالث — أن مرسوم المجمع التريدنتيني المقدس بما يلاحظ عقد الزيجة بحضور خوري الرعية وشاهدين هو محفوظ عند الموارنة كافة وفي القطر المصري . لايصير عقد زيجة بين أبناء الطائفة المارونية الا بحضور خوري الرعية سواء كان خوري العريس أو خوري العروس أو خوري آخر مفوض من أحدهما . واذا اتفق أن مارونياً ومارونية عقدا زيجة مع بعضهما دون حضور خوري أحدهما أو خوري آخر مفوض من أحدهما فتعتبر زيجتهما باطلة ويصير ابعادهما عن بعضهما لبينما يصير اصلاح زيجتهما على موجب الرسم المذكور. أي بتجديد رضاهما قدام خوري أحدهما وشاهدان . وأما المناديات

الثلاثية فأمور بحفظها في طائفتنا وجاري العمل بها بالقطر المصري بين أبناء طائفتنا. وانما متى وجد لزوم للتفسيح منها كلها أو بعضها فيمنح التفسيح اللازم ممن له التفويض بذلك من غبطة السيد البطريرك

وعلى الرابع — ان حفظ المجمع التريدنتيني المومى اليه. لم يكن عن اتباع الاكليروس الماروني عادة اكليروس اللاتين في القطر المصري. ولا عن اشهار المرسوم ذاته لوحده في كل من المحلات المصرية الموجود فيها من أبناء الطائفة المارونية. بل قد جرى العمل بموجبه سنداً على كونه مدوناً صريحاً في المجمع اللبناني المثبت بكامل أجزائه من الكرسي الرسولي سنة ١٧٣٦ وقد صار اشهاره بكامل الطائفة المارونية. حتى أخذ نسخة عنه في كل قرية ومحل انوجد فيه بنو هذه الطائفة. ولهذا فمنذ اشتهار المجمع اللبناني في الطائفة المارونية لم يعد يصح للموارنة أينما وجدوا أن يعقدوا زيجة فيما بينهم الا على موجب نص مرسوم المجمع التريدنتيني المار ذكره كما هو مدون في المجمع اللبناني. وكل زيجة انعقدت بين الموارنة بخلاف الرسوم المنوه عنها اعتُبرت باطلة الى ان تُصحح بموجبها. هذا ما لزم وأدام الله بقاكم. ﻫ

« عن السجل الصادر المحفوظ في مركز الرسالة »

وفي ٢٢ آذار من هذه السنة (١٨٧٨) تلقَّى الاب جبرائيل نعي المثلث الرحمات البابا بيوس التاسع. فأقام قداساً وجنازاً عن نفسه. دعا اليه سيادة القاصد الرسولي وقنصل جنرال دولة فرنسا في مصر وسائر رؤساء الطوائف الكاثوليكية. وبعد ثمانية أيام احتفل بقداس على نية البابا لاون الثالث عشر بمناسبة جلوسه على السدة البطرسية

وفي غرة شهر نيسان. أبلغ قدس النائب العام «سابا دريان» آباء هذه الرسالة بوفاة الطيب الأثر المطران امبروسيوس الدرعوني سليل رهبانيتنا والمحسن العظيم اليها وافاه الاجل المحتوم في رومية العظمى ومن حيث انه كان معتبراً من أفرادها وان كان سيم أسقفاً. قدَّم كل كاهن من أبناء رهبانيتنا عشرين قداساً عن نفسه حسب عادتها مع بنيها

تأسيس الرسالة في شبرا

١٨٧٩

جاء في مفكرات الاب جبرائيل صفير ما حرفيته :

انه بسبب وجود بعض عائلات مارونية في ناحية شبرا . رأينا أن نسهّل لهم الوسائط لقضاء فروضهم الدينيـة . فخصّصنا غرفةً لاقامة القداس الالهي في بيت الخواجا اسكندر شكور . بعد نوال الاذن من غبطة السيد البطريرك . فكان يتوجّه قسيس من درب الجنينة ليقدّس الى ابنـاء الطائفة في الكابلاً المذكورة كل يوم أحد وعيد . ماعدا الأعياد الكبيرة التي تصير فيها الاحتفالات الطقسيّة وذلك لتجتمع ابناء الطائفة في الكنيسة الرعائية بدرب الجنينة . ثم شرعت بالبحث عن قطعة أرض في تلك الناحية لأجل بناء كنيسة .

وفي ٨ تشرين الثاني من تلك السنة (١٨٧٩) دخل لصٌ على الكابلا المذكورة وسرق كأساً من فضة وبدلة القداس مزركشة بالقصب . وعلى أثر هذه الحادثة توجهت في النهار نفسه الى بيت انطون بك الصاحب أحد ابناء طائفتنا وطلبت منهُ مشترى الفين ذراع أرض من ملكهِ الكائن في أول شبرا فلم يرضَ الاَّ ببيع الف ذراع فقط . وفي الحال اتفقت معه على ثمن الألف ذراع مائة ليرة فرنساوية دفعت من أصلها أربعين ليرة وتعهدت لهُ بدفع الباقي أقساطاً

وحينئذٍ توجهنا الى مجلس الحقانيـة وحررنا حجّةً صار تسجيلها في ١٥ كانون أول من السنة نفسها تحت نمرة ٣٠٢٥ . وعيّنا الثمن في الحجة ثلاثين ليرة مصرية لأجل تخفيض الرسوم . مع أن الثمن الحقيقي مائة ليرة فرنساوي . أما مصاريف التسجيل دفعهـا انطون بك المذكور . وكان الشهود الموقعين على هذه الحجة هم : جبران واكيم باخوص من غزير . ويوسف جبران المسابكي . ومحمود جبر مأمور التحريرات الشرعية بمحكمة مصر الابتدائية . وعندئذٍ التمست الاذن من غبطة السيد البطريرك فورد الجواب الآتي :

بعد الترجمة .. ذكرتم أن قد توفق لكم بمنه تعالى ابتياع الف ذراع أرض في شبرا وانكم قاصدون مع توفيقه تعالى أن تباشروا ببناء كنيسة في الارض المذكورة على اسم القديس جرجس لأولادنا ابناء الطائفة وبجانب الكنيسة أوضتين لسكنى قسيس يتقيد بخدمتهم الروحية حيث أن أغلبهم صاروا متوطنين في ناحية الارض المنوه بها فجميع ذلك صار معلومنا ومدحنا من قصدكم الصالح العائد لمجد الله تعالى والافادة الروحية لابناء الطائفة . سائلين جوده جلَّ ثناؤهُ أن يعضدكم بيمينه القدوسة لتقدروا أن تتمموا هذا العمل الخيري على أحسن حال وأكمل منوال . والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانياً .

حرر في ١٤ ت ٢ سنة ١٨٧٩ الحقير بولس بطرس

البطريرك الانطاكي

وغب تسجيل الحجة وتسليمها لدينا قدَّمت عريضة الى ديوان التنظيم رقم ٩ شباط سنة ١٨٨٠ خلاصتها : اني أمتلك قطعة أرض كائنة في حوض اولاد عنان بشارع شبرا بجوار أرض الشماشرجي وأرغب بناء كنيسة فيها فالتمس صدور الامر لمن يلزم بالتصريح لنا بذلك . فصدر الامر بالشرح الآتي :

« بعد توريد الرسوم كالجاري بتحرير هذه الحجة ٢٨ فبراير . مبلغ الثلاثة واربعون قرش الرسوم وثمن السركي . ورد بتاريخه بمحضر رسمي بمعرفة محمد افندي عارف المهندس ووهبي عبد الملك وكيل اورناتو . بتلاوته بمجلس الاورناتو بمصر التابع لديوان الاشغال في ٤ مارس سنة ١٨٨٠ ومناظرة الرسم المعول عنه عطى القرار بأن يصير بناء قطعة الارض حسب التقاسيم الموجودة في الرسم المحفوظ بالمصلحة . وهذه الرخصة تُعتبر عن سنة واحدة فقط من تاريخه بشرط شق الجدار بحضور محمد افندي عارف المهندس في ٦ مارس سنة ١٨٨٠

مأمور اورناتو مصر

١٧ رجب نمرة ٢٧٣

صار شق الجدار بحضوري حسب التنظيم في ٨ مارس سنة ١٨٨٠ والاذن بمساواة جاره محمد افندي عارف

وفي سنة ١٨٨١ احتُفل بوضع الحجر الاول في ركن الكنيسة في شبرا بحضور البارون دي ربح والمسيو مونج قنصل دولة فرنسا الفخيمة وبعض رؤساء الطوائف الكاثوليكية . وما كاد يرتفع البناء قليلاً حتى شعر الاب جبرائيل بعجزهِ لانه كان أنفق ما أدخرهُ من النقود في مشترى الارض وتجهيز لوازم البناء

وكان قد سبق وقدَّم التماساً بتاريخ ٢٢ أيار سنة ١٨٨٠ الى نيافة الكردينال سيموني رئيس المجمع المقدس يطلب منهُ المساعدة لكنيسة شبرا . وبيَّن له حالة كنائس الطائفة في القطر المصري . وأنه شرع ببناء مدرسة للاحداث أيضاً حيث أكثر الاولاد يذهبون الى مدارس البروتستانت الذين يقدّمون لهم الكتب مجاناً ويعلمونهم دون بدل . ثم بيَّن في عريضتهِ عدد بيوت الطائفة في القاهرة وما يليها . وهي كما يأتي :

في القاهرة ١٢٨ بيتاً . وفي بورسعيد اربعون بيتاً وكنستهم من خشب . وفي الزقازيق ٤٦ بيتاً ولهم مدرسة وكنيسة . أما في المنصورة فهم ٧٥ بيتاً . وفي طنطا وملحقاتها ٧٢ بيتاً وهم باحتياج الى كنيسة تجمعهم . فلم ينل ما كان يرجوهُ . وعندئذٍ التمس الاذن من رئيسه الأعلى بالسفر الى رومية العظمى ليجمع بعض الاحسان . فأذِن لهُ وسافر (١)

---

(١) وفي هذه السنة (١٨٨١) رُفعت قضية مخالفة ضد رئيس البطركخانة حيث وَضعَ أخشاباً في الشارع . فحُكم عليه بغرامة وبمصاريف الدعوى ٧٨ قرشاً . وان لم يدفع يجري عليهِ قانون العقوبات عن كل عشرين قرشاً حبس ٢٤ ساعة . فقام رئيس البطركخانة الدعوى أمام قنصلاتو فرنسا . فاعترض القنصل على ذلك . وعندئذٍ أرسلت الوزارة المصرية جواباً الى القنصل المشار اليهِ مفاده أنها ألغت الحكم المذكور وصارت تعتبر اجراءات قنصلاتو فرنسا فيما يختص بأشغال البطركخانة المارونية من ذلك التاريخ فصاعداً



الاب اقليموس الزغريني

هو أحد آباء الرسالة المجاهدين . قد خدم الطائفة في مدينة طنطا وملحقاتها وفي مصر القديمة بكل غيرة ونشاط . ولقد عرف المصريون هذا المرسل الغيور . فاضلاً جريئاً مخلصاً صادقاً . وكان متحلياً بفضائل الرهبانية بما أظهرَ في حياتهِ من صنوف التقشف وشظف العيش ما ماثل بهِ قدماء النسّاك . اذ كان يزداد كل يوم زهداً في الحياة الدنيا . وكانت أعمالهُ أكثر من علومهِ وصلواته تستغرق أكثر أوقاته . لان السماء تهاب أرباب الايمان والعمل لانهم متى صاروا قديسين يحبسوا الامطار مثل ايليا . والصلاة بايمان تغيّر نواميس الطبيعة وتنقل الجبال بخردادل الايمان . وقد منحهُ الله موهبة شفاء الامراض وطرد الشياطين . فشاع

خبرهُ في كل أنحاء القطر المصري . وكان الناس يقصدونه لنيل بركتهِ والتماس الشفاء من امراضهم الروحية والجسدية . فكان يشفيهم بصلاتهِ ويبرّد اشجان المنكوبين بلطفه وأمثاله . ولمَّا كانوا يأتونهُ بممسوسٍ كان يصوم عن الأكل والشرب ثلاثة أيام متواصلاً عاكفاً على الصلاة . ثم يزجر الشيطان بحسب الرسوم البيعية فلا يلبث ان يخرج من الممسوس ويعود الى رشده . وقد عُرف بين المصريين « بقسيس العفاريت » وكان المسلمون يجلُّونه كثيراً ويعتبرونه كرجلٍ من أصفياء الله . ومن اطّلع على قصص الاقدمين الذين أخبروا عن الاعمال العجيبة التي أتاها هذا الاب الزاهد من المعجزات يتناقلها الخلف عن السلف الى يومنا هذا . لايتمالك من الاعجاب . وقد ترك لنا كتاباً تقوياً كتبهُ بالحرف السرياني سمّاهُ « مطرقة الشياطين » يتضمن صلوات وتقسيمات كثيرة لزجر الارواح الخبيثة . وما زالت كهنة رسالتنا تستعمله بحسب الرسوم البيعية عند الاقتضاء . وكثيراً ما كان يخفي الاب اقليموس فضائله عن الناس . ولكن كمن يخفي سراجاً مضيئاً على منارة القداسة

وبعد جهاد طويل أصيب رحمه الله بداء الحمي التيفوس . فبات يتقلب على فراشه ضنيناً صابراً بضعة أيام متزوداً بالاسرار المقدسة شأن المسيحي الراحل الى الابدية وقد ترك لاخوانه مثالاً صالحاً ولسان حاله يقول :

« عني خذوا . وبي اقتدوا . ولي اسمعوا . وتحدَّثوا بقداستي بينَ الورى »

وفيما هو يكرر اسم يسوع ومريم أغمض عينيه عن نور هذا العالم في اليوم التاسع من شهر آب ١٨٨١ . فأشرقت أمامه شمس الابدية العديمة الغروب وكان له من العمر ٤٨ سنة وهي الثانية والثلاثين لرهبانيته . وضُمت رفاته الى رُفات اخوانه المرسلين في دير مار اليلس تحت المذبح الكبير . وقد أرسل السيد البطريرك كتاب التعزية الى رئيس الرسالة مظهراً أسفاً شديداً على هذا المرسل الراحل الى الابدية

وفي سنة ١٨٨٢ . نقل مركز الرسالة من محل درب الجنينة الى البطركخانة في شبرا . أي بعد مرور عشر سنوات لسكن المرسلين فيه كما تقدم

وفي هذه السنة أنعم غبطة السيد البطريرك « بولس مسعد » على آباء الرسالة بموجب أجازة خطية ان يقدسوا في بيوتات الطائفة لدى تجولهم في الارياف وكلما قضت الضرورة الى ذلك . وفيها حدثت الفتنة العرابية واليك تفصيل ذلك[١]

---

(١) ثورة عرابي — وكان ناظر الحربية جركسي يُدعى عثمان باشا رُفقي . فزاد في استياء الوطنيين وهياجهم بتقديمه الاتراك على العرب المصريين . وكان في الجيش أميرالاي مصري اسمه « احمد عرابي » ذو مطامع وجرأة كبيرة وقد استفحل أمره وعظم نفوذه بين مواطنيه . فشكوا اليه الحيف اللاحق بهم وأنابوه في الدفاع عنهم . فرفع عرابي الى مجلس النظار عريضة ذيلها بتوقيعه وتوقيع آخرين من زعماء المتظلمين وطلبوا فيها تعديل نظام الجيش تعديلاً يضمن المساواة بين أفراد الجنود . وطلبوا أيضاً عزل رفقي باشا وتعيين ضابط مصري بدلاً منه الى غير ذلك من المطاليب . فلم يكن من مجلس النُظّار الاّ ان قرر سراً القبض على موقعي العريضة فاستدعاهم بحجة النظر في أمرهم . ولم تخفَ نيته على عرابي . فاجتمع بأنصاره ورسم معهم خطة المقاومة

وفي أول فبراير سنة ١٨٨١ . سار باثنين من زملائه الى القاهرة وكرروا مطاليبهم بشدة . فأمر توفيق باشا بابقائهم ولكنه لم يلبث ان اطلق سراحهم تسكيناً لسائر الجماهير التي أحاطت بالقصر تسأل الافراج عنهم . ورأى ان يأخذهم هذه المرة بالحُسنى . فعزل رفقي باشا واستخلفه محمود باشا سامي البارودي . وأصدر بعد ذلك أمراً بزيادة رواتب الجيش وبتعديل النظام والقوانين العسكرية . على أن ذلك زاد عرابي وأنصاره جرأة وتمادياً وحذراً من سوءٍ قد يبطنه لهم الخديوي ومجلس النظار في طي ما نالوا من النعم . فجعل عرابي يبث في الخفاء روح التمرد والثورة في نفوس أبناء البلاد وعربانها . ويحثهم الى الايقاع بوزارة رياض وكان الخديوي ورياض باشا من جهة أخرى يعملان سراً على كسر شوكة الجيش شيئاً فشيئاً فآل الامر الى نفور بينهما . وبين محمود باشا سامي أدى الى عزل هذا واستخلافه في نظارة الحربية داود باشا يكن . ولم يرضَ الناظر الجديد عرابي وحزبه فثاروا ثانية طالبين اسقاط وزارة رياض وعزلَ شيخ

وفي هذه السنة (١٨٨٣). انتشر الهواء الاصفر في القطر المصري وحلَّ ضيفاً ثقيلاً على القاهرة فأهلك من سكانها نحو خمسين الفاً. وقد تفانى آباء

الاسلام. وتأليف مجلس نواب وزيادة عساكر الجيش وتنفيذ نظام العسكرية الجديد. ولم يستطع الخديوي تفريق جموعهم الا بعد ان تعهَّد باجابة مطاليبهم وأسقط وزارة رياض وخلفتها وزارة شريف باشا. فأعيد محمود باشا سامي الى نظارة الحربية وعُيِّن عرابي وكيلا لها. ثم وافقت الحكومة رسمياً على القوانين العسكرية وألّفت (في شهر اكتوبر) مجلس النواب من ٨٢ نائباً من كل أنحاء القطر يرأسه سلطان باشا. وقد قابل الخديوي انعقاد مجلسهم بكل ارتياح وسألهم ان يكونوا عوناً له على اسعاد البلاد ونشر الامن والعلم فيها. على انهم لم يلبثوا ان انضموا الى عرابي فأصبح لهذا الحول والطول آلة في يده. فاضطرت انجلترة وفرنسا الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لصيانة أرواح الاجانب وأموالهم مما قد يطرأ من الفتن وانحازتا الى الخديوي على الجيش ومجلس النواب. فأصبح في البلاد قوتان تتنافسان وتعمل الواحدة على الاستئثار بالنفوذ دون الاخرى. ووقع بعد ذلك خلاف بين النواب والوزراء استحكم أمره وآل الى سقوط وزارة شريف باشا. فخلفتها وزارة محمود سامي باشا البارودي في شهر فبراير ١٨٨٢. وعُيِّن عرابي باشا فيها وزيراً للحربية. فنفذ القوانين العسكرية وعزل فريقاً من ضباط الترك والجركس وأبعد فريقاً الى السودان وسجن أربعين ضابطاً كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رفقي بتهمة المؤامرة ثم حكم عليهم بالتجريد من رتبهم وبنفيهم الى السودان. فأبى سمو الخديوي الموافقة على هذا الحكم

ثم تفاقم الامر وعُرضت رئاسة النظّار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها وأرسلت انكلترة وفرنسا مراكبها الحربية فطلب الاسطولان عزل الوزارة وابعاد عرابي وزعماء حزبه. فاستعفت الوزارة (٢٦ مايو) وقبل شريف باشا تأليف وزارة جديدة. على أن فريقاً من الجند جاهر بأنه لا يقبل ناظراً للحربية غير عرابي باشا. فأبقى عرابي في وزارته ريثما يصل الوفد المرسل منه الى السلطان لحل هذه المشاكل. وأرسل عرابي الى القنصل يتعهد بحفظ الأمن بشرط

الرسالة في خدمة المصابين وعيادتهم وتلطيف أشجان المنكوبين بشجاعة مسيحيَّة نادرة المثال . وقد أصيب به الاب جبرائيل صفير والاب بطرس سيف . غير ان الله اشفاهما لخير الرسالة

في سنة ١٨٨٤ يوم عيد القديس جرجس الشهيد الواقع في ٢٣ نيسان احتُفل بتكريس الكنيسة المشيَّدة على اسمه في شبرا وذلك في نهاية قداس احتفالي أقامه الاب جبرائيل صفير . بحضور سيادة المنسنيور انكلانو القاصد

ابعاد الاسطولين عن المياه المصرية . ثم أخذ يسعى بخلع الخديوي ووصل في في هذا الغضون وفد الاستانة فزاد الحالة حرجاً

الاحتلال الانكليزي

في ١١ يونيو ١٨٨٢ . اختصم حمَّارٌ ومالطي في الاسكندرية فنجم عن ذلك فتنة بسبب اضطراب الافكار وبغض الأجانب فحدث مذبحة قُتل فيها مئات من الناس وهاجر نحو مائتي الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية وأسقط وزارة شريف وألَّف وزارة راغب باشا وأبقى عرابي فيها فتولَّى قيادة تسعة آلاف جندي في الاسكندرية وأخذ يقيم الحصون . فاتخذ الاميرال سيمون الانكليزي ذلك حجةً لضرب الثغر فجأةً . فذهب عرابي بعساكره الى كفر الدوَّار . وأصدر الخديوي أمراً بعزله فابى مجلس الاعيان في العاصمة الموافقة على ذلك والتفَّ حول عرابي أفواج عديدة من أنحاء القطر . وفي ٢٠ و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجمة الانجليز عرابي في كفر الدوَّار . فارتدَّ الى الوادي . وكان بين الانجليز والعرابيين مواقع انتهت بموقعة التلّ الكبير في ١٢ سبتمبر انجلت عن فرار عرابي الى القاهرة واندحار جيشه . وواصل الانجليز السير فوصلوا القاهرة في ١٤ منه . وفي ١٥ منه سلَّم عرابي فسجنوه في العباسية وحكموا عليه بالاعدام . ثم استبدلوا الاعدام بالنفي . فنُفي والبارودي وغيرهما الى جزيرة سيلان حيث ظلَّ عرابي الى ان صدر عنه العفو . فعاد الى القاهرة ومات فيها (٢١ سبتمبر ١٩١١) (عن تاريخ مصر)

الرسولي في القطر المصري . والمسيو دِير قنصل جنرال دولة فرنسا وبطانته ُ الكريمة . ولفيف رؤساء الطوائف الكاثوليكية وأعيانها . وكانت موسيقى مدرسة الفرار تشنّف بأنغامها الشجية آذان الحاضرين

وفي الاحد الاول بعد حفلة التكريس شرّف غبطة السيد البطريرك غريغوريوس يوسف للروم الكاثوليك وأقام قداساً احتفالياً على هيكل القديس جرجس بحضور جمع غفير لفظ في ختامه عظة بليغة موضوعها المحبة . ثم أبان التعاون الديني الذي اشترك فيه آباء الرسالة من الطائفتين في هذا القطر السعيد . فكان لكلامه أجمل وقع في النفوس . ثم دُعيَ الى تناول الغذاء مع حاشيته الكريمة

جرى الاحتفال بتكريس هذه الكنيسة على ما رأيت من الرونق والخشوع وانفرط عقد الجمهور وألسنتهم تفيض في الثناء على همة الاب جبرائيل الذي شيّدها دون ان يطلب مساعدة من ابناء الطائفة . سوى ان بعضهم تبرَّع من تلقاء نفسه على سبيل النذر فبلغت هذه المساعدات ستمائة فرنك « عن دفتر النفقات » وقد تجشم الصعاب وسافر وهو في سن الشيخوخة الى رومية العظمى فأحرز بعض المساعدة التي استعان بها على انجاز عمله

وقد علمتُ من بعض الآباء مساعديه . انه في مدة الثلاث سنوات التي فيها كان يبني هذه الكنيسة عاش مع رهبانه عيشة التقشف والتقتير لضيق ذات اليد وكانوا أكثر الايام يأكلون الخبز مع قليل من البقول التي لاتحتاج الى نار . وما كانوا يأكلون اللحم الا في الاعياد الكبيرة فقط

وعلى أثر الاحتفال بتكريس الكنيسة نشرت جريدة المصباح البيروتية مقالة لمكاتبها في القاهرة ذكر فيها الاحتفال الشائق منكراً على الاب جبرائيل مساعيه وعلى الرهبانية حقوق التملك والتصرف ناسباً ذلك الى ابناء الطائفة فأصدر الاب جبرائيل منشوراً وجّهه ُ الى ابناء الطائفة في القاهرة ردَّ به ذاك الادعاء الباطل وهذه حرفيته .

اعـــلام عام

لحضرة اولادنا الاعزاء ابناء طائفتنا المارونية القاطنين بمصر القاهرة وما يليها من كل ذي قدر ومقام دام اكرامهم

ما خفي عنكم ايها الابناء الاعزاء المحبوبين بالرب . ان الهمة المقترنة بالغيرة الجنسية والاعتناء التام الذي ابديناه من تلقاء ذاتنا منذ تولَّينا هذه الوظيفة في القطر المصري من سنة ١٨٦٨ الى الآن . اني في أول الامر هدمت بيت وقف الرهبنة بدرب الجنينة وشيَّدت كنيسة على اسم سيدة الخلاص . ثم اشتريت قطعة ارض في شبرا من انطون بك الصاحب بمال الرهبانية الحلبية اللبنانية بموجب حجة شرعية خارجة من الحقانية وشيَّدت فيها كنيسة على اسم القديس جرجس ومحلات لسكن الآباء ومدرسة للاحداث وهذه المحلات هي معروفة عند جميعكم وانها موقوفة ومحبوسة ايقافاً وحبساً شرعياً على فقراء دير سيدة اللويزة كرسي رهبانيتنا الكائن بمعاملة كسروان في جبل لبنان . وحيث في اليوم الخامس من شهر أيار من هذه السنة على أثر تكريس كنيسة مار جرجس . وردت رسالة الى جريدة المصباح نشرتها تحت عدد ٤٣٩ وهذا اهم ما جاء فيها

« عن القاهرة لمكاتبها — يسرني ان افيدكم بإتمام الكنيسة التي انشأها ابناء الطائفة المارونية بشارع شبرا في اثناء هذا العام وسمُّوها باسم القديس جرجس . الخ . وقد كان الاحتفال بتكريسها في يوم كذا . . . »

فمثل هذه الكتابات تمس بحقوق الرهبانية وانتم تعلمون ايها الابناء الاعزاء اننا ما سألنا احدكم احساناً ولا وجدت لى منكم مسعفاً الا بعض افراد حملتهم الشهامة فتبرَّعوا بشيء من تلقاء أنفسهم على سبيل النذر والاحسان لهذا العمل المبرور . وهذا الشيء مقيد عندنا في دفتر النفقات ولا يذكر امام هذا العمل الخطير . فمن شاء ان يسترجع ما تبرَّع به فنحن مستعدون الى اعطائه اياه في أي وقتٍ شاء . فحفظاً لراحتنا وراحة من يخلفنا من ابناء رهبانيتنا بهذه الرسالة واثباتاً لحقوق الرهبنة التي انعطفت بشخصنا نحوكم انعطاف الام نحو بنيها وانفقت من مال وقف استحقاقها مبلغاً جسيما كما ترون مفرداته مقيدة في

دفاترنا بكل دقة وضبط وهي لاتنقص عن خمسة آلاف ليرة فرنساوي عدا عن المنقولات المتعلقة بأثاث الكنائس وخلافه وليس ذلك الا حباً بشرفكم وراحتكم ولراحة مرسلي هذه الرهبنة في هذه الديار ليتمكنوا من خدمة نفوسكم والآن اذ تمَّ انشاء هذه المحلات جميعها بملك ووقف ونفقة الرهبنة المذكورة بشخصنا كما هو مؤكد ومشاع عند الجميع من كل ذي مرتبة ومقام من اكليروس وعوام ومنكم أيضاً . فوجب الاستدراك لئلا في تكرار الايام وتقلبات السنين والاعوام وتبادل الاشخاص يُظن بأن هذه المحلات هي ملك وانشاء الطائفة المارونية بهذه الديار ويصبح كل ماروني يأتي الى هذه الديار من أي بلدٍ كان يقول هذه ملك اجدادي ويسهى عما فعلته رهبنتنا بشخصنا من الخير والاحسان ويحدث من ذلك لاسمح الله شرور وخصام ومرافعات وشكاوى وانقسام فنورث عوض الرحمة والذكر الصالح دواعي ولعنات والذكر المكروه ان كان من الرهبان في تلك الديار أو من أبنائكم في هذه الاقطار . ولذلك راحة لزمتنا من الاثقال ولحسم كل مكروه ممكن حدوثه في مستقبل الايام واخلاصاً لذمتكم وراحةً لذريتكم وذمة من يأتون من بعدنا من ابناء طائفتنا المحبوبة في مصر وملحقاتها من كل ذي قدر ومقام واكليروس وعوام مدى الايام والاعوام . قصدت اعلام حضرتكم بما تقدم لكي تتكرموا بالجواب على هذا الخطاب . لكي يُرسل لقدس الاب سابا العشقوني رئيس عام رهبنتنا الكلي الشرف ليكون معلوماً لديه . وبكل شوقٍ اهديكم من الله جزيل البركة ايها الابناء الاعزاء ادام الله بقاكم . في ٢٥ آب سنة ١٨٨٤

(ختم الوظيفة) الحقير الى ربه

(الختم الخصوصي) القس جبرائيل صفير عجلتوني

حلبي لبناني وكيل بطريركي بالقطر المصري

***

يظهر ان الاب جبرائيل دعا ابناء الطائفة الى عقد اجتماع عمومي في دار البطركخانة في شبرا على أثر مقالة جريدة المصباح وقرأ على مسامع الحضور هذا

المنشور وأطلعهم على دفتر الحساب من دخلٍ وخرج . فوقف كلٌّ على النفقات التى صُرفت من يده على بناء هذه المحلات وتشييدها كما هو ظاهر من الجواب وفي الوقت نفسه جرت المداولة بين الطرفين وقرّ القرار بالاجماع على عمل محضر دُوّن على نفس المنشور ووقع عليه جميع الحاضرين وكان عددهم ٤٥ شخصاً وهذه صورته عن الاصل المحفوظ بيدنا

ايها الاب الجليل

انا نحن اولادكم ابناء الطائفة المارونية القاطنين بمدينة مصر القاهرة وما يليها الواضعين أسماءنا بذيله . قد اطلعنا على هذا الاعلان المسطر اعلاه الممضي باسم قدسكم والمسجل بختمكم فنحن نعترف ونقرّ بان قدسكم المالك والناشيء هذه المحلات المذكورة باعلانكم هذا . وأما الرسالة المدرجة في جريدة المصباح تحت عدد ٤٣٩ فهذه لاعلم لنا بها على الاطلاق ولا اطلاع . وبعد اطلاعنا على كمية المبالغ الباهظة النافدة من يدكم على انشاء هذه المحلات وعلى الجزء الذي تقدم من البعض منا ومن غير طوائف بأزمنة مختلفة فهو على سبيل التبرع والاسعاف والاحسان للوقف وما دخل في الوقف فهو ملك للوقف . ونظراً لضيق ذات يدنا وحالة فقرائنا الموجودين في مصر وما يليها فلم نتمكن من دفع مساعدة تذكر فهو مبلغ زهيد لايذكر في جنب تلك النفقات الجسيمة التي بذلتموها في تشييد هذه المحلات الموقوفة منكم والتابعة لديركم سيدة اللويزة الكائن بالاقطار الشامية في جبل كسروان . ولذلك فنحن نعلن لكل من يقف على جوابنا هذا من ابناء طائفتنا المارونية الموجودين الآن والذين سيوجدون فيما بعد بهذه المدينة وما يليها من كل مرتبة ومقام ونشهد بان هذه المحلات الكائنة في مصر القديمة ودرب الجنينة وشبرا هي ملك وانشاء قدس الاب جبرائيل صفير ومن سبقه من الرهبان ومن مال وقف رهبنته التى لها الحق بالتولّي والنظارة على هذه المحلات دون غيرها . واننا بكل احترام نقدم تشكراتنا لقدس الاب العام سابا العشقوتي رئيس هذه الرهبنة التي تكرمت بانعطافها نحو ابناء طائفتنا بهذا القطر وبذلت مُهج ابنائها من قديم الزمان حباً بخير النفوس وتجسمت عنايتها بشخصكم فشيدتم هذه المحلات العائدة لراحة وشرف الطائفة

التي كانت تقضي واجباتها الدينية عند الاجانب . ونشكر أيضاً الساعي والواقف والمساعد شكراً جزيلاً ونسأل الله دوام الذكر الصالح لكل من سعى بالخير . وهذه شهادتنا علينا تحفظ لوقت الاحتياج وهي ممضية منا ومسجلة بأختامنا . تحريراً في ٢٥ آب سنة ١٨٨٤

الامضــــآت

اسكندر شكور . حبيب شاوي . يوسف شاوي . اسعد نحوُّل . حاتم سجعان . نصري عزيز . خليل كرجي . براهيم حنا . فرنساوي . راشد مسابكي . مخائيل البدوي . يوسف الصاحب . ميشال شدياق . بطرس الشلفون . نقولا عرَب . جرجس الخوري جهجاه . يوسف مبارك . انطون جيعه . «عن عشرين من عائلته» نعوم بركات . جبرائيل سعد . رزق الله كلداني . واكد الغصين . الياس جورج راجي . انطون شدياق . اسكندر كنعان . حبيب كلداني . يعقوب فرج . خليل يزبك . جرجس كيَّال . الخوري يوحنا يزبك . ملحم النجار . يوسف كيال . كامل منصور حبالين . روحانا طنوس . جرجس ترساتي . خليل يوسف فارس . طنوس ملحمة . جرجس جبرائيل برغوت . براهيم فارس . انطون اندريا . يوسف ظايطا . سليم رزق شديد

ثم التمس الاب جبرائيل من غبطة السيد البطريرك تثبيت هـذا الوقف باسم الرهبانية منعاً للنزاع في مستقبل الايام وارسل مع التماسه جميع الصكوك والبينات التي تثبت ملكية الرهبانية مع هذا القرار الصادر من أعيان الطائفة ووافق على ذلك قنصلاتو فرنسا بالقاهرة . فأصدر غبطته اعلاماً قانونياً وهذه صورته

إعـــلام

لما كان حضرة ولدنا القس جبرائيل صفير العجلتوني أحد مديري رهبنة طائفتنا الحلبية اللبنانية والوكيل البطريركي في القطر المصري . قد اشـترى بمال الرهبنة المومأ اليها وجدد بسعيه بعض العقار والعمار في شبرا ودرب الجنينة بمصر القاهرة وأنشأ كنيسة هناك على اسم سيدتنا مريم العذراء . وخصص كل

ذلك بوقف دير سيدة لويزة الكائن في كسروان بجبل لبنان وقد التمس منا مأخراً ان نؤيد بسلطاننا حقوق الرهبانيـة المشار اليها على ما أنشأه وجدّده . أمرناه ان يقدم لنا الصكوك والبينات الكافية لتأييد ما ذكر . فقدم لنا ثلاث صكوك شراء ونسخة خطاب منه وجواب له من أوجه أولادنا أبناء طائفتنا في القطر المصري مصادق على حجة نقلها من قنصلاتو دولة فرنسا في القاهرة بتاريخ ٤ ت ٢ سنة ١٨٨٥ فلدى الاطلاع على ذلك جميعه في ديواننا البطريركي تبين ان القس جبرائيل المذكور قد اشترى

أولاً — عماراً وعقاراً من المعلم انطون تاوضروس الكاتب القبطي بموجب وكالته الشرعية عن زوجته بتولية بنت القسيس حنا جرجس جاد الكُريم القبطي . بثمن قدره ثمانية آلاف وستمائة وتسعة وسبعون قرشاً وخمسة عشر بارة عمله مصرية تعريفة . كما ظهر من مطالعة الصك المسجل بتاريخ غاية شعبان سنة ١٢٨٨ هـ

ثانياً — محلاً آخر من حضرة ولدنا جرجس الزند الماروني قاطن الزقازيق بثمن قدره عشرة آلاف وخمسمائة قرش عملة مصرية تعريفة . كما اتضح من نسخة الصك المسجل في المحكمة المدنية بالقاهرة بتاريخ ٢٣ ت ١ سنة ١٨٧٧ مسيحية .

ثالثاً — محلاً آخر من جناب ولدنا أنطون بك الصاحب الماروني بثمن قدره ثلاثة آلاف قرش كما يعلن ذلك الصك المسجل في المحكمة الابتدائية المختلطة بمصر القاهرة بتاريخ ١٥ ت ١ سنة ١٨٧٩ م

ثم تبين من مطالعة صورة الخطاب والجواب المومى اليها المذيّلة بخمس واربعين امضاء من أوجه طائفتنا في القطر المصري . ان شراء المحلات المذكورة واصلاحها وانشاء الكنيسة فيها كان كله بمال الرهبانية الحلبيـة المشار اليها . وبسعي القس جبرائيل المذكور وان ليس لهم ولا لغيرهم من أبناء الطائفة حق ولا دعوى على الرهبنة في شيء كان

فبناءً على كلما تقدم ذكره وايجاباً للالتماس نعلن بأسطرنا هذه ونؤيد بسلطاننا البطريركي اختصاص المحلات المذكورة بما تشتمل عليه من ثابت ومنتقل بوقف

دير سيدة لويزة الكائن في كسروان بجبل لبنان . ونثبت حقوق الولاية والنظارة عليها للرهبنة الحلبية اللبنانية المومأ اليها بحسب رسوم قوانينها وعلى ما هو جار في سائر الاملاك المختصة بها . ولكي تكون هذه الحقوق معروفة ومرعية في الحال والاستقبال تحرر هذا الاعلان من ديواننا البطريركي في اليوم التاسع والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٨٨٥ في دير بكركي

(الختم) الحقير بولس بطرس

البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

قد صار نقلها وضبطها عن الصورة الاصلية حرفاً بحرف في ٥ ت ٢ سنة ١٨٨٦

(الختم) الحقير سابا دريان

العشقوني أب عام حلبي لبناني

سنة ١٨٨٥ . أصدرت الحكومة المصرية أمراً يقضي على عموم السوريين المقيمين في القطر المصري بدفع البدل العسكري . فضجّ اللبنانيون من ذلك وطلبوا توسّط البطركخانة توسطاً فعلياً في هذا الأمر . فرفع اذ ذاك الأب جبرائيل عرضاً لغبطة السيد البطريرك يلتمس فيه الافادة عما اذا كان اللبنانيون المقيمون في مصر يحميهم نظام جبل لبنان المستقل الذي أثبتهُ وأقرّهُ ست دُول كبرى وعاهدت الدولة التركية على المحافظة عليه . أو يلتزمون بالخضوع لأوامر الحكومة المصرية وهل من الموافق تقديم عريضة الى وزارة خارجية فرنسا بهذا الصدد . ثم بيَّن لهُ أن الطائفة في قلقٍ عظيم لا سيما ان نظام لبنان يقضي عليهم بدفع مال اعناقهم في لبنان . فأجابه غبطتهُ بما ملخصهُ :

ان الرعايا العثمانيين تجمعهم بالمصريين جامعة الجنسية العثمانية لان مصر (قبل سنة ١٩١٤) ليس لها جنسية أخرى غير الجنسية العثمانية . فكل عثماني هو مصري في مصر كما أن كل مصري هو عثماني في تركيا والبلاد الأجنبية . فحكومة مصر الخديوية لها الحق أن تطلب من كل عثماني اداء الفروض الوطنية عليه . الاَّ اذا أبرز لها شهادة بأنه قضى هذه الفروض الوطنية في ولايةٍ أخرى عثمانية . وفي هذه الحالة وحدها تعفي العثمانيين

المقيمين في أرضها . أما اللبنانيون فعليهم ما على العثمانيين من الواجب لوطنهم العريق في الاستقلال فانهم يدفعون مال الاعناق المقرر على البلاد الى خزينة لبنان . ويُعطى لكلّ مكلفٍ قوشوناً «وصلاً» يوقع عليه شيخ بلدتهِ ويطبعهُ بخاتم المشيخة . وهذا المـال قد أقرّتهُ الدولة العثمانية مع سائر الدول الموقعة على استقلال لبنان .

وأما اللبناني الموجود في ولاية مصر أو غيرها من بلاد المهجر فيبقى عليه هذا الالزام في لبنان ويؤخذ من ريع أملاكهِ . ان كان له أملاك . والاّ فانه يبقى عليهِ بصفة دين لبلدته الملتزمة بدفعهِ عنهُ أينما حلَّ على قاعدة الفرع يتبع الاصل

وفي هذه الحالة يجب على كل لبناني قاطن في القطر المصري أن يرسل الى شيخ بلدتهِ ما عليهِ من الاموال الاميرية ويطلب منهُ وصلاً بأنه قضى واجب الوطنية في وطنهِ ويقدمه الى المرجع الايجابي لدى الاقتضاء

وأصحب غبطته هذه التعليمات بأمرٍ آخر الى رئيس الرسالة يقضي على كل فردٍ من خدمة الرسالة بتقديم ١٢ قداساً كل سنة على نية الشعب الذي يقومون بخدمتهِ بناء على أمر المجمع المقدس نمرة ٣١٥

فردَّ عليه الاب جبرائيل بأن هـذا الالزام يتناول الخوارنة خدمة الرعايا الذين يتناولون رزقهم من الاوقاف «بتمون» وانه بعد ايفاء الالزام الذي علينا حسب قانوننا وفرايضنا لايبقى للكاهن الاّ عشرة قداديس . والتمس منه أن يخفف هذه الـكميّـة .

وفيها أصدر مجلس النـظّـار أمراً بأعفـاء حضرة العلماء ورؤساء الأديان مما يصيبهم من الضريبة الجركية وطلبت محافظة مصر بياناً عن اسماء القسس الموجودين في القطر المصري من الطائفة المارونية فقُدمت هذه الافادة (١٣ نوفمبر ت ٢)

رئيس الرسالة والوكيل البطريري الاب جبرائيل صفير

الآباء: يوسف ديب . وسمعان داريّا . وابراهم الشباني في كنيسة شبرا

الاب بطرس سيف العشقوني رئيس دير مار الياس بمصر القديمة اقامته في درب الجنينة

الاب يوسف سبع خادم الزقازيق . والاب يعقوب كرم الدلنباوي أستاذ في مدرسة الفرار بالزقازيق

الاب لويس الخازن خادم الطائفة في بور سعيد



الاب ابراهيم الشبابي

يوم الجمعة الواقع في اليوم الأول من شهر كانون الأول ١٨٨٦ بينما كان الأب ابراهيم . يقضي الفروض الدينية في كنيسة شبرا اُصيب بالفالج . فنُقل الى غرفته وبعد أن تزوَّد بالاسرار المقدسة فارق الحياة الساعة الرابعة وربع من ذلك اليوم وكان له من العمر ٦٦ سنة . ودفن في دير مار الياس بمصر القديمة بمدفن اخوانه المرسلين . وكان رحمهُ الله تقياً فاضلاً محبوباً

خدم الرسالة بكل غيرةٍ ونشاط . وفي سنة ١٨٦٩ عُيِّن لخدمة الطائفة في المحلة الكبرى وملحقاتها مثل طنطا وكفر الزيات وسمنُّود فقام بواجباته حق قيام . وفي سنة ١٨٧٦ نُقل بأمر رؤسائهِ الى القاهرة بوظيفة معاون في خدمة الرعية وظلَّ مجاهداً الى آخر ساعة من حياتهِ فسار الى ربهِ ليقدم الوزنات مع ربحها شأن العبد الامين الصالح .

في سنة ١٨٨٧ قدّم الاب جبرائيل التماساً الى الحكومة المصرية لتعتمد الاب يوسف ديب وكيلاً رسمياً عن البطركخانة في غياب رئيسها . فرُدَّ الطلب لكونهِ مكتوباً على ورق اعتيادي بدون تمغة . فرُفع الأمر الى قنصلاتو فرنسا التي فاوضت المحافظة . ثم ورد الى رئيس البطركخانة افادة من جانب القنصلاتو بناءً على افادة المحافظة لها رقم ١٧ آب بأن الطلبات التي تصدر من بطركخانة الموارنة تُقبل على ورق اعتيادي . فقُدمت الاوراق ثانية وقبلت

ومن ذلك التاريخ عُرف الاب يوسف ديب لدى المحاكم المصرية وكيلاً رسمياً . وكان الاب جبرائيل يعتمد عليه في حلّ المشاكل وفصل الدعاوى وما خُلق الذئبُ ليكون حملاً وديعاً ومرسلاً روحياً . بل عاملاً نشيطاً كثير الدهاء والحذق ولهذا أظهر مقدرةً تدعونا الى أن نسجل بمزيد السرور رأي الاجانب فيهِ . اذ كانت رؤساء الطوائف ترجع الى رأيهِ في حلّ المعضلات ونزول الملمَّات . وُلد في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ ودخل الرهبانية (١٨٧٢) ولبس الاسكيم الملائكي ١٨٧٣ . وبعد أن تلقى علومهِ الكهنوتية في مدرسة البروباغندا برومية العظمى سيم قساً في ٨ آب سنة ١٨٨٠ وجاء الى الرسالة في غرة شهر شباط ١٨٨١ . وكان عالماً عاملاً حرّ الضمير لاتصدهُ عن اظهار الحقيقة لومة لائم . وقد ترك لنا في تنسيق سجلات البطركخانة بمصر مثالاً لطيفاً واحكاماً تحترمها القضاة مما يدلُ على رجحان عقله وغزارة مداركه . وبذلك فاق المتقدمين ورسم مثالاً ينسج على منواله المتأخرون .

قفـــل مدرسة شبرا

في هذه السنة ٨٧ . قفل الاب جبرائيل المدرسة . والسبب في ذلك . أنه منذ تأسست البطركخانة في شبرا . أتى الاب جبرائيل براهبة فاضلة مشهورة بالعلم والتقوى لأجل تثقيف بنات الطائفة مجاناً. وخصَّص الطبقة الارضية مدرسة لهذه الغاية وفتح لها باباً خارجاً عن البطركخانة جهة الغرب لتكون المدرسة قائمة بذاتها .

وبينما كان الاب جبرائيل متغيباً في بور سعيد للاهتمام ببناء كنيستها اجتمع اعضاء الجمعية المارونية بالقاهرة . وقدموا لهُ اعتراضاً جارحاً مفادهُ : انه لا يجوز ان تكون مدرسة للبنات في البطركخانة لأنها خُصصت لخدمة الرعية وقضاء مهام الطائفة وان قضايا الشعب لا تُقضى على الطرقات بل في البطركخانة . . . .

ولمَّا بلغهُ هذا القرار كتب في الحال الى وكيلهِ الاب يوسف ديب بما حرفيته « حال وصول كتابنا اليكم اقفلوا المدرسة وعلى الجمعية أن تعـيَّن محلاً آخر للمدرسة ونحن بغنى عن هذه السعادة التي يحسدنا عليها اعضاء الجمعية وعليه لا نرضى بفتح هذه المدرسة ثانيةً حتى ولو كانت بالأجرة . فلو كنا نقصد ربحاً مادياً من هذه المدرسة لما كنا فتحناها مجاناً وانما غايتنا انضمام بنات الطائفة في مدرسة خصوصيَّـة لاجل تثقيفهم بالعلم والآداب وما يلزمهم من الاعمال البيتية والامور الروحية على يد راهبة فاضلة تقيَّـة وهذا أمر ضروري ولائق ولكن ارضاءً للمتعنتين فاننا نعمل كما قال الرسول :

« اذا كان الطعام يشكك أخي فلا آكل الطعام »

وأقفلت المدرسة في ٣١ أيار قبل ميعاد عطلة المدارس بشهر واحد

⁂

في سنة ١٨٨٨ صدر مرسوم بطريركي مفادهُ : انه في أول يوم من هذه السنة تزدان الكنائس بأفخر زينة وتنار من الداخل والخارج وتقرع الاجراس

احتفالاً بعيد يوبيل البابا لاون الثالث عشر . وفي الصباح يُقام قداس احتفالي ويتقدم الشعب الى سرَّي الاعتراف والقربان المقدس ويزور الكنائس ست مرات على نية البابا لاجل نوال الغفران وعلى جميع الاكليروس الماروني أن تقدم القداس في ذلك اليوم على نية الحبر الاعظم لنوال النعم الروحية . ويختم الاحتفال بمنح البركة بالقربان المقدس أو بأيقونة العذراء

وبهذه المناسبة قد وجَّه غبطة السيد البطريرك حضرة الابوين فرنسيس واسطفان الشماليين لالقاء المواعظ في الاسكندرية والقاهرة والمنصورة والزقازيق وطنطا وبور سعيد

وفي سنة ١٨٩١ تبرَّع الخواجا اسكندر كاراجا بقطعة أرض في محطة الزيتون مساحتها الف وخمسمائة متر مربع . وقد اشترط ان يبنى فيها كنيسة ومدرسة للاحداث في مدة ثلاث سنوات . وان لم يتم البناء في المدة المعينة يسترجع الارض وما عليها . فرفض الاب جبرائيل قبول ذلك لعدم امكانه اتمام البناء في هذه المدة القصيرة . ورأى من الصعب ان يتقيد بشروط حرجة كهذه

وفي هذه السنة عيَّن رئيس الرسالة معلما لتدريس الاحداث اللغة الفرنسية بمدرسة الرهبانية في دير مار الياس بمصر القديمة وعين له راتباً ثلاثين فرنكاً شهرياً وأما ما يدفعه التلاميذ بدلاً من دروسهم هذه اللغة فانهُ يُعطي للمعلم المذكور علاوة على الثلاثين الفرنك

وفي سنة ١٨٩٣ بموجب الامتيازات التي خولها ملوك فرنسا العظام اكليروس وأديرة وكنائس الطائفة المارونية من حق التمتع بالحماية الفرنساوية منذ القديم رفع رئيس رسالتنا بتاريخ ١١ حزيران من هذه السنة التماساً الى سعادة قنصل جنرال دولة فرنسا في مصر ليصدر أمره بتعيين الخواجه سليم حبالين من أبناء طائفتنا وكيلاً على دير مار الياس الكائن في مصر القديمة خلفاً للخواجه ناصيف البدوي المكرزل الذي هاجر الى أميريكا الشمالية وكان قد أقيم وكيلاً على الدير المذكور منذ سنة ١٨٧٩ خلفاً للمرحوم طنوس كيال . وكان الخواجا حبالين قد ازدان بالصدق والخلال الحسنة

وبعد ان فاوض سعادة القنصل نظارة الخارجية المصريَّة باعتبار الخواجا جبالين وكيلاً على الدير المذكور وحق حماية الحكومة الفرنساوية مادام في وكالته هذه . أجابت الحكومة المصرية رغائب القنصل . فكتب سعادته الى رئيس الرسالة الجواب الآتي

من قنصل دولة فرنسا بمصر ١٧ يناير سنة ١٨٩٤

ياحضرة النائب المحترم

أتشرف بأن أحيط حضرتكم علما . انه بناءً على طلبكم وعلى ما أجرته قنصلاتو فرنسا الجنرالية وقد اعتمدت الحكومة المصرية الخواجا سليم جبالين وكيلاً لدير مار الياس بمصر القديمة . ولذلك قد أعطيت الاوامر اللازمة ليكون هذا الشخص معروفاً رسمياً . ثم أرسلت الى الحكومة الجمهورية فاخبرتها عما شاهدتهُ من احساسات اكليروس وأعيان طائفة الموارنة حين توفي رئيس الجمهورية « كارنو » فحضرة وزير الخارجية كلفني ان أبلغكم بأن حكومة فرنسا هي بغاية الامتنان لما أبديتموه من مظاهر الاسف وقد أحيط بعلمها قيمة هذا العمل . فاقبل ياحضرة النائب مزيد اعتباري وتشكراتي

بير جيرار

في ١٣ كانون أول من هذه السنة ١٨٩٤ قدَّم وكيل البطركخانة طلباً لسرّ تشريفات الخديوي المعظم بان سيادة المطران الياس الحويِّك نائب بطريرك طائفتنا المارونية قدِم القاهرة عائداً من باريس وروميـة . ويرى سيادته ان أول واجب عليه هو التشرف بمقابلة الحضرة الخديويَّة الفخيمة اظهاراً لعواطف الاخلاص وعلى ذلك نرجو عرض هذا على مسامع سموّ ولي النعم حتى اذا ماسمح الخاطر العالي . يبادر سيادته الى أداء هذا الواجب في الاجل المضروب

وفي ١٧ منهُ . ورد الجواب الى وكيل البطركخانة يفيد . انهُ قد تحدد تشرف سيادته بمقابلة الجناب العالي الخديوي في سراي عابدين العامرة يوم الخميس القادم الموافق عشرين الجاري عند الساعة الحادية عشرة صباحاً . وفي الميعاد المضروب قابل سموَّهُ ونال خطوةً لديه فعاد شاكراً مسروراً

وفي أول عام ١٨٩٥ أقام سيادته قداساً حبرياً في كنيسة القديس جرجس في دار الرسالة في القاهرة ومنح سر التثبيت المقدس الى ٢٨ ولداً و ٢٧ بنتاً ثم واصل زيارته الرعائية لسائر مدن القطر حيث تفقد شؤون الطائفة وثبّت في كل كنائس الرسالة

انه من سنة ١٨٩٤ الى ١٩٠٠ لم يكن من الحوادث ما يستحق الذكر بشأن الرسالة في القاهرة سوى بعض حوادث متعلقة في مراكز الرسالة الاخرى ذكرت في أبوابها

غير انه في سنة ١٨٩٨ . أصيب الاب جبرائيل بخرّاج في الكبد فساءت حالته وتشاءم الاطباء من ذلك وخشوا ان تكون حياته في خطر عظيم . فقرّوا اجراء عمليّة جراحية انما الامل بنجاحها كان ضعيفاً جداً . ولما شاع خبر مرضه بين معارفه توافدوا لعيادته زرافاتٍ ووحداناً واشفقوا من ان خسارته ستكون عظيمة بقدر أعمالهِ . فرفعوا الادعية لله سائلين جودهُ حفظ حياتهِ لما وراءها من الخير .

ولما علم الاب المذكور بذلك سلّم أمره لله وتزود الاسرار المقدسة . ثم سأل الاطباء أن يستعملوا ما ترشدهم اليه معارفهم . فأجروا العملية واستأصلوا الخرّاج وهم بين اليأس والرجاء . فمنّ الله بشفائه وعاد الى مزاولة أعماله العائدة الى نجاح الرسالة وخير القريب . فكان لخبر شفائه لدى أبناء الطائفة وقعٌ مفرح وأقبلوا يهنئونه بسلامته (١)

وفي ٣٠ آب سنة ١٩٠٢ أقام ابناء الطائفة في مصر حفلة شائقة تذكاراً لخمسين سنة مرّت على ارتقاء الاب جبرائيل الى درجة الكهنوت المقدسة . اشترك فيها غبطة العلاّمة كيرلّس مقّار بطريرك الاقباط الكاثوليك والسيد يوسف صباغيان مطران الارمن الكاثوليك الذي صار بطريراً على طائفته الكريمة . وجميع الرؤساء الروحيين للطوائف الكاثوليكية من شرقيين وغربيين . وكثيرون من ذوي المناصب

(١) وفيها وصل الى ثغر الاسكندرية النائبان البطريركان . المطران يوسف نجم والمطران يوسف دريان وتوجها الى القاهرة في ٢٩ اكتوبر على عجلة خاصة من القطار الحديدي . وجرى لهما استقبال حافل من ابناء الطائفة .

العالية . وقدَّم له ابناء الطائفة صليباً وسلسلة من ذهب وغير ذلك من التقادم المعتبرة دليل اعتبارهم له وتقديرهم اتعابه في سبيل خيرهم الروحي والادبي

وفي هذه المناسبة جددوا الطلب ورفعوا الى المقام البطريركي عريضة ملتمسين بها تسمية الاب جبرائيل مطراناً على مصر . وكانت أفكارهم اختمرت . لانهم في سنة ١٨٩٧ رفعوا عريضة الى السيد البطريرك « يوحنا الحاج » بهذا الخصوص حملها اليه الشيخ يوسف يعقوب حبيش ولما قدمها الى غبطتهِ وكاشفه في الامر أجابهُ « أن مصر هي ابرشيتي الخصوصية واني أحبُّ خيرها وراحتها من صميم فؤادي ولهذا لا أريد ان أسلخها بيدي عن قلبي »

وفي ذلك الحين حمل الكونت خليل دي صعب عريضةً وقَّع عليها من أعيان الطائفة في الاسكندرية والمنصورة وملحقاتها يلتمسون بها من غبطة السيد البطريرك ان يرقي الاب جبرائيل الى درجة الاسقفية مجازاةً لهُ على خدماته الكثيرة واتعابه الجزيلة . وكان اعتبار الاب جبرائيل يزداد في قلوب الطائفة يوماً فيوماً وعاماً فعاماً

وفي سنة ١٩٠٣ طلبت المحكمة الشرعية رئيس البطركخانة بموجب مذكرة استحضار . بناءً على طلب ورثة السيدة بنبا الشماشرجية لكي يرد اليهم الارض التي بُنيت فيها كنيسة شبرا . بدعوى أنها مغتصبة من وقف السيدة المذكورة فأجاب رئيس الرسالة : ان الارض مشتراة شرعاً ومبني فيها كنيسة . وهذه الكنيسة ورئيسها هما حماية دولة فرنسا وليس لهذه المحكمة حق النظر في هذه القضية . فانتهى الاشكال

***

انه في اليوم العاشر من أيام تشرين الثاني سنة ١٩٠٤ . عُقد المجمع العام في دير سيدة اللويزة وانتُخب الاباتي لويس الخازن « الذي صار مطراناً » رئيساً عاماً على الرهبانية . وعُين الاب يوصاف شدياق العشقوني رئيساً للرسالة في القطر المصري خلفاً للاب جبرائيل صفير الذي عُهدَ اليه في انشاء رسالة في السودان حسب رغبتهِ



الاباتي يواصاف شدياق

وبعد ان عُيّن الاب يواصاف عُرض ذلك على غبطة السيد البطريرك « الياس الحويّك السامي الاحترام » فعهد اليه في الوكالة البطريركية مع التفويضات اللازمة بحسب الرسوم الكنسية والعادة المرعية بين السيد البطريرك ورئيس هذه الرسالة من جهة الوكالة البطريركية . وهذه حرفية التفويض

صح . اننا باسطرنا هذه قد فوضنا الى حضرة ولدنا القس يوصاف شدياق العشقوتي الحلبي اللبناني المحترم . رئيس رسالة الرهبانية الحلبية اللبنانية في القطر المصري . ان يفسّح عند مسيس الحاجة الكليّة لاجل مصوغات داعية من المنادات الثلاثيّة لاولادنا الموارنة طالبي الزواج في نواحي القطر المصري والسودان ماعدا الاسكندرية . وان يحل الموانع المانعة الزيجة عند الاقتضاء

واللزوم . ويقبل في حضن الكنيسة الكاثوليكية في طقسنا الماروني الاراطقة الذين يطلبون اليه ذلك على شرط ان يجحدوا الهرطقة جهراً ويعترفوا بكل ما تعلّم الكنيسة الكاثوليكية وحينئذٍ يجب عليه ان يسمع اعترافهم في منبر التوبة ويحلهم من التأديب الملتحق بهم بسبب الهرطقة كما هو منصوص عليه في مجمعنا اللبناني المقدس وفي هذه مسئلة قبول الهراطقة في حضن الكنيسة الكاثوليكية نفوّض اليه ان يفوض من شاء من القسوس الحلبيين اللبنانيين المتولين خدمة النفوس في الرسالة المذكورة . ثم فوضنا اليه أيضاً ان يؤلف ديواناً قانونياً لسماع الدعاوي الزواجية التي تقدم له ضمن حدود الرسالة فيكون هو مستنطقاً ويتخذ كاهناً آخر بصفة مسجّل . وهذا محامي الزواج يجب ان ينتخبهُ من العارفين بالحق القانوني وذوي التقوى والاستقامة . وليس للديوان المذكور ان يحكم بالدعوى بل يجب ان ينظّم فيها محاضر قانونية ويرفعها لنا لكي يطالعها ديواننا البطريركي ويصدر حكماً فيها . واشعاراً بذلك . حرر في ١٠ ت ٢ سنة ١٩٠٤

الحقير الياس بطرس
البطريرك الانطاكي
(الختم)

ثم غادر الاب يواصاف الديار الشامية . ولدى وصوله الى مركز الرسالة قدّم أوراق تعيينه الى محافظة مصر بتاريخ ١١ ك ٢ سنة ١٩٠٥ حسب التقاليد المرعية منذُ القِدم ليُعرف لدى دوائر الحكومة المصرية . وفي ٢٥ منه صدر الامر من نظارة الداخلية الموقرة بالاعتماد على تعيينه بموجب افادة رسمية نمرة ٢٠٢

وفي أثناء ذلك قدّم طلباً الى وزارة الداخلية لتعتمد الاب لورنسيوس يمّين وكيلاً عنه في مدة غيابه وارفق الطلب باثنى عشر ورقة ممضاة باسم الاب المذكور ومبصومة بخاتمه لتوزع على دوائر الحكومة حسب العادة . وفي ٩ تموز صدر أمر الوزارة باعتباره وكيلاً شرعياً للطائفة في أثناء غياب الوكيل الاصلي[١]

(١) وفي سنة ١٩١١ قدم سيادة المطران يوسف دريان الى الداخلية طلباً لتعتمد الاب لورنيوس وكيلا عنه في غيابه كما كان في ايام الاب يواصاف فأجاب وكيل المحافظة . ان الاب المومى اليه مسبوق اعتماده وكيلا بأمر الداخلية الصادر في ٩ يوليو سنة ١٩٠٥ ومعلوم للمحافظة صفته فالامل افادتنا عن سبب تجديد اعتماد توكيله

وكان أبناء الطائفة قد عرفوا الاب يواصاف منذ كان رئيساً عاماً على الرهبانية ومرَّ بالقطر المصري ذاهباً الى رومية العظمى لتفقد دير الرهبانية فيها . ولهذا قد قابلوا تعيينه بالارتياح لعلمهم انه سيكون خير خاف لخير سلف وعلَّقوا على زكائه وغيرته وسعة مداركه الآمال الطيّبة في السير على نهج سالفه الغيور

ولا يذهب عن بصيرة المطالع الكريم ان ما أمَّلهُ وعلَّقهُ أبناء الطائفة العزيزة على صفات الاب المومى اليه . قد حققهُ عملاً بما أظهر من الجلَد والصبر واللين والشدة بمقتضى الوجدان وظروف الحال . حتى اتفقت كلمة الجميع من صديقٍ ومنتقد على أن الاب يوصاف ليس كبيراً بالجسم فقط بل بعقلهِ وأخلاقهِ ودرايتهِ أيضاً

اننا ذكرنا فيما تقدم . ان الحكومة المصرية أنعمت على رجال الدين بدون تمييز بتخفيض أجرة السفر في السكة الحديديَّة الى نصف القيمة . وجرت العادة في نهاية كل سنة ان يقدم رئيس الرسالة بياناً بأسماء آباء الرسالة لترقمهُ في لوائحها وترسل الى كلّ منهم دفتراً خاصاً ويبدل أسماء الذين يبارحون القطر المصري بأسماء الذين يحلُّون محلهم وتتميماً للفائدة التاريخية نذكر أسماء الآباء الذين كانوا يشغلون مراكز الرسالة في هذه السنة وهم

الاباتي يواصاف شدياق رئيس البطركخانة والرسالة العمومية في القطر المصري

القس توما الحاج والقس سمعان فهد والقس لورنسيوس يمّين والقس يوسف سبع والقس « الاخ » يوسف رعد

هؤلاء يتولون خدمة الطائفة في الشؤون الروحيَّة في القاهرة والارياف حيث لايوجد كنائس للطائفة

القس جرجس الرزي وكيل بطركخانة المنصورة . والقس بطرس سيف . والقس ساروفيم سيف معاونان

القس يعقوب كرم وكيل بطركخانة الزقازيق

القس نعمة الله سلامه وكيل بطركخانة بور سعيد

القس سابا نجيم وكيل كنيسة درب الجنينة

القس يوسف ديب خادم النفوس في حلوان

فقط ثلاثة عشر قسيساً يشغلون خمسة مراكز للرسالة في القطر المصري

وفي سنة ١٩٠٥ . كان مجيء المطران يوسف دريان الى القطر المصري لتأسيس كرسي لاقامة مطران يكون نائباً بطريركياً في ادارة شؤون الطائفة

وفي سنة ١٩٠٦ قدم رئيس الرسالة أوراق تعيين سيادته الى نظارة الداخلية حسب الاصول المرعية . فصار اعتماده بصفة كونه نائب بطريركي للطائفة في القطر المصري . ثم وقع نزاعٌ بين آباء الرسالة وبين سيادته بسبب ادارة الخورنية الموجودة في القاهرة . وقد طال زمن هذا النزاع الى ان كانت سنة (١٩١٠) وفيها تمَّ الاتفاق على ازالته . وعليه فاننا نرجيءُ الكلام المسهب بهذا الخصوص الى محله .

في سنة ١٩١٠ عَيَّن المرجع القانوني حضرة الاب اغناطيوس وهيبة رئيساً على الرسالة خلفاً للاب يواصاف شدياق . ولدى اطلاع سيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي في القطر المصري على أوراق تعيين الاب وهيبة . رفع تذكرة الى محافظة مصر ليكون معرفاً بصفته الرسمية حسب العوايد المرعية ثم أصدر سيادة المومأ اليه اعلاماً بتعيين المذكور رئيساً لديوان البطركخانة

في ٢١ آب سنة ١٩١١ ورد تبليغ من نظارة الاشغال بمصر الى رئيس البطركخانة مفاده ان واجهة كنيسة درب الجنينة تداعت للسقوط فقررت نظارة الاشغال ترميم المحل بمعرفة مهندس الحكومة وأنذرت الرئيس بالحضور أمام دائرة المخالفات في محكمة مصر الاهليَّة

فأجاب ان هذه البطركخانة هي تحت حماية دولة فرنسا . راجياً ان يكون الانذار المرتجع طيه بواسطة قنصلاتو هذه الدولة . اذا كان التبليغ ضرورياً

وفي سنة ١٩١٢ جاء مصر حضرة الاباتي يواصاف شدياق الوكيل العام وقتئذٍ . لزيارة جميع معاهد الرسالة بتفويض من الزيارة الرسولية (١) ومن قدس

---

(١) كانت الزيارة الرسولية على الرهبنات اللبنانية في سنة ١٩٠٨ . بسبب اختلافات وقعت بين بعض الاساقفة والرهبان تتابعت شكاوى عديدة كان في مقدمة منظّميها الاباتي يوسف رفُّول رئيس الرهبانية البلدية اللبنانية العام .

الاب العام بولس ثابت . وذلك لأجل تفقد شؤون الرسالة الروحية والزمنية طبقاً لمنطوق قانون الرهبانية ورسومها وعاداتها . وفُوض اليه ترميم البطركخانة في شبرا على طريقة الهندسة الحديثة . غير ان هذا الترميم أُجل لان الاب اغناطيوس وهبة رئيس الرسالة وقتئذٍ تكفَّل به وعاهد على القيام بكل اصلاح . وما كان ليدخر وسعاً في تحقيق هذه الامنية لولا ظروف قاهرة اضطرته الى تخليص كنيسة الخرطوم والاراضي التابعة لها من أيدي المغتصبين . والى شراء كنيسة مصر الجديدة والمدرسة التابعة لها . وهذه كلها استنفدت أموالاً طائلة واتعاباً جزيلة . وسترى ذلك مفصَّلا في محله

وعلى أثر زيارة السيد البطريرك الياس الحويك رومية العظمى . تيسَّر لرومية المداخلة الفعلية . فأوفدت زيارتها الاولى الى الرهبان مع التحفظات والاقتصار على مداركة الروحيَّات . ولاجل أسباب جوهريَّة سكت غبطة السيد البطريرك والاساقفة والرهبان عن مباشرة أعمال الزيارة . ولكن وقفت الجرائد والمجلات بين غاضبة ناقمة وبين محبِّذة راضية ولكل فريقٍ عاضدٌ وصبَّت جريدة المناظر لصاحبها نعوم اللبكي نقمتها على الزيارة الرسولية المحترمة فكانت تنشر أحلاماً مثيرة للخواطر ، فنهض نيافة القاصد الرسولي « فردينان جيانيني » بصفة كونه رئيس الزيارة ورشق المناظر ومطالعي تلك الاحلام المزعجة من الرهبان بالحرم المحفوظ حلّه لسلطانه . فزادت الرغبة في الاطلاع على أحلام المناظر « أحبُّ شيء الى الانسان ما مُنع » فامتنع الرهبان عن مطالعته بذواتهم وصاروا يسمعون قرأته من أفواه القرَّاء لان نيافته حرَّم عليهم المطالعة لا المسمع . وقد أساءت الزيارة الظن بكثيرين من الرهبان والمطارين المعاونين على ذلك النشر . (ان الفاعل واحد والمتهمين كثيرون) وكادت رومية تستدعي زيارتها من لبنان خوفاً من انفجار ذلك البركان الموهوم . وكان الرهبان كعادتهم مطأطئين الرؤوس لأوامر الكرسي الرسولي المقدس لايشتغلون الا بمناجاة الله والمحافظة على قوانينهم وفرائضهم الرهبانية

في ١١ آب (١٩١٣) أصدر الكرسي الرسولي المقدس أمراً بتعيين حضرة المدبر أغوسطين البستاني رئيساً عاماً على رهبانيتنا. وباختيار أربعة مدبرين لمؤازرته وهم: الاباء بولس ثابت وجبرائيل الشباني ويوسف السمعاني وسمعان فهد. وهذا الاخير كان من كهنة الرسالة بمصر. فدُعي الى لبنان وعُين مكانه الاب بطرس خوري «صاحب هذا التاريخ» وقد أزاع الامر المشار اليه سيادة القاصد الرسولي في سوريا ورئيس الزيارة. وكلٌّ من حضرة الابوين الزائرين الرسوليين جالان وفرنسيس فرّا. وفي ١٩ منه احتفل بازاعة هذا الامر في كنيسة دير مار ضوميط فيطرون. ثم سُلمت تعليمات مجمع المدبرين الى رئيس الرسالة (التي جرت بحضوره واطلاعه) لتتلى على كهنة الرسالة عموماً. وأمروا بتدوينها في سجل الرسالة

وفي ١٩١٤ سعى الأب اغناطيوس وهيبة باصلاح كنيسة شبرا على ما تقتضيه حالة الزمان والمكان فعقد اتفاقاً مع المصوراتي ارنستو الايطلياني بموجب عقد موقع عليه من الطرفين. على أن الفريق الثاني يقوم في بياض الكنيسة بالجبس والدهان بالزيت والتصاوير اللازمة حسب الرسم المتفق عليه من الفريقين وادخال الكهرباء. فبلغت المصارفات ٣١٦٧٦. قرشاً مصرياً

في ذلك الحين رفع آباء الزيارة الى المجمع المقدس تقريراً مفاده ان الرهبان الموارنة أحق منهم في ان يكونوا زواراً على رهبانيات الافرنج ليتعلموا منهم فضائل الطاعة والفقر والقناعة والمحبة والتجرّد الحقيقي عن مهام الدنيا. فأعلن المجمع المقدس بمرسومه المؤرخ في ٢٥ شباط (١٩١٠) تسمية رؤساء العام والمدبرين وباقي أصحاب المناصب في الرهبانيات الثلاثة لمدة ثلاث سنوات وكانوا من خيرة رجال الرهبانية. وفي شهر آذار (١٩١٣) أعلنت الزيارة تمديد سلطة الرؤساء الى صدور أمر آخر من رئيس المجمع المقدس. وفي ٨ أيلول من تلك السنة أعلنت الاوامر التي حتم بها المجمع المقدس بابقاء الزيارة على حالها مع جميع حقوقها ومزاياها لأجل غير مسمّى على ايثار المجمع المقدس

النور المقتبس
في أخوية سيدة الحبل بلا دنس

في سنة ١٨٧٥ أنشئت أخوية الحبل بلا دنس في كنيسة الرسالة في درب الجنينة طبقاً لرغائب ذوي العبادة . ولمَّا اشتهر أمرها وتهافت المؤمنون للاشتراك فيها . ورد كتاب من حضرة رئيس الآباء اليسوعيين الى الاب جبرائيل مفاده : « ان المرسلين الموارنة لا حقَّ لهم أن ينشئوا أخوية الحبل بلا دنس إلا بأذن خاص من رئيس الآباء اليسوعيين العام أو من الكرسي الرسولي المقدس لكون الرهبنة اليسوعية قد انفردت بهذا الحق كما انفردت رهبنة الكرمل بشركة ثوب العذراء .

فأرسل الاب جبرائيل هذا الكتاب الى غبطة السيد البطريرك . فأجابهُ بما حرفيته :

« اطّلعنا على التحرير الوارد لكم وهو راجع طيه . ونظراً الى أخوية الحبل بلا دنس فهذه مثبوتة في طائفتنا من الكرسي الرسولي من ذي قبل ولا تحتاج الى تثبيت جديد . وكان مقتضياً أن تكونوا أعرضتم لنا ذلك لكي نوضح لكم بأسباب ولكن ربّما سهى ذلك عن فكركم فمن الآن وصاعداً ابقوا اعرضوا لنا في أمور مثل هذه حتى نبقى نفـهّمكم ما يلزم من الرسوم فيها وهذا كافٍ . والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانياً في ٢٧ آذار سنة ١٨٧٥

(الختم) الحقير بولس بطرس
البطريرك الانطاكي

وفي اثناء ذلك كان حضرة رئيس الآباء اليسوعيين في مصر أخبر رئيسه العام في رومية العظمى .. وبعد أيام ورد مرسوم قانوني بتثبيت هذه الاخوية وقد بحثتُ كثيراً بين الاوراق القديمة فلم أعثر عليه . لكني عثرتُ على

كتاب مرسل من عمدة الاخوية المارونية بمصر الى رئيس الرسالة الذي كان وقتئذٍ في لبنان تضمَّن خلاصة ما تقدم وهذه حرفيته :

يتمجَّد اسم مريم الى الأبد

حضرة الاب جبرائيل مرشد الاخوية بمصر الكلي الاحترام

بعد الترجمة ... نقدم لحضرتكم فروض التهاني بعيد الميلاد المجيد والعام الجديد ملتمسين من المولى سبحانه وتعالى ان تحيون لامثالهِ وامثال امثاله وأنتم بكامل المسرات والحبور

ثم نخبركم بالاختصار . انه يوم عيد أخويتنا الواقع في ٨ كانون الأول سنة ١٨٧٥ استعدوا اولادكم لهذا العيد المجيد برياضة خمسة أيام وصار احتفال القداس الالهي والمناولة العمومية . ومساءً صار الزياح الاحتفالي بحضور قسوس الطوائف المحترمين . وحضرة الاب مكاريوس قد كرَّس الاخوة منهم مبتدين ومنهم اخوة وكنا متأملين حضوركم ولمَّا تحققنا الاسباب المانعة لكم التزمنا ان نجري الاحتفال لئلاَّ يصير برود في الاخوة من جهة الوعد لهم بالتكريس من وقتٍ الى آخر .

ومن مدة كم يوم حضر لنا تثبيت الاخوية من رومية باللغة اللاتينية بواسطة أب عام الآباء اليسوعيين الجزيل الاحترام . ومآله ان هذه الاخوية هي عمومية في مصر ومتحدة بالاخوية الكبرى برومية وبكافة الاخويات المنتشرة في كل الاقطار . والتثبيت باسم كنيستنا المارونية .

لربما عرفتم من المرسل الرسولي الاب لودوفيكوس حيث حضرته أوعدنا أنه يحرر لغبطة السيد البطريرك الكلي الوقار ان يرسل مرشد خصوصي مساعد لحضرتكم لان في رهبنة الفرنسيسكان لايوجد قسوس يعرفوا العربي جيداً . وبدعاكم الاخوية امتدّت وازدادت عدداً ونمواً وهي الآن بالعدّ تسعين أخاً . وانشاء الله تمتد أزيد بدعاكم وبركتكم . فلذلك صار تقديم الاخبارية لسيادتكم لتنسرُّوا معنا لان ذلك مما يملي قلبكم ابتهاجاً اذ تشاهدوا هذه الاخوية بغاية

التقدم . ملتمسين دعاكم وبركتكم على جميعنا وأدام الله بقاكم . من مصر
٢٣ ك ١ سنة ١٨٧٥ مستمدين دعاكم

متوظفين الاخوية مع كافة الاخوة

كاتب الاسرار	متقدم الاخوية
نقولا عرب	دوس فانوس

اللازم الى الاخوية

كتب	عدد
فرض الموتى	٢٠
ثوب السيدة	١٠٠
مسابح	٥٠

(عن الاصل المحفوظ في مركز الرسالة)

وظلت هذه الاخوية سائرة في سبيل التقدم والعبادة لغاية (١٨٩١) وحينئذٍ شرع ابناء الطائفة يهجرون محلة درب الجنينة الى جهاتٍ أخرى . فانفرط عِقد هذه الاخوية وتناسى أمرها الى حين

اكتفى غبطة السيد البطريرك في مرسومه الى رئيس الرسالة بقولهِ : « ونظراً الى أخوية الحبل بلا دنس فهذه مثبوتة في طائفتنا من الكرسي الرسولي من ذي قبل » لأن السعيد الذكر البابا بيوس التاسع اجابةً لالتماس بطريرك الطائفة المارونية . قد منح بمقتضى الخط الرسولي المؤرخ في ٢٤ أيار سنة ١٨٥٤ كل الغفرانات والانعامات المختصة بأخوية الحبل بلا دنس لكل من يشترك فيها عند الموارنة من ابناء هذه الطائفة أو من سائر الطوائف الكاثوليكية بحسب قانونها ورتبها .

وان السعيد الذكر البابا بيوس العاشر قد أنعم أيضاً على وجه التأييد بمقتضى الخط الرسولي المؤرخ في ٢٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٥ على غبطة بطريرك الموارنة «الياس الحويك» ان يفوض رعاة النفوس في طائفته باشتراك المؤمنين في أخوية سيدة الحبل بلا دنس . وفي شركة الوردية . وفي شركة ثوب سيدة الكرمل . وقد أذن أيضاً اجابةً لالتماس البطريرك نفسه بمقتضى الخط الرسولي الآخر المؤرخ في ١٣ سبتمبر من السنة عينها على وجه الانعام

بأن تكتب أسماء المشتركين في هذه الاخويات المباركة بسجلات مخصوصة تحفظ في خزانة البطريركية المارونية بدلاً من أن ترسل الى المحلات المعينة قبلاً لاجل ربح جميع الغفرانات المعلقة على ذلك . وهذا كله لاجل انماء مجد الله وزيادة العبادة الواجبة للسيدة العذراء الطوباوية . وترغيب الشعب الماروني في المحافظة على تقاليده التقوية التي ورثها عن أجداده الفاضلين

تأسيس الاخوية في كنيسة الرسالة بشبرا



أنا نشأتُ كالأرزِ في لُبنان «حكمة ٢٤»

وفي ١٩١٥ التمستُ من سيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني الاذن بتأسيس أخوية الحبل بلا دنس للسيدات في كنيسة الرسالة بشبرا .

فحبّذ سيادته هذه الفكرة وفوّض اليّ أمر هذه الاخوية متمنيا انماء هذا المشروع الخيري

وبعد الاتكال على نعمة الله ومعونة سيدة العالمين . لبّى ندائي جماعة من السيدات الفاضلات وعُيّن يوم الخميس من كل اسبوع للاجتماع وتلاوة صلاة الفرض ولمّا اشتهرت أخوية السيدات اتفقتُ مع الخواجا يوسف جودة أحد رجال طائفتنا الاتقياء على تأسيس أخوية للرجال . وعرضنا لحضرة رئيس الرسالة فعمل على انجاز هذه الفكرة المقدسة وفوّض اليّ الأمر

وكانت هذه الاخوية في أول نشأتها مؤلفة من ١٢ رجل انتخب الأخ يوسف جودة رئيساً لها والأخ سليم يوسف صعب نائب رئيس . وظلت هذه الاخوية سائرة سيراً حثيثاً مدة سنة حتى أقبلَ عيد الاخوية الواقع في ٨ ك ١ سنة ١٩١٦ فعقدنا جلسةً تقرّر فيها نشر دعوة الى جميع ابناء الطائفة لمشاركة ابناء الاخوية في الزيارة السنوية لسيدة المطرية فلبى هذه الدعوة نحواً من ثلاثمائة رجل . ومن ذلك الحين أخذت هذه الاخوية بالنمو والشهرة الدينية . وجعلنا شعارها « أرزة لبنان »

وفي سنة ١٩١٩ عزمتُ على طبع كتاب فرض الاخوية بعد ان جمعتهُ من عدة كتب مستعملة عادة في طائفتنا المارونية من هذا الجنس . واذ قدمتهُ الى سيادة الحبر العلاّمة المطران يوسف دريان ليأذن بطبعه واستعماله حسب الاصول القانونية . قد شاء بغيرته الرسولية ان ينقحهُ حتى يكون وافياً بالمقصود وقد اعتنى رحمهُ الله عنايةً خاصة في أمر ترجمة المزامير الداوودية المثبتة فيه عن الأصل السرياني المستعمل في كنيستنا المارونية . ورتّب فرض السيدة العذراء لاستعمال هذه الاخوية عينها في الكنيسة اللاتينية . مع بعض التصرف على حسب ما قرّرت العادة عندنا . فجاء كتاباً مفيداً من كل وجهٍ .

وفي سنة ١٩٢١ قد أغرى الشيطان رجلاً بهدم بناء هذه الاخوية المقدسة نفخ في رأسه ريح الكبرياء وأوقد في صدره جزوة الحسد حتى أعمى بصيرته عن الخير الروحي . فأشهر على الاخوية حرباً جهنمية . وعندئذٍ تزرع الاب

المرشد واعضاء الاخوية بالصبر وبعد ان طلبوا معونة العذراء عقدوا جلسةً في بيت رئيس الاخوية ونظروا في درء الشر واتخاذ التدابير اللازمة لوقاية الاخوية من شر معارضيها. ورقموا دخل الصندوق وصرفه منذ تأسيسها لغاية التاريخ المذكور فأثبتهُ الاعضاء بتوقيعاتهم عليهِ ثم قدموهُ الى حضرة رئيس الرسالة فأقرَّه بوضع امضائهِ وختمهِ. وانتهى الاشكال

وفي هذه السنة كان عدد المشتركين من سيدات ورجال قد بلغ الثلاثمائة ونيف وفي جلسة قانونية صار الاتفاق على رفع عريضة الى غبطة السيد البطاريرك الكلى الطوبى مرفوقة بأسماء المشتركين ليصير قيدها في سجل الكرسي البطريركي قانوناً

وقد تضمَّنت هذه العريضة كلماً يفعم قلب غبطته الابوي من اللذة والحبور. وقد تنازل بمرسومهِ الآتي الذي تليَ على مسامع الاخوة وهذا نصهُ :

حضرة ولدنا القس بطرس خويري الحلبي اللبناني المحترم

بعد اهداء البركة الرسولية الى حضرتكم. قد تلقينا تحريركم رقم ٢٢ حزيران وطالعنا بوافر الارتياح ما بسطتم فيهِ عن نجاح وازدهار أخوية الحبل بلا دنس التي عُنيتم بتأسيسها منذ سنة ١٩١٥ في كنيسة القديس جرجس للرسالة المارونية بمصر. وقد اثنينا على غيرتكم وتقوى ابنائنا الاعزاء اعضاء هذه الاخوية راجين ان يضيء نورهم أمام الناس ليروا أعمالهم الحسنة ويمجدوا اباهم الذي في السماء ووالدتهم العذراء مريم عليها السلام هي تتولى اذ ذاك أن تستمد لهم من فيض كنوزهِ تعالى البركات والخيرات السماوية والارضية وعربوناً لذلك ودليلاً على انعطافنا نمنح حضرتكم وجميع اعضاء الاخوية مع عائلاتهم بركتنا الرسولية تكراراً في ٥ آب سنة ١٩٢١

الحقير

(الختم)

الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

وفي ١٦ مايو سنة ١٩٢٣ أصدر غبطة السيد البطريرك الماروني منشوراً حرَّم فيه على أبناء طائفته الدخول في الماسونية وناشدهم بقلب يسوع الاقدس

ان يحرصوا على وديعة الايمان الذي ورثوهُ عن أجدادهم وان يحترصوا من الدخول في الماسونية ويدعوا الذين انخدعوا فوقعوا في اشراكها لكي يحطموا قيودها ويمزّقوا عهودها ويعودوا الى شركة المؤمنين بالله وبالآخرة . فضجَّ لهُ الماسون أبناء الارملة ورفعوا أصوات الاحتجاج على صفحات الجرائد . وعندئذ قرر أعضاء اخويتنا ارسال تلغراف الى جريدة البشير . هذه حرفيته

بيروت — البشير . المارونية والماسونية ضدان لايتفقان . نقبّح مكر الماسونية . ننبذ مباديها الخبيثة . نشكر غبطة بطريركنا الذي جدَّد حرمها وفضح رياءَها . نثني على البشير — عن أعضاء أخوية الحبل بلادنس المارونية بالقاهرة

٢ / ٧ / ١٩٢٣ — الرئيس

الدكتور سليم جودة

وفي عام ١٩٢٧ انتُخب سليم يوسف صعب رئيساً لهذه الاخوية خلفاً للدكتور سليم يوسف جودة الذي عُـيّن بعد أبيه رئيساً لها سنة ٢٢ . وقد زُرعت هذه الاخوية كحبةٍ صغيرةٍ على مجاري النيل ونمت مع قصر الزمان نمواً يفعم القلوب فرحاً حتى أصبحت شجرة عظيمة تعشعش طيور السماء في أغصانها . وقد أعطت أثماراً روحية مَلأت أهراء النفوس حيث لايفسدها سوس

ولمَّا اشتهرت هذه الاخوية في القاهرة . امتدَّت فروعها الى سائر مراكز الرسالة . كبور سعيد والزقازيق والمنصورة ...

الرحلة السورية

في الحرب العمومية

من سنة ١٩١٤ لغاية ١٩١٨ لم يكن لدينا من الحوادث التاريخية سوى احداث الحرب الكونية التي انبعثت شرارتها من البلقان على أثر حادثة سيراجيفو التي قُتل فيها «الارشيدوق فرنسوا فردينان» ولي عهد النمسا ولم تلبث النار ان امتدت شيئاً فشيئاً حتى كان شهر آب من سنة ١٩١٤ فاندلع لهيبها في جميع أنحاء أوربا وقامت الحرب على قدم وساق حتى عمَّت الشرق والغرب وثارت معاركها في الارض والهواء وعلى الماء وتحته. وخاض غمارها ما لا يقل عن خمسين مليوناً من الجيش واستخدم فيها من العِدد والاسلحة كلّما استنبطه العلم واخترعه العقل للفتك والارهاق

وفي هذه المناسبة قد شوّقني نخبةٌ من الادباء الى أن اكتب ملخّص رحلتي السوريّة في الحرب العمومية تلك التي نشرتها وقتئذٍ بعد ما قاسيتُ ولمستُ واختبرتُ أهوالها وأحوالها . وكانت باكورة الكتب التي نُشرت عن أهوال الحرب وفظائعها في لبنان وسوريا وليس عليها مسحة الروايات الخيالية بل توخيتُ الصدق في ما كتبتهُ عن وقائع وحوادث راهنة . فاجابةً لرغائب الادباء وحفظاً لمكانتها التاريخية أقول :

انه في سنة ١٩١٦ بينما كانت هذه الحرب متقدة تارةً يخمد أوارها وطوراً تهيج براكينها بأشد مما كانت عليه . وكانت الجيوش الفرنساوية قد فازت بعض الفوز في موقعة فاردن الثانية الشهيرة ولاح للمرشال جوفر الفرنساوي وميض النصر النهائي لانه قرأ في أعين جيشه آية البسالة والاقدام وأصبح رجاء الالمان بسحق فرنسا كرجائهم بالاغارة على المرّيخ

ولما كانت تركيا حينذاك مطمح انظار الدول المتحاربة قد طأطأت رأسها وحشدت رجالها تحت أعلام الالمان معلنة الحرب على فرنسا وانجلترا في

٣ ت ٢ (١٩١٤) بعد ان تعهدتا بسلامتها وحفظ كيانها. فلما رأت فرنسا انه من الحكمة تجريد حملة على سوريا لتضرب تركيا من تلك الناحية وكانت قد أرسلت قسماً من أسطولها فاحتلّ جزيرة ارواد سنة ١٩١٥ وجعلتها مركزاً للاسطول الذي حصر كل شواطيء بحر الروم

وفي هذا الوقت العصيب كان المثلث الرحمات المطران يوسف دريان يواصل السعي بجده المشهور مع معتمد دولة فرنسا الفخيمة بمصر لايجاد وسيلة الى تمهيد طريق لبنان للحلفاء انقاذاً للبنانيين وبعد المفاوضات الطويلة أوعز اليه بالتجنيد فنفخ رحمه الله ببوق التطوع فلبى نداءه اثنا عشر الفاً من اللبنانيين المهاجرين ويمموا ميادين القتال منخرطين في صفوف الجيش الفرنساوي

وفي ١١ اذار (١٩١٦) أوفد الجنرال مورو الفرنساوي قائد أسطول بحر المتوسط وقتئذٍ (مندوباً) الى دار الاسقفية المارونية بمصر وطلب من سيادة المطران دريان رجلاً حاذقاً يخاطر بنفسه ويقتحم الاخطار ليذهب الى سوريا متجولاً ويعود حاملاً الى القيادة العليا كلما يهم الحلفاء معرفته من حالة الجيوش التركية حتى اذا انتهت الموقعة الكبرى في فردن تكون القيادة العامة على علم تام بكلما تجب معرفته من أمر العدو فتسيّر الحملة الى سوريا ولبنان. وكانت قد وصلت طليعة تلك الحملة الى بورت سعيد وهي مؤلفة من ١٧ الف مقاتل

قال سيادته ليس لدينا من يقدم على هذا الامر الخطير الا واحد. وفي الحال دعاني اليه تلفونياً فذهبت اليه مع الاباتي اغناطيوس وهيبه رئيس الرسالة المارونية وما كاد يستوي بنا المقام حتى قال لي ان أمامنا مهمة كبيرة شاقة قد ندبناك لقضائها ولا أكتمك ان من ورائها نجاةً لشعبنا وشرفاً لوطنا وخزياً لأعدائنا — فأجبته : وما هي ؟ قال ان الدولة الفرنساوية صديقتنا القديمة قد أخبرتني بعزمها على ارسال حملة عسكرية لتحرير سوريا ولبنان وقد قررت القيادة العليا انها مضطرة قبل انزال جيشها الى البر ان تكون على بصيرة تامة من معرفة القوات التركية وحالة جيوشها المعنوية والمادية ومعداتها الحربية وأميال العناصر السوريّة . الخ

فشعرتُ في الحال بعظم المهمة ونتائجها المؤدية لخلاص شعبنا وقلتُ أنا من يقوم بهذه المهمة عن طيبة خاطر. ما دام فيها خير للوطن المحبوب وخدمة لفرنسا العاملة على تحريرنا. وكان المندوب جالساً ولما رأى صدق عزيمتي قال «ولكن أمامك حاجزاً من نارٍ وقد لا يمكنك التملص من الموت الذي ينتظرك اذ ما وقعتَ في أيدي الاتراك لان غيرك قد ... فقاطعته بقولي: قبلت هذه المهمة ولم أجهل ما يحدق بها من الاخطار لعلي أوفق الى نجاة أبناء وطني وبعد ذلك سيّان عندي الموت أو الحياة. قال ومتى تسافر؟ قلت الآن . قال وماذا تأخذ معك ؟ قلت لا شيء غير مسدس في جيبي . قال لا شك انك جندي باسل وقد توسمت فيك خيراً وها قد أعددنا لك زورقاً خصيصاً على ظهر مدمرة حربية تسيّرها بارادتك وهي تعود اليك بالوقت الذي تعينه لها. حينئذٍ ضربنا موعداً للسفر في أواخر القمر وقتما يصير الظلام كفيلاً بستر الخبايا

في ١٨ من شهر آذار (مارس) ركبت القطار من القاهرة الى بورت سعيد حيث وجدت ضابطاً افرنسياً سار بي بغير الطريق العمومية الى ان وصلنا الى بابٍ خفي بلغنا منه الى ضفّة الكنال وهناك وجدنا زورقاً بخارياً نقلنا الى دارعة كبيرة تسمى « جان درك » ولما صعدنا الى ظهرها قال لا تعجب من مجيئنا بهذه الطريق لان في بور سعيد كثيراً من جواسيس الاتراك والالمان منتشرين في كل مكان فلو شعروا بنزولك الى الاسطول طيروا الخبر الى سوريا قبل وصولك اليها

ثم دعاني الى غرفةٍ متسعة عرفتُ مما بها من الاثاث والخرائط انها غرفة الاميرال ووجدت فيها رجلاً طويلاً جالساً وراء منضدة كبيرة وهو في نحو الخمسين من عمره صبوح الوجه طلق المحيا تلوح على محياه أمارات الذكاء والمروءة وصفات الرجولية والرزانة. فحييته التحية العسكرية فردها بابتسام لطيف ومد يدهُ الى يدي وأشار الى مقعدٍ آمراً بالجلوس. ثم ادنى كرسيه مني وبدت على وجههِ دلائل الاهتمام وقال أنت عالم طبعاً بخطورة المهمة التي عُرضت

عليك. قلتُ نعم ياسيدي الاميرال ولهذا لم أتردد في قبولها. قال أنظر (وأشار الى خريطة سوريا ولبنان) قلتُ هذه مطبوعة في مخيلتي فلا حاجة بي اليها قال اذاً أنت انهج الخطة التي تريد نهجها ولكن هنا بُثت الغام بحرية وهنا على هذا الجبل رُكّزت مدافع وهنا وهنا... فعليك ان تجتاز هذه النقط وتقف على حقيقة ما بها. واعلم ان أكثر الاضرار التي تصيب الرجل في مثل هذه الظروف تحدث بسبب الجبن وعدم التفكر عند وقوع الخطر قلتُ نعم ولكن أنا من الذين لا يطيشهم دنو الخطر وفي مواطن الخطر سلم الشهرة وسبيل النصر والفخار. فسرّ بهذا الجواب وشدّ على يدي استحساناً

وبعد ان تجهزت بالاوامر اللازمة ركبت النسافة «دار» فاقلعت بنا صباح ٢٢ منه تنساب في عباب اليم وبعد قليل أخذ الشاطيء يتوارى عن أبصارنا وأخذت تلك المدينة الجميلة تختفي رويداً رويداً وأخيراً غابت عن أبصارنا كأن البحر المتوسط قد ابتلعها في جوفه. وتحولت انظار الجميع الى التجول على سطح البحر حتى اذا ما لاح لنا عين غواصة المانية امطرتها المدافع بوابل من قنابلها. وعند منتصف النهار بلغنا العريش حيث معسكر الاتراك وعلى حين غفلة لعلعت المدافع فحولت نظاري نحو البر واذا بثلاثة مراكب تركية راسية وراء برزخ كانت تتمايل الواحدة تلو الاخرى وتختفي في جوف اليم. ثم واصلنا السير الى ان أشرفنا على مدينة غزه وحين ذاك تلقت المدمرة تلغرافا لاسلكياً نشرته الحكومة الفرنساوية عن برج ايفل وهذا نصه

« ان الحالة في شمالي فرنسا والبلجيك موافقة لنا والقتال يشيّب الأطفال بشدته وهوله وتقدمنا ١٥ ميلاً جنوبي ليل والحالة في الساحة الغربية تدل على شدة صراع المحاربين فقد اشتبك جنود الطرفين في معركة هائلة أهمل فيها اطلاق الاسلحة النارية وأعمل فيها بيض الصفاح فنابت طعنات الايدي وقوة السواعد عن رصاص البنادق وقذائف المدافع ولم تزل آمالنا تزداد برجحان كفتنا »

فكان لهذا النبأ وقعٌ حسن في قلوبنا وعند منتصف الليل وقفت المدمرة تجاه مدينة صور وانزلت زورقاً قذفه سبعة من البحّارة ترشدهم الأنوار الكشّافة وعادوا بعد برهة يقتادون مركباً شراعياً كان مسافراً تحت جنح الدجى من بيروت وقاصداً العريش حيث معسكر الاتراك فأسروا من فيه . وفي الحال أبرق القومندان الى نسافة دانية في جزيرة ارواد فاتت مسرعة واقتادت المركب ومن فيه الى الجزيرة ليضم الى الغنائم الحربية

وما بزغ فجر الرابع والعشرين حتى أشرفنا على مدينة بيروت الجميلة يعلوها جبل لبنان الشامخ والثلوج الناصعة البياض تغشي قممه الشاهقة . فتفقدنا على نور ذلك النهار النقط التي تصلح للنزول ليلاً وبعد ان تعهدناها تعاهدنا . ثم مخرت بنا المدمرة الى عرض البحر وما كدنا نبلغ طرابلس الشام حتى توارت الشمس وتلفحت الطبيعة ثوب الظلام فرجعنا الى ناحية بيروت وهناك تجاه نهر الكلب قبل منتصف الليل ٠قفت المدمرة في المحل المعهود وانزلت زورقاً كان أعدّ خصيصاً لهذه الغاية ثم تقدم اليّ الكومندان وألبسني صدرية من الفلّين تقي لابسها من الغرق ووزع مثلها على رفقائي وناولني طبنجة محشوة بست قنائف وكمية من الخرطوش

وما كدت أجلس في وسط الزورق حتى قذفه نوتيان لبنانيان وهما نعمة الله منصور الخوري ورفيق له يدعى شيبان لمك كلاهما من جونيه ورافقنا يعقوب روفائيل الدلبناوي الذي كان قد تعين ترجماناً في الاسطول وجنديان فرنساويان . وكان البحر هادئاً والظلام حالكاً والسكون مخيماً . ساد السكوت فلم يسمع أحد منا سوى دقات قلبه . مضت ساعتان والملاحون يقذفون الزورق بكل قواهم وقد ضلوا عن النقطة المقصودة وكاد القمر يلوح من وراء الجبل فخيّل لنا ان الشاطيء هرب من أمامنا أو غمر البحر اليابسة وكانت أفكار الكومندان قد اضطربت وأشفق علينا من خطبٍ ألمّ بنا فأرسل النور الكهربائي على سطح المياه فلمحنا بواسطته الارض عن كثبٍ وعلمنا اننا صرنا على مقربة من شاطيء وكاد ينفضح أمرنا من الانوار الكشافة وصرنا نخشى عيون الرقباء

ورصاص الاتراك . وبينما نحن على تلك الحالة . واذا بالزورق وقف بنا على الرمل . وبسرعة غريبة تناولني نعمة الله منصور وألقاني الى الارض كرزمة البضاعة . وقال « سر بعونِ الله » ثم قفل الزورق راجعاً وتم الفراق

أما أنا فانسللت في الحال وبكل خفة تسلقت حائطاً مرتفعاً واذا بالاسلاك الشائكة أوقفتني وقد شعرت بلذع أشواكها الحديدية فعالجتها حتى فتحتُ لي طريقاً ثم جلست قليلاً فسمعت باذني دقات قلبي كصوت الطبل . وكان القمر قد لاح بنوره من وراء الافق وبان لي وجه الارض فأرسلت نظرةً على سطح ذلك البحر فلم أر الزورق ولا عرفت ما حل به

قمتُ أفحص سجني علّي أجد لي مخرجاً لانملص من مراقبة حرّاس الشواطيء . تجولت في ذلك القفص الحديدي فوجدته من جهة الشرق وقد حُصن بحائط مبني بالحجر والكلس ومشبك من سائر الجهات بالاسلاك الشائكة فتمسكت بعمود خشبي وجذبته بشدة فانتزعته من الارض وفتحت لي باباً خرجت منه وسرت حثيثاً حتى بلغت طريق العربات شمالي نهر الكلب واذ ذاك تنفست الصعداء وأشعلت لفافةً وسرت الهوينا أتفقّد جانبي الطريق علّي أجد من الهشيم اليابس شيئاً أشعله علامة للكومندان الذي كان ينتظر مني تلك الاشارة

وقع نظري على حائط مسيج بالأشواك فنزعت سياجه وبعد ان تفقّدت الطريق أضرمت النار فاضطرمت وابتعدت عنها أرقب سطح ذلك البحر العابس المتجعد . ولا تسل عن عظم سروري عند ما رأيت الانوار الكهربائية تخرق عباب الفضاء يبعثها الكومندان دلالةً على انه تحقق وصولي واني افتتحت أعمالي باضرام النار في تركيا . ثم واصلت السير على غير هدًى وأنا لم أزل أجهل اسم المكان الذي بلغته . في ذلك الوقت وقف شبحٌ أمامي يستره الظلام وسمعت رنة معدن علمت أنها بندقية جندي حُشيت بقذيفة ثم تبعه شبح آخر كان يصطلي بالنار . وقبل ان يتكلم أحدهما ناديت مرحباً . قال واحد ما أوصلك في هذا الليل الى وسط المعسكر ؟ من أنت ؟ قلت وما الفائدة لك من معرفة اسمي مشى نحوي وهو متأبط بندقيته ومشيت اليه وأنا قابض على مسدسي حذراً .

قال وقد خففت حدت طبعه من أين آت والى أين ذاهب ؟ قلت من تلك الناحية والى هذه الجهة . قال أعطنا لفافةً فقدمتُ لهما من سجاير ملكونيان المصرية فتشكرا . ثم واصلت السير حتى بلغت شارع جونيه فالتقيت بخمسة جنود قد خرجوا من العسس وهم يقهقهون كأنهم استولوا على غنيمة . ولما وقفوا أمامي نادى قائدهم من الرجل ؟ قلت قسيس دُعيت الى افتقاد مريض . قال مع السلامة . فودعتهم وأنا أشكر الله من كل قلبي لاني ما كنت أتصور ان جنود الاتراك يدعون لي بالسلامة والتوفيق . وكانت الساعة الثانية بعد نصف الليل وقد خارت قواي من شدة التعب ودوار البحر واشتد عليّ النعاس فعرَّجت على نزل لاستريح قليلا . فرأيت على الباب عجوزاً اقتادتني بيدي الى غرفة مظلمة واعتذرت لي عن عدم النور وفي الحال أخرجت شمعة من جيبي أضأتها ودعوت العجوز الى الجلوس ونقدتها بعض دريهمات فسرَّت عجوزنا بنور الشمعة ثم استوت على كرسي ومسحت أنفها الطويل بطرف ثوبها وأخذت تجيبني بفصاحة العجائز وقد قرأت في وجهي رموز الدهش من جراء الحديث فقالت لا شك انك غريب واستغرابك من حوادث بلادنا يدل عليك فاصدقني من أين أنت . قلت أنا سائح دخلت هذه البلاد لأول مرة في حياتي وليس عندي من أخبار لبنان شيء . هاتي بما عندك

فتنهدت طويلاً وقالت آه . ان شئت تعرف ما حل ببلادنا من الضيق والبؤس فاسمع قصتي وقس عليها قصص الآخرين ومصائب الاهلين

أنا امرأة تاعسة من بلاد جبيل تدل سحنتي على اني ابنة ثمانين سنة مع اني لم أتجاوز حد الاربعين مات زوجي جوعاً على قارعة الطريق وخلَّف لي الاسى وخمسة بنين أكبرهم في الثامنة وأصغرهم رضيع ثم مات الطفل جوعاً لانه لم يعد في الثدي لبن لنحول جسمي ثم مات الثلاثة الآخرون مع سكان بلدتي فالتجأت الى الخدمة في هذا النزل في مقابلة رغيف خبز أتقاسمه مع وحيدي عند المساء ولا يبقى منه شيء الى الصباح . ولقد بلينا بضربات عديدة أتراك وجراد قحطٌ وغلاء ظلمٌ ورياء جوعٌ مريع وموتٌ ذريع . وهنا جاشت عجوزنا في البكاء وانقطع صوتها

وعند بزوغ الفجر دخلتُ الى بكركي وكان غبطته منذ سنتين في الديمان فقابلت صديقي الخوري الياس ريشا « الذي صار مطراناً » وعندئذٍ أدخلني غرفة أقفل بابها وهناك أخبرته بمهمتي . فاطلعني على الحالة وهول المصائب وابعاد المطران بطرس شبلي عن كرسيه الى دير مار عبدا هرهريّا وعن شدة المراقبة . . . . وبعد ان زوَّدني النصائح المفيدة شأن الصديق المخلص قال اذهب في الحال من هذا المقام ولا تسر في الطريق العمومية واياك اياك ان تخبر أحداً بدخولك الى هنا

خرجت من تلك الدار وقد تجسَّمت أمامي الاخطار فانسللت مابين احراش الصنوبر والغابات حتى دنوت من دير سيدة اللويزة وهناك دعوت فتى وسلمته بطاقة للرئيس العام الاب اغوسطين البستاني بعد ان كتبت عليها هذه الكلمات

« لا تضطرب ولا تذكر اسمي أمام أحد اني آتٍ اليك بمهمة من ورائها خير البلاد . انتظرك على طريق الزوق فهلمّ اليَّ ومعك الاب يواصاف شدياق »

لم يمضِ بضع دقائق حتى وصلا وقد اعتراهما الخوف والدهش وهما ينظران يميناً وشمالاً حذراً من رقيب وعند ما وقع نظرهما عليَّ اغرورقت أعينهما بالدموع فسكَّنت روعهما ببشرى دنو الفرج وذهبنا الى الحرش تسترنا الاشجار الملتفة بأغصانها وتحت ظلها الوارف قضينا سبع ساعات ما بين سؤال وجواب . وقد أظهر الرئيس العام اعجابه بي ثم وعدني بأنه يقابل القاصد الرسولي في بيروت وبعضاً من أصحابه المتوظفين في الجيش والحكومة « فيأتيك بالاخبار من لم تزود » ثم افترقنا على أمل اللقاء

مشيت في تلك الحقول والاحراش ولم يقع نظري الا على أولاد جياع يسابقون البهائم على الاعشاب وينازعون النملة على قوتها ينادون عن بعد لقمة خبز . فوزعت على بعضهم ما كان معي من الزاد . وبعد ساعة بلغت الى الوادي فجلست على نبع حراش لاهياً بخرير الماء وسبحت في فضاء التخيلات ولم أنتبه لذاتي الا على عواء الثعالب والذئاب التي تواردت على المياه . فقمت من سباتي العميق وصعدت جبلاً عالياً أسير بين الاشجار والاشواك على غير هدًى

لتلبد الظلام كمن يمشي في نفق ولم يكن معي من رفيق سوي ضَبُعٌ كان يظهر أمامي حيناً بعد حين. وفي الهجعة الاولى من الليل بلغت جبل حريصا وهناك سمعت صوت جماعة فعرفت انهم يسهرون على الظلمة حيث لا مصباح ينير في كل قرى لبنان. لكون السلطة العسكرية جمعت كل البترول وحفظته في أماكن خصيصة لتقدمه للغواصات الالمانية

وعند منتصف الليل أوقفني التأثر أمام مدرسة عين ورقة ومرَّت بخاطري ذكرى الايام التي زجيتها في هذا المعهد الجليل بين ارفاقي الذين شتت الدهرُ شملهم. ثم ألقيت كلمة الوداع لهذه المدرسة بل لايام حياتي الماضية فأثَّرت فيَّ هذه العاطفة حتى بكيت. ثم ثاب اليَّ الرشد فقلت في نفسي «خُلقنا رجالاً للتجلدِ والاسى»

في الساعة الثالثة بعد نصف الليل قرعت باب دير مار عبدا فنهض المطران بطرس شبلي وسأل من الطارق فقلت رسول الى سيادة شبلي. ففتح الباب وأدخلني غرفة مضاءة بنور ضئيل بدرجة لا تمكن أحدنا من ان يرى وجه الآخر — مضى على اجتماعنا ثلاث ساعات أوقفني في خلالها على كلما كنت أرغب في معرفته. وكان قد علم من حديث جرى مع جمال باشا انه قد عزم على ابعاده الى مجاهل الاناضول نخشي من غدر هذا السفَّاح لاسيا وان طرق الاعدام كثيرة عند الاتراك. ولهذا أقنعته بالسفر معي الى بور سعيد عند ما تعود المدمِّرة الحربية الى الشاطيء في الاجل المضروب وما كاد ينتهي حديثنا حتى لاح الفجر فدعا الخوري يوحنا اصاف رئيس المدرسة وأمره ان يفتح لي غرفة منفردة وقال لي اذهب مع الرئيس ونم يابنيَّ وغداً في أول الليل أدعوك اليَّ ونسير معاً الى حيث تنتظر رجوع المدمرة فندخلها آمنين

في صباح ذلك اليوم استدعى سيادة شبلي اليه المطران يوحنا مراد ليطلعه على عزمه. فنزل من كرسيه الى دير مار عبدا وتمكن من اقناع ذلك الشهيد برفض طلبي وافساد الخطة التي اتفقنا عليها. وبينما انا أعلل النفس بانقاذ ذلك الحبر العالم والوطني المقدام من براثن جمال باشا. أقبل الخوري يوحنا اصاف ودلائل

الاضطراب بادية على محياه وقال ان المطارين «يوحنا مراد وعبد الله الخوري وبطرس شبلي» عقدوا اجتماعاً في هذه الساعة للمداولة بأمرك وقد أُرسلت لانذرك ان تذهب من هنا حالا ولا تظهر امام أحد لانه ان شعرت بك الدولة تعمل السيف في رقابنا . وان لا تعود الى مصر مطلقاً . وان تغير زيك تماماً . وان تختبيء في أحد الاديرة أو تختفي في المقابر وشقوق الارض الى ان تنتهي الحرب — «وماذا ؟»

ولا تذهب لمقابلة غبطة السيد البطريرك . وها ان المطران يوحنا قد أخذ سيادة شبلي الى كرسيه ليبات عنده هذه الليلة حتى لايقال باتفاق وجودك مع وجوده . وان لم تصخ لهذا الامر يرفع أمرك حالا الى جمال باشا ... قلت . لست ممن يرهبهم الوعيد أو تثبط عزائمهم الاراجيف وقد آليت على نفسي خدمة وطني ولو كلفني ذلك بذل دمي وسأفعل ما ترشدني اليه العناية الالهية التي رافقتني حتى الآن والله سبحانه بيده الموت والحياة

وبعد هذه المناقشة التي دارت بيننا صحت عزيمتي على مغادرة تلك الربوع آسفاً على ما بذلت من السعي وراء نجاة ذاك الحبر المأسوف عليه . ونالني من خفاق مسعاي حزنٌ شديد كادت الارض تضيق بي على رحبها . وفي ذلك الليل واصلت السير في تلك الجبال حيث يميت طهر الفضاء جرائيم اليأس والقنوط وما زلت أشدد ركبتي وأواصل سفري حتى وقفت أمام أزر لبنان متنهداً . ولو سرت تنهداتي بين تلك الاشجار الشامخة التي عاصرت الفينيقيين والعمالقة لتحركت وصفعت بأغصانها ذلك السفّاح جمال باشا واعوانه ....

وبعد ان وقفت على الحالة في شمالي لبنان رجعت الى كسروان ونزلت في دير مار انطونيوس دلبتا . ثم ارسلت أميناً الى الرئيس العام فعاد اليَّ بموعد المقابلة في جبل رعشين بعيداً عن الرقباء . هناك اسرَّ اليَّ بما التقطه من التعليمات المفيدة وقال ان القاصد الرسولي يشير بالحاح بان تختبيء والاَّ تعود الى البحر وهكذا أجمع الرأي والآن مررت بالمطران بولس مسعد فلا يريد ان تقابله . وقد علمت من مصدر ثقة ان القوة المرابطة في بكفيا رأت في ليل ٢٥ آذار نوراً كهربائياً وقت نزولك تجاه نهر الكلب فزادت الحامية على شواطيء البحر وانتشر

البوليس السرّي بكثرة هائلة . وبعد وصولك بستة أيام ارتفعت طيارة مائية فوق بيروت وألقت عدداً من جريدة المقطم تحتوي أخباراً هامّة وهذا ما نبه الحكومة الى أخذ التدابير الفعالة لمنع المواصلات . وأنا خائف جداً من أن تقبض عليك الجنود قبل وصولك الى المدمرة ، وليس المخاطر محموداً ولو سَلِم »

قلت ان الشعور الداخلي بتوقع الشر ضربٌ من الاوهام ومن العار أن أحجم عن تتميم المهمّة التي أتيت من أجلها فعلى الانسان ان يفعل كل ما يستطيع فعله ويترك الباقي على الله . ولما رأى صدق عزيمتي وكان أرقَّ من الزُلال العذب لطفاً . قال اعمل ماتراه مناسباً وليحرسك الله من كل شر . ثم وعدني بالمساعدة المالية عند الاقتضاء وهذا هو الرجل الوحيد الذي جبر خاطري بكلمة تعزية فودعته شاكراً وسار كل منا في سبيله

وفي ساعة مبكرة من يوم ٨ نيسان وقفت أرقب رجوع المدمرة الى الشاطيء حسب الميعاد المضروب وكان المتفق عليه ان أعطيها علامةً من احدى نقطتين فرأيت عدم صلاحية النقطة الاولى فاخترت الثانية لاني وجدتها أقل خطراً ومكثت أنتظر بفروغ صبر . وقبل الظهيرة رأيت المدمرة تمخر في عباب اليم كأنها تنشد بغيتها فاعطيتها علامة وعادت في الحال الى ظهر البحر لترجع اليَّ في وسط الظلام . في تلك الدقيقة انتزعت من نفسي مرارة الموت وحقر عندي ما استعظمته من قبل ودب في صدري داء العمل فملأه شجاعةً وعندئذٍ ابتعدت عن هذه النقطة الى أجل قريب . ثم رجعت في أول الليل وقبل ان أبلغ الشاطيء استوقفني جندي وأطلق عليَّ رصاصة مست شعر رأسي . فقابلته بثلاث رصاصات من مسدسي أوقفته واحدة عن اللحاق بي وما بين أشجار التوت وظلام الليل اخترقت لي طريقاً أوصلني الى رأس الجبل ومن هناك سمعت قعقعة السلاح ووقع أقدام الجنود وهم يجدُّون بالبحث والتفتيش عن فريستهم . وكنا قد اتفقنا على أنه اذا أخفق المسعى في الليلة الاولى تعاد الكرة في الثانية ، الثالثة وعلى هذا الاتفاق نزلت في الليلة الثانية الى المكان المعهود وجلست على صخرة تناطحها الامواج وعليها قضيت ذلك الليل وقد طال انتظاري حتى لاح الفجر . وقائد المدمرة باقٍ في جزيرة ارواد .

فقلتُ في نفسي مجنون الانسان الذي يتكل على الانسان . قمت من مخبئي وصوت الضمير يرن في أذني قائلاً اقضي نحبك بريئاً مع الابرياء . ولكن لايجدر بالمرء ان يقف مكتوف اليدين أمام العاصفة

وإذا لم يكن من الموتِ بدٌّ   فمن العجزِ أن تموتَ جباناً

في اليوم الثالث رأيت المدمرة من أعلى الجبل تمخر في عرض البحر متجهة الى بورت سعيد لان البحارة أكدوا للقومندان انهم سمعوا صوت استغاثة عقبه طلق ناري أودى بحياة الرسول

خيبة الآمال

بعد ان خابت آمالي ورأيت ان لا فائدة لي من التجوُّل في لبنان . وطنت النفس على السفر الى دمشق الشام علّي أتمكن من التطوع في الجيش التركي حتى اذا تم لي ذلك انتقلت الى خط القتال في شاطيء الفرات وبغداد أو الى غزة وعريش مصر عسى يتسنى لي من هناك الوصول الى الجيش الانكليزي وبهذه الرحلة العسكرية أكون وقفت على قوات تركيا وعملت للحصون الحربية راسماً في مخيلتي تسهيلاً لفتح سوريا وتوفيراً لهدر الدماء — وكانت السكة الحديدية تسير بين بيروت والشام مرتين في الاسبوع وقد خُصصت بنقل مهمات الجيش فقط وحُظر السفر بها على من كان في سن العسكرية وكنت عرفت ان الذين وقعوا في فخ الاتراك من قبلي كانوا قد ساروا على هذه الطريق فلم ينجُ منهم أحد ولهذا فضّلت السفر ماشياً مخترقاً جبال صنين وسهول البقاع ....

في عصر ١٢ نيسان دخلت دمشق الشام ونزلت في احد المطاعم وكانت اللوكندات والمباني الكبيرة غاصة بالضباط الالمان والاتراك وقد تنسّمت من وراء تلك الحركة خبراً بأن القيادة العليا أصدرت أمراً بنقل ٢٥ الفاً من فيلق الشام على جناح السرعة مع كامل معداتها الحربية وذلك لمهاجمة القوة الانكليزية التي كانت محصورة وقتئذٍ في « كوت العمارة » وأسرها الاتراك وعددها ٣٧٠٠ جندي

وكانت الصحف التركية والعربية تنشر البلاغات الكذابة المخدرة لعقول القراء تضليلاً للرأي العام والى المطالع الاديب حادثة مريعة من حوادث عديدة. في عصر يوم رجعت الى المطعم وكان البردُ شديداً فلبست عباءةً كبيرة ولم أكد استريح في مكاني حتى دخل عليَّ رجل طويل القامة عريض المنكبين كريه المنظر وعلى محياه سِمات الغدر والخداع. تبسمتُ في وجهه كمن يتبسم في وجه شيطان فزاد وجهه تقطباً وفي الحال أدركت ان في دماغ هذا اللئيم شراً يختمر. ثم بسط يده قائلاً قدم لي الوثيقة التي تبين اعفاءَك من العسكرية. وكشف عن علامة تدل على انه بوليس سرّي. فقلت انا عثماني وهنا منبت آبائي وأجدادي فلا حاجة بي الى وثيقة

فقال أنت من جواسيس الافرنج الملاعين سِر أمامي الى المجلس العرفي وليس من قوة في العالم تنقذك من هذه اليد وتقدم ليقبض عليَّ بيده الثقيلة وكنت جالساً وراء طاولة الدار فشعرت حينئذ بقوة كهربائية هزَّت مفاصلي ولكن لم تخني الذاكرة فصحت به ارفع يدك فوق رأسك والاَّ ..... فرفع يديه لانه علم ان أدنى حركة منه تقضي على حياته وقد سُدَّت في وجهه سبل المقاومة. فأخرجته من المطعم على هذه الصورة وأوصدت الباب وراءهُ وكان الخادم واقفاً على رأس السلم ينظر تمثيل هذه الرواية فأدخلته الى غرفته واقفلت عليه بابها ثم قفلت باب غرفتي أيضاً

أما البوليس السري فبعد ان خرج من البوابة أطلق رجليه للريح حتى وصل الى مركز البوليس وأبلغ الامر. وفي بضع دقائق طير الخبر في كل انحاء المدينة وتطوقت المدينة كلها بالجنود وعُهد الى آخرين بتفتيش البيوت والاماكن التي يظن ان الغريب يلجأ اليها

وبعد ان انتهى الضابط من اصدار الامر اطمأن خاطره بعض الاطمئنان لزعمهِ انه سد أبواب النجاة ونصب شركاً عظيماً ثم ركب الضابط وطوق اللوكندة بالجنود ودخلها بشرزمة شاهرة السلاح وبدأ بالبحث والتنقيب الى حد الجنون فكسر أولاً باب غرفة الخادم ثم باب غرفتي ثم صاح واحد هاهو مختبيء

وراء البوابة الخارجية فتقدم بفرقته والبنادق محشوة والحراب مشهرة ليقبض على هذا المسكين

وكانت سيدة فرنساوية واقفة تراقب هذه الحركة من شباك بيتهـا وهي لاتستطيع ان تفوه بكلمة واحدة ولـكن قلبها الرقيق كاد يتمزق اشفاقاً عليَّ وأخذت تقول في سرها « خلصه يارب » وما عتمت حتى سمعت جلبة قوية اشنقوهُ . شدوا وثاقهُ . ولـكن الضـابط خابت آماله عند ما رأى الطربوش فارغاً من رأس والعباءة خالية من جسم ...

(تنبيه) عرفت محل اقامة السيدة فينا الفرنساوية قبل مغادرتي بورت سعيد . وحال وصولي الى دمشق الشام قابلت هذه السيدة في بيتهـا واطلعتني على ما في سرها من المعلومات . . . ثم أوعزت اليَّ بتخليص طيـار فرنساوي . كان وقع بطيارته أسيراً وقد أذن له أن يخرج الى المدينـة كل يوم ثلاث ساعات ويعود الى معتقله . وبعد نهاية الحرب قابلت هـذه السيدة في مدينة القاهرة وقصَّت عليَّ ما جرى بعد خروجي من النزل على ما هو مروى آنفاً ثم قالت كيف أفلتَ من الشرك ؟

بعد ان توارى البوليس عن نظري أقفلت على الخادم ليشتغلوا عني بالابواب برهةً ولما نزلت السلم علقت ثوبي الخارجي وراء البوابة ثم خرجت متنكراً وقد تمكنت من التوغل بين بساتين الشام تسترني أشجارها الملتفَّـة وسرت مسرعاً خوفاً من ان تُسد في وجهي طرق النجاة ولم ألتفت الى الوراء حتى بلغت قمة جبل الصالحية وكانت الشمس قد توارت وراء الافق وصارت الشام تحت يدي يظللهـا ضباب كثيف ولم يعد لي من رفيق بين تلك الهضاب المقفرة والاودية المظلمة الا الذئاب الضارية والوحوش المفترسة . ولـكني رأيتهـا أقل شراً من الاتراك الذين حال الظلام بيني وبينهـم . في ذلك الوقت العصيب صادفت بين تلك الهضاب مغارة صغيرة أوجدتها الطبيعة فدخلتها آمناً وألقيت على بابهـا الضيق حجراً كبيراً وبعد ان شكرت العناية الصمدانية التي قيضت لي النجاة من براثن الاتراك . أشعلت لفافة ونمت مطمئناً

خرجت من مخبئي ونور الفجر يكاد يوضح الطريق وسرت أطوي الفيافي والقفار وكلما بلغت راية أجد أمامي روابي وما زلت أجدُّ في السير حتى بلغت سهلاً فسيحاً قبل منتصف الليل ودخلت بلدة يونين شمالي مدينة بعلبك .... ومنها توجهت الى مدينة حمص فحماة بقصد الوصول الى حلب . الا أن العوائق وقفت في طريقي وكانت حالتي هذه المرة أسوأ من سابقتها لاني كنت محاطاً بجماعة من شر خلق الله . وكنت كلما أشعر بالعجز ألتجيء الى الله القادر على كل شيء وأطلب من العذراء القدوسة الخلاص من تلك الاشراك فأشعر بشيء من الشجاعة والتعزية . (ومن رام زيادة ايضاح فليراجع الرحلة)

وبعد ان وقفت في هذه الرحلة على عدد الجنود في سوريا ،على الاسلحة بأنواعها وأماكن الاستحكامات والخنادق والالغام البرية والبحرية ومخازن تموين الغواصات . رجعت بعد المشقة الى شواطيء لبنان للبحث عن زورق ينقلني من الجحيم الى النعيم . أي الى احدى جزيرتي ارواد أو قبرس . وكانت الحكومة قد جمعت كل المراكب وقوارب الصيد وكسرت وأحرقت منها ما شاءت وضبطت ما بقي في ثغر بيروت ولم تترك على شاطيء البحر خشبة تعوم على وجه المياه . وحرَّمت صيد الاسماك والمرور على الشطوط

في مدينة جُبيل مسقط راس ادونيس عرفت صديقاً يدعى القس بطرس ديب أطلعته على أمري بكل حذر. فهداني الى أربعة اخوة دأبهم صيد الاسماك وسفر البحار. كلفتهم بالبحث عن زورق ينقلون فيه رجلاً كبيراً الى جزيرة ارواد أو قبرس تلقاء مكافئة وبعد البحث الخفي عثروا على حطام زورق في كهف جبل . فشرعنا في اصلاحه وأعددنا كل ما يلزم للسفر

وفي مساء يوم صفا اديمه أنزلنا زورقنا الصغير لاول مرة في البحر وكان طوله مترين يعلوا عن سطح المياه شبراً واحداً وبعد ان ودعنا جماعتنا همساً جلستُ في وسط الزورق وعلى مقدمه ومؤخره نوتيان وهما ابراهيم خليل شهدان صفير وآخر يدعى يعقوب وأعملنا المقاذيف بكل جدٍ ونشاط لنبتعد عن الشاطيء ونختفي عن الابصار . فقذفنا الزورق لجهة ارواد ولم نلقَ هبة ريح تقلق تموجات الماء ولم نسمع صوتاً غير مألوف في وسط سكون الليل . غير ان خطراً

عظيماً ما كنا نتوقعه وقف لنا بالمرصاد لانه بعد نزولنا بساعات انقلبت الريح التي حملتنا على جناحيها بسرعة الى وسط البحر واشتد هبوبها من جهة الشمال عكساً لمسيرنا . فهاج البحر وصار الموج يقذف بنا الى بيروت بدلاً من أن يساعدنا على الابتعاد عنها وقد صدق بنا قول الشاعر :

« تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ »

لاح الفجر ولم يعد بأمكاننا الهرب من الموت: فان عدنا الى البر تلقفتنا بنادق الاتراك والوقوع في حبال المشانق وان توغلنا في عرض البحر ابتلعتنا اللجج في جوفها. طلع النهار واشرقت الشمس وكنا نود ان لايطلع ذلك النهار ولا تشرق شمسه . فضح نور ذلك اليوم أمرنا ونحن على بعد خمسة أميال من البرّ ترقبنا ضباط الاتراك والاسلاك البرقية تنقل حركاتنا الى مركز القيادة العليا وقد أعدّت حكومة طرابلس زورقاً مسلحاً ليلقي القبض على زورقنا الصغير وينقل من فيه الى مجلس بيروت العرفي . فأدركنا وقتئذٍ مقدار عظمة الخطر . والحقيقة اني لمَّا أبصرت الامواج الهائلة ترغي وتزبد خلت أن الموت أصبح منا على قاب قوسين وأخذنا نتخبط في بحر هائج والقارب يدور بنا وسط الامواج المتلاطمة والنوتيان يصارعان التيّار بمقذافيهما الصغيرين . يضربان الى الامام فيدفعنا الموج الى الوراء كأن البحر خصّص ذاته في ذلك اليوم لخدمة الاتراك وظل الماء يتسرب الى الزورق من جانبيه فانصرفت أنا الى نزحه لان يعقوب لم يستطع مفارقة الدفة ولا ابرهيم ان يترك الشراع لحظةً وقد طمت علينا موجة هائلة بدهدهة تكاد تهز الصخور فبللنا رشاش الماء وأعمى بصائرنا ولمَّا رجعنا الى صوابنا شعرنا بأننا هالكون لا محالة في هذا الزورق الصغير وسط البحر العجّاج . ما بين دقيقة وأخرى تأتينا الموجة فترفعنا الى علو شاهق فألقي نظرة على سطح البحر علّي أرى دارعةً من دوارع الحلفاء تنتشلنا من بين مخالب المنيّة أو تباغتنا غوّاصة المانية تقضي على حياتنا . وما يكاد نظري يرمق أفق المياه حتى تحجبه عني تلك الامواج المتكسّرة كالقطن المندوف وبلحظة نهبط بين أشدقة الامواج وما زلنا نكافح

هذه الشدائد المهلكة ونحن بين صعودٍ وهبوط وتقدم وتأخر حتى منتصف النهار وكانت قد اختمرت فكرة الهلاك في نفوسنا وشعرنا بثقل يد المنون بعد قطع الرجاء وصار الموت لدينا حلواً هنياً . وفي وسط هذا الكرْب قال يعقوب لم يبق أمامنا غير الموت الاحمر فلو لم تكن معنا لكانت المجاعة تشفع بنا ولكن ماذا نقول وأنت ؟؟؟ فقلت له خفف عنك يا أخي ان الانسان اذا وقع في مصيبة استعظمها في بادىء الامر ولكن اذا تراكمت المصائب سهل عليه احتمالها . تعالوا نصلي مستنجدين العذراء وهي وحدها قادرة على نجاتنا

ان المؤمن بالله اذا توالت عليه ضربات الزمان يستغني عن المحسوس بتلك القوة الكامنة في قلبه كحبة الخردل وهي تعطيه الحرارة في بارد الدهر وتنمو بالأمل على تربة اليأس وقطع الرجاء

مرّ علينا ٢٩ ساعة وكل دقيقة منها كأنها عام . الموت يلوكنا في فمه تارةً يهمّ بابتلاعنا وطوراً يروم قذفنا الى الشاطىء وما بين البر والبحر قُطعت خيوط الآمال . تلونا الصلاة بألسن حارة وقلوب خاشعة ولم ننتهِ من تلاوة طلبة السيدة حتى ظهر ضباب كثيف على الشاطىء فحجب بيننا وبين اليابسة وصرنا بمأمنٍ من عيون الاعداء .

ولما خيم الظلام كانت الامواج قد انتزعت ما أبقى يعقوب من الزاد وكان يلزمنا سفر يومين لقطع هذه المسافة وهي ثمانون ميلاً فصارت تستغرق ثمانية أيام . فاتفقنا على أن نعود الى البر ثانية تحت جنح الدجى وننزل في النقطة التي سافرنا منها عسى أن يخلص منا أحد فحوَّلنا وجهة الزورق وعند منتصف الليل دخلنا مرفئاً صغيراً أوجدته الطبيعة وهنا شعرنا بالنجاة ونزلنا الى الارض فحملنا مركبنا الصغير ودفناه في الرمل لنخرجه من مدفنه في فرصة أخرى وشكرنا الله من كل قلوبنا . وبعد أن حذَّرت رفقائي من افشاء السر توارينا عن العيان نترقب هدو البحر واعتدال الريح المناسب للسفر ثانية . نعم قد أصبحنا في مأمنٍ من غرق البحر ولكنَّ الرجل الحكيم يحتاط للطوارىء . ذهب يعقوب تواً الى الخمّارة ولمّا ملأت الخمرة رأسه أخبر صديقته بما جرى

له في مدة غيابه عنها وكيف اننا دفنّا الزورق في الرمل وألقى هذا الخبر في أذنها على سبيل السر ...

لم يمضِ على حديث يعقوب ساعة واحدة حتى شاع الخبر وكثُر التحدث به فأرسل أحد الخونة أولاداً للبحث عن مكان الزورق فوجدوه . فاضطرنا الامر الى نقل الزورق ليلاً وقد اتصل بحنا بك الضاهر أن قسيساً حاول السفر وعاد بزورقه الى ناحية جبيل وعلم أيضاً بأن قسيساً آخر دخل دكان حلاّق في مدينة جبيل فأرسل وقبض على الحلاق وعرف منه ان القسيس الذي دخل دكانه يدعى سمعان فأصدر أمراً بالقبض على كل من دُعي بهذا الاسم

وبعد أيام سكن البحر وهبت الريح الموافقة لمسيرنا فهيأت كلما يلزم لنا من الزاد وعزمنا على السفر . في تلك الساعة الاخيرة مرَّ بنا فرقة عسكرية تقود ثلاثة من بحّارة بيروت قُبض عليهم في زورق تجاه مدينة طرابلس وضُبطت معهم رسائل كانوا مكلفين بايصالها الى جزيرة ارواد . وقد أرسلوا مكبلين بالحديد الى مجلس بيروت العرفي . ولهذا امتنع ابراهيم شهدان واخوانه عن السفر معي

٭ ٭ ٭

يوم عيد سيدة لبنان الواقع في الاحد الاول من شهر أيار دخلت كنيسة صغيرة قديمة العهد بناها الاقدمون على اسم السيدة العذراء في قرية مستيتا وبعد الصلاة شعرتُ بتعزية كبرى وشجاعة عظمى وعندئذٍ دعوت اليَّ اثنين من البحرية وهما يعقوب ويوسف أبي نجم من مدينة جبيل وزودتهما بما يلزم ثم اتفقنا على مكان الاجتماع وفي ظلمة الليل أخرجنا الزورق من قبرهِ وأنزلناه في البحر

سافر البحريان في أول الليل وكانت مهمتهما الاولى التوغل في عرض البحر والابتعاد عن الشاطىء . أما أنا فصعدت جبلاً يعلو عن سطح البحر ثمانمائة متر وصرت أحدّق بنظري منذ الصباح حتى الظهيرة فلم أرَ أثراً للزورق فاطمأن بالي وازددت ثقة بالنجاح . وكان يعقوب ملاحاً جريئاً صرف عمرهُ

في قيادة المراكب الشراعية مشهوراً بتدبير الدقة . كان قد عرف مكان الخطر فقضى الليل كله يسير الى عرض البحر وما بزغ عليه الفجر حتى كان توارى عن اليابسة وبعد مسافة اربعين ساعة بلغ الى الجزيرة وهناك طلب يعقوب مقابلة الحاكم فأحضره اليه واطّلع على سره وفي الحال أبرق الى أمير البحر في بورت سعيد مستعلماً. فورد عليه الامر بأن يرسل باخرة حربيّة لاستحضار الرسول على جناح السرعة . وحينئذٍ نُقل يعقوب ورفيقه الى ظهر مركب حربي حل مرساه وأقلع قاصداً شواطيء لبنان وفي منتصف اليوم الثالث بينما أنا أراقب البحر حيث كل آمالي واذا بالمركب يمخر بالقرب من الشاطيء وأفواه مدافعه متجهة الى البر ورجاله تحدّق بنظاراتها ليقفوا على ضالتهم المنشودة . وفي الحال صعدت على كنيسة مستيتا وأعطيت الاشارة المتفق عليها فأجابني القومندان برفع الراية وخفضها ثم غيّر وجهة السفينة وتوارى في عرض البحر الى حين .

لقد عرفت أيها القارىء اللبيب ما كان من افشاء أمر الزورق فعلى أثر رؤية المدمرة في ذلك اليوم وزّع ضابط الارتباط التركي فرقةً من جنودهِ على الشواطيء وبينما أنا على أحر من الجمر أشكو من طول ساعات النهار واذا بجنديين باغتاني وكلٌ منهما كأنه الحاكم بأمره وكنت خبيراً بأخلاق أولئك الجنود الذين يبيع الواحد منهما سلطانه بثلاثين من الفضة فقطعت ألسنتهم بشيءٍ من الدراهم تملصاً من شرهم . ولما خيم الظلام وأذنت ساعة نزولي الى البحر أتاني ابرهيم شهدان واخوانه الثلاثة وطلبوا اليَّ بالحاح أن أنقلهم معي لئلاَّ يهلكوا جوعاً في أرض المظالم . فأخذتهم معي الى الشاطيء وهناك اعتصمنا بصخرة تدعى جزيرة حنا يحيطها البحر من كل جهة . وفي منتصف ذلك الليل توارى نور القمر وادلهم الظلام ولنا عيون شاخصة لكل خيال يلوح وآذان مصغية لكل صوت غير مألوف. واذا بشبح كبير كقطعة من الظلام يسير نحونا من فوق المياه المزبدة نخيل الينا انه حوت من حيتان البحر المفترسة . وما عتم حتى بان لنا زورق كبير يقذفه ثمانية من الملاحين يدير دفته يعقوب وتحرسه كتيبة من الجنود الفرنساوية . وفي الحال رقص قلبي طرباً وأشعلت ثقابة . فنادى .

« قسيس » قلت ها أنا ذا . فأدنى الزورق من جزيرتنا ثم تناولني عن صخرة وأجلسني على وسادة ووضع رفاقي من حولي وكلٌ من الجند واقف على أهبة القتال لدفع كل معتدٍ . فقلت لهم قد طهرت هذا المكان من كل عدو وعن قريب نحتفل برفع الراية الفرنساوية على هذه الجزيرة فكونوا آمنين . وكان بين ركاب الزورق الخواجا بشاره البواري بصفة كونه ترجماناً ولهذا الرجل جهادٌ حسن في سبيل لبنان

بعد ان ركبنا جميعاً قُذف بالزورق الى عرض البحر وتبودلت العلامات الناريَّة بيننا وبين الباخرة وبعد قليل بلغنا سلماً وعلى رأسه ربان السفينة يهنئنا بالسلامة وأمر لنا بالشاي والحلوى . ثم مخرت بنا الباخرة عباب اليم وقد زالت الكروب وتذللت الصعاب وأشرقت أمامي أنوار الحرية بعد ظلام الاسر وخلت نفسي في حلم لذيذ كأني ودعت بلاد الشقاء وداعاً أبدياً لا لقاء بعده وعند الظهيرة بانت لنا جزيرة ارواد الصغيرة تصطدم بها الامواج على مقربة من البر التركي يخفق فوقها العلم المثلث الالوان . فصعد الربان الى الصاري وألقى بيديه علامات اصطلاحية أجيب عليها من علو القلعة (التي انتزعها الملك الناصر محمد قلاوون من أيدي الصليبيين سنة ١٣٠٢ م)

وما ألقت السفينة مرساها على شاطىء ارواد حتى وقف زورق الحاكم على جانب السلم وصعد عليه رجل طويل القامة طالق المحيا لين العريكة حليق الشاربين وعلى ظهر الباخرة صافحني بيد الشكر والاعجاب . وقال أنا البير ترابو (هو الرجل الفرنساوي الذي جاهد في سبيل لبنان أكثر من كل لبناني فهذا لما بلغه ماصار اليه اللبنانيون من الضيق ذهب الى باريس وقابل ولاة الامور وبذل لديهم كل سعي حميد فعاد حاملاً مليوناً من الفرنكات لمساعدة المنكوبين فأوصل قسماً منها الى غبطة بطريرك لبنان ولم يتمكن من ايصاله برمته لخطورة المواصلات وقد جعل نفسه رسولاً أميناً بين اللبنانيين وبين اخوانهم في المهجر وأخذ على عاتقه ايصال المساعدات الى ذويها وباتت جزيرة ارواد ملجأ لكل من ساعده الحظ على الوصول اليها فكان يعاملهم معاملة الرفق ويهتم بتوفير

أسباب الراحة لهم وهو الرجل الذي أجمع اللبنانيون على حبه وعُيّن حاكماً عاماً على لبنان الكبير في أول عهد الانتداب) قد أخبرت الاميرال في بورت سعيد بقدومك فأجابني أنه يستحسن أن لا تدخل الجزيرة بثوبك العادي خوفاً من سكان الجزيرة ، هم أربعة آلاف نسمة تعولهم الحكومة الفرنساوية وتقدم لهم كلما يحتاجون اليه من مأكول وملبوس وتطبيب وتجلب لهم مياه الشرب من جزيرة قبرس وهم يرسلون الاخبار الى قواد الاتراك . فأجبته لايهمني تغير الملابس في مثل هذه الظروف وليس الثوب هو الذي يصيّر القسيس قسيساً . . . فقدم اليّ ثوب قومندان لبسته ولم يصعب عليّ الا مساواة ربطة الرقبة فضحك الحاكم وأصلحها بيده

ورأيت في أسفل السلم زورقاً مفروشاً نقلني الى الجزيرة برتبة قومندان وكان الخواجا أنطون أده رئيس المينا ونائب الحاكم (الذي تفرّد بالغيرة الوطنية وتطوع في خدمة الدولة الفرنساوية حباً بمصلحة فرنسا ولبنان ليكون مرشداً للحملة المسيّرة على سوريا وقد سافر مراراً الى باريس واتفق مع الحكومة على ارسال حملة تحتل جبل لبنان وتقدم الاسلحة والذخائر للاهلين فيكون لها خير معين . وقد نقل من الطراد شارنر الذي غرق بتوربيد غواصة تجاه بيروت في ٨ شباط (فبراير) سنة ١٩١٦ ثم عُيّن في جزيرة ارواد) قد أعد لي غرفة خصوصية . ثم دخل ترابو فأخبرته بكل ما هو جار في سوريا وشرحت الحالة التعسة التي وصل اليها لبنان من جراء تفشي الأمراض والمجاعة والشنق وهول المظالم

فشق عليه هذا الامر ولم يتمالك من زرف الدموع . وبعد اطلاعه على تلك الحالة المؤلمة أمرني بالذهاب الى باريس وتقديم تقريري الى مجلس النواب وانه يخابر الاميرال بهذا الامر فأجابه أنطون أده ان المسيو جوسن موجود في بورت سعيد ولا شك انه يلقي في سبيله العراقيل أمام الاميرال ويمنع سفره الى باريس . . . .

قال الحاكم اذا امتنع أصحاب الحل والربط في بورت سعيد عن تسفيرك الى باريس فأنا أدفع لك الفي فرنك وأزودك بكتابات تقدمها الى بعض أصدقائي

من أعضاء مجلس النواب فيكونون لك عضداً قوياً . ثم أخذ ورقة وكتب تلغرافاً الى الاميرال هذا نصه

« عاد الينا القس بطرس خوري وهو مكلف ان يفاوض رئيس الجمهورية واعطاء معلوماته لمجلس النواب رأساً فأرسلوا نسافة سريعة تنقله الى باريس حالاً » فأجابه الاميرال

« تصل اليكم المدمرة voltigeur الساعة ١٢ فتنقل الاب خوري الى بورت سعيد ومنها الى باريس »

وفي الساعة ١٢ رست المدمرة فولتيجار أمام القلعة فودعتُ الحاكم ومخرت بنا المدمرة في عرض البحر بسرعة ٣٥ عقدة في الساعة وما انفلاج فجر الثاني عشر من شهر ايار حتى وقفتْ بنا على جانب مدرعة الاميرال Jaure Giberry فصعدت ودخلت غرفة أمير البحر يصحبني اثنان أحدهما الاب جوسن المذكور .

وبعد ان وقف أمير البحر على أهم حوادث سوريا أرسل هذا التلغراف الى باريس ولندرة ورومية

« عاد الرسول المعروف منكم . قال أنور لا سلامة لتركيا الا بتطهيرها فقد أفنينا الارمن بحد السيف وسنميت اللبنانيين جوعاً مات ثمانون الفاً بالمجاعة في لبنان . . أفنت المشانق عدداً عظيماً من أعيان السوريين الموالين للحلفاء ومن الراغبين في الاستقلال . ضبطت أوراق قنصلية بيروت . اتفق علي منيف مع احمد جمال على منع دخول المؤن الى لبنان فأكلت النساء أولادها . نفي أعيان بيروت ولبنان وبينهم المطران بطرس شبلي والمطران مسرَّه . دُعي بطريرك لبنان الى المجلس العرفي في ٧ أيار ومن المرجح نفيه الى زحله ومنها الى الاناضول . التفاصيل في الطريق

ثم عين اثنين لأخذ التقارير الحربية والسياسة . قضيت في مكتب الاستعلامات الحربيـة ستة أيام متوالية أبرزت من دقائق الدماغ ما وعته الذاكرة من رحلتي السورية ولما فرغتُ من اعطاء التقارير التي حوت ٧٣ بنداً وطبعت على ١٤٠ صفحة تمَّ توزيعها على حكومات الحلفاء . وكان يحضر ضابط

انكليزي كل يوم فيأخذ صورة من تلك التقارير ثم يعود بعد حين يطلب شرحها وتفسيرها مبدياً الاعتراضات الصائبة وكان يرضخ للحقيقة بكل لطف عند ما أقدم له البراهين المقنعة

وكنت قدمت الى أمير البحر نموذجاً من الدقيق الاسود الذي كانت ترسله تركيا الى لبنان حيناً بعد حين وقد أرسل منه الى المعامل الكيماوية فأظهر الفحص ان الدقيق المذكور حاوٍ على كمية وافرة من الستونين الذي يُستخرج من الكرسنة وافاد الأطباء انه لايمكن ان يعيش الانسان بهذا الدقيق مدة طويلة

بعد ان قضيت أسبوعاً كاملاً في الاسطول دعاني الاميرال اليه وقال : ان الحملة التي كانت مستعدة للزحف على سوريا قد أنزلت في سالونيك لاسباب قاهرة ولكني سأبذل ما بوسعي لتجهيز حملة أخرى بالقريب العاجل والآن لم يبقَ من لزوم لسفرك الى باريس بعد ما أرسلنا نسافة خاصة تنقل تقاريرك الى الوزارة الخارجية »

قلت نحن باحتياج الى خمسة آلاف جندي فقط مع خمسين الف بندقية توزع على الاهلين (وهنا أظهر جوسن المعاكسة فأسكته الاميرال) أما باب المواصلات المقفل في وجه لبنان فان مفتاحه بيد أمير البحر المتوسط . ولي الشرف يا سعادة الاميرال ان أكون في مقدمة جيشكم الفاتح لكي أتلقى في صدري أول رصاصة تطلق من بنادق جلادي لبنان واني لمتحقق انه لايطلق في وجه الجيش الفرنساوي رصاصة لاسيما اذا ما نزلت القوة في أواسط لبنان

قال هذه رغبتي وقد كتبت الى حكومتي ووصفت لها ما حل بسوريا من هول المجاعة والقتل والمظالم وعندي قوة كافية لاحتلال الشواطيء عند صدور أول أمر وأقدر ان أبشركم بقرب الخلاص . فانتظر في مصر الى ان أدعوك وستكون في مقدمة الحملة . ومحظور عليك الآن ان تبوح بكلمة واحدة مما يتعلق بالاسرار الحربية . قلت أعاهدك بالشرف العسكري اني لا أتكلم بما يختص بالمسائل الحربية قبل نهاية الحرب ولكن ما ضر لو سمح لي سيدي الاميرال ان اطلع

مواطني السوريين على حقيقة ما حل بالاهلين من هول المجاعة والمظالم لكي تتمكن من تأليف اللجان وجمع الاعانات والسعي لدى دول الحق بتخفيف هذا المصاب . قال لا مانع . وبعد ان ودّعته رافقني الاب جوسن وقدم لي تحويلاً بمبلغ عشرين ليرة على سبيل المكافأة . فأجبته اني خدمت وطني وفرنسا ولا أرضى بأن أكون مأجوراً ولهذا فاني أقدم هذه المكافأة لجمعية الصليب الاحمر

نتيجة الرحلة

عند ماركبت القطار من بورت سعيد أرسل الاب نعمة الله سلامه هذا التلغراف الى القاهرة « وصل الاب خوري من ايطاليا وقد تحسنت صحته على المياه المعدنية وسيكون عندكم في قطار نصف الليل

وحال وصولي الى البطركخانة دعوت اليّ الكاتب الالمعي داود بك بركات محرر جريدة الاهرام وبعد ان وصفت له الحالة التعسة في لبنان وسوريا رغبت اليه في نشر الخبر دون ان يذكر اسم المخبر وفي الصباح ظهر الاهرام مصدراً بمقالة افتتاحية تحت عنوان

« الشقاء والموت جوعاً في جبل لبنان »

خبر باغت السوريين بموت ثمانين الفاً بالمجاعة المدبرة في جبل لبنان فتفطرت الافئدة واضطربت الافكار وأخذوا يتواردون الى ادارة الجريدة مستفسرين عن صدق الخبر . وما كان الخبر وياللأسف الا صادقاً (وقد أحصت الحكومة الفرنساوية بعد الاحتلال الذين ماتوا بالمجاعة في مدة الحرب فبلغوا ١٥٠ الفاً في لبنان) وفي مساء ذلك اليوم دعا سيادة المطران يوسف دريان نخبة أعيان السوريين الى دار الاسقفية المارونية وبسط لهم ما حل بسوريا ولبنان من البؤس والشقاء واستشهد بأقوال شاهد عيان ذهب خصيصاً من مصر الى سوريا ورجع . فطلب الجميع رؤية هذا الشاهد . فأجابهم أنا أحضره لكم بشرط ان لاتنشروا اسمه على صفحات الجرائد مراعاة لاسباب سياسية . ثم طلبني اليه تلفونياً . دخلت ذلك المنتدى وقد احتشد فيه كرام السوريين واللبنانيين

وهناك كشفت القناع عن الحقيقة مثبتاً شدة المجاعة وعظم الضنك وموت الالوف والذين صار ابعادهم مع عيالهم الى ديار الغربة والوشاة الذين تاجروا بحياة الامة السورية وعشرات الاعيان الذين عُلقوا على أعواد المشانق . وأخيراً قدمت لهم نموذجاً من الدقيق الاسود الذي هو خليط من الشعير والترمس والكرسنة فأدرك الجميع عزم الاتحاديين على ان يميتوا الاهلين جوعاً عند ما أخذوا مافي البلاد من المؤن والادوية وألحقوا الاطباء والصيادلة بالجيش حتى اذا سلم أحد من الذين يرومون التملص من الجوع والمرض سيق الى الديوان العرفي ومنه الى المشنقة أو النفي الى مجاهل الاناضول وبذلك ينفذون عزمهم من غير ان يحدثوا ضجة ولما سئلت عن القوات المسلحة طلبت السماح بالسكوت عما يتعلق بالعسكرية

وبينما الناس ينظرون صحة مانشر من قبل ظهرت جرائد الصباح وبمقدمتها جريدة المقطم الغراء وهي طافحة بأخبار المظالم التركية ومبينة سوء المصير اظهاراً للحقيقة وعندئذٍ توالت الاجتماعات للمفاوضة في التدابير اللازمة لتخفيف الضيق الذي حل في سوريا ولبنان . وقد تولى سيادة المطران يوسف دريان رئاسة الوفد الذي زار دار الحماية البريطانية ووكالتي دولة فرنسا وأميركا . وعقد النادي السوري اجتماعاً عاماً فانتخب لجنة مؤلفة من نخبة رجال الجالية السورية . وفي الحال أبرقت اللجنة الى قداسة البابا وجلالة ملك اسبانيا ورئيس الولايات المتحدة تطلب التوسط بأمر لبنان وسوريا وانقاذ من بقي من الاهلين وحفظ كرامة بطريرك لبنان. فأبرق نيافة الكردينال جسباري ناظر خارجية البابا الى سيادة المطران يوسف دريان التلغراف الآتي

« ان قداسته يرثي لحال السوريين وقد شرع في اتخاذ التدابير اللازمة لتفريج كربتهم »

ثم رأت اللجنة قبل مباشرة جمع الاعانات ان تضع مشروعها تحت رعاية جميع الرؤساء الروحيين لمساعدة جميع الطوائف فانتدبت من أعضائها الشيخ أنطون الجميّل وسليم افندي سركيس لمقابلة هؤلاء الرؤساء وطلب رعايتهم

لمشروع الاعانة فرضي الجميع . وعهدوا الى آخرين للسعي بجمع المال لمشترى المواد الغذائية وتوزيعها بواسطة لجنة الصليب الاحمر الاميركاني فوافق الجميع . ثم ذهبوا وعرضوا الامر على عظمة سلطان مصر فنشطهم ووعدهم بعضده لهم في كل عمل يقومون به لاغاثة المنكوبين

ثم طلب النادي المذكور من وكالة روتر وهافاس تعميم هذه الدعوة وفي الحال أذاعت شركة هافاس ماحل بسوريا ولبنان من الضيق والمظالم واستنهضت همم العالم المتمدن لاغاثة المنكوبين

وصول التقرير الى فرنسا

في ٢٧ ايار اجتمع البرلمان الفرنساوي واطلع على أمر الفظائع السورية فطلب من الحكومة المبادرة في الحال الى تحظير تركيا واغاثة المنكوبين بارسال المواد الغذائية اليهم بطريق دول الحياد وعمل ما بوسعها لكف المظالم والقتل في تلك البلاد المظلومة . وأبلغ النادي السوري بالقاهرة ان نداء السوريين بلغ الحكومة الفرنساوية فاعارته اذنا مصغية وشرعت تفاوض حكومة أميركا في التوسط لدى الباب العالي لنقل المؤونة الى سوريا ولبنان وأجابت الحكومة الاميركية جواباً مرضياً . فأرسلت الحكومة الجمهورية ثلاثمائة وخمسين الف فرنك الى حكومة أميركا لترسل بها غذاءً الى سوريا وحذت حذوها الحكومة البريطانية والاسبانية

على أثر وصول تلغرافات هافاس الى العالم الجديد رفع المنتدى السوري والصحافيون الى الرئيس ولسن التلغراف التالي

« في ٢٨ ايار » وردتنا أخبار برقية من مصر تشير الى البلاء العظيم الواقع على سوريا ولبنان وتلقينا من مصدر يوثق به بأن ثمانين الفاً ماتوا بالمجاعة في جبل لبنان وحده وألوف من الخلائق لاقوت لهم غير أعشاب الارض وقد ثبت العزم على استئصال شأفتهم تعمداً فقد مُنع دخول الأكل الى لبنان وأُخذت مواشيهم بالقوة والحصر البحري قطع عنهم كل مساعدة . فنحن باسم نصف مليون سوري نستنجد بكَ رحمةً بالانسانية ان توقف هذه الفظائع

الواقعة على الباقين في قيد الحياة وتنظروا في تلك الاحوال التي تتفطر لها القلوب » فعيَّن الدكتور ولسن موعداً لمقابلة الوفد السوري ، وبالميعاد مُثّل الوفد بحضرة الرئيس . فقال خليل بك الاسود « ان الولايات المتحدة رفعت لواء الانسانية وحمت تحت طياته الملايين من المنكوبين غير المحاربين بصرف النظر عن الجنسية والمذهب ، ان ميآت من أفواه الجياع تطلب القوت والنفوس المعذبة ترجو الخلاص من الموت جوعاً فنحن الآن نخشى انقراض شعبنا السوري بالمجاعة المدبرة . فوعد الرئيس انه يبذل كل ما بوسعه

المفاوضات

تلقى سفير أميركا تلغرافاً بالارقام السرية (الشفرا) وهذا نصه « ورد على الوزارة الخارجية للولايات المتحدة تقرير رسمي عن مصدر ثقة ان المسألة السورية عظم حرجها وقد اهتمت الحكومة الاميركية بذلك فأسرعت للفحص والتحري عنها فاذا كانت استعلاماتكم مطابقة للتقرير المقدم فأنتم مأمورين بأن تسرعوا حالاً من غير ان تنتظروا أمراً ثانياً من هذه الوزارة فألحوا على الحكومة العثمانية ان تتخذ التدابير الفعَّالة اللازمة لحماية جميع المسيحيين في سوريا

رئيس ادارة المعاملات السياسية
للشرق الاقصى

وتلقت جمعية الصليب الاحمر الاميركية من مندوبها في تركيا تلغرافاً بالارقام السرية . « ان المجاعة اشتدت في لبنان اشتداداً هائلاً وقد أرسل السوريون لاغاثة أهلهم مليون ونصف ريال فأودع في البنك العثماني وحكومة الاتحاديين ترفض قبول توزيع الاعانة على الاهلين وترفض أيضاً تسليم التحاويل المرسلة الى أصحابها

أرسل المستر هنري مورغنتو السفير الاميركي في الاستانة برقية الى حكومته . وهذا تعريبها

قابلت طلعت باشا هذا الصباح واحتججت باسم حكومتي احتجاجاً شديداً على منع ارسال الطعام الى سوريا وعلى مذابح الارمن فأجابني طلعت باشا بهذا

الكلام . « لا نسمح للمحايدين بارسال الطعام الى سوريا وقد تمكنا حتى الآن من محو مليون أرمني ولم يبق علينا الا ملاحقة القضاء على أعدائنا الداخلين فاذا لم نصرعهم اليوم في هذه الفرصة فاننا نخاف انتقامهم منا في الغد »

أبلغت حكومة الولايات المتحدة الحكومة العثمانية ان امتناع تركيا عن السماح للمحايدين باطعام سوريا ولبنان عكر صفاء علاقات المودة بين تركيا وأميركا . فأجابت الثانية بلسان حالها

« أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ »

جاء من مدريد ان حكومة الباب العالي امتنعت عن السماح للملك الفونس بارسال باخرة مشحونة مؤن الى منكوبي سوريا

ولما فشلت مساعي دول الحياد مع تركيا المصممة على افناء شعوب سوريا أرسلت روسيا انذاراً الى تركيا بأن تمنع المظالم في سوريا ولبنان والا فهي تنتقم للسوريين في الحال وصادقت دول الحلفاء على ذلك

قامت ضجة السوريين في مصر وأميركا وأرسلوا احتجاجاتهم الى الدول ذات الشأن فكررت حكومة الجمهورية مساعيها مع أميركا واسبانيا وأرسلت مذكرة ثانية انذاراً الى تركيا شديد اللهجة تعترض على أخذ أوراق قنصلية فرنسا في بيروت وعلى ارهاب الشعوب الضعيفة وان تسمح بادخال الطعام الى سوريا . وبيّنت لها سوء العاقبة

وفي ١٦ حزيران نشرت الطان لسان الحكومة الفرنساوية خلاصة أخبار سوريا المشؤومة نقلاً عن البريد المرسل اليها من بورت سعيد وبينت ما حل بالكنيسة الكثوليكية في الشرق وسوء حال رؤسائها وقبض الحكومة التركية على الاساقفة والكهنة ونفيهم وطلبت اللجنة الخارجية في مجلس النواب الفرنساوي من حكومة الجمهورية ان تتخذ التدابير الفعّالة لتوقيف فظائع الاتراك في سوريا .

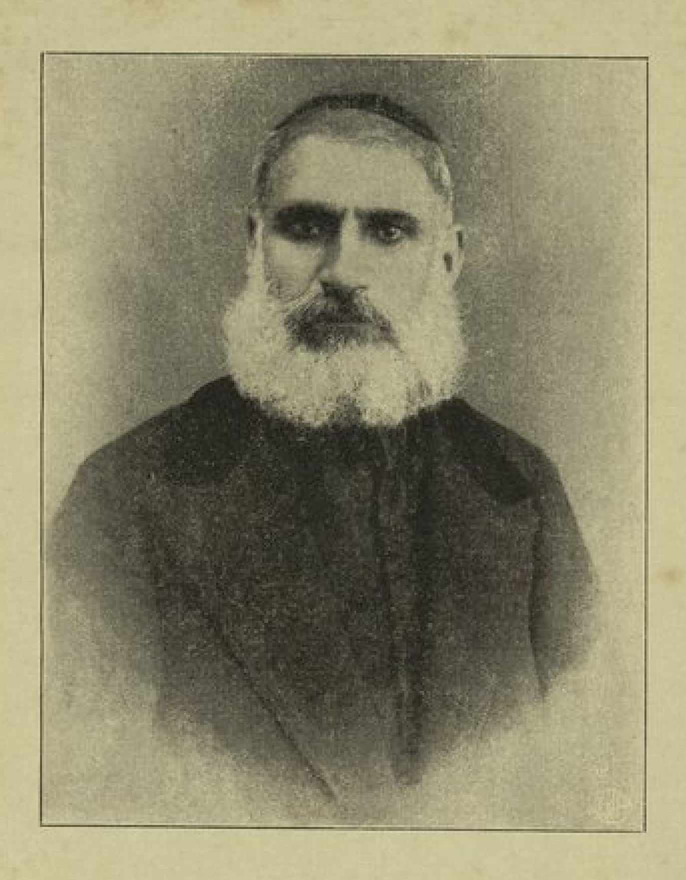
على أثر كثرة المساعي الفعّالة ارتضت تركيا رضاءً مقروناً بالمراوغة والخداع بادخال الاعانات الى سوريا . فبادرت أميركا بشحن الباخرة « قيصر » وهي من أكبر بواخرها مؤنة وأدوية وملابس مما يقدر بثمانية عشر الف طن وجهزت ست

بواخر أخرى وحذت حذوها دولة اسبانيا فقررت شحن باخرة كبيرة تفريجا عن منكوبي سوريا . ونفخت الغيرة في صدور السوريين واللبنانيين المهاجرين فجمعوا المال الكافي لشحن ثلاثة بواخر

سافرت الباخرة قيصر من العالم الجديد بمشحونها الغالي حتى وصلت الى ثغر الاسكندرية فحامت حولها قلوب السوريين وبات الجميع ينتظرون بفارغ الصبر اقلاعها الى ثغر بيروت العزيز .

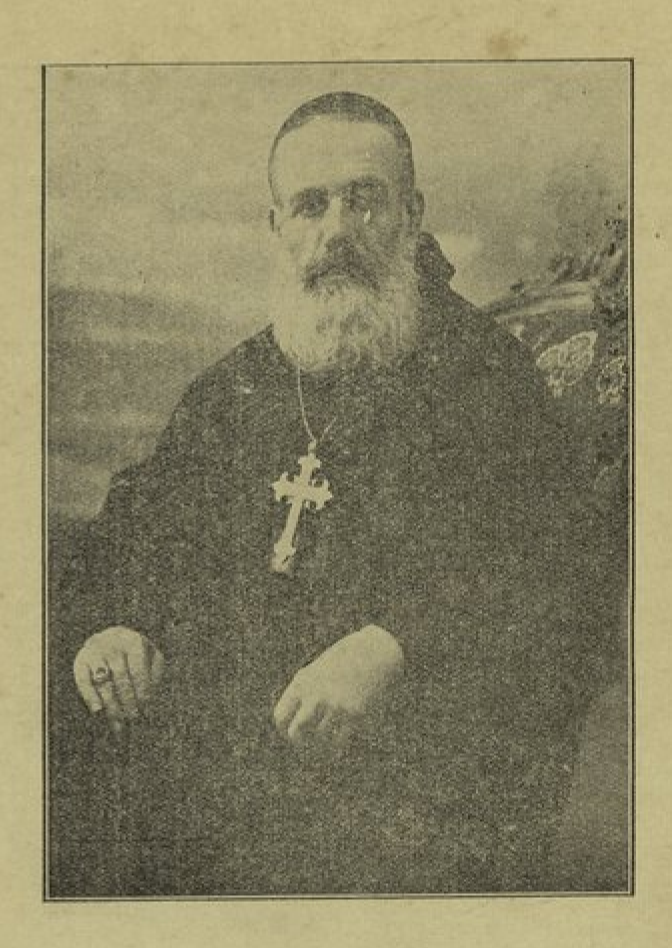
الا أن الاحوال تبدلت وظهرت المراوغة التركية بأجلى مظاهرها ، في ذلك الحين امتنعت تركيا عن السماح لجمعية الصليب الاحمر الاميركاني بتوزيع هذه المساعدة العظيمة وطلبت أن يسلم مشحون الباخرة قيصر بكامله الى جمعية الهلال الاحمر العثماني وهي تتصرف به تصرف المالك بملكه فتأكدت الولايات المتحدة ان مشحون هذه الباخرة الثمين سيذهب بكامله الى مساعدة الجيش العثماني ولذلك وقفت الباخرة في مياه الاسكندرية خمسة عشرة يوماً تكررت في خلالها الوسائط الفعالة مع تركيا ولكن على غير جدوى ... وحينئذٍ أشهرت الولايات المتحدة حربها على أعداء الانسانية مخاطبتهم بالسيف « ان السيف قولٌ مقنعُ » وبعد اليأس اعتمدنا على المواصلات السرية التي مهدناها بين الاسطول الفرنساوي وشواطىء لبنان فنجحنا نجاحاً باهراً بايصال الدراهم الكثيرة الى الخاصة والعامة وكان من ورائها حياة ألوف من العائلات وبقيت هذه المواصلات الى أن قيض الله دخول الحلفاء الى سوريا . ومن رام زيادة ايضاح فليراجع الرحلة السورية .





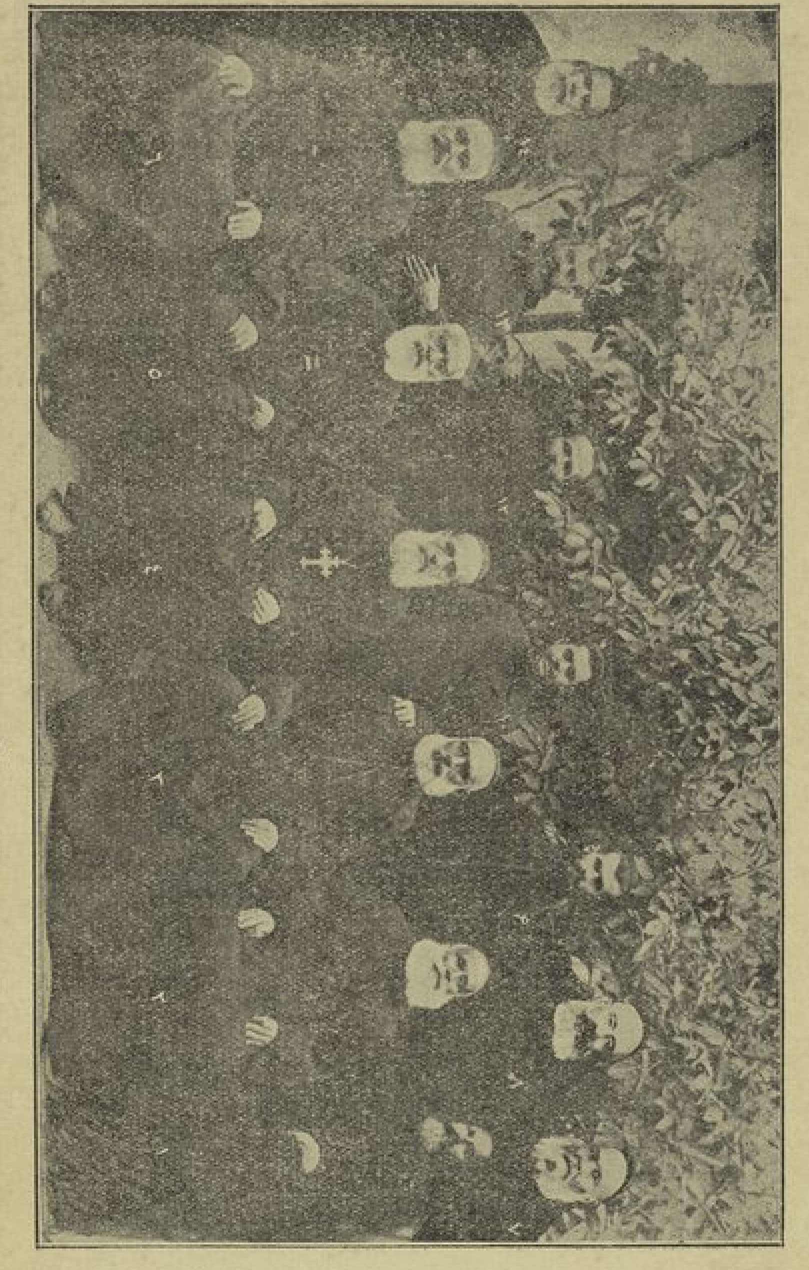
المؤلف

وفي سنة ١٩١٩ أرسلت وزارة الاشغال انذاراً الى رئيس الرسالة توجب عليه ترميم سور دير مارالياس بمصر القديمة — وكان لمـَّا مُدَّت السكة الحديد بين مصر وحلوان أخذت الشركة من هذا الدير الارض الممتد عليها الخط ومسطحها ٣١٠ امتار دون مقابل وبنت السور على نفقتها وأعادت اصلاحه



الاباتي ساروفيم سيف

في أواسط كانون الاول (١٨٢٥) حصل فراغٌ في مركز الرسالة الرئيسي في القاهرة . فنقل حضرة الاب ساروفيم سيف العشقوتي من مدينة المنصورة الى رئاسة الرسالة العامة في مصر والسودان خلفاً للاب اغناطيوس وهيبه وفوَّض اليهِ غبطة السيد البطريرك رئاسة الديوان حسب العوائد المرعية وأصبحت الآمال معقودة على أن ينال مركز الرسالة في مصر من حسن مسعاه ما كان لبطرخانة المنصورة



آباء الرسالة سنة ١٩٢٧

(١) الاباتي جرمانوس صفير العجلتوني رئيس بطركخانة الزقازيق
(٢) الاخ يوسف رعد الفيطروني في مركز الرسالة
(٣) الاب بطرس خوري الرعشيني المرسل الرسولي من خدمة الرعية بمصر
(٤) الاباتي ساروفيم سيف العشقوني رئيس الرسالة وقاضي الاحوال الشخصية
(٥) الاب يوسف ديب الدلبتاني رئيس كنيسة درب الجنينة في القاهرة
(٦) الاب جرمانوس أبي غانم « وطا الجوز » في المنصورة
(٧) الاب نعمة الله الحاج نصار البكفاوي رئيس كنيسة مصر الجديدة
(٨) الاباتي نعمة الله سلامه العجلتوني رئيس بطركخانة بور سعيد
(٩) الاب جرمانوس سيف العشقوني من خدمة الرعية في مصر الجديدة
(١٠) الاب يوسف يزبك الحصروني أحد كهنة الرسالة في القاهرة
(١٢) الاب لويس شدياق العشقوني من كهنة الرسالة في القاهرة
(١٣) الاب بطرس الزغبي الكفرتاوي أحد كهنة الرسالة في القاهرة
(١٤) الاباتي لورنسيوس يمين رئيس بطركخانة المنصورة
الاب يوسف مسعد العشقوتي الوكيل البطريركي في السودان ورئيس مركز الرسالة في الخرطوم

تعداد المملكة المصرية

وفي هذه السنة (١٩٢٧) قررت الحكومة اجراء التعداد في المملكة المصرية لاحصاء الوحدات التي عليها مدار قوة الامة وما تحتاج اليه من الوسائل لتسير في طريق الحضارة والعمران ومعرفة ما هي عليه من التقدم في العلوم والحرف والفنون والمهن لكي تتدبر بما تستهلكه من لوازم الحياة وتتخذ عدتها في سد النقص في الوقت المناسب . فمملكة بابل في عصرها الذهبي قد أحصت سكانها حوالي سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد وكذلك مصر فانها أحصتهم حوالي سنة ٣٨٠٠ قبل الميلاد . أما بعدئذٍ فأول احصاء رسمي عُمل في مصر الحديثة قد حصل سنة ١٨٠٠ اذ بلغ تعداد القطر يومئذٍ ٢,٤٦٠,٢٠٠ نفس وتلاه احصاء سنة ١٨٢١ فكان ٢,٥٣٦,٤٠٠ نفس وجاء بعده احصاء سنة ١٨٤٦ فبلغ عدد السكان ٤,٤٧٦,٤٤٠ نفساً ثم تعداد ١٨٧٣ وكان

٥,٢٥٠,٠٠٠ وفي سنة ١٨٨٢ شرعت الحكومة في احصاء سكان القطر متبعة في ذلك نظام الممالك المتمدنة فبلغ عدد السكان ٦,٨٠٦,٣٨١ نفساً وقد عمل سادس احصاء في سنة ١٨٩٧ فكان ٩,٧٣٤,٤٠٥ نفس ومن ذلك العهد صار يعمل الاحصاء كل عشرة أعوام . وجرياً على هذا النظام عمل الاحصاء السابع في سنة ١٩٠٧ وبلغ فيه عدد السكان ١١,٢٨٧,٣٥٩ نفساً وفي سنة ١٩١٧ عمل الاحصاء الثامن فبلغ عدد السكان ١٢,٧٥٠,٩١٨ نفساًوبناءً على ذلك قد حصل احصاء (١٩٢٧) فبلغ فيه عدد السكان ١٤,١٦٨,٧٥٦ نفساً

احصاء الطائفة المارونية

في القطر المصري ١٩٢٧

في أول هذا العام وصل القاهرة سيادة عبد الله الخوري مطران عرقا معتمد من قِبل صاحب الغبطة البطريرك الياس الحويك لتفقد شؤون طائفته العزيزة ولدى مباشرته هذه الزيارة طالب من حضرة رئيس الرسالة ان يُحصي أسماء الموارنة المنتشرين في مدن القطر المصري وأريافه احصاءً دقيقاً وقد فوض اليَّ القيام بهذه المهمة . ولما كان هذا الطلب في مكانة من الصواب يراد منه خدمة البطريركية وتوخي مصلحة الطائفة الكريمة استعنتُ بغيرة اخواني المرسلين قياماً بهذا الواجب لتتمكن البطريركية من معرفة تعداد الجالية المارونية في هذا القطر السعيد وتوجيه سياستها الروحية في الطريق المفيد . وبعد البحث والعناء جمعت هذا التعداد ورتبتهُ على الاحرف الابجدية ذاكراً لكل اسم عائلته وكنيته ووطنه الاصلي وتاريخ هجرته ومحل سكنه وحالته واسم الزوجة والاولاد من ذكور وأناث . . . وقدمت لسيادة النائب البطريركي صورة طبق الاصل وحفظ هذا السجل في خزانة مركز الرسالة ليصير تفقده في كل عام فيزاد عليه أسماء المواليد ويعلق على هامشه ملاحظات القديم والجديد . وهذه خلاصته بعد مواصلة البحث

فبلغ الاحصاء في مصر العليا ٣٤٢ نفساً . وفي القاهرة وملحقاتها ٧٣٨ بيتاً و ٣٦٥٧ نفساً . وفي الزقازيق ١٣٧ نفساً . وفي المنصورة ٥١٦ نفساً . وفي طنطا وملحقاتها ٣٤٣ نفساً . وفي بور سعيد والاسماعيلية والسويس ٥٠٨ أنفس وفي الاسكندرية ٥٠٠ بيت و ٣٠٠٠ نفساً - المجموع ٨٤٠٣

المـــــدافن

في سنة ١٨٨٩ . أصدرت الحكومة المصرية أمراً بالغاء دفن الموتى في ترب الطوائف القريبة مدافنها من محلات السكن . وقد أنذرت رئيس الرسالة بذلك لوجود مدافن طائفتنا في وسط مصر القديمة

وعلى أثر ذلك اجتمع أعيان الطائفة في دار البطركخانة بدعوة من وكيلها الاب يوسف ديب . وتداولوا في طريقة ايجاد محل يقام فيه مقبرة كبيرة بدلاً من المدفن الحالي الكائن في دير مار الياس لعدم مناسبته من كل وجه . فقرر الجميع ان تكون هذه المقبرة خاصة بأبناء الطائفة لا دخل للبطركخانة فيها . وان يكون مصروفها عليهم ودخلها لهم . وان تكون النظارة على دخل وخرج هذا العمل منوط بالجمعية الخيرية وعائد نفعها اليها . وقد عينوا لجنة تحت رئاسة سليم قيقانو وعضوية كل من حبالين بك وجبران بك موسكات والياس المعلم ونعوم بركات . ونيطَ بهذه اللجنة طلب الارض اللازمة من الحكومة . وأقرت البطركخانة على ذلك بتوقيع رئيس المجلس القس يوسف ديب . ووقع الحاضرون على المحضر بتاريخ ٢٢ ايلول وهم

القس سمعان صفير . سليم قيقانو . الياس حبالين . جبران موسكات . أنطون قراعلي . حبيب شاوي . نعوم بركات . الياس يوسف المعلم . أسعد نحُول . أنطون الصاحب . خليل كرجي . خليل كنعان . أنطون غندور . عزيز الزند . خليل واكد . نصري عزيز . نصر الله قراعلي . يوسف خوري . يوسف باخوص . بطرس بشارة شلفون . أنطون شدياق كرجي . حاتم سجعان . يوسف أنطون باسيل . أنطون يوسف زامر . سليم زهر . صالح كسَّاب . خليل قزحيا . نجم الزعني . بولس سليم بركات . يوسف الياس غبريل . هارون سليم باسيل . يوسف زيدان . كاتب الجلسة يوسف ديب

ولكن هذه اللجنة المنيط بها ايجاد المحل . لم توفق الى ذلك لاسباب وجيهة ، وفي سنة ١٨٩٣ . أصدرت محافظة مصر أمراً يمنع دفن موتى الطائفة

في دير مار الياس وظل هذا المنع ستة أشهر غير انه لم ينقطع الدفن في المدفن القديم بناء الى التماس رئيس البطركخانة. ولا يخفى على نيّرة القاريء انه لم يكن من قبل للموارنة ولا لغيرهم من الطوائف الشرقية الكاثوليكية في مصر القاهرة مدافن خاصة. بل كان الجميع يدفنون موتاهم في مقبرة اللاتين حيث كانوا يقضون واجباتهم الدينية. وذلك بأمر المجمع المقدس. وظل الموارنة يدفنون عند هؤلاء الى أوائل ١٨٢٤. اذ رفض البادري فرنسيسكو رئيس الدير الكبير دفن الموتى في مقبرة اللاتين (كما تقدم صفحة ١٢٣) فصاروا يدفنون في مدفن الروم الكاثوليك حتى ١٨٢٦. اذ تم الاب أنطون مارون بناء المدفن في دير مار الياس. قبل ان يشرع في بناء الدير ثم بنى سوراً ارتفاعه ثلاثة أمتار ليتمكن من بناء الكنيسة خوفاً من التعصب الديني ....

وفي ذلك الحين رفع نواب البطركخانات. الموارنة والارمن والسريان والاقباط والروم الكاثوليك. عريضةً الى الحكومة المحلية بواسطة قنصلاتو فرنسا. يطلبون من نظارة الداخلية ابقاء المدافن كما كانت من قبل الى ان يعطوا قطعة أرض بالقرب من مدافن الافرنج لان الترب القديمة ضاقت بالنسبة الى كثرة عدد الطوائف

وفي ٧ تشرين الثاني، صدر أمر من نظارة الداخلية بالغاء المنع واعادة الدفن كما كان قبلاً. وانها تتبصر في اعطاء قطعة أرض مناسبة لدفن موتى كل طائفة من الطوائف المذكورة

وما زال الاب جبرائيل بواصل السعي في ايجاد محل لهذه الغاية حتى عثر على قطعة أرض خاصة الحكومة بجوار دير أبو سيفين غربي ترب الاحرار. فطلب من الحكومة ان تتنازل عنها الى البطركخانة لدفن موتى الطائفة. فصدر الامر الكريم العالي بان تُعطى للبطركخانة لاجل هذه الغاية. وهذه صورة الامر

جناب المحب المحتشم وكيل بطركخانة الموارنة بمصر

قد صدر أمر المالية بتاريخ ١٠ يوليو سنة ١٨٩٣، نمرة ١٦٩ تصريحاً بتنازل الحكومة عن قطعة الارض المجاورة الى دير أبو سيفين بمصر القديمة البالغ

مقدارها ٢٠٩٢ متراً . لاجعالها جُبَّانة لدفن موتى الطائفة لضيق المدفن الجاري الدفن فيه ومجاورته الى السكن . بشرط انه لايجوز لاحد الافراد التصرف أو الانتفاع بها . وانه اذا خرجت عن الغرض المخصصة له الذي هو جعلها مقبرة تصبح حتماً للحكومة وتستردها لجانبها . وانه يجري التسليم بعد اعطاء القول بما ذكرنا . فعليه تحرر لديوان الاشغال في تاريخه وتحدد ميعاد لذلك يوم السبت ٢٩ يوليو الساعة الثامنة صباحاً . ولزم تحريره لجنابكم للمعلومية والتوجه بالميعاد المرقوم لديوان الاشغال للاعتماد على مندوبه ومندوب المحافظة والقيام لموقع الارض لاستلامها بعد اعطاء المحضر اللازم بالشروط البادي ذكرها في ٦ محرم سنة ١٣١١ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٨٩٣

ابراهيم رشيد
محافظ مصر

(الختم)

* * *

وفي الوقت المعين توجه الاب جبرائيل الى ديوان الاشغال حيث صدر الامر الى مصلحة التنظيم ومندوب المحافظة ومهندس الحكومة للتوجه معه وعمل الاجراءات القانونية . ولدى وصولهم الى قطعة الارض أصدر المهندس هذا التقرير

« كشف عن مقاس وتحديد ومسطح قطعة الارض ملك الحكومة المجاورة الى دير أبو سيفين الواقعة بحري جبانة جمعية الافكار الحرة بقسم مصر القديمة التي جرى التنازل عنها الى البطركخانة الموارنة لدفن موتى الطائفة المذكورة بمقتضى أمر المالية الصادر في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٣ نمرة ، ١٦٩ بناء على أمر مجلس النظار بجلسته المنعقدة في ٢٠ يونيو من هذه السنة

ان قطعة الارض المذكورة محددة بحدود أربعة . الحد القبلي وطوله ٩٣ متراً وينتهي الى جبانة جمعية الافكار الحرة . والحد الشرقي والغربي وطول كل منهما ٤٤ متراً وينتهي بأرض فضاء ملك الحكومة . والحد البحري وطوله ٩٣ متراً . مساحة أرض ذلك ٤٠٩٢ متراً مسطحاً وجرى مقاسه بمعرفتنا ٢٩ يوليو سنة ٩٣

(الختم)

مهندس تنظيم مصر القديمة
حسين كامل

بتاريخه أعلاه قد استلمت من حضرة حسين افندي كامل المهندس مندوب مصلحة التنظيم وبحضور محمود افندي حسني معاون المحافظة . القطعة الارض المذكورة أعلاه لاجعالها جبانة لدفن موتى طائفة الموارنة . وقد قبلت الاشتراطات التي تقررت بأمر مجلس النظار التي مضمونها . انه لايجوز لاحد الافراد التصرف أو الانتفاع بها . وانه اذا خرجت عن الغرض المخصص له الذي هو جعلها مقبرة تصير حقاً صحيحاً للحكومة وتستردها لجانبها . وقد رضيت بذلك جميعه واستلمتها حسب التحديد والمقاس الموضح بالكشف أعلاه . وقد تحرر هذا سنداً علينا باستلام القطعة الارض المذكورة في ٢٩ يوليو ١٨٩٣

وكيل البطركخانة المارونية
القس يوسف ديب

محضر تسليم

نحن الموقعون أدناه حسين كامل مندوب مصلحة التنظيم ومحمود حسني مندوب المحافظة . قد أجرينا تسليم قطعة الارض الموضح بيان حدودها ومساحتها بالكشف أعلاه الى جناب وكيل بطركخانة الموارنة بمقتضى السند المأخوذ عليه أعلاه بعد ان صار تحديدها على الطبيعة وارشاد جنابه عنها جيداً . وقد عمل هذا من نسختين تسلمت أحدهما الى جناب الوكيل المذكور في ٢٩ يوليو سنة ٩٣

مهندس تنظيم مصر القديمة	معاون محافظة مصر
(الختم)	(الختم)

☆☆☆

وبعد ان تنازلت الحكومة عن الارض المذكورة الى البطركخانة . اجتمع أعيان الطائفة بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٨٩٤ في دار الوجيه عبد الله باشا صفير . وأصدروا قراراً بأن الجمعية الخيرية المارونية تتولى بنفسها بناء السور لهذه الارض وبيع الترب . باعتبار المتر المربع بمائتي قرش وما زاد عن ذلك يعتبر المتر الواحد بستمائة قرش ويسلم المشترى صكاً بالارض توقعه الجمعية وتثبته البطركخانة . وبعد انجاز بناء السور واسترجاع ما أنفقته الجمعية في هذا السبيل يسلم المدفن الى البطركخانة

وكان قد سبق لهذه الجمعية ان عقدت اجتماعاً في دار البطركخانة بتاريخ ٢٢ أيلول سنة ٩٣ وفتحت اكتتاباً من مائة فرنك الى عشر فرنكات وزعته على أبناء الطائفة لايجاد المال الكافي لتصرفه على الترب وعينت وقتئذٍ خمسة أعضاء لجمع التبرعات وهم . جبران بك موسكات والياس المعلم والياس حبالين ونعوم بركات وسليم فنيانوس . فكان عدد الذين تبرعوا مائة متبرع واثنين . وقد جمعت قائمة هذا الاكتتاب ٩٥١٧ قرشاً ضم الى صندوق الجمعية ثم بلَّغ رئيس الجمعية نتيجة هذا الاجتماع الى رئيس الرسالة بكتاب مضمون

« ان جملة من أعيان الطائفة قد اجتمعوا يوم الجمعة ١٧ ٣ / ٩٤ في منزلنا وبعد المداولة في أمر المدفن المستجد المقتضي له بناء سور وكابلاً . قد قرروا بنقض أعمال اللجنة السابق انتخابها (في ٢٢ أيلول سنة ٩٣) وبتوليج الجمعية الخيرية مايلزم من النقود لاجل هذا الغرض بواسطة مبيع بعض أرض المدفن لمن يرغب مشتراها من الطائفة بالاسعار التي استقر الرأي عليها وقد تحرر محضراً ممضياً من الذين كانوا حاضرين . وطيه صورة القرار المذكور نؤمل تشريفه بالمطالعة والتكرم بما يفيد التصديق عليه . وأطال الله بقاكم . ١٨ ابريل سنة ١٨٩٤ ولدكم رئيس الجمعية الخيرية المارونية

عبد الله صفير

وكان رئيس الرسالة قد وافق على جميع قراراتهم التي قدموها اليه بهذا الخصوص . وبعد ثلاثة أشهر مضت على هذا القرار لم تجد الجمعية من يتقدم الى مشترى تربة في أرض مخيفة خالية من الترتيب . ولا من يتبرع بنفقة السور التي لاتقل عن ثلاثمائة جنيه . ولم يكن ما لديها من المال ليكفي بالقيام بهذا المشروع الخطير ومساعدة الفقراء البائسين معاً . فعقدوا اجتماعاً وقرروا عدم تدخلهم بهذا الامر . وقدموا الى رئيس الرسالة هذه الكتابة

« بعد الترجمة . نعرض انه بعد المداولة بخصوص المدفن الجديد قررت الجمعية باتحاد الآراء بجلستها المنعقدة في ٣١ يوليو الماضي بأنه لايمكنها التدخل في مسألة المقابر ولا من اختصاصاتها ان تسعى في انشائها . لان غايتها مساعدة الفقراء

ليس الا . ومسألة المقابر هي مسئلة طائفية وحضرتكم رئيساً لها فعلى البطركخانة ان تنظر في ذلك وتهتم به مع أبناء الطائفة . وأما نحن مع أعضاء هـذه الجمعية مستعدون لاجراء كلما يلزم في مساعدة حضرتكم بصفتنا من أفراد الطائفة .

٢ يوليو سنة ١٨٩٤ الداعي ولدكم نائب رئيس

(خـــتم الجمعية) يوسف كيال

وبعد ان وقف الاب جبرائيل على رغبة أبناء الطائفة ورفضهم تحمل مشاق هذا المشروع دعا لجنة الطائفة لعقد اجتماع في دار البطركخانة . وبعد المداولة في جلسة قانونية قرَّ قرار الجميع باتفاق الرأي . ان البطركخانة تتولى بنفسها أمر المدافن والاهتمام بتصوينها وترتيبها وجرّ المياه اليها . ولها ان تبيع لمن يرغب ان يشتري أرضاً يقيم فيها ضريحاً خاصاً له أو لعائلته . بشرط ان لايدفن فيه الا من مات على المذهب الـكاثوليكي . ولا حق لمن يشتري تربة ان يبيعها لعائلة أخرى أو يرهنها لان الملكية مقتصرة على حق الاختصاص بالدفن فقط

وقد تحدد ثمن متر الارض المربع في هذه الترب على أساس المتر الاول بمائة قرش والمتر الثاني بمائتي قرش وذلك مراعاةً لحـالة الفقراء . وما زاد على المترين فكل متر يباع باربعمائة قرش . حتى لا يستأثر الغني بمساحة كبيرة . وبعد ان تم الاتفاق على هذا الوجه وقّع الفريقان على هـذا القرار . وأثبته قنصلاتو دولة فرنسا الفخيمة للعمل بموجبه قطعاً لكل نزاع

ثم عقد الاب جبرائيل اتفاقاً مع البنا « السيد علي السيسي » على بناء سور المدفن وغرفتين على جانب المدخل وبياض واجهة السور بالمصيص وردم الارض وتمهيدها لتكون على مستوى واحد . وان يحفر بئر ماء لاستعمالها الى أن يتم جر المـاء بقصاطل . فبلغ بناء السور ٥٥١ متراً مكعباً عن كل متر ٢٢ قرشاً . ثم أوصى المعلم مخائيل نقاع على بوابة حديد بمبلغ تسعمائة قرش ثم جرّ الميـاه الى الترب . وأجرى بعض تحسينات فبلغ مجموع النفقة وقتئذ ٢٩٨٨٦ قرشاً صاغاً

« عن السجل »

وفي اليوم السابع من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ بُدِيء بدفن الموتى في المدفن الجديد هنا . وحُظر الدفن في ترب مار الياس

ظلت هذه الترب على حالتها الطبيعية من ذلك الحين الى عام ١٩١٨ فاهتم رئيس الرسالة الاب اغناطيوس وهيبه بتنظيمها . فعهد الامر الى الاخ يوسف رعد الفيطروني الذي تسامى بالغيرة على أملاك الرهبانية . فوضع للترب خريطة وقسمها الى شوارع منظمة مفروشة بالبلاط. وغرس على جوانبها الاشجار اليانعة والورد والرياحين العطرية تستقي من جداول المياه . وبنى على مسطح أرضها المدافن المحكمة تعلوها تماثيل الملائكة التي تشير بأيديها الى مقر الجسد وغاية النفس . فأصبح الناظر الى هذه المدافن يعرف بحكم العقل . ما أنفقت الرسالة من الدراهم على هذا المقر الابدي



جمعيـة

المساعي الخيرية المارونية

في القاهرة ١٨٨٠

في سنة (١٨٨٠) تولّدت جزوة الغيرة واضطرمت في صدور اربعة من ابناء طائفتنا المارونية وهم: الياس بك حبالين وانطون قراعلي ويوسف انطون كيّال والياس المعلم. وقد اتفق هؤلاء الاربعة على تأسيس جمعيـة خيرية تكون غايتها مساعدة فقراء الطائفة. ولمّا اختمرت هذه الفكرة في عقولهم كاشفوا رئيس الرسالة الاب جبرائيل صفير بهذا الامر الخطير فأمّن على هذه الرغائب الشريفة وسرّ بحلّ هـذه العقدة الصعبة التي طالما قلّبها وفكّر في حلها. وفي الحال دعا أفاضل الطائفة الى عقد اجتماع في دار الرسالة بدرب الجنينة للبحث في شؤون فقراء الطائفة الذين ليس لهم مُعين في هذه الحياة. فأسفر اجتماعهم عن تأسيس جمعية خيرية توجّه كل اهتمامها الى مساعدة فقراء هذه الطائفة ودُعيت «جمعية المساعي الخيرية المارونية» وهي أقدم الجمعيات الخيرية الشرقية في القطر المصري. وقد جعل مؤسسوها الكرام غايتهم من انشائها مساعدة الفقراء وتعليم اولادهم ومؤاساة المرضى ودفن الموتى. ثم وضعوا لها قانوناً تحت حماية القديس مارون ابي الطائفة المارونية وقرروا يوم عيد شفيعها القديس مارون الواقع في ٩ شباط «فبراير» من كل سنة. ان يُحتفل بأقامة قداس وجناز لراحـة أنفس موتى الجمعية من محسنين ومشتركين وعاملين. وفي ذلك الحين كان عدد بيوت الطائفة في القاهرة ١٢٨ بيتا

وفي غرة عام ١٨٨١ عُقد أوّل اجتماع في دار مركز الرسالة بدرب الجنينة تحت رئاسة الاب جبرائيل صفير الوكيل البطريركي وانتُخب سليم افندي قيقانو رئيساً لهذه الجمعية والياس بك حبالين نائب رئيس والياس المعلم كاتب أسرار

واسكندر شكور أمين صندوق . ثم انتُخب ثمانيـة أعضاء وهم الخواجات : نعوم بركات . سعيد البستاني . خليل كرجي . يوسف كيال . منصور جاماتي . اسعد نحول . نقولا غالب . حاتم سجعان — وأخذ هؤلاء يعملون على تحقيق اغراض الجمعية الشريفة بقدر ما تسمح لهم الايرادات

وفي عام ١٨٨٢ ، قدَّمت عمدة هـذه الجمعية عريضةً الى غبطة السيد البطريرك بها يخبرونه عن انشاء الجمعية وقوانينها ويلتمسون منه تثبيتها . فكتب غبطته الى وكيله ما حرفيته :

البركة الالهية تشمل حضرة ولدنا القس جبرائيل العجلتوني المدبر الحلبي اللبناني وكيلنا في القطر المصري الاكرم . بعد وفور الاشواق لمشاهدتكم على كل خير . لا يخفاكم ان البعض من اولادنا ابناء طائفتنا المقيمين في محروسة القاهرة قدَّموا لنا معروضاً بتاريخ هـذه السنة ٨٢ الحالية دون تاريخ الشهر . بهِ يقولون أنهم انشأوا جمعية خيرية عرَّفوها بالمارونية لأجل مساعدة فقراء الطائفة هناك وضمن معروضهم صورةَ قوانين هذه الجمعية يلتمسون منَّا تثبيتها أما نحن فوَ إن كنا نمدح اعمالاً كذا خيرية في طائفتنا الاَّ أن قبول الالتماس بتثبيت قوانين لمثل هذه الاعمال لا بدَّ لهُ من زمان لأمعان النظر والتبصر بذلك . ومن ثمَّ صار التوقف الآن في اجابة التماس اولادنا المذكورين المنوه به فأفهموهم ذلك بعد ان تهدوهم بركتنا الرسولية وتوضحوا لهم ما عندنا من مزيد الاستمالة الابوية اليهم وكم نتمنى لهم من لدنه تعالى كل نجاح وتوفيق بالروح والزمن . وهذا بشأن ذلك وبه كفاية الآن . والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانياً في ٥ ايار ١٨٨٢ .

الحقير بولس بطرس

(طبق الاصل المحفوظ في مكتبة الرسالة) (الختم) البطريرك الانطاكي

وظلَّ أعضاء هـذه الجمعية يعملون بغيرةٍ ونشاط غير مبالين بما يعترض سبيلهم من العقبات ، الى ان كانت سنة ١٨٨٣ . قدَّم رئيس هذه الجمعية عريضةً الى الحكومة المصرية الجليلة بها يلتمس تثبيت قانونها وهذه صورته :

داخلية ناظري عطوفتلو افندم حضرتلري . نعرض لعطوفتكم ان الطائفة المارونية في مصر المحروسة لمّا وجدت ذاتها مضطرّة لاعانة المرضى ومساعدة الفقراء المحتاجين ودفن من يموت فقيراً . أقامت لها جمعية لقَّبتها بجمعية المساعي الخيرية المارونية . غايتها عمل الخير والاحسان كما يتضح جلياً من قانونها الواصل طي اعراضنا هذا . فنلتمس بعد تشريفها بأنواع المطالعة اذا لاق لديكم تأمروا بالافادة لمحل الاقتضاء ليكون ذلك معلوماً افندي

٢٥ فبراير سنة ١٨٨٣ الرئيس

(عن سجل الجمعية الاول) سليم قيقانو

وبعد ان قرّرت الحكومة المصرية قانون هذه الجمعية ، اقترح الرئيس سليم قيقانو على الاب جبرائيل ان تتولَّج الجمعية الخيرية على دخل الكنائس والاوقاف . وكان ذلك دون علم أحد من أعضاء الجمعية . ورأى الاب جبرائيل ان ذلك مخالفاً للقوانين الكنسية فعرض هذا الاقتراح على مسامع غبطة السيد البطريرك . وبعد أيامٍ ورد عليه الجواب الآتي :

بعد الترجمة . . . وصل لنا تحريركم رقم ٣ المنتهي وسرَّنا منه علم سلامتكم المرغوبة . واطلعنا على مرسلكم طيه نسخة من قوانين الجمعية المسمّاة بجمعية المساعي الخيرية المارونية بمصر وفهمنا ما ذكرتموهُ عمَّا يروم بعض اعضائها احداثه عندكم من الأمور المخالفة للرسوم القانونية المقررة لجهة الاوقاف . فولا بدَّ تذكرون حضرتكم ان اعضاء الجمعية المذكورة كانوا قدموا لنا في السنة الماضية معروضاً وضمنه نسخة من قوانينها يلتمسون منَّا تثبيتها . وفي ٥ ايار من السنة المذكورة حررنا لكم اننا لم نستحسن اثبات القوانين المنوه بها لاسبابٍ لخصناها لكم بوقته وأوعزنا اليكم أن تبلغوا ذلك للمذكورين . والآن نقول وان كنا نتمنى نجاح الاعمال الخيرية في طائفتنا الاَّ أنه لايوافقنا أن يصدر أمرنا بتثبيت جمعية وان كانت خيرية ما لم نرَ تقدمها واعتمادها على مبادئ راهنة وخلوّها من كل شائبة . وهذا لا يمكن تحققهُ الاَّ بعد مضي مدة من الزمان . وها قد ظهرت من جملة ذلك ما يوقفنا عن اثبات قوانين

الجمعية المذكورة وهو قصد بعض اعضائها التداخل عندكم بأمر الاوقاف مع ان هذا الامر منوط بسلطاننا ولا يسوغ لهم ولا لغيرهم التداخل به بنوع من الانواع ولا نسمح لهم بذلك مطلقاً . حتى اذا بدا لهم أن يتعرَّضوا لهُ يكونوا ملامين أمامنا ويكون تعرضهم بغير طائل . فأفهموهم ذلك عن أمرنا بعد أن تهدوهم بركتنا الرسولية التي نهديها لحضرتكم تكراراً . في ٣٠ آذار ١٨٨٣

(الختم) الحقير بولس بطرس

البطريرك الانطاكي

وحينئذ أنذر الاب جبرائيل أعضاء هذه الجمعية بأن لا يجتمعوا عنده في البطركخانة . وفي حينه توجَّه مجلس ادارة الجمعية الى مقابلتهِ ليقفوا على أسباب هذا المنع (لانهم كانوا يجهلون السبب حيث انفرد سليم قيقانو بهذا الرأي كما تقدم) فرفض الاجتماع عنده دون أن يبين السبب . وعندئذ قرروا الاجتماع في بيت الخواجا يوسف بن طنوس يوسف كيال . ثم استأجروا محلاً آخر لهذه الغاية تعهد الاعضاء بدفع نصف الاجرة والنصف الآخر يدفع من صندوق الجمعية .

وفي هذه السنة تصدَّقت لوجه الله السيدة غرَّة ابنة طنوس مقل الداية بوقف بيتين الى الجمعية الخيرية . كائنين في شارع جزيرة بدران مسطحهما ٨٢٦ متراً . وبعد حين صار استبدالهما بما يعود الى خير الجمعية .

وفي عام ١٨٨٤ تألفت جمعية مارونية في القاهرة باسم «أرزة لبنان» وطلبت انضمامها الى الجمعية الخيرية فقرر اعضاء الثانية معاكستها وان يحترسوا من الدخول فيها لعدم لزومها . وخالفهم في هذا الرأي الرئيس سليم قيقانو والياس المعلم وانطون قراعلي وخليل كنعان وسعيد ناصر وأخذ كلٌّ يدلي بحجتهِ . فلم توافق أكثرية المجلس على الانضمام . ولذلك استقال سليم قيقانو وأعوانه . وُعين حبيب شاوي نائب رئيس الى نهاية السنة .

وفي ١٥ نوفمبر (١٨٨٥) أجاب رئيس مجلس النظار « نوبار باشا » على العريضة المقدمة له سنة ٨٣ . يفيد ان الحكومة المصرية قررت قانون الجمعية

المارونية وصارت معروفة لديها قانوناً . فأجابه الرئيس «حبيب افندي شاوي» يشكره على ما تكرمت به الحكومة اذ أثبتت قانون الجمعية وعاهد على القيام بما تضمن قانونها من مساعدة فقراء الطائفة وتعيين رواتب لمستحقيها واعانة المرضى ودفن الموتى وتهذيب الاحداث وانشاء مدرسة عند الامكان . ثم عاهد أيضاً على ان الجمعية لاتتعرض للسياسة المدنية ولا للمناظرات الدينية ولا تخرج عن دائرة بنود قانونها لكي تستمر حائزة على عطف الحكومة في ظل توفيقها

وجاء في السجل الاول من أعمال هذه الجمعية صفحة ٧٨ مانصه «قال الرئيس حبيب شاوي . في مدة وجودي في بر الشام تشرفت بمقابلة غبطته بحضور المطارين والمدبر ، جبرائيل ، وحضرة الرئيس العام وتكلمنا بخصوص الجمعية ومسائلها . وبعده سيادة البطريرك والداعي كلمنا الرئيس العام بفحص مسائل الجمعية وأخيراً تقابلنا معه مرة ثانية فأفهمني انه ينهي ذلك على ثلاثة شروط . أولها ان وكيل البطركخانة في مصر يحضر الاجتماعات العمومية . ثانيها ان يطلع على ميزانية الصندوق . ثالثها ان شهادات الفقراء تعطى منه للجمعية . واذا كانت الجمعية تغير شيئاً من قوانينها فيكون الحق لغبطة السيد البطريرك بملاشاتها» وعلى هذه الشروط يصير تثبيت الجمعية

وبعد ان اتفق قدس الرئيس العام مع غبطة السيد البطريرك على الشروط المذكورة أوعز الى رئيس الجمعية ان يرفع عريضة الى المقام البطريركي بالمعنى المتقدم موقع عليها من أعضاء مجلس ادارتها ، فرفع رئيس الجمعية وأعضاؤها العاملون عريضة الى غبطته على يد الاب سابا العشقوني الرئيس العام مرفقة بقانون هذه الجمعية الذي قررته الحكومة المصرية الجليلة كما تقدم . والتمسوا تثبيت قانونها . بحسب الشروط الموضحة أعلاه وقد عاهدوا على نفوسهم أن لايخالفوا القوانين الكنسية ولا يتعرضوا للسياسة المدنية بل تنحصر غايتها في خدمة الفقراء والا تكون ملغاة . وصار توقيعها من الاعضاء العاملين وهم . حبيب شاوي . الياس بك حبالين . ابراهيم جاماتي . يوسف كيال . نعوم بركات . يوسف حبيش . حنا البشعلاني . اسكندر بك عمون يوسف باخوص . وبناء على هذه التعهدات أثبت غبطة السيد البطريرك قانون هذه الجمعية سنة ١٨٨٥

ومن ذاك الحين أخذ أعضاء هذه الجمعية يفكرون في انشاء مدرسة مارونية لتهذيب أولاد فقرائها . الى ان كانت سنة ١٩٠٦ اذ توفق المطران يوسف دريان الى شراء دار النيابة البطريركية في قاعدة البلاد المصرية . وعندئذٍ أوعز أعضاء هذه الجمعية الى سيادته في ان يفتح مدرسة لفقراء الطائفة وعاهدوه بثلاثمائة وستين جنيهاً مصرياً تدفع لسيادته من صندوق الجمعية كل سنة لاجل هذه الغاية . فعمل سيادته على هذه الرغائب وفتح المدرسة المارونية بمساعدة الجمعية الخيرية . . . جاء في سجل أعمال الجمعية بتاريخ أول مارس سنة ١٩٠٦ مانصه

عُقدت الجلسة تحت رئاسة عزتلو سليم بك باخوص وبحضور الاعضاء سامي افندي مسابكي وسليم بك شاكر والدكتور سليم البستاني ونجيب افندي كرجي وسليم افندي الخوري . حيث ان البند الثالث من قانون الجمعية يقضي بانشاء مدرسة عند الامكان لتربية أبناء الطائفة الفقراء . وحيث ان ايراد الجمعية بالنسبة لايراد اليانصيب يساعدها على انشاء المدرسة المذكورة فعليه تقرر باتحاد الآراء انشاء مدرسة لتربية أبناء الطائفة ويناط أمرها بسيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي على طائفتنا المارونية بالقطر المصري . وخصص لقاء ذلك ثلاثين جنيهاً مصرياً تصرف من ايراد اليانصيب شهرياً مقدماً ابتداءً من يوم تاريخه

ولما كانت سنة ١٩١٤ طلب مدير ادارة عموم الاحصاء الاميرية من رئيس هذه الرسالة مستعلماً عن الاعمال الخيرية التي قامت بها الطائفة المارونية في مصر . خلال العام الماضي . لان هذه الادارة عزمت على احصاء ونشر أعمال الجمعيات الخيرية والملاجيء والتكايا عموماً الموجودة في أنحاء القطر

فأجابه الرئيس بما يأتي « ان الاعمال الخيرية التي قامت بها جمعية المساعي الخيرية المارونية بمصر . قد تقدم لجنابكم تقريرها السنوي من مجلس ادارتها . وعليه قد اجتزأنا عن الاسهاب بالالماع . ثم قد تألف خلال العام الماضي جمعيتان في مصر القاهرة لطائفتنا المارونية الاولى للرجال باسم جمعية القديس مارون شركة القديس منصور دي بول . وقد طبعت خلاصة أعمالها وانتشرت

والآن واصل لجنابكم تقرير منها من اطلاعكم عليه غنى عن الايضاح — والثانية جمعية للسيدات باسم جمعية المساعي الخيرية المارونية . غايتها تقديم الكساوى للفقيرات وتهذيب بناتهن وتعليمهن وتجهيزهن وغير ذلك من المساعدات كما جاء في قانونها . وقد تأسست هذه الجمعية من نحو ستة أشهر . ولذا لم تصدر تقريراً بأعمالها بعد

وفي سنة ١٩١٨ أذاع أوغست باشا أديب رئيس الجمعية الخيرية نشرة على عموم أبناء الطائفة في القاهرة مبيناً باختصار بليغ بعض ما أتته هذه الجمعية من الاعمال المبرورة . قال ما نصه

« لانحاول تعداد ما أتته جمعية المساعي الخيرية المارونية من الاعمال المبرورة في هذا الردح من الزمان بفضل غيرة المشتركين وسخاء المتبرعين . انما نقول على سبيل التذكير ان ايراداتها في هذه المدة قد ناهزت الخمسة عشر الف جنيه . جاءت من الاشتراكات والتبرعات والليالي الخيرية واليانصيب وغير ذلك من أبواب الايراد . وقد انفقت الجمعية من هذا المال ما يقارب الاثنى عشر الف جنيه في أوجه البر المقررة في قانونها . وخصصت الباقي لمشترى عقارات تعود بايراد سنوي يضمن لها الحياة واطراد العمل . فصرفت ما يناهز الخمسة آلاف جنيه مرتبات شهرية لعائلات فقيرة ، والفي جنيه لمساعدة بعض العائلات مساعدات وقتية أو لتسفير بعض المهاجرين المعوزين . وأنفقت نحواً من الف جنيه لتطبيب المرضى ودفن الموتى من الفقراء . ونحواً من الفين وثلاثمائة جنيه لتعليم الاولاد وتربيتهم تربية صالحة . ويسرنا ان نقول ان فريقاً من هؤلاء التلاميذ الذين ساعدتهم الجمعية قد نجحوا وأفلحوا ونالوا مراكز حسنة تمكنهم الآن من اكتساب معاشهم ومعاش بيوتهم وباتوا اليوم في سرائهم يساعدون الجمعية التي مدت اليهم يد المعونة في ضرائهم

تلك لمحة وجيزة عن بعض ما قامت به الجمعية من الاعمال المبرورة في حياتها الماضية وكل ذلك مثبت بالتفصيل في التقارير السنوية التي ينشرها مجلس الادارة في ختام كل عام ويرسلها الى جميع المشتركين والمتبرعين . انتهى

وفي (١٩١٩) طلب مجلس ادارة الجمعية رسمياً من رئيس الرسالة ان يحتفل مع حضرة الآباء مساعديه بأقامة القداس والجناز السنوي عن نفوس المنتقلين الى رحمة الله من مشتركي هذه الجمعية وأعضائها والمحسنين اليها بدون بدل وعاهد مجلس ادارتها القيام بدفع النفقات الضرورية كالشمع وخلافه

ولما كانت هذه الجمعية قد غرستها أيدي المرسلين على ضفة النيل وألفتها من الطائفة وللطائفة. فقد وُجب على جميع أبناء الطائفة ان يلتفُوا حولها ويشدوا أزرها في تحقيق غايتها الخيرية. فعلى الموسِر الذي كفاه الله من خيراته ان يمدها بيده. وللمعسر الذي أخنى عليه الدهر ان يطرق بابها لسد عوزه. فأصبحت الجمعية للجميع بين مساعِد ومساعَد. وبناء على هذه المبادي الشريفة. أجاب رئيس الرسالة بما يأتي

« استناداً الى الاتفاق الذي تم بيني وبين صاحب العزة اسكندر بك شديد أحد أعضاء جمعيتكم الخيرية فأجيبكم بعد آداء فروض الشكر لفكرتكم الشريفة وشواعركم الدينية التي دفعتكم الى بذل المساعي في اعانة الفقراء الجسدية والروحية التي من واجباتنا الحث عليها. فاني موافق على قراركم هذا ومتبرع أيضاً بالنفقات المشار اليها مساعدة للجمعية وفقرائها. وقد عينَّا يوم أحد الموتى المعروف بأحد المرفع قبل أحد الصوم الخمسيني الساعة التاسعة صباحاً لاقامة الصلاة السنوية. واذا مست الحاجة الى تبديل اليوم والساعة لداعٍ ضروري تصير المخابرة بذلك قبل حلول الوقت »

فأجابت لجنة الجمعية بما يأتي. « وصلنا خطابكم رداً على كتابنا رقم ٢٧ الماضي بخصوص الصلاة التي ستقام عن أنفس أعضاء ومشتركي جمعيتنا كل سنة. وما يلزم به بخصوص عدم تكليف صندوق الجمعية دفع المصاريف النثرية واقامة الصلاة مجاناً. قد تداوله مجلس ادارة الجمعية فقرر ان نقدم لحضرتكم الشكر الزائد على غيرتكم الطائفية لكم ولحضرة الآباء اكليرسنا الموقر. واليوم الذي حددتموه لاقامة الصلاة صار تسجيله في سجل الجمعية. داعين لكم بلسان الفقراء والله المسؤول ان يقدرنا واياكم على عمل الخير ودمتم »

رئيس الجمعية
أوغست أديب

٩ يناير سنة ١٩٢٠

وظلّ يتعاقب أفاضل الموارنة ويعملون بهمةٍ وطيدة تلقاء وديعة ثمينة توارثها الخلف عن السلف . وهذه أسماء الأماجد الذين تعاقبوا على رئاسة هذه الجمعية منذ تأسيسها ١٨٨١ — ١٩٢٧

سليم قيقانو	١٨٨١	يوسف بك الصاحب	١٩٠٤
نعوم بركات	— ٨٢	سليم بك باخوص	— ٠٦
سليم قيقانو	— ٨٣	حبيب بك غانم	- ٠٧
حبيب شاوي	— ٨٥	اسكندر بك عمون	— ٠٨
الشيخ يوسف حبيش	-- ٨٧	حبيب بك غانم	-- ٠٩
نعوم بركات	- ٨٨	اسكندر بك عمون	١١
الياس المعلم	٨٩	سليم بك البستاني	— ١٢
سليم بك باخوص	- ٩١	داود بك بركات	— ١٤
أنطون قراعلي	٩٢	سليم بك البستاني	— ١٥
عبد الله باشا صفير	— ٩٤	أوغست باشا أديب	— ١٧
عبد الله بك صوراتي	— ٩٩	جبران بك موسكات	٢١ — ٢٧
عبد الله باشا صفير	١٩٠١		

في تأسيس الجمعية الخيرية للسيدات

انه في شهر دسمبر سنة ١٩١٣ تألفت هذه الجمعية في القاهرة من سيدات وأوانس الطائفة المارونية تحت حماية القديس يوسف البتول شفيع العائلات لمسيحية . وقد أنشئت بمساعي الجمعية الخيرية للرجال لاجل التضامن على عمل الخير المطلوب نحو فقراء طائفتنا الذين عضهم ناب الفقر تخفيفاً لمصائب الدهر عنهم . دون ان يحصل اختلاط في الجلسات القانونية بين هذه الجمعية وأعضاء جمعية الرجال بوجه من الوجوه . الا اذا اقتضت الظروف استدعاء بعضهم للاستعلام عن بعض أمور تتعلق بهذه الجمعية مما قد لا يستغنى عنه . وذلك بعد أخذ رأي مجلس الادارة

وقد أقرَّ سيادة المطران يوسف دريان قانونها المؤلف من ٣٩ مادة . وغاية هذه الجمعية مساعدة فقيرات الطائفة المارونية في القاهرة

أولاً باعداد ملابس لهنَّ تقوم بها أعضاء الجمعية العاملات والمشتركات

ثانياً . بالعناية في تهذيب بنات الفقراء وتعليمهنَّ ما يلزم بقدر الامكان بحسب ما تقتضي أحوالهنَّ

ثالثاً — بتجهيز البنات الفقيرات المعدات للزواج عند الامكان

رابعاً — بالسعي في انشاء مشغل يضمُّ اليه من يلزم من بنات فقراء الطائفة لتعليم الشغل والاشتغال بأجور مناسبة . وذلك تحت ادارة أعضاء الجمعية العاملات

وقد جعلت قيمة الاشتراكات في هذه الجمعية خمسون قرشاً في السنة . ومن شاءت ان تدفع مبلغاً يزيد عن قيمة الاشتراك تُعد لها هذه الزيادة تبرعاً ومن ساعد بمبلغٍ من أبناء الطائفة أو غيرهم يُعد محسناً اليها . ولا يحق له الاشتراك بالانتخابات . وكل سيدة أو آنسة مارونية تدفع قيمة الاشتراك السنوي تعد مشتركة . وجميع المشتركات متساويات بالحقوق . والانتخابات

انتهى عن قانونها



الطائفة المارونية

في الاسكندرية[١]

لم نتمكن من معرفة أول الهجرة المارونية الى الاسكندرية . فاتخذنا سجلات الآباء الفرنسيسكان الذين كانوا يقومون بخدمة أبناء طائفتنا الروحية حيث لايوجد كهنة منا ، حجةً لمعرفة ذلك . ولما كان دير القديسة كاترينا للآباء الفرنسيسيين قد أُسس في هذه المدينة نحو سنة ١٥٢٠ اطلعنا على أقدم سجلاته مؤرخ (١٧٣٢) وقد ورد فيه ما يأتي

« انه في سنة ١٧٤٩ قبلت سرّ العماد المقدس الابنة ماريا بنت يوسف » « كرتي المارونية . وانه في سنة ١٧٥٩ توفت المرأة كاترينا المارونية من طرابلس » « الشام بداء الطاعون . وانه في سنة ١٧٩٠ تكلّل أنطونيوس بن سليمان من » « كنديا قبرس على الابنة خرستينا المارونية »

بناء على ذلك نترك الحكم في هذا الأمر لذكاء المطالع الكريم . . .

ولم نتمكن أيضاً من تعيين الزمان الذي حضر فيه كهنة مارونيون لخدمة أبناء طائفتهم بالاسكندرية . انما يمكننا ان نقول ان أول معهد ديني للموارنة كان في بيت استؤجر في الناحية المعروفة بالمسلّة الجديدة . الى ان كانت سنة ١٨٦٧ وهب ورثة المرحوم سعيد باشا خديوي مصر السابق . بناءً على طلب أوجيني امبراطورة فرنسا . قطعة أرض للطائفة المارونية . مساحتها أربعة آلاف ذراع في محل المسلة . وبعد استلام صك الهبة بُوشر السعي للحصول على الرخصة في بناء كنيسة . فأعطيت من طرف الديوان العالي في ١٥ حزيران . ومن محافظ الاسكندرية « علي ذو الفقار » بتاريخ ٢١ منه تحت نمرة ٤١/١٥٨٠ مقيدة بهذه الشروط

---

(١) الاسكندرية هي المدينة الثانية في المملكة المصرية أنشأها الاسكندر الاكبر المقدوني قاعدة له سماها باسمه ، وذلك بعد ان استظهر على الفرس وامتلك القطر المصري سنة ٣٣٢ ق . م

« ان لايفتحوا أبواب ولا شبابيك للجهة البحرية الغربية بسبب الاستحكامات القائمة من خط الاشجار السكة العسكرية المارَّة أمام محطة السكة الحديد الممتدة للرمل لجهة المسلّة . وان يكون البناء بالجهة الشرقيـة من خط السكة العسكرية والواجهة القبلية تكون في استقامة السكة العسكرية أيضاً . والواجهة الغربية يكون بناؤها على خط موازي لواجهة كنيس اليهود الشرقية على بعد خمسة أمتار ومن جهة القبلي ترك ثمانية أمتار » . ولما كان موقع الارض الموهوبة لبناء كنيسة غير موافق . أولاً للشروط المرقومة في الرخصة . وثانياً لبعدها عن مجموع السكان . فقد استُبدلت بقطعة أخرى حيث الكنيسة القائمة الآن

وفي سنة ١٨٧٣ حصل سوء تفاهم وتعاظم أمره بين أبناء الطائفة في مدينة الاسكندرية أفضى الى خلافٍ شديد . وكان سببه سوء الظن بأمانة من انتخبتهم الطائفة وكلاء على بناء الكنيسة التي شرعوا بتشييدها سنة ١٨٦٧ ولكن ما كادت تنتهي حفلة التكريس الفخمة التي أقاموها سنة ١٨٧٠ حتى أقفلوا الكنيسة . فتوسّط الاب جبرائيل صفير بين الفريقين وأصلح ذات البين وفتح الكنيسة

ولما كان حلّ هذا الاشكال لم يقطع أسباب سوء التفاهم . تجدد الخلاف ثانية واتصل بالسيد البطريرك فأصدر أمره الى الاب جبرائيل المرقوم بتاريخ ١٩ حزيران سنة ١٨٧٣ ان يتوجه الى الاسكندرية لتسكين الخواطر وان يفرغ جل الاعتناء والاهتمام بتسوية هذا الخلاف الكائن بينهم على وجه مرضي . فامتثل ودعا أبناء الطائفة هناك . وتلا على مسامعهم منشور غبطته هـذا

البركة الالهية تشمل حضرة أولادنا الخواجات وجوه أبناء طائفتنا في الاسكندرية الاكرمين

غب وفور الاشواق الى استماع أخباركم السارة على كل خير . انه في ١٩ حزيران السنة الماضية وجهنا لكم أسطر البركة بداعي لزوم فتح كنيستكم الجديدة واجراء الاتفاق والالفة بينكم جميعاً عن يد ولدنا القس جبرائيل العجلتوني الحاي وكيلنا في القطر المصري الاكرم الذي حضر عن أمرنا اليكم ثم أعرض لنا أنه تم ذلك جميعه على أحسن أسلوب وأزال كل اختلاف كان بينكم

ورجعتم الى ما كنتم عليه من الائتلاف والمودة الاخوية وانه سيتقدم لنا منكم معروض الجواب بما يؤكد لنا هذا الامر فسررنا بوقته بغاية ما يكون من ذلك وصرنا بانتظار هذا الجواب منكم الذي حتى الآن لم يتقدم لنا كأنكم سهوتم عنه أو ظننتم انه لم يعد فيه حاجة بعد الاعراض الذي تقدم لنا من ولدنا المذكور بذلك مع انه لقد كان من المتوجب على بنوتكم ان تبادروا حالاً الى ارسال جوابكم لنا ليزداد سرورنا بكم وباتفاقكم المرغوب منا دائماً وقد غمّنا تأخركم عن ذلك بمقدار ما غمّنا ما سمعناه بهذه الاثناء عن انه تجدد الاختلاف بينكم بعد ان كان زال بالكلية فاذا كان ذلك حقيقاً فهو مما يوقع الملحوظ على حسن تعقلكم ويوجب الملام عليكم. وبناءً عليه تلزمنا وظيفتنا فضلاً عن المودة الابوية التي لنا نحوكم ان نأمركم بأسطر بركتنا هذه ونناشدكم بأحشاء مراحم الهنا له المجد بأن تنبذوا عنكم هذا الاختلاف المستجد مهما كانت أسبابه وتعتصموا بوثاق الحب الاخوي والالفة المسيحية كما هو المتوجب عليكم ديانةً دون التفات الى الغايات البشرية التي لاطائل تحتها وتبذلوا جهدكم بما به خير نفوسكم وخلاصكم الابدي متغايرين على اكتساب الفضائل المسيحية ومنها المحبة الاخوية التي هي نطاق الكمال المسيحي وبذلك ترضون عزته تعالى وتوجبون السرور لفؤادنا الابوي منكم ويكون لكم التوفيق على أحسن حال في أموركم الروحية والزمنية فهذا ما نأمركم به ونحثكم عليه وفيما نحن واثقون بأنكم تجاوبون مرغوباتنا هذه منكم بحيث اننا لانعود نسمع عنكم الا الاخبار المسرة فنهديكم جميعاً البركة الرسولية تكراراً في ٢ كانون الثاني ١٨٧٤

(عن الاصل المحفوظ) الحقير بولس بطرس

(الختم) البطريرك الانطاكي

***

وبعد ان تلا الاب جبرائيل هذا المنشور شرع يعالج بحكمته ما تجب معالجته من الاسباب فأجرى حساب الوقف بمحضر الجميع فبلغت نفقات الكنيسة ٦٥٤,٦٤٠ قروش تعريفة، أي نحو ٣٢٧٣ جنيه. أما الموارد فقد جاءت في دفتر النفقات كما يأتي:

ص	
٢٥٩٦٠٥	ثمن الارض الموهوبة
١٧٤٤٥٤	تبرعات من أبناء الطائفة
٠٢٦٨٧٣	تبرعات من أبناء سائر الطوائف الكاثوليكية وعددهم ١٨
٠١٥٤٣٠	من مدينة ليون عن يد المطران بطرس البستاني
٤٧٦٣٦٢	

١٧٨,٢٧٨ العجز مائة وثمانية وسبعين الفاً ومائتي وثمانية وسبعين قرش تعريفه أي نحو ٨٩١ جنيه. تبرع بسده الخواجا خليل فارس من ماله الخاص. وقد أقرّت اللجنة ذلك. وهي مؤلفة من الخواجات. حبيب باسط. خليل فارس. مخائيل موسى. يوسف نعمة. ابراهيم فارس. حبيب عبد الله يزبك. فياض نصر. حاتم سجعان. أنطون الياس العضم. ابراهيم خليل كساب. منصور فارس. الياس عازر. جرجس نجم صوراتي شيخ الموارنة

من حيث تم حضورنا الى ثغر الاسكندرية طبقاً لرغبة السيد البطريرك ماري بولس بطرس مسعد البطريرك الانطاكي وصار الاطلاع على هذا الحساب بمصادقة أبناء الطائفة قد صار هذا الشرح منا للمصادقة في ٨ تموز سنة ١٨٧٣

جرى ذلك بحضورنا

الخوري مخائيل سمعان (الختم) كاتبه القس جبرائيل عجلتوني

(الختم) الخوري بطرس المكرزل حلبي لبنـــاني نائب

(الختم) بطريركي بالقطر المصري

وكان من وراء ذلك الصلح والسلام فصفت الخواطر وانتهى الاشكال وتجلّبت المحبة المسيحية التي أفعمت قلب غبطة السيد البطريرك لذةً وحبوراً

(انتهى عن مفكرات الاب جبرائيل)

تاريخ

الرسالة المارونية

في مدينة الزقازيق

في سنة ١٨٤٠ كثر عدد أبناء طائفتنا المارونية في مدينة الزقازيق . فبعثت الرهبانية اليها الاب ابراهيم الشباني لتأسيس رسالة فيها . فتيسرت له الاقامة بصورة دائمة . واستأجر أولاً بيتاً خصص فيه غرفة تليق بأقامة الحفلات الدينية وكان هذا الاب متحلياً بالفضائل الرهبانية وعاملاً نشيطاً يلقي في النفوس بذور التقوى ويسقيها من مياه تعاليمه الصالحة وفضائله السامية حتى اجمعت القلوب على حبه واجلاله . ومكث هذا الاب الفاضل يرعى قطيع رعيته منتجعاً له المراعي الخلاصية بقوله ومثله . الى ان كان عام ١٨٥٨ فنقل الى القاهرة معاوناً للاب كاروبيم رئيس الرسالة في خدمة الرعية . وعُـيّن مكانه في الزقازيق الاب بطرس الدكاش

وفي سنة (١٨٦٠) التمس الاب ارميا نجيم الاذن ببناء كنيسة في الزقازيق بواسطة قنصل دولة فرنسا في القاهرة . فصدر الامر العالي من صاحب السمو سعيد باشا . الى مدير القليوبية وهذه ترجمته عن التركية

« قد علم لدينا كنيك بك رقم ٢٥ محرم سنة ٧٧ نمرة ٤٥ . ان وكيل بطركخانة الموارنة اشترى قطعة أرض بجهة الزقازيق من شخص من أصل ديانته وقاصد بناء معبد بتلك الارض . ويلتمس استحصال أمرنا بعدم معارضته واقتضت ارادتنا ان حيث تكون الملكية في القطعة الارض المذكورة شرعاً لبائع . من بعده

للوكيل المشتري وبناء المعبد المذكور موافق للتنظيم فيصير التصريح ببناه في تلك الارض. وأصدرنا أمرنا هذا اليكم محمد سعيد

في ٨ صفر ١٢٧٧

⁂

ومكث الاب ابراهيم في القاهرة يشتغل بكرم الرب حتى (١٨٦٤) فعاد الى خدمة الرعية في الزقازيق بدلاً من الاب بطرس الدكاش

ولما رأى شدة احتياج الطائفة الى مدفن تضمُّ فيه رُفات موتاها. سعى في هذه السنة ٦٤. لدى الخواجات رافائيل وجبرائيل الزند (الذين أتيا من زوق مصبح لبنان ١٨٢٠ فأحرزا ثروةً طائلة) فوقفا قطعةً من الارض مسطحها ١٦٠٠ ذراعاً الى كنيسة الرسالة المارونية وخُصصت لدفن موتى الطائفة ولسائر الطوائف الكاثوليكية. وشرطا ان يكون هذا المدفن تحت ادارة رئيس الكنيسة المارونية ومن يخلفه في وظيفته. ومن ذاك الحين أخذت الطوائف الكاثوليكية تدفن موتاها في هذا المدفن. وفي سنة ١٨٧٤ قدَّم الخواجات زند اخوان قراراً رسمياً الى الاب جبرائيل رئيس الرسالة بثبوت هذا الوقف وطلبوا منه رفع التكاليف الاميرية وهذه صورته

أيها الاب المحترم

المعروض لسيادتكم هو انه من برهة عشر سنوات قد تبرّع كلٌّ منا بما سمحت به ارادته الطوعية رفائيل الزند ١٣٠٠ ذراع وجبرائيل الزند ٣٠٠ ذراع جملة ذلك ١٦٠٠ ذراع طين سواد خراجية من ضمن الطين المكلف علينا بناحية شوبك بسطة الذي تحت حيازتنا وتصرفنا. الآن مقدمين ذلك منا وقفاً مؤبداً وذكراً مخلداً يستعمل مدفن لأموات الطوائف الكاثوليكية بالزقازيق والمحل المذكور تحت مناظرة رئيس كنيستكم بالزقازيق ومن يخلفه بعده بالوظيفة المذكورة. وقد أسقطنا ذلك اسقاطاً صحيحاً شرعياً بدون اكراه ولا اجبار ومن حيث قد انتقلت منفعة هذا المحل من يدنا وصار من تصرفات الوقف فالمرجو من سيادتكم اخطار محافظة مصر لكي من طرفها تعلن مدير الشرقية ومن يلزم

باخراج حجة التملك باسم الكنيسة المارونية بالزقازيق من نقل التكلف من اسمنا وأدام الله بقاكم. تحريراً في ٤ تموز سنة ١٨٧٤

كاتبه وقابل بما فيه　　　　كاتبه وقابل بما فيه

رافائيل الزند　　(الختم)　　جبرائيل الزند

(عن النسخة الاصلية المحفوظة في بطركخانة الزقازيق)

وفي ١٨٩٨ . عُقد اجتماع من أعيان الطوائف الكاثوليكية في دار البطركخانة المارونية في الزقازيق . وصار تعيين ثلاثة من الوجهاء ليسعوا بتصوين المدفن وهم قنصل فرنسا وانجلترة وايطاليا وكان الثلاثة كاثوليك ، وبعد أن تمَّ تصوين هذه المدافن عينت هذه اللجنة المسيو فاليس وكيل قنصل انكلترة ليهتم بشؤونها فعيّن لها حارساً يدفع له مرتباً شهرياً ، .ولمّا غادر الزقازيق عُيّن خلفاً له المسيو جوردانو وكيل قنصل ايطاليا ومن بعده المسيو دياكونو وخلف هؤلاء الكومندور رزق الله شديد الماروني وظلت هذه المدافن تحت ادارته الى حين وفاته سنة ١٩٢٢ وحينئذٍ أهمل أمر المدافن وصار البرتستنط يدفنون فيها . فدعا الأب جرمانوس صفير أعيان الطوائف الكاثوليكية الى عقد اجتماع في بطركخانتنا وأطلعهم على صك الوقفية الذي يخوّله حق الولاية على المدفن المذكور وطلب اليهم أن يقيموا وكيلاً ويمنعوا دفن الغير الكاثولكيين في هذا المدفن حسب نص صك الوقفية والقوانين الكنسية . فقرّ الجميع على ذلك وانتخبوا الخواجا زاكي مكلف من طائفة اللاتين معاوناً للكاهن الماروني وعندئذٍ اشترى البروتستانت مدفناً خاصاً ونقلوا اليه رفات موتاهم .. وبعد مضي أربع سنوات تساهل زاكي مكلف بدفن بعض فقراء البروتستانت في المدفن الكاثوليكي المذكور رغماً عن ارادة الكاهن الماروني الذي رفع الأمر الى رئيس الرسالة وهذا أخبر سيادة القاصد الرسولي «اندريا كاسولو» الذي أصدر أمراً بمنع دفن الغير الكاثوليك فيه حسب القوانين الكنسية وان تكون المدافن تحت ادارة الكاهن الماروني بحسب نية الواقف والمستندات المذكورة وبذلك وضع حداً لهذه الاختلافات

وفي سنة ٦٥ طلب رئيس الرسالة من ناظر الداخلية الاذن بترميم بناء كنيسة الزقازيق بناءً على الخط الهمايوني الصادر في ١١ شباط (١٨٥٦) ومفاده « أن الأبنية المعينة لاجراء الأمور المذهبية لا مانع في أمر تصليحها وترميمها على هيئتها الاصلية » وبعد الحصول على الاذن من ناظر الداخلية سعى الاب ابراهيم بترميم كنيسة الزقازيق .

وفي (١٨٦٨) وقف الخواجا انطونيوس عبد القدوس بيتاً صغيراً في الزقازيق على فقراء رهبانيتنا ،

وفي عام (١٨٦٨) عُيّن الاب ابراهيم خادماً للطائفة في المحلة الكبرى وملحقاتها وخلفه الاب يوسف الهاروني العجلتوني ، وفي العشرين من شهر تشرين الأول طغت مياه النيل على مدينة الزقازيق فغمرت قسماً كبيراً منها ودخلت غرفها السفلى وارتفعت على سلالمها حتى أصبحت الطبقات العليا كجزر في بحرٍ واسع الاطراف وسقط نحواً من اربعمائة بيت ، فعظمت الخسارة ، وتعطّلت من جراء ذلك كنيسة الرسالة ، وعندئذٍ عيّنوا غرفةً في بيت الخواجا رافائيل الذند لاجل قضاء الواجبات الدينية ، وبعد مضي سنة طلب الخواجا رافائيل المذكور من الاب جبرائيل ٢٤٠ قرشاً أجرة ، وألحّ في الطلب مشدداً ، فتأثر الاب جبرائيل من مواظبة السؤال وأجابهُ بما حرفيته ،

بعد الترجمة ... حضر أخوكم لطرفنا وطالبنا بمائتي واربعين قرشاً أجرة الكنيسة ونحن قد استغربنا هذا الأمر ، لان الرهبنة قدمت لكم قسيس يخدمكم مجاناً وبدون أكل ولا كسوة ولا نطالبكم بشيء ، وكان الواجب أن خادم المذبح من المذبح يعيش . وفوق ذلك تطلبون منا بدون خجل أن ندفع لكم أجرة المحل الذي تقضون فيه واجباتكم الدينية ، فهل يوجد شروط على الرهبنة بأن تقدم كاهن وكنيسة وكل ما يلزم لخدمة أبناء الطائفة في الزقازيق دون مقابل ؟ فان كان بيدكم شيء من ذلك ابرزوا هذه الشروط للوجود لكي نكون على بصيرة . فان أمكننا القيام بذلك كان به خيراً . والا

نرفع الامر الى من له الامر في تدبير هذه القصة . وحيث أنت الوكيل على هذه الكنيسة من جملة سنين ألزمنا الامر أن نحرر لكم لا لغيركم ، هذا ما لزم ودمتم الامضاء

وفي التاريخ نفسه كتب الى الاب يوسف عجلتوني ما يأتي :

« بعد الترجمة ... أن الخواجا جبرائيل الزند طلب منا أجرة البيت الذي تقدسوا فيه . ونحن قد استغربنا هذا الطلب ولا نعلم هل هو شرعي أم تفوضل . فان كان شرعياً أطلبوا لنا الشروط المعلنة بهذا الخصوص . وان كان يوجد عادة عند الطوائف الشرقية والغربية بأن خادم الأنفس ملزوم في تقديم كنيسة ومصاريفها ومعاشه بدون التفات اليه من أبناء الطائفة فيعاملونا بها لكي نعمل لكم طريقة . فنحن نحتم عليكم الحتم الجازم بسلطان الوظيفة المتقلدينها من لدن السيد البطريرك . ارقموا العفش في قائمتين وأحضروا نسخة معكم ونسخة سلموها الى من تعتمدوه بالتوكيل في ملاحظة هذا العفش الى حين تصريفه . ومحددين لكم زمان ثمانية أيام فقط وغب حضوركم لطرفنا نعمل لكم الطريقة التي تريحكم هذا ما لزم

وفي سنة ١٨٧٣ انهدمت كنيسة الزقازيق بسبب فيضان النيل لثاني مرة . فانشأ الاب جبرائيل كابلاً صغيرة في المحل نفسه لقضاء الفروض الدينية موقتاً الى ان يتيسر له شراء محل يكون مناسباً لبناء كنيسة

وفي عام ١٨٧٤ اشترى الاب جبرائيل بيتاً ومن حوله قطعة أرض مسطحها الف ذراع معماري من الخواجا جبرائيل الزند في المكان المسمى « كفر الزقازيق البحري في حوض الجفجاني الكبير » بمائة وثمانين ليرة افرنسية . وكتب الصك باللغتين الايطالية والعربية ، حسب العادة الجارية في ذلك الوقت . وجرى تسجيله في الحقانية تحت نمرة ٤٧٢ باسم الرهبانية الحلبية اللبنانية التابعة لدير سيدة اللويزة في جبل لبنان . ودفع رسم التسجيل سبعة جنيهات مصرية « عن الاصل بتصرف »

وفي غرة تشرين الثاني (١٨٧٦) انتقل الى رحمة الله الاب يوسف الهاروني بمرض السل وله من العمر ٣٢ سنة ودفن في مدينة الزقازيق . بعد ان خدم الطائفه بغيرةٍ واخلاص مدة ست سنوات وخلفه الاب مخائيل الجعيتاوي

وفي (١٨٧٩) رفع أبناء الطائفة عريضة الى الوكيل البطريركي الاب جبرائيل بها يلتمسون منه أن يعيّن الاب بولس ثابت خادماً لنفوسهم بدلاً من الاب الجعيتاوي . فأجابهم الى مرغوبهم . وما لبث الاب بولس ثابت ان لبّى رغبة أبناء الطائفة فحضر من بور سعيد الى الزقازيق للقيام بخدمتهم الروحية . ولم يمضِ سنة واحدة حتى نُقل الى القاهرة مساعداً للاب جبرائيل على خدمة الرعية في شبرا



الاب يعقوب كرم الدلبتاني

وفي سنة ١٨٨٠ عُيّن هذا الاب لخدمة الرسالة في مدينة الزقازيق وقد اشتهر بالغيرة ونقاوة السيرة وطيب السريرة حتى أجمع الكل على احترامه . ولما كانت كنيسة الزقازيق التي انهدمت بسبب فيضان النيل وأقام مكانها الاب جبرائيل

كابلا صغيرة كما تقدم وكان النيل يتهددها بالخراب حيناً بعد حين . عُني الاب يعقوب بنقلها الى محل آخر لتكون في مأمن من طغيان البحر. فاشترى قطعة أرض في قسم كفر الحكما ببندر الزقازيق بشارع مصطفى افندي بأربعة آلاف قرش بجانب البيت الذي اشتراه الاب جبرائيل سنة ١٨٧٤ فأصبح مسطح الارض كلها ١٢٣٢ متراً مربعاً . وشيّد فيها داراً للرسالة ومدرسة للاحداث ثم وضع أساس الكنيسة

وفي نهاية سنة ١٨٨٤ لأسباب صحية قدّم الاب يعقوب استعفاءه من خدمه الرعية . فأقيم الاب يوحنا الدلبتاوي مكانه موقتاً . الى شهر اكتوبر سنة ١٨٨٥ فخدم الرعية الاب يوسف سبع الحلبي وعُهد الى الاب يعقوب في تثقيف الاحداث في مدرسة الرهبانية هناك

وفي سنة ١٨٨٦ سافر الاب يعقوب بأمر رئيسه العام الى رومية العظمى وتشرف بمقابلة قداسة الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر. وعرض له شدة احتياج الطائفة الى بناء كنيسة في مدينة الزقازيق . فسلمه البابا كتابة مكّنته من جمع شيء من الاحسان أتم به بناء الكنيسة وقد أنفق عليها ١٨٩٢١ قرشاً وهي الكنيسة الاولى للطوائف الكاثوليكية في هذه المدينة . وفي هذه السنة توفي الأب ابراهيم الشباني مؤسس الرسالة في مدينة الزقازيق بعد ان خدم الطائفة ٤٦ عاماً ودفن في القاهرة كما تقدم صفحة ١٧٠

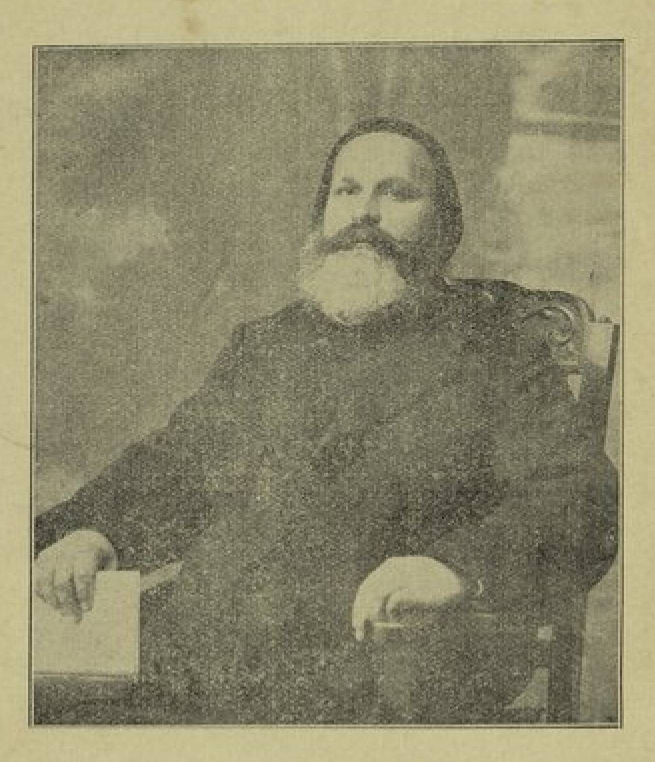
وفي سنة ١٨٨٧ سافر الاب يوسف سبع الى حلب بأجازة الرؤساء وعُهد في خدمة الرعية الى الاب يعقوب كرم . لان الطائفة لم ترضَ عنه بديلاً

وفي ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩١ أقام الاب جبرائيل صفير حفلة تكريس كنيسة الزقازيق على اسم القديس أنطونيوس كوكب البريّة بحضور قناصل الدول والاعيان وختم الاحتفال بكلمة تناسب المقام مظهراً بأن هذه الكنيسة شُيّدت بمساعي واجتهاد الاب يعقوب كرم ومساعدة الرهبانية

وفي سنة ١٨٩٤ صدر أمر الرئيس العام الى الاب يعقوب بالسفر الى رومية ليتولى ادارة الدير عوضاً عن الاب بولس ثابت الذي يرغب في السفر الى لبنان انتجاعاً للصحة . فخشي أبناء الطائفة في الزقازيق من أن يذهب الاب يعقوب ولا

يعود اليهم . فوقَّع الكونت سليم شديد وشقيقه الكومندور رزق الله شديد عريضة ختمت بالثناء على صفات الاب المذكور وان الطائفة لا ترضى عنه بديلاً فوعدهم خيراً وأرجعه عند انقضاء مهمته

وظل الاب يعقوب في مدينة الزقازيق مدة ثلاثين سنة يعمل في اعلاء شأن الرسالة وخير النفوس ولما كانت (١٩١٠) عينته الزيارة الرسولية رئيساً على دير الرهبانية في رومية العظمى وعُيّن الاب جرمانوس صفير خلفاً له



الاب جرمانوس صفير

هو ابن شقيق المثلث الرحمات الاب جبرائيل صفير الشهير . عُرف الاب جرمانوس بجهاده في سبيل مصلحة الرهبانية . وكان قد خدم في مركز الرسالة بشبرا مدة عشر سنوات وتولى مراتب عديدة في الرهبانية فقام بها حق قيام

وفي سنة ١٩٢٥ رأى أن الاخويات في الرعايا تنهض بالنفوس الضعيفة وتكون مدعاة للتقوى والسكينة بين العيال . فأسس أخوية سيدة الحبل بلا دنس .

فنمت وازدهرت بزمن وجيز وجمعت تحت رايتها المقدسة عدداً غير قليل من كل الطوائف الكاثوليكية القاطنين في تلك المدينة . وقد برهن هذا الاب عن غيرة سامية في خدمة النفوس وأجرى تصليحات وترميمات كثيرة في دار الرسالة وذلك مما توفر لديه من الاقتصاد في معيشته

وفي ١٩٢٥ سعى الاب جرمانوس لدى أعيان الطائفة فأسسوا جمعية خيرية في الزقازيق لأجل مساعدة فقراء الطائفة الذين ليس لهم معين في هذه الحياة وأخذوا قانونها عن قانون الجمعية المارونية في القاهرة . وهي سائرة في سبيل التقدم والنجاح

وفي هذه السنة (١٩٢٧) أنعم عليه غبطة السيد البطريرك باستعمال الحبريات في الاحتفالات الدينية مكافأة له على جهاده المتواصل في خدمة النفوس وخير الرسالة

الرسالة في طنطا

وُجدت الطائفة في مدينة طنطا وملحقاتها من نحو سنة ١٨٥٠ وجُلهم كان من بكفيا «لبنان» والبعض هاجروا اليها من دمياط . وكان يأتي من حين الى آخر كاهن فرنسيسي من دير كفر الزيات لقضاء فروضهم الدينية (كما تقدم صفحة ١٢١) في بيت استأجروه في محلة البورصة ثم استبدلوه ببيت آخر في محلة كفر الخازندار المعروف اليوم بشارع سعيد . وكان يحضر عندهم كاهن ماروني من مصر حيناً بعد حين

الى ان كانت سنة ١٨٦٩ عُين الاب ابراهيم الشباني خادماً لهم في طنطا وكفر الزيات وسمنّود وجعل مقره في المحلة الكبرى . فقضى هناك ست سنوات كان فيها مثالاً للغيرة الرسولية كما كان في مدينة الزقازيق ثم نُقل الى القاهرة لمعاونة الاب جبرائيل صفير على خدمة الرعية (راجع صفحة ١٧٠) وخلفه الاب اقليموس الزغريني سنة ١٨٧٦ وجعل مركزه طنطا . وفي غرة شهر آذار سنة ١٨٧٩ نقل الاب اقليموس الى دير مار الياس في مصر القديمة لخدمة الرعية . حيث توفي (راجع صفحة ١٥٧)

أما الموارنة في طنطا فكانوا يدفنون موتاهم في مدفن اخوانهم الروم الكاثوليك الى سنة ١٨٧٥ اذ جاء المرسلون الافريقيون وأسسوا ديرهم في طنطا وأعلنوا انهم على تمام الاستعداد لخدمة الطوائف الكاثوليكية التي ليس لها معهد طائفي مستقل وفوّض اليهم خدمة أبناء طائفتنا من عماد وزواج وبقيت أحوالهم الشخصية منوطة بمركز الرسالة في مصر الى يومنا هذا

وكان آباء رسالتنا اشتروا قطعة أرض في المحلة الكبرى سنة ١٨٧٦ لأجل بناء كنيسة ودار للرسالة لحال دون ذلك مصاعب وعقبات لم تُمهَّد حتى الآن

وكان أبناء طائفتنا هم أكثر عدداً من طائفة اللاتين . ورأوا ان في بناء دير الافريكان نوعاً من المساعدة الادبيَّة لهم وخصوصاً في انشاء المقبرة التي وهبتها الحكومة المصرية لدفن موتى الطوائف الكاثوليكية على السواء . وعندئذٍ تبرعوا بمبلغ معتبر لاتمام تشييدها ليكون لهم الحق في دفن موتاهم فيها . ولكن بعد هذه الاجراءات أنكر البعض من طائفة اللاتين على الموارنة حق الدفن في هذه المقبرة . فاحتجُّوا وقتئذٍ على ذلك ورفعوا الامر الى رئيس رسالتنا في القاهرة . فعضدهم . وحُلَّ الاشكال بأن أعطى حضرة رئيس رسالة الافريكان خطاً يعترف فيه بحق دفن الموارنة موتاهم في المقبرة المذكورة وهذه حرفيته

« أنا الواضع فرمتي فيه أدناه رئيس الرسالة الافريقانية في بَرّ مصر أقرُّ بأن أبناء الطائفة المارونية لهم حقوق نظير اللاتين بدفن موتاهم في المقبرة الكائنة بطنطا خاصة الرسالة الافريقانية المذكورة . حرر في ١٤ يونيو سنة ١٨٨٨

الاب ضوريه

الرئيس

« عن الاصل المحفوظ في مكتبة البطركخانة بمصر »

تاريخ

الرسالة المارونية

في بور سعيد

ماكاد المهندس الفرنساوي الشهير « فرديناند دي ليسبس » يشرع في فتح قناة السويس سنة ١٨٥٩ حتى قدَّم لمصر باكورة منافعه . « مدينة بور سعيد » وهي مدينة جميلة كدُرَّةٍ في تاج عرش مصر . وسمَّاها « بور » أي ميناء لوقوعها على شاطىء البحر المتوسط و « سعيد » ذكراً مخلداً للخديوي سعيد باشا الذي لم يدخر وسعاً في سبيل انجاح هذا العمل الخطير « وسعيد باشا خلف عباس باشا الاول من ١٨٥٤ - ١٨٦٣ »

وطول هذه القناة ١٦٤ كيلو متراً وعرضها يتراوح بين ٦٨ و١٠٠ متر . وعمقها ثمانية أمتار ونصف المتر . وقد احتفل بتدشينها سنة ١٨٦٩ (١)

---

(١) تتصل مصر بقارة آسيا شقيقتها ببرزخ السويس الذي يفصل البحر الابيض المتوسط عن البحر الاحمر ويقف حاجزاً بين أوربا والشرق الاقصى . وكان ملوك مصر منذ القديم يفكرون في قطع هذا الحاجز للوصول بين البحرين وفي سنه ٦٠٠ ق . م . أقدم نيخو الثاني فرعون مصر على فتح هذه القناة . فمات قبل ان يتمكن من انجازها . ثم نشط بطليموس الثاني ٢٨٥ ق . م . لهذا العمل فأتمَّه بمدة ٣٨ سنة وهذا الذي جمع سبعين حبراً من أحبار اليهود ليترجموا له التوراة من العبرانية الى اليونانية . فسمِّيت لذلك الترجمة السبعينية ولم تزل محفوظة الى يومنا هذا كحجة تثبت بقاء التوراة على أصلها فلم يمسها التحريف

ومن ذاك الحين تحولت التجارة من ثغر دمياط الى بور سعيد ولما اشتهر أمر مدينة «بور سعيد» تقاطر اليها التجار من كل حدب وصوب على اختلاف المذاهب والنحل . فكثر عدد أبناء طائفتنا المارونية في هذه المدينة الحديثة العهد . فكان يتنابهم كاهن من مصر يقيم الذبيحة الالهية في أحد بيوت أبناء الطائفة ثم يعود الى مركزه اذ لم يكن له ثمَّ محل لسكناهُ

غير انه على تمادي الايام واهمال الملوك انهالت الرمال في القناة حتى كادت تطمرها فتدارك أمرها الامبراطور ادريانوس سنة ١١٧ م . وبقيت مفتوحة الى سنة ١٣٨ م . فأعاد فتحها عمر بن العاص سنة ٦٤٠ م وأطلق عليها اسم خليج المؤمنين تسهيلاً لنقل المؤن من مصر الى مكة والمدينة . وفي أوائل القرن الثامن أخنى عليها الاهمال فلم يبقَ لها أثر . ولما احتل نابوليون الديار المصرية سنة ١٨٩٨ أراد أن يعيد القناة الى رونقها الاول ويقرّب تلك المسافة الشاسعة بين أوربا والشرق الاقصى فحال دون رغبته اضطراره الى مغادرة مصر . ولما خيَّم الأمن على الربوع المصريَّة وازدحمت فيها أقدام العلماء والمفكرين خطر للمهندس الفرنساوي «فردينان دي ليسبس» اعادة تلك القناة . فسأل الحكومة العثمانية ان ترخص له . فأجيب سؤلهُ بمساعدة الخديوي سعيد باشا الذي بذل مجهوده في تحقيق هذه الامنية الخطيرة . بموجب فرمان من السلطان عبد المجيد في ٣٠ ت ٢ سنة ١٨٥٤ . وعندئذٍ قامت قيامة انكلترة واعترضت بكل قوتها فتألفت لجنة دولية من أربعة أعضاء فرنساويين وأربعة انكليز وواحد من كلٍّ من النمسا واسبانيا وبروسيا وايطاليا وهولندا . وبعد المداولة قدمت بياناً في موافقة المشروع لخير الشعوب . وبوشر العمل في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٩ وأنجز سنة ١٨٦٩ . وبلغت النفقات ٤٣٣ مليون من الفرنكات (راجع صفحة ١٤١)

ومنذ ذاك الحين صارت البواخر تمخر في القناة بين أوربا والشرق الاقصى . وبعد ان كانت المسافة من لوندرة مثلاً الى بومباي في الهند عن طريق راس الرجا الصالح ستة آلاف كيلومتر أصبحت عن طريق السويس ثلاثة آلاف وثمانمائة كيلومتر

(عن تاريخ مصر)

وفي ٢٦ حزيران سنة ١٨٧٤ سأل الاب جبرائيل صفير رئيس الرسالة المهندس «فردينان دي ليسبس» فاتح القناة قطعة أرض لكي يبني فيها كنيسة وداراً لاقامة آباء الرسالة ومباشرة الخدم الدينية فيها. فوهبه قطعة صغيرة فيها بيت من خشب مؤلف من غرفتين كانت شركة القناة قد أقامته لسكنى الفعلة وكتب له خطاً بذلك. ثم ذهب الى بور سعيد لاستلام المحل المذكور. فلم يتمكن من ذلك لان البيت كان مسكناً لبعض العمال. فعاد الى مصر وكتب الى وكيل القناة يرجو منه اخلاء البيت. وهذه حرفيته

حضرة المسيو بوربره وكيل كومبانية الكنال بالاسمعيلية الافخم

انا حضرنا الى بور سعيد بموجب كتابكم لنا تاريخ ٢ أيلول نمرة ٤٧٨٢ فوجدنا مسيو أوبريو لم يزل ساكناً في محل نمرة ١٤٨. فأخبرنا المسيو جيرار وكيلكم بأن يخلي لنا هذا المحل متى حضر الساكن من سفره. فنؤمل ان تبذلوا الهمة في الاستعجال حيث حضر القسيس من بر الشام ليخدم الرعية في بورسعيد وهو مضطر أن يسكن بأوضة عند الناس لحين خلو المحل. ونروم الافادة عند اتمام ذلك. تحريراً في ١٨ أغسطس سنة ١٨٧٤

وفي ٢٥ نيسان سنة ١٨٧٥ وصل الاب بولس ثابت الى بورسعيد مصحوباً بأمر تعيينه وتصريفه بخدمة النفوس. فاستقبله الخواجا يوسف الديك وكيل البطركخانة في بور سعيد. الذي خدم البطركخانة والطائفة زماناً طويلاً بكل أمانة ونشاط. ووفر للاب بولس كل أسباب الراحة. وفي غاية شهر أيار استلم المحل من شركة القناة وهو يحتوي على غرفتين من خشب فقط كما تقدم. فجعل الغرفة الواحدة منهما كابلاً والثانية لاقامته

ولما استقر به المقام ورأى عدد الموارنة يزداد يوماً فيوماً. وكان تزايد السكان يقضي بتوسيع المكان. فاضطره الامر الى ان يضم الغرفتين الخشبيتين الى غرفة واحدة ويجعلها معبداً. وأبدى فكرته هذه الى رئيس الرسالة لكي يطلب من فاتح القناة غرفة ثالثة من خشب كانت ملاصقة للمحل نفسه. فعمل الاب الرئيس باشارته. وهذا ما كتبه بهذا الشأن

« جناب المهندس العظيم مسيو دي ليسبس مدير كومبانية الكنال بالسويس الافخم
غب رجوعنا من السفر وجدنا التحرير المرسل من وكيلكم المقيم في الاسمعيلية تاريخ ١٩ حزيران نمرة ٥٥٧٨١ يذكر فيه انه قد صار تسليم الاوضتين في بورسعيد الى القسيس المعين منا في ذاك الطرف لأجل خدمة الطائفة . وفي حال مقابلة القسيس المومى اليه أخبرنا بأن لا يمكن استعمال الطقس في هاتين الاوضتين لانهما ضيقتان جداً . وحيث انه يوجد أوضة ثالثة من خشب في المحل ذاته تصلح لسكن القسيس تكرّموا عليه بها لكي يجعل الاوضتين كابلاً لأجل استعمال الطقس طبقاً للجواب المرسل من جنابكم عن باريس لغبطة السيد البطريرك بولس مسعد بتاريخ ١٣ آب سنة ١٨٧٤ وبذلك تجعلونا بغاية الممنونية الى افضال جنابكم وباقي أعضاء الكومبانية وعلى كافة الاحوال لازلتم من المفضلين افندم . ١٨ آذار سنة ١٨٧٦ (الامضاء)

وفي ٤ نيسان (١٨٧٦) حضر المسيو دي ليسبس بذاته الى البطركخانة في مصر . فأمر باعطاء الغرفة الثالثة المذكورة . وأظهر حسن الاستعداد لتعزيز الرسالة وانه يحافظ على صداقة الموارنة كما كان تسببه قنصل فرنسا في بيروت

ولما استلم الاب بولس ثابت هذه الغرفة الخشبية جعلها مسكناً له وبعد ان استقر الاب ثابت في مدينة بورسعيد قدّم رئيس الرسالة طلباً الى محافظة مصر لكي تعتمد الاب المذكور وكيلاً رسمياً لبطركخانة الموارنة في بورسعيد . فأجيب طلبه

وجاء في مذكرات الاب صفير . ان أبناء الطائفة في بورسعيد طلبوا منذ سنتين من الحكومة أن يعيّنوا واحداً منهم « شيخ طائفة » ولم يوفقوا الى ذلك وكان الخواجا يوسف الديك الماروني وكيلاً شرعياً للبطركخانة المارونية ولسائر الطوائف بموجب افادة من محافظة مصر الى ادارة بورسعيد سنة ١٨٧٢ فكان يتعاطى حصر التركات وجمع العشور وتسفير السوريين وتقاضي رسوم السفر الخ . وفي (١٨٧٣) عينت طائفة الروم الكاثوليك وكيلاً لها في بور سعيد فاعترض الاب جبرائيل بأن الحق في ذلك الى الخواجا يوسف الديك كون الموارنة هم أكثر من كل طوائف الشوام فقررت الحكومة ابقاء يوسف المذكور ثم أعادوا الكرّة وطلبوا توسط الاب جبرائيل ليعضدهم في ذلك . فبعث بكتاب

الى الخواجا الياس الصوراتي ليعلنه على أبناء الطائفة هناك . ولما رأيت في مطالعته لذة السداجة وطيب عنصر كاتبه أدرجته بحروفه . وهو

بعد الترجمة . كنت أظن بأن أبناء طائفتنا متغارين على الاعمال الروحية في الاعترافات والرياضات لاسيما في هذه الايام المقدسة (أيام الصوم) مثابرين على تقديم التضرع الى الباري تعالى لينظر الى احتياجاتهم متنبهين الى التقاط معاشهم والاعتناء بتربية أولادهم التربية المسيحية . فوجد الامر بخلاف المظنون كان تعليلهم قبلاً بأن لازم لهم كاهن فقد انتخبنا لهم كاهن من أفخر مايوجد في العلم والتقا فقالوا لازم لنا محل فعملنا كافة الوسائط حتى حصلنا على محل . والآن مرادهم يدخلونا في أمور السياسة . وفي الحقيقة معذورين ما زال لايوجد شغل يلهيهم عن القلاقل والبلابل . وديانة مع ضمير سليم لايوجد . منقادين الى ثلاثة أربعة أنفار الذين لايتكلمون الا بلسان ابليس عدو الخير . فليكن باطلاع الجميع ان المشيخة لاتعنينا ولا لنا بها تعلق . قلنا ذلك شفاهاً وكتابةً وعموماً وافراداً . وما زالوا يحررون لنا بأن لازمهم شيخ فنحن لانتعاطى الا في الاشياء المختصة بأمور الدين ولا لنا دعوى بشيء أبداً . جملة كافية . النتيجة اقتصروا عنا بكتاباتكم لانه صار عندكم كاهن وهو وكيل بطركخانة مفوض من غبطة السيد البطريرك وصار معروف رسمياً أمام الحكومة . هذا ولا خلافه وطال بقاؤكم . في ١١ نيسان سنة ١٨٧٦ (الختم) الامضاء

مكث الاب بولس ثابت في تلك الغرفة الخشبية ثماني عشر شهراً يقاسي فيها الحرّ والقرّ ويكابد الاتعاب بصبرٍ ونشاط . ولما كان بناء الخشب لايرد مفاعيل التقلبات الجويّة أصيب الاب بولس بداءٍ عجز معه عن القيام بمهمته . فدعاه الاب جبرائيل الى مصر ليتمكن من معالجته

وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ عُيّن الاب فيلبوس الدرعوني خلفاً للاب بولس ثابت ومكث في هذه الوظيفة ثلاث سنوات

وفي سنة ١٨٧٧ رفع الاب جبرائيل عريضة الى قنصل فرنسا في بورسعيد يلتمس بها تعيين « فارس الاشقر » وكيلاً على الكنيسة المارونية . فيتخذ الحماية

الفرنساوية حسب العادة وسأله أن يرفع هذه العريضة الى الحكومة المصرية ليكون تعيينه معروفاً بصورة رسمية ما زال بهذه الوكالة فأجيب التماسه

وفي شهر تشرين الثاني (١٨٧٩) عُيّن الاب لويس الخازن لخدمة الرسالة في بورسعيد بدلاً من الاب فيلبوس الدرعوني. فوصلها في بدء عام ١٨٨٠



المطران يوسف الخازن

(وهو الاسقف العشرون الذي قدمته الرهبانية لخدمة الطائفة والانسانية)

وقد اشتهر الاب لويس المذكور بالغيرة والتقوى وكمال الصفات الرهبانية التي كانت تنبيء عن حسن تدينه وطيب عنصره . فأجمعت الالسن على مدحه والثناء عليه « وهو الذي انتُخب فيما بعد رئيساً عاماً وسيم مطراناً على أوقاف آل خازن الكرام » ودعي باسم يوسف

وفي عام ١٨٨١ رأى الاب لويس الخازن شدة احتياج الطائفة الى بناء كنيسة . ولما كان المحل الموهوب من شركة القناة غير كافٍ للبناء وتعسر الحصول على شراء أرض تضم اليه . طلب رئيس الرسالة من الشركة أن تستبدل هذه الارض بأرض أخرى تكون موافقة للغاية الموهوبة لاجلها . فصار استبدالها بالمحل الموجود الآن على شارعي ديليسبس وأفريقيا . وشرطت الشركة ان يقام في هذه الارض كنيسة ومدرسة للاحداث ومسكناً للرهبان . واذا خرجت هذه الارض عن الغرض المخصصة له تصبح حقاً للشركة وتستردها بكاملها دون مقابل . وكتب الصك بأرض مسطحها خمسمائة متر مربع أقرّه مركز الشركة في باريس بتاريخ ١٣ - ٨ - ١٨٨١ وبعد ان تمت هذه المقايضة وصار التسليم بموجب التعهدات المذكورة . شرع الاب لويس بجمع ما يلزم من المال لبناء كنيسة . واذ لم يصادف ما كان يتوقعه من المساعدات المادية من أبناء الطوائف الكاثوليكية . صحّت عزيمته على السفر الى رومية العظمى استنداداً لأكف المحسنين . وبعد استأذان الرؤساء سافر الى رومية في أوائل ١٨٨٦ وفاز بمقابلة قداسة البابا لاون الثالث عشر وقدم أوراقه فحازت قبولاً ونال من قداسته توصية بخط يده . وفي الوقت نفسه تسلم أربعة آلاف فرنك مساعدة لكنيسة بورسعيد من نيافة الكردينال سيموني رئيس مجمع نشر الايمان المقدس الذي أذن له بالسفر الى فرنسا وأميركا لاستدرار جود المحسنين . ولدى وصوله الى فرنسا أرسل الى الاب جبرائيل الفي فرنك تكرّمت بها جمعية ليون لمساعدة كنيسة بورسعيد . وأخبره بأنه متوفر لديه ١٥ الف فرنك وهي محفوظة لحين الطلب . ولما قبض الاب جبرائيل الالفي فرنك توسّم بسعي الاب لويس خيراً

وفي (١٨٧٧) توجَّه الاب جبرائيل الى بور سعيد وتولى بنفسه خدمة الرعية وشرع في بناء كابلاً صغيرة على اسم القديس يوسف . وفي الاحد الاول من شهر تشرين الثاني . أقام قداساً حبرياً في الكابلاً بحضور قنصل دولة فرنسا الفخيمة ورئيس اللاتين ومفتش البوليس الذي أحضر معه فرقة عسكرية وموسيقى الجيش . وفي نهاية القداس منح سر التثبيت المقدس لثمانية وعشرين ولداً . ثم بنى غرفة لسكن كاهن ووضع أساس الكنيسة . وكان من عاداته أن يبدىء في البناء قبل أن يجمع ما يلزمه من النفقة ولهذا عجز عن اتمامه . والخلاف وقع بينه وبين الاب لويس المذكور أحجم هذا عن ارسال المساعدات وأبى ارسال المال الا بواسطة رئيس المجمع المقدس . فتوقفت الاعمال الانشائية في المحل المذكور . وكتب الاب جبرائيل الى المراكز الرسمية وعندئذٍ أرسل الأب لويس خمسة عشر الف فرنك على يد رئيس المجمع المقدس « سدة فم » للاب جبرائيل باسم كنيسة بور سعيد . وأما ما تبقّى معه من الدراهم للغاية المذكورة فلم يدفعه لاسباب مالية . والحق أحق بأن يقال ان الاب لويس الخازن قد خدم الرهبانية خدمةً صادقة ولم يدخر وسعاً في انجاحها وخيرها وانمائها شأن البنين البرَرَة

وقبل ان يغادر الاب جبرائيل المدينة طلب أخاه الخوري نعمة الله صفير من لبنان . فوصل اليه في غرة كانون الاول (٨٧) وفوَّض اليه خدمة الرعية لا لحقٍ خاص يملكه الاب جبرائيل أو شقيقه . بل لأسباب ادارية واقتصادية أو لياقية

وفي سنة ١٨٨٨ . اشترى الاب جبرائيل من شركة القناة قطعة أرض ملاصقة لدار الرسالة لكونها لازمة لتوسيع الكنيسة عند الاقتضاء مساحتها ٩٩ متراً مربعاً و ٩٠ س بمبلغ ٣٥٠٠ فرنك ضمَّها الى الخمسمائة متر الموهوبة من الشركة[١]

---

(١) تاسست الجمعية الخيرية المارونية في بور سعيد (١٨٨٩) وانتخب لها الخواجا يعقوب رزق الله رئيساً لاول مرة

وفي ٢٩ كانون أول من هذه السنة ١٨٨٨ جرى حادث مكدّر في بورسعيد استلفت انظار ولاة الامور. ونحن نذكره كما أورده في حينه الخوري نعمة الى رئيس الرسالة وهو

بعد الترجمة.. أعرض لقدسكم ملخص المنازعة التي حصلت أمس الاحد وهي. في الساعة الثالثة خرجنا في الجنازة من الكنيسة محمولة على عربة. ولما وصلنا أمام كنيسة الاقباط التقينا بجوقة من المسلمين خارجين بالبيارق والطبول حسب عاداتهم في أيام المولد. فلم يفتحوا لنا طريقاً فوقفنا وتقدّم البعض منا وكلموا من كان في المقدمة. فأجاب ارجعوا بالجنازة وصاح يامسلمين لايرتفع الصليب أمام بيارق النبي. وعندئذٍ هجموا وفي مقدمتهم الشاويشية الذين ابتدؤا في ضرب النصارى ورموا الصليب في الارض. وقد جرح من طائفتنا خمسة عشر شخصاً وأربعة من الروم الكاثوليك وعدة أشخاص من اليونان والاقباط. وأما أنا فأسرعت الى قنصل فرنسا وأنا لابس الكتونة وتبعني جمهور من أبناء الطائفة وكان البعض يرشقني بالطوب على ظهري فتخزقت هدومي وتقطعت المبخرة وأُصبت بجرحٍ خفيف. وبعد نصف ساعة وصل القنصل الى محل الحادثة ومعه فرقة من رجال البوليس وكان سبقنا محافظ المدينة وأمر بمسير العربة. فقلنا له لايمكن ان نسير الا ّ والصليب قدام الميت وفي الحال أحضروا الصليب بدون عصا وكان قد تكسر منه ثلاث جهات الشعاع. فذهبنا برفقة القنصل والمحافظ وأنجزنا الدفن وكان الرعاع يصيحون من خارج المقبرة ويرشقوننا بالطوب. وعند رجوعنا نقل المحافظ جميع المجاريح الى المستشفى والقنصل استحضر الدكتور كوفيدو الفرنساوي وأجرى الكشف الطبي على الجرحى. ويوم الاثنين تولى القنصل والمحافظ استنطاق الجرحى. وقد أنزلت الحكومة عقاباً شديداً بالرعاع حفظاً للامن العام ولحرية الاديان

(عن الاصل المحفوظ)

وفي ٢٩ آب (١٨٩٠) عُيّن الاب بولس عازر الحلبي خادماً لرعية بورسعيد بدلاً من الخوري نعمة الله شقيق الأب جبرائيل. وكان الاب بولس عالماً علامة غير انه لم يحسن سياسة الرعية مخالفاً الغاية الشريفة التي أسست الرسالة

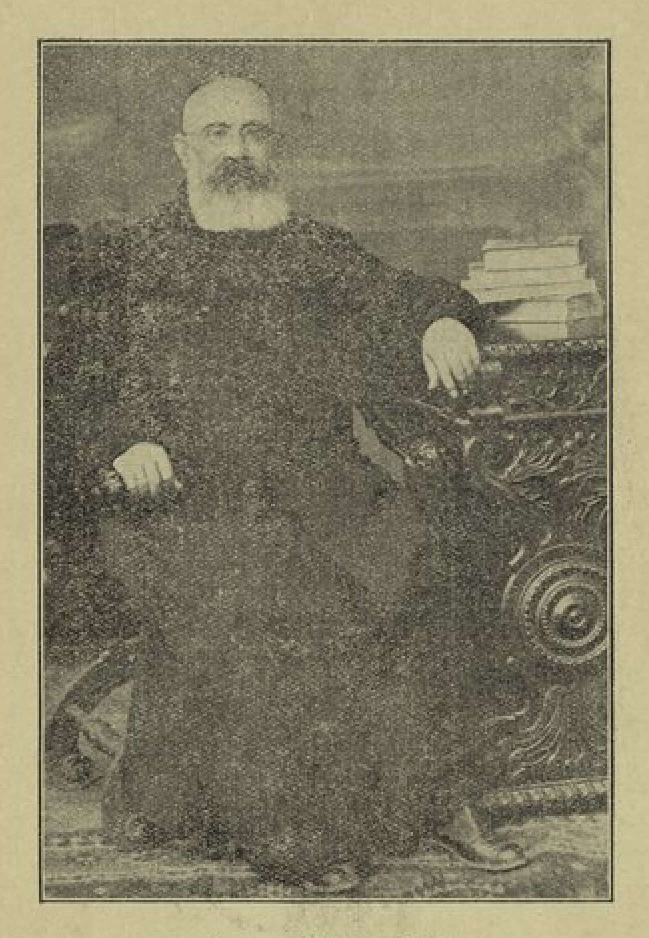
من أجلها . ولهذا استُبدل في منتصف شهر أيار (١٨٩٢) بالاب نعمة الله سلامه العجلتوني . فطلب الاب نعمة الله من شركة القناة قطعة أرض ملاصقة لمركز الرسالة فوهبته هذه الشركة ٣٤٣ متراً مربعاً وسلمته بها صكاً مؤرخاً في ٣٠ ابريل سنة ١٩٠٦ فأصبح مسطح الأرض القائمة عليهِ البطركخانة ٩٤٢ متراً و ٩٠ س

في ٢٤ أيار (١٩٠٥) وصل غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك الى بورسعيد مسافراً الى رومية العظمى فباريس فالاستانة العليّة . وكان الاب نعمة الله سلامه دعا أعيان المدينة لاستقباله . فلبّى الجميع هذه الدعوة وما كادت الباخرة تلقي مرساها حتى دارت بها زوارق الملاقين من أبناء الطائفة ورجال الحكومة المصرية وقناصل الدول . وكان الشاطيء كغابة من الخلق ترعى السفينة . . . .

وفي ١٩١٧ أسس الاب نعمة سلامه أخوية سيدة الحبل بلا دنس في مدينة بور سعيد وذلك لانماء مجد الله وزيادة العبادة للسيدة العذراء وغرس بذور التقوى بين العيال المسيحية . فلبّى نداءه عدد غير قليل من الرجال الاتقياء والسيدات الفاضلات وأخذت هذه الاخوية في الازدياد والازدهار يوماً فيوماً وعاماً بعد عام

٭٭٭

قضى الاب نعمة الله سلامة في خدمة الموارنة في بورسعيد نحو ثلث قرن عاش فقيراً لأنه تصدّق بما أحرزه من مال قيصر على البائسين . ونشأ غنياً بفضائله الرهبانية وغيرته الرسولية لانه وجّه كل أعماله لخدمة الجميع فكان كلاً للكل حتى ربح الكل واكتسب محبة أهل المدينة من جميع الملل والنحل . وفي خلال الحرب الكبرى كان وصلةً بين المثلث الرحمات المطران يوسف دريان وبين الاصطول الفرنساوي لايصال المساعدات اللبنانية الى أميرال البحر وبعد ان وضعت الحرب أوزارها قلدته الحكومة الفرنساوية نيشان «ليجون دونير» مكافأةً له على خدماته الجليلة



الاباتي نعمة الله سلامة

وقد عرف غبطة السيد البطريرك بما اتصف به الاب سلامة من الغيرة والتضحيات الكثيرة في خدمة الانسانية فكافأه بلقب أباتي وأنعم عليه باستعمال لملابس الحبرية في الاحتفالات الدينية

تاريخ

الرسالة المارونية

في مدينة المنصورة

يرجع وجود الموارنة في مدينة المنصورة الى أوائل الجيل التاسع عشر . وقد جاء في مذكرات الاب أنطون مارون رئيس الرسالة . انه قد نصّر في مدينة المنصورة «حنة ابنة فرنسيس جباره في ٣ شباط سنة ١٨١٠ »

وعرفنا ان من توطن من الموارنة في مدينة المنصورة كانوا يقضون فروضهم الدينية في كنيسة الآباء الفرنسيسيين . وظلت هذه العادة الى سنة ١٨٨٢ . ولكن لحوادث مكدّرة وقعت بين الآباء المذكورين وبين أبناء طائفتنا أبت نفوس هؤلاء الا" الانفصال عنهم والانفراد بطقوسهم وكان السبب الاخير هو انه في ٣ ابريل سنة ١٨٩٣ توفي فجأةً المرحوم نخلة كساب وبعد تشييع جنازته الى الكنيسة أمر طبيب الصحة بابقائه الى صباح اليوم التالي وعندئذ طلبوا من الاب بناديتو ابقاءه في الكنيسة فرفض . وحضر جميع أعيان المدينة يستعطفون خاطره فأجابهم «اذا لم كنتم تطاعوه حالاً فأنا أرميه في السكة» وعندئذ أخذوه الى المدفن ووضعوا الجثة تحت خيمة وأقاموا حرّاساً عليها حتى الصباح وفي ذلك الوقت حركتهم الغيرة على تعيين معبد لاقامة فروضهم الدينية وطلب كاهن ماروني على نفقتهم الخاصة . وعزموا على تشييد كنيسة على اسم القديس الياس النبي

ومن ذلك الحين شرعوا في جمع المال اللازم لاتمام هذه الغاية الشريفة . ثم طلبوا الى الاب جبرائيل النائب البطريركي ان يمدَّ لهم يد المساعدة ويجعل

تشييد هذه الكنيسة ضمن ادارته وعنايته. فأجابهم الاب المذكور انه لايسعه ان يعني بهذا الامر الا اذا كان هذا المحل وقفاً باسم الرهبانية وهي اذ ذاك تهتم في تشييد البناء وتخصص كاهناً من أبنائها لخدمتهم الروحية. فلم يرقهم هذا الطلب وشرعوا في بناء كنيسة على نفقتهم الخاصة. بيد انه ما كاد يرتفع البناء بضعة أمتار حتى تداعى للسقوط وذلك لعدم احكام وضع الأسس. وكان المبلغ الذي جمعوه قد نفد وقدره ٩٢٣٠ فرنكاً. وعند هذا الحد توقف العمل

الى ان كانت سنة ١٨٨٥ جدّد وجهاء الطائفة في المنصورة الطلب الى رئيس الرسالة. أولاً ان يرسل كاهناً لخدمتهم الروحية. ثانياً ان يمدهم بالمساعدة لاتمام مشروعهم. وبالوقت نفسه قدّموا التماساً الى غبطة السيد البطريرك بهذا الخصوص. فحوّل غبطته هذا الطلب الى وكيله الاب جبرائيل

ولما كان الاب المذكور قد عرف ثقل المهمة وشعر من نفسه بالعجز عن النفقات اللازمة لاتمام هذا العمل. بيّن لغبطتهِ الاسباب التي تمنعهُ عن اجابة هذا الطلب. وهنا بعض ما كتبه

بعد الترجمة. أولاً ان أبناء الطائفة هناك ليس لهم مقدرة على بناء كنيسة ومحل لايق بأقامة خوريهم لان كلما جمعوه لهذا الغرض مائة وخمسون ليرة فرنساوي. ثانياً ان أهالي طنطا يطلبون هذا الطلب وهم أكثر عدداً من أهالي المنصورة ويتبعهم عدد آخر كبير من القرى المجاورة. وربما أهل الزقازيق يطلبون منا ان نبني لهم كنيسة. ثالثاً يخشى ان يقع خلاف في المستقبل بيننا وبين المزاحمين لنا من الخوارنة. لان الجمعيات المستجدة في هذا القطر حملت الينا من لبنان مبادي فاسدة تناقلتها الالسن. وربما بواسطة الخوارنة المتضلعين في اللغات الاجنبية والعلوم الفلسفية يحصل نجاح روحي بأكثر ماهو مأمول على يد الرهبان وكل شيء راجع لأمركم الكريم. ١٢ أيار سنة ١٨٨٥

فأجاب غبطته بما يأتي:

بعد الترجمة.. وصلنا تحريركم رقم ١٢ أيار وكامل شرحكم صار معلوماً لدينا وسررنا بعلم سلامتكم المرغوبة ومدحنا همتكم والآن نفيدكم انه بهذه الاثناء

حضر الى هذا الطرف ولدنا الشيخ منصور نوفل الخازن القاطن في المنصورة ولدى التحدث معه بشأن طلب أولادنا أبناء الطائفة في المنصورة قد فهمنا منه انهم مستعدون استعداداً حسناً لتقديم كلما يلزم من النفقة لبناء الكنيسة ولمعاش الكاهن الذي يتقلد خدمتهم الروحية وحيث اننا من جهة نرغب في خيرهم الروحي ومن جهة أخرى نريد أن يبقوا مثل باقي أولادنا أبناء طائفتنا المقيمين في القطر المصري القائمة رهبانيتكم عن أمرنا بأدارتهم الروحية فاستحسنا ان نحرر لهم الجواب الواصل طيه برسم أحدهم ولدنا الخواجا خليل صعب عن تحريرهم السابق لنا بالخصوص المذكور وتتخابروا معه ومع باقي من يقتضي من أوجه الطائفة هناك بما يمكن ويوافق عمله بما ذكر وانشاء الله يتم بينكم وبينهم الاتفاق المرغوب على ما به قيام المصلحة بأحسن وأسهل أسلوب .

٣ تموز سنة ١٨٨٥ الامضـــاء

ملحق سرّي

حيث ان أبناء الطائفة في المنصورة متحمسون الآن في العزم على بناء كنيسة لهم من مالهم فيوافق ان تتساهلوا معهم بالنظر الى الكنيسة التي تبنى على نفقتهم تكون لهم وتحققوا لهم انه لا يصعب عليكم ذلك بل تكونون شاكرين حماستهم (وعند تتميم البناء) تسلمونهم صكا رسمياً يعلن كون الكنيسة مبنية من مالهم ولهم

ولجهة الكاهن المطلوب لخدمتهم الروحية فتفرغون جهدكم بأقناعهم ليكون أحد قسوس رهبنتكم التي لاتخلو من القسوس المتفقهين بالعلوم واللغات ويؤمل ان يزداد عددهم فيها بالمستقبل نظراً لتعلم تلاميذ منها في رومية . ولنا الثقة انكم تقدرون بفطنتكم ودرايتكم على ارضائهم واقناعهم بهذا الأمر كما هو مرغوبنا . ولكن على فرض لم يقنعوا بذلك ووجدتم لازماً وضرورياً ان يتعين خوري لخدمتهم الروحية فتعرضوا لنا ذلك وحينئذ نشترط على الخوري الذي نعينه لخدمتهم بأن يكون تحت ادارتكم ونأمره بأن يعتبركم بمنزلة وكيلنا في القطر المصري ويكون مرجعه في أشغاله الروحية اليكم . ونظن انه بمثل

هذا الوجه لا يكون سبيل للمحذورات التي لحظتم عنها بل ربما يحصل منه خير بارضاء أبناء الطائفة موقتاً وفيما بعد يضطرون الى طلب أحد القسوس من رهبتكم لخفة أثقاله ومصاريفه عليهم لان ما يكتفي به القسيس لايكتفي به الخوري. هذا ما رأيناه بهذه المسألة أفدناكم عنه تاركين لفطنتكم ان تتداركوها بما ترونه موافقاً للسلامة والالفة ولراحة بالنا من نحو أولادنا المذكورين وبهذا كفاية

وبعد مفاوضات طال أمرها بهذا الصدد . توجه الاب جبرائيل لزيارة أبناء الطائفة في المنصورة وحيئذ اجتمع أعيان الطائفة في دار الكونت خليل دي صعب وعقدوا جلسة قانونية قرروا فيها ما يأتي

« بجلسة يوم الخميس الواقع في ١٣ دسمبر سنة ١٨٨٨ قد اجتمعنا نحن الواضعين أسماءنا أدناه بحضرة الاب الجليل جبرائيل صفير النائب البطريركي وبالسؤال من حضرة المندوبين للقيام بمباشرة مشترى تلك القطعة لبناء الكنيسة واتمام المخابرة بذلك فأجابوا عن نهو مشترى الارض المذكورة أي الف ذراع بتمن كل ذراع ١٧ قرشاً صاغاً يدفع من أصل تمنها خمسون جنيهاً مصرياً آن توقيع شروط البيع وما بقي من الثمن يدفع على ثلاث سنوات من تاريخ المشترى ونحن قد اعتمدنا على ما أجراه المندوبون بذلك ووقع لدينا موقع الاستحسان ولذا قد فوّضنا الى حضراتهم الامر بهذا المشروع وان المشترى يكون الآن باسم الخواجا منصور فاضل رئيس الجمعية وبعد مضي ثلاث سنوات من تاريخه يصرّح الخواجا منصور المذكور الى حضرة حسين بك حسني أي بعد دفع كامل القيمة بأن يتنازل رسمياً عن مبيع تلك القطعة الى رئيس الرهبنة اللبنانية الحلبية الذي يكون وقتئذٍ متقلد تلك الوظيفة بمصر وقد فوّضنا أيضاً أمر البناء لحضرة رئيس الجمعية حتى يباشر به ويعتمد من ينتدبه لذلك وكيفية البناء تكون كما توضح بجلسة يوم الاربعاء البارح ١٢ دسمبر

(طبق الاصل عن سجل الجمعية بالمنصورة)

وفي سنة ١٨٨٩ عُقد المجمع العام في دير سيدة لويزة وجدّد انتخاب الاب سابا دريان العشقوني رئيساً عاماً على رهبانيتنا وعندئذٍ رفع اليه وجهاء الطائفة في المنصورة كتابة وفي طيها تقرير ضمّنوه الشروط الآتية :

أولاً — انهم عجزوا عن اتمام بناء الكنيسة التي تداعت للسقوط وصار من اللازم هدمها وترميمها

ثانياً — ان هذا المحل وجميع المصاريف التي أنفقت عليه لغاية التاريخ المذكور هي تبرع لفقراء الرهبانية الحلبية اللبنانية التابعة لدير سيدة لويزة مركز الرسالة العامة في جبل لبنان

ثالثاً — ان يرسل لهم كاهناً فاضلاً من أبناء هذه الرهبانية — وهذه صورة التقرير الذي قدَّمه أعيان الطائفة للرئيس العام بتبرعهم المذكور

قدس الاب الجليل الجزيل الاحترام

غب لثم أناملكم المقدسة بكل توقير واحترام والتماس خير دعاكم المستجاب. ثم نعرض لديكم نحن أولادكم الأخصاء أبناء الطائفة المارونية بالمنصورة. اننا شرعنا ببناء كنيسة بالحسينيَّة لأجل اقامة القداسات والصلوات اللازمة ديناً وطقساً وتممنا بناء جدرانها الأربع فقط دون غيرها. ولم نعد نستطيع تتميم الباقي. وبلغت من المصاريف نحو أربعة وعشرون الف قرش صاغ وذلك دون ثمن الارض الذي بلغ قدره سبعة عشر الف وخمسمائة وكسور غرش صاغ مدفوع من أصل ثمن الارض سبعة آلاف وخمسمائة وكسور. فيكون الباقي من ثمن الارض عشرة آلاف قرش صاغ. وعلى ذلك نتنازل عن كل ما عملناه ومن الآن وصاعداً جعلنا كافة ما يتعلق بهذا المشروع ان كان من بناء أو أخشاب وكافة ما يلزم لتتميمه وما يتعلق بتغيير وتبديل الهندسة منوط بارادتكم الشخصيَّة فليس لنا به أدنى معارضة ولا مقاومة بشيء يقال عليه شيء. فقط نلتمس من أبوتكم مبادرة المشروع والسعي بدفع القيمة الباقية من ثمن الأرض الى حسين بك حسني. وعلى ذلك اتفق رأي العموم على النسق المذكور ودمتم. تحريراً في ١٩ ابريل. نيسان سنة ١٨٩١

كاتبه
منصور فاضل

الامضــآت

خليل صعب. أنطون صالح. ضاهر جميّل. حنا توما. بشاره الزند. موسى حشيمه. كنج والياس الجميل. يوسف نصر الله. يوسف الشدياق. بطرس نحوّل. فارس عطا الله

فورد من الأب العام جواب الى رئيس هذه الرسالة مفاده . ان يتكل على العناية الألهية ويباشر العمل . والله رب النوايا لايهمل مساعينا العائدة لمجده تعالى وخير النفوس . وهنا أوجه نظر المطالع الكريم الى ما تقدم شرحه من هذه الحوادث فيفهم ما تجشَّمته الرهبانية من المتاعب والمشقات الكثيرة في سبيل تعزيز الطائفة وخير أبنائها . ولما أصبحت الرهبانية ملتزمة القيام بهذا العمل الخطير أخذ الأب جبرائيل يسعى في توفير المال اللازم لتسديد ثمن الارض فتهيَّأ لديه عشرة آلاف قرش صاغ دفعها بواسطة الخواجات منصور فاضل وخليل صعب الى حسين حسني العمري البغدادي . وهو المبلغ الذي تبقَّى على الطائفة من أصل ثمن الارض المشيَّدة عليها الكنيسة وقدره ١٧٥٦٦ و ٢٦ فضة

وكتب البائع صكاً بالارض المذكورة بحدودها الأربعة مساحتها ١٠٣٣ ذراعاً معمارياً وذلك باسم فقراء الرهبانية المذكورة الموكل عنها الأب جبرائيل صفير . وهذه الحجة مؤرخة في ١٠ يوليو سنة ١٨٩١ وصار تسجيلها في المحكمة المختلطة بالاسكندرية بتاريخ ٥ فبراير سنة ١٨٩٢ تحت نمرة ١٨٧٣

ولما كانت مساحة الارض المشتراة لا تكفي لبناء كنيسة ودار لسكن الرهبان اشترى الاب جبرائيل ١٠٥٦ ذراعاً متصلة بالمحل المذكور بمبلغ ١٥٥٤٠ قرشاً وسجّل صك التملك في المحكمة المختلطة بالاسكندرية في ١٥ دسمبر سنة ١٨٩٢ وفوّض أمر العناية بالشغل الى الكونت خليل صعب وتكفل له بدفع جميع النفقات كما يظهر من نموزج هذه الكتابة

بعد الترجمة — وصل كتابكم يوم البارحة فتلوناه مسرورين بسلامتكم وبموجب طلبكم واصل بطريق البوسطة مائة واثنى عشر جنيه فرنجه « انكليزي » وثلاثة وثلاثون قرش صاغ ميري . لأجل غلاقة ثمن الارض ومعلوم الحجة. ونحن وكلنا حضرتكم عنا أمام المجلس في قبول المشترى واخراج الحجة باسم القس جبرائيل صفير العجلتوني من مال رهبنته الحلبية التابعة لدر سيدة اللويزة بمعاملة كسروان . وان وجد أوراق مبايعة سابقة لهذا التاريخ لا يعمل بها .

ولا أحد له الولاية ولا النظارة على هذا المحل الا الرهبنة المذكورة . وقد فوّضنا حضرتكم بأن تريحونا حيث اطلعتم على الكتابات المشترطين بها علينا رؤسانا . وعجّلوا لنا بنهو الورقة التي برسم غبطته لنرسل الجواب حالاً . ربما يحصل تصريح في سفرنا الى رومية للمباشرة بهذا العمل الخير . والورقة بطيه فيها نسق كتابة الحجة بعد كمالة امضاءات الطائفة ارسلوها لنا بأول فرصة وعلى كل حال جنابكم ملزومين ولا مؤاخذة بهذه الثقلة وقصدنا بذلك نجعل لكم اشتراك في الأجر. تحريراً في ٤ أيار سنة ١٨٩١

وفي هذه السنة . سافر الأب جبرائيل الى رومية العظمى بعد ان نال الاذن من غبطة السيد البطريرك « يوحنا الحاج » ورئيسه العام ليجمع بعض الاحسان لأجل بناء كنيسة المنصورة . ولدى وصوله تشرف بمقابلة قداسة الحبر الأعظم « لاون ١٣ » والتمس منه البركة لأبناء الطائفة المقيمين في القطر المصري . وبعد وصوله بمدّة قصيرة صدر له الأمر من غبطة السيد البطريرك بالرجوع الى مصر . فرفع اليه عريضة راقني مضمونها الذي يشفُّ عن رقة عواطف واضعها . وهذه حرفيتها

بعد الترجمة . يوم تاريخه أطلعني سيادة ولدكم المطران الياس الحويّك الفائق الاحترام على عبارة وردت له من المطران يوسف نجم باشارة غبطتكم لأعود الى مصر . لانتهاء المدة الممنوحة لي منكم ومحددة بشهرين فقط . فمن نحو ولدكم لم أزل كما كنت خاضعاً لأمر غبطتكم واسمحوا لي ان أعرض على مسامعكم واقعة حالي فأقول

أولاً — ان الرخصة الممنوحة لي من غبطتكم بموجب مرسوم من قدس أبينا العام لم تكن محدودة بالزمان والمكان

ثانياً - ان حضوري لرومية لم يكن للتنزه بل كما عرضت لديكم سابقاً هو لأجل الاهتمام بالحصول على مبلغ من المال اسعافاً للرسالة بمصر . وخاصة للقيام بتكميل كنيسة المنصورة التي تعهدت لأبناء الطائفة بتكميلها قريباً . وحيث تصادف وصولي الى رومية في أيام الصيف فلم أتمكن من السعي بما هو مرغوب

الا في هذه المدة الأخيرة ولم يتيسر لي لحد الآن الحصول على جزء يسير منه . انما لي العشم بمعونة الله وبركة غبطتكم ان أتوصل على الأقل الى ما هو لازم لتكميل كنيسة المنصورة ليكون رجوعي الى مصر بهيبة لائقة دون خجل واحتقار أمام طائفتنا وباقي الطوائف . وان أقدر على مواصلة شغل كنيسة المنصورة لاني تعهدت وشبرت على دقني اني أكمل الكنيسة قريباً بقوة الله وصار يصعب عليَّ ارجع لخلف فضلاً عن ان حالة صحتي مع تقدمي بالعمر لا تتحمل السفر في هذا الفصل الشتاء بل أخشى من اخطار البحر على حياتي قبل اتمام الكنيسة العائد نفعها الى شرف الطائفة وخيرها الروحي . وفي هذه الحال لي الجراءة بأن أتجاسر وأقدم الرجا لمراحم غبطتكم بأن لا تسمحون بضرر ولدكم وخصيصكم أدبياً ومادياً بل تتوسعون بي وترفقون بحالي بل تمنحوني أيضاً بركتكم ورضاكم لأجل توفيق شغلي العايد لمجد الله وخير الأنفس وخدمة غبطتكم . وفي كل حال متى تيسر لي ما هو ضروري وقدرت أسافر دون خطر لا أتأخر بتتميم أمركم المطاع الذي يكون لي عضداً وسنداً كما هو عشمي بحنيتكم وعلى ذلك تجاسرت بتقديم ما تقدم اعراضه . في ٥ كانون الأول سنة ١٨٩١ «عن روميته»

٭٭٭

فورد عليه الجواب الآتي

« أما نحن لم نكن لنشك في تقواكم وحسن طاعتكم ولكن لم نكن ندري ماذا تعملون هناك وكان يهمنا في أول درجة ان تكونوا في محلكم الرسمي هذه الأيام والمواسم ولم يكن في نيتنا ان نأذنكم بالتغيب عنه أكثر من مدة الصيف ولو لم نصرح بذلك . رأينا ان نستدعيكم . أما الآن فحيث تذكرون انكم اضطررتم للبقاء في رومية للحصول على المساعدة المبتغاة من لدن المجمع المقدس وتعتذرون عن الرجوع قبل نيل ما يمكنكم على القليل من اتمام كنيسة المنصورة التي أخذتم على عهدتكم بناءها مع قصر ذات اليد عنها . فبناء على ذلك لزم رقمه لحضرتكم وبه نبين لكم ان لا مانع من قبلنا منذ الآن بان تبقوا لنهاية شغلكم بحيث يكون حضرة ولدنا رئيسكم العام الجزيل الاحترام راضياً عن ذلك فمن نحونا كونوا براحة بال ونحن دائماً راضون عنكم كما تعهدون هذا وفيما نرغب صلة

الاطمئنان عن صحتكم وتوفيقكم نكرر اهداء البركة الرسولية لحضرتكم . ٢١ ك ١ سنة ١٨٩١

الحقـــير يوحنا بطرس
البطريرك الانطاكي
(الخـــتم)

☆☆☆

وفي أثناء وجوده في رومية كتب اليه الكونت خليل صعب « ان تُبنى الكنيسة في محلها وان البناء والسور حول الأرض يقتضي نحواً من أربعمائة جنيه » فأجابه الاب جبرائيل بما يأتي

نحن عولنا على رأيكم فاستحضروا الأخ الذي عيّنه الأب متى رئيس الافرنج بما انه مهندس ويكفل متانة البناء اذا هو عملها على فكره . وعليه اطلبوه واستعلموا منه ما يلزم من المال لقيام الكنيسة وأوضة الاستقبال وأوضة القسّيس والمطبخ وفيدونا لنرسل لجنابكم القيمة وابذلوا جهدكم في رصّ الأساسات واتمام العمل . ثم طمنوا عن محروسكم حيث تركناه متوعّك الصحة ودمتم .

٢١ ك ١ سنة ١٨٩١

« حاشية . ابدوا بالشغل في شهر مارس القادم حيث تكون الأيام طولت ولا يحصل تعطيل لأن هذا الأمر يهمّنا أكثر من صحتنا . وانشاء الله مع غيرتكم وعناية المولى يتسهّل الشغل على غاية المرغوب وسلامنا على أبناء الطائفة عموم »

ثم انه بعد ان تمّ مشترى الارض وبُذلت النفقات الكثيرة على المحل . وقع خلاف بين أبناء الطائفة على المكان الذي تبنى فيه الكنيسة . وطلبوا من الأب جبرائيل ان يشتري قطعة أرض ضمن المدينة معدّة للبيع بمبلغ خمسمائة جنيه وبدفع اكلاف البناء خمسمائة جنيه . فأجابهم

أنا دفعت أربعمائة جنيه وأنتم تدفعون مائتي جنيه فيصير المجموع ستمائة جنيه . فاذا كانت الارض خاصتنا تباع بقيمة الباقي لا مانع من قِبلنا . وقد فوّضنا الأمر الى سعادة الكونت خليل صعب . وأرسلَ طيه تحويلاً آخر بمبلغ الفي فرنك معتذراً بقلة التوفيق ومعاكسة الزمان له

وفي هذا الوقت التمس الأب جبرائيل من قدس الرئيس العام ان يرسل توصية به الى رئيس المجمع المقدس ليتمكن بمساعدته على تتميم الغاية التي سافر من أجلها . فلبى الرئيس العام ملتمسه ورفع عريضةً الى رئيس المجمع هذه حرفيتها

أيها الأمير الخطير الكلي النيافة والسموّ أطال الله شريف وجودكم باليمن والاقبال

بعد تقبيل البرفير المكرّس والراحات المقدسة بمجالي الخضوع والاحترام والدعاء بتأييدكم ، أعرض أنه لمّا كانت رهبانيتنا الحلبية المارونية المنضوية تحت ظل حمايتكم الكلي سموّها مقلدة وظيفة الرسالة الروحية وخدمة الخورنيات في مراكز متعددة . منها في دير القمر ومرسين والقطر المصري . وقد عني أبناؤها بتشييد عدة كنائس ومراكز روحية والآن حيث مسّت الحاجة بناء كنيسة في مدينة المنصورة رخّصنا لحضرة الأب جبرائيل صفير رئيس الرسالة بأن يتوجه الى مقام الكرسي الرسولي المقدس ويقرع باب أبوتكم ملتمساً [illegible] المساعدة ليتمكن من اتمام هذا المشروع الخيري [illegible] مسترحمين أن تتنازلوا وترمقوه بالنظر الكريم واذا شاءت نيافتكم أن تنعموا عليه بكمية وافرة من القداديس مساعدة له فأنا أتعهد مع رهباني بتقديمها ليتمكن بحسنتها من اتمام كنيسة المنصورة وعطفكم على اتمام هذه الرسالة العزيزة قد حملنا على تقديم عرضنا هذا راجين شمولنا بالانظار الكريمة رافعين أكف الضراعة للحق سبحانه ليصون ذاتكم أيها الأمير الخطير ٧ نيسان ١٨٩٢

ولدكم

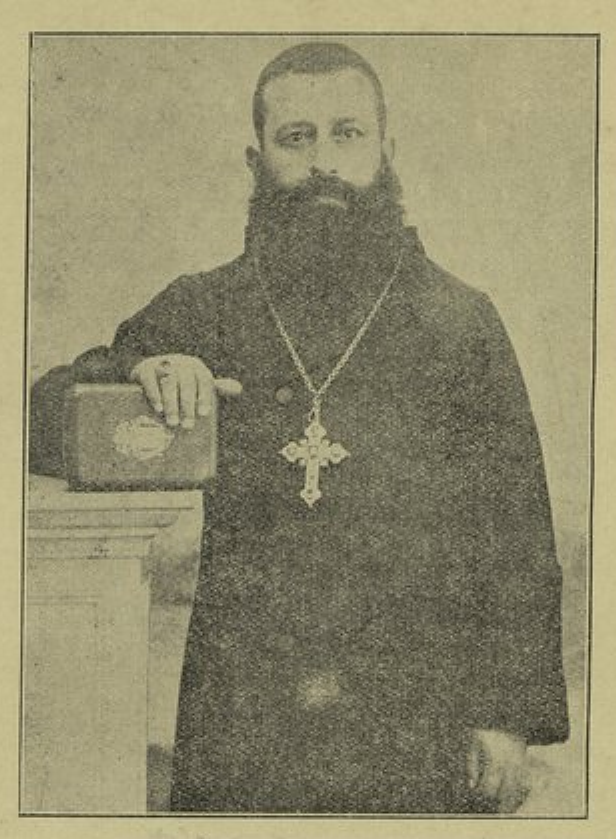
سابا عشقوني أب عام

حلبي لبناني

عن روز نامة الرهبانية

وفي أواخر هذا العام عاد الاب جبرائيل من رومية الى مزاولة أعماله في مصر . في غرة تشرين الثاني عام ١٨٩٣ أرسل بأمر رؤساء الرهبانية الى المنصورة الأب جرجس الرزّي العشقوني مصحوباً بالتفويضات اللازمة لخدمة الرعية . ولدى وصوله طلب رئيس الرسالة من نظارة الداخلية أن تصدر أمرها الى

مديرية الدقهلية بالاعتماد على القس جرجس الرزّي بما يلزم من المفاوضات الرسميّة فاستُجيب طلبه



الأب جرجس الرزّي

كان من تلامذة مدرسة الرهبانية في رومية العظمى وأحرز جانباً من العلوم ونال الشهادات الكافية . وله بعض مؤلفات في اللغة السريانية . الاّ أنه لم يخدم الرهبانية والرسالة بما كان يتوقع منه . وذلك لانحيازه رحمه الله الى الحزبيّة التي لا يخلوا منها بلد

تمّ بناء كنيسة القديس الياس النبي في مدينة المنصورة. وبلغ ما أنفقته الرهبانية على بنائها وعلى محلات سكن الآباء ١٣٥,٥٠٦ . قروش أميرية صاغ . وقد نُقشت ثلاثة أشعار على حجر من المرمر تضمنت تاريخ هذه الكنيسة وهي :

دُعيَتْ كنيستنا بايليا الذي شَهِدتْ به التوراةُ والانجيلُ
وبفضل جبريلَ صفيرٍ أصبحتْ يحلو بها التسبيحُ والتهليلُ
وغدت طهارتها تؤرخ مجدهُ هذي الكنيسةُ شادها جبريلُ

١٨٩٤

وفي ٢ شباط سنة ١٨٩٥ رجع سيادة المطران الياس الحويّك من رومية الى لبنان فعرَّج على المنصورة وأقام قداساً حبرياً وفي ختامه كرَّس الكنيسة ومنح سرّ التثبيت المقدس لأبناء الطائفة

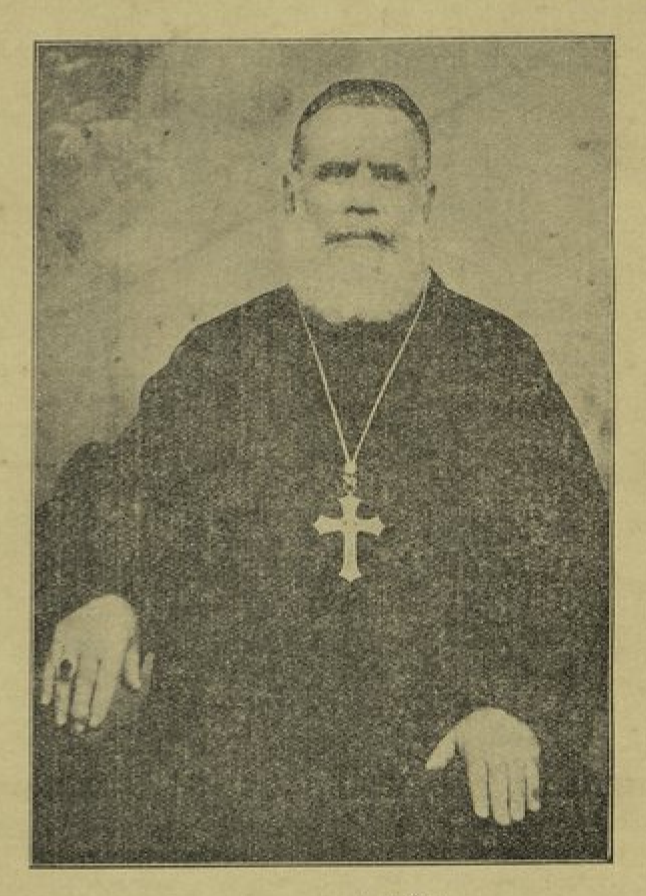
وفي هذه السنة عيّن الخواجا بطرس نحوّل وكيلاً على كنيسة المنصورة بموجب العادة الجارية في الدولة العثمانية بناءً على طلب قنصل فرنسا من الوزارة المصريّة أن تعتمدهُ بهذه الوظيفة فيكون لهُ حق الحمايةَ الفرنساوية ما دام في هذه الوكالة

وفي شهر تشرين الأول سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية نُقل الاب جرجس الرزّي وكيل بطركخانة المنصورة الى رئاسة دير مار الياس شويّا في لبنان. ولمّا كان الاب ساروفيم سيف قد قضى في المدينة المذكورة مدة خمس سنوات استاذاً للغة العربية في مدرسة الفرار كان فيها مثالاً مشكوراً. عينهُ الرؤساء خلفاً للأب جرجس المذكور وأرسلوا اليه التفويضات اللازمة لخدمة الرسالة والرهبانية والطائفة. فكان للجميع ما أمَّلوا وعرفوا من حسن صفاته ودماثة أخلاقه عاملاً على حفظ الالفة برباط السلام

وبعد أن خدَم الانفس خدمة راعٍ حقيقي مدة خمسة عشر عاماً نال في خلالها رضى الجميع من رئيسٍ ومرؤوس كافأه غبطة السيد البطريرك الياس الحويّك الكلي الطوبى بلقب أباتي مع استعمال الحبريات. فسرَّ أبناء الرعية بهذا الانعام. ثم أن أعمالهُ لم تقتصر في الامور الروحية بل تناولت الزمنية أيضاً. إذ أنشأ بناءً علوياً لسكن آباء الرسالة بدلاً من البناء الأرضي الرطب ثم أنشأ مدرسة لتثقيف الأحداث من جميع الطوائف الكاثوليكية وبحسن ادارتهِ ومواصلة سهره قد نمت هذه المدرسة حتى أصبحت تُعدّ في مقدمة

المدارس في تلك المدينة . ولاجل فراغ حصل في المركز الرئيسي في القاهرة سنة ١٩٢٥ نُقل من مدينة المنصورة الى رئاسة الرسالة العامة في مصر والسودان ورئاسة ديوان البطركخانة (راجع صفحة ٢٢٣)

وخلفه في مدينة المنصورة الأباتي لورنسيوس يمين الذي كان من كهنة الرسالة في القاهرة



الأباتي لورنسيوس يمّين

احد تلامذة مدرسة البروباغندا في رومية العظمى وقد نال قسطاً عظيماً من العلوم الكهنوتية ، وفي ١٩٠٤ انتدب الى خدمة الرسالة في القاهرة فحقق الآمال بغيرتهِ وأعمالهِ . ولدى استلامه مهام وظيفته في مدينة المنصورة باشر

تحقيق آمال الرهبانية فقد شمّر عن ساعد الجد وأجرى ترميمات ذات بال في مركز الرسالة وبنى ثلاث دكاكين للايجار مما يسهل على المرسلين من بعده عدم الاهتمام بتحصيل معاشهم والتجرد لعمل الخير الروحي

ولأجل خدماته الكثيرة وأعماله الجزيلة في خدمة الرسالة أنعم عليه غبطة السيد البطريرك المعظم بلقب «أباتي» واستعمال الحبريات . وعندئذٍ فكّر أبناء الطائفة في المنصورة بتقديم الشعائر الحبرية هدية منهم اليه تقديراً لأعماله الجليلة فاستفزتهم غيرتهم لاكتتابٍ عام يشترك فيه الرفيع والوضيع يجمع بين الغاية والعاطفة فجاء اقبالهم عليه شهادة ظاهرة على ما يشعرون به من الاحترام والجميل نحو رئيسهم الروحي وفي يوم مولد المسيح ١٩٢٦ . أقام قداساً حبرياً في كنيسة الرسالة جمعت اليها من كل الطوائف الكاثوليكية . وبعد نهاية القداس خرج الجميع الى سرادق كان نُصب خصيصاً لذلك في دار البطركخانة حيث ألقيت كلمة الثناء الذى يستحقه هذا المرسل الغيور



تاريخ
الرسالة المارونية
في البلاد السودانية
١٩٠٢

تمهيد

لا بدَّ لنا من كلمة نقولها عن فتح البلاد السودانية يعرف منها القارىء الزمن الذي فيه وصل شعبنا السوري في هجرته الى تلك البلاد الشاسعة فنقول :

انه في سنة ١٨٩٩ تم فتح السودان التي تستمد منها مصر الحياة . ورفرف العَلم المصري والانكليزي على جميع البلاد السودانية . ومن ذلك الحين تدفق تيار المهاجرة من بعض الشعوب المتمدنة الى تلك البلاد المترامية الأطراف . للتجارة والارتزاق . ويرجع الفضل في افتتاح البلاد السودانية واخضاع قبائلها الى الحكومة المصرية التي أراقت فيها دماء أبنائها . وصرفت الملايين من أموالها . وذلك منذ سنة ١٨١٢ حيث وجَّه الرجل العظيم محمد علي باشا أول حملة الى سنَّار بعد أربع سنوات من بده ولايته ليعرف الطريق الى منبع النيل الذي تعيش مصر من مائه . والنيل من أشهر أنهار العالم ويبلغ طوله من أقصى منبعه الى مصبه في البحر الأبيض المتوسط أربعة آلاف ميل وتبلغ مساحة (حوضه) أي الأرض التي يشغلها ٢,٩٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع . أو ٦٩٠ مليون فدان وذلك ما يوازي ثلاثة أعشار مساحة أوربا

والنيل فرعان . النيل الأزرق ويتكوّن من مياه الأمطار التي تسقط في بلاد الحبشة متوسطها ١٤٠٠ ملليمتراً في السنة . وينبع من جبال يتراوح ارتفاعها بين الفين وأربعة آلاف متر فتنحدر ينابيعها الى بحيرة تسانا التي تبلغ مساحتها ثلاثة آلاف كيلو متر مربع . مخترقاً بمجراه المتعرّج تلول الحبشة حتى يدخل السودان بالقرب من الرُصيرص . وفي هذه المنطقة تنحدر اليه السيول من التلول مباشرةً فتغذيه بنسبة ٩٠ في المائة من ايراد فيضانه الذي يحمل معه جزءاً كبيراً من الطين الى أرض مصر

وبين الرصيرص والخرطوم رافدان كبيران وهما الدندر والرهد ينبعان من بلاد الحبشة . ومنابع النيل الأزرق هي أساس الفيضان

وأما النيل الأبيض فان مياهه تتكوّن من الأمطار التي تسقط في جهات يوجندا والكونغو البلجيكي . ويتغذّى من نهر السوباط وبحر الزراف وبحر الجبل وبحر الغزال . فتنحدر مجارٍ عديدة من هذه المصادر الى سهول السودان فتكوّن مستنقعات واسعة تتبخر مياهها وما تبقّى منها ينساب الى بحر الغزال وهو المجرى الرئيسي للنيل الأبيض . ومن جهة الجنوب يمرّ بين مستنقعات واسعة الأطراف تُعرف بمناطق السدود . وفي جنوب الرجّاف ينحصر النهر في وادٍ ضيّق ويتخطّى سلسلة من الشلاّلات بالقرب من نِمولي . ومصدر المياه من الجنوب مجموعة من الأنهر الأولى التي تسيل مياهها من البحيرات الأربع وهي : بحيرة البرت ومساحتها ١,٢٦٠,٠٠٠ فدان . وبحيرة جورج ومساحتها ١٤٠٠ فدان . وبحيرة ادوار ومساحتها ٥٢٣,٠٠٠ فدان . وبحيرة فيكتوريا ومساحتها ١,٢٦٤,٠٠٠ فدان

ويلتقي النيل الأزرق بالنيل الأبيض ببرزخ يسمّى الخرطوم . أشبه بخرطوم الفيل حيث بُنيت أجمل مدينة حديثة فجُعلت قاعدة البلاد وسُميت باسم الخرطوم

ثم يتصل نهر العطبرة في النيل الرئيسي ويأتي بكمّيات وفيرة من المياه في شهري . أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول) حيث تكون نسبة مياه النيل الأزرق ٧٢ والنيل الابيض ١٣ وعطبرة ١٥ . ثم يجفّ عطبرة تماماً

والنيل يصبُّ في البحر الابيض المتوسط نحواً من ثلاثين الف متر مكعب من المياه في الثانية(١)

وغرس محمد علي في أذهان المصريين ان مصر والسودان هما توأمان أبوهما النيل . فإما ان يدوما ملتصقين كما وُلدا واما ان يكونا متحالفين أبداً . والا فللقوي منهما ان يجبر الثاني على أحد هذين الامرين

قصد الامير فتح السودان لأسبابٍ منها البحث عن مناجم ذهب وألماس وان يضع بين يديه شعوباً قوية يستخدمها في تعمير الجهات المصرية التي قللت الكوارث عدد سكانها . وان يؤلف جيشاً ضخماً كان يرغب في انشائه . فسيَّر جنوده تحت قيادة اسماعيل باشا ثالث أنجاله

وفي ٨ مايو ١٨٢١ وقف الامير اسماعيل بين مدينتي أم درمان والخرطوم على رأس جيشٍ مؤلف من ٥٥٠٠ جندي كامل العَدد والعِدد . ولم يكن لهم مراكب يركبونها ولا جسور يجتازونها فوق بحر النيل . فألقوا بأنفسهم في اليمّ يقصدون الخرطوم سباحةً ويطلقون اليها خيولهم وجمالهم عوماً . وهم يتعلقون بأذنابها فدخلوها سالمين وجاءهم أهلها مسالمين . ثم قصدوا منبع النيل ففتحوا سنّار وأخضعوا قبائلها . وهنا دهمهم المرض فلم يُبقِ الا على خمسمائة بطل ظلوا يرفعون علم مصر عالياً . الى ان وصل الامير ابراهيم باشا بنجدة الى أخيه اسماعيل وهناك اقتسم الاخوان النصر والفخر فصعد أحدهما النيل الابيض . والآخر صعد النيل الازرق ولما تم لهما الفتح عاد ابراهيم بدعوة من أبيه وظلّ اسماعيل يتولّى الامر . ولما لم يجد في فازوغلو و سنار ذهباً ولا ألماساً . ترك الجيش مع صهره احمد بك السلحدار ونزل بشرزمة من جيشه الى شندي وقال لمليكها نمر . « اني أريد ان تملأ مركبي هذا ذهباً وتقدم ألفي رجل لجيشي في مدة خمسة أيام » فطلب الملك نمر ان يمدد له المهلة . فزجره اسماعيل وضربه وهدده بالخازوق اذا تأخر عن القيام بما أمره به . فدبر الملك النوبي مكيدةً لاسماعيل فأغراه

(١) عن جورج شوينفرت الالماني » وهو أول من ارتاد أعالي النيل واختلط بقبائلها المتوحشة . فعينه المغفور له اسماعيل باشا رئيساً للجمعية الجغرافية الخديوية ١٨٦٣

بسكنى بيت في شندي وكدَّس حول ذلك البيت أكواماً من الحطب والهشيم بحجة الرغبة في اطعام خيل الباشا وكان قد عهد الى قومه في الفتك بالامير ورجاله فوثبوا ليلاً على الحرَّاس وأدخلوهم البيت عنوةً وأشعلوا النار في الوقود المكدَّس حولها . فحاول اسماعيل ورجاله ان يفتحوا لأنفسهم ممراً في وسط الأتُون المتقد حولهم ولكن حراب النوبي كانت تدفعهم في وسط اللهيب حتى أكلته النيران مع رجاله . فلما نمي الخبر الى الدفتردار. أقسم على قتل عشرين الفاً ثأراً بقتل نسيبه وزحف بجنده الى شندي فلم يبقِ ولم يذر حتى زاد عدد من قتلهم على ما كان قد أقسم عليه

ولما استتب الأمن عيَّن محمد علي ضابطاً يدعى رستم بك مديراً عاماً على السودان الذي استمرَّ تابعاً لمصر من ذلك الحين الى ان فصلته عنها ثورة المهدي (١٨٨٠) فبينما كانت حوادث الثورة العرابية في مصر كان محمد احمد المهدي يحرض قومهُ على تحرير بلاده فكثر دعاته وأنصاره وآمن به الشعب السوداني واعتقدوا انه هو المهدي المنتظر فعمَّ الهياج هاتيك الاصقاع ورجعت الجنود المصرية الى وادي حلفا . وفي ١٨٨١ سار رؤوف باشا بجيشه الى السودان فعاد عنه مدحوراً . وأصاب يوسف باشا سنة ١٨٨٢ ما أصابه . فازداد نفوذ المهدي واستولى على النيل الأبيض ثم زحف على الخرطوم وفي سنة ١٨٨٣ أسرع القائد الانكليزي هيكس باشا بعشرة آلاف مقاتل لنجدة المدينة وتأثر المهدي الى كردوفان . وهناك أحاط به المهدي فقتل هيكس باشا وضباطه وفريق من رجاله . وكان الجنرال صموئيل بيكر قد أرسل بجيش الى السودان الشرقي حيث كان عثمان دقنه قد نشر دعوة المهدي . ولكن عثمان كسره وشتت جيشه ١٨٨٤

وبعد هذه الانتصارات المتوالية أصبح المهدي صاحب الحول والطول في كل بلاد السودان . وحينئذٍ أرسلت الحكومة الانكليزية الى غوردن باشا ان يُخلي السودان فلم يتيسر له ذلك لأن المهدي حاصره في الخرطوم وقتله وأفنى جيشه وفي هذا العام ٨٥ مات المهدي وخلفه عبد الله التعايشي فحارب الحبشة وكسرها ثم علل نفسه بفتح مصر ليحي ذكر أجداده الفراعنة . وفي ١٨٩٢

مات المرحوم توفيق باشا خديوي مصر وخلفه بموجب فرمان سلطاني كبير انجاله عباس حلمي باشا الثاني

وفي ١٨٩٨ عُقد الاتفاق الانكليزي المصري الذي جعل السودان تابعاً للحكومتين الانكليزية والمصرية يحكمه سردار انكليزي تختاره حكومة لندرة ويُصدرُ الأمر بتعيينه سموّ الخديوي . واستأنفت الحكومة الانكليزية والمصرية محاربة السودان بجيشٍ قدره ٢٤ الف جندي و١٨ الف متطوع عربي و٤٥ مركباً يعاون هذا الجيش ٨٠٠ جندي انكليزي واربعمائة سواري تحت قيادة اللورد كتشنر باشا وقد تمّ هذا الفتح سنة ١٨٩٩ . وظلّ هذا الاتفاق محترماً بين الحكومتين الى ١٩٢٦ . اذ أغتُيل في شوارع القاهرة المرحوم «لي ستاك باشا» حاكم السودان وسردار الجيش المصري فتبدّلت الحالة واستأثرت انكلترة بالبلاد السودانية (عن تاريخ مصر والسودان)

الرسـالة

وفي ١٩٠٢ رأى الاب جبرائيل صفير رئيس الرسالة والنائب البطريركي في القطر المصري ان يهتم بانشاء رسالة لابناء طائفتنا المارونية الذين شرعوا يهاجرون الى السودان طلباً للرزق والاتجار ثم انخرط عددٌ منهم في خدمة حكومتها . فأشفق على عقيدتهم الدينية من الانثلام . فسافر الى الخرطوم عاصمة تلك البلاد ساعياً لدى أولي الأمور بما يحقق أمنيتهُ . فقيض الله لهُ أن حكومة السودان وهبته قطعة أرض في أجمل موقع من مدينة الخرطوم مساحتها ٤٢٠٠ متر مربع . والى المطالع الكريم ما كتبه رحمه الله عن رحلته الى السودان في مفكراته اليومية المحفوظة في مكتبة الرسالة بمصر . قال

«انه منذ افتُتحت السودان وساد الأمن ربوعها قد دار في خلدي أن أسعى جهدي في انشاء كنيسة هناك لابناء طائفتي المشتتين في انحائها وكان يقوى عندي هذا الفكر يوماً فيوماً . ولما ذهبت الى لبنان في صيف ١٩٠١ تبديلاً للهواء عرضتُ هذه الفكرة على غبطة السيد البطريرك وقدس رئيسي العام فاظهرا لي

ارتياحاً ونشطاني على الاقدام تجاه هذا العمل المفيد ووعداني بالمساعدة . واذ عدت الى القاهرة زُرت سعادة اللورد كرومر معتمد دولة انكلترة الفخيمة وقدّمت له فروض التهاني بقرانه الميمون . فردّ لي الزيارة على الأثر في دار البطركخانة ومكث طويلاً فدار بيننا الحديث باللغة الايطالية عن ابناء طائفتنا في هذا القطر وعن احوالهم وعددهم وعمّا اذا كان منهم في السودان ولهم فيها كنيسة … فغنمتُ هذه الفرصة وبيّنت لهُ قصدي بانشاء كنيسة هناك . اذا أخذ سعادته بناصري وأصحبني بكتاب وصاة لمن بيده العقد والحلّ فوعدني خيراً . ومن تلك الساعة ابتدأتُ بالسؤال عن السودان والعقبات التي تعترضني في طريقها . فلم تجدني كثرة السؤال نفعاً بل كادت تثبّط عزيمتي . وقد رأيت من سخافة الرأي التذرع بوسيلةٍ غير الاتكال على الله . فعوّلتُ على عنايته والتمست الاذن من غبطته ورئيسي العام . وأخذت توصيةً من سعادة اللورد كرومر . وأصحبت معي خادمي الأمين الخواجا منصور خليفة الذي اعتنى بي في جميع اسفاري فليكافئهُ الرب عني خيراً

وفي صباح ٢٤ ك ٢ (١٩٠٢) برحت القاهرة في القطار السريع . فوصلت الاقصر الساعة ١٢ مساء . وفي ٢٥ منه ركبنا قطار أصوان فبلغنا الساعة ١٢ ونصف . وحللتُ ضيفاً على حضرة الاباء مرسلي أفريقيا الوسطى . وفي صباح الاحد ٢٦ منه أقمت الذبيحة في كنيستهم وسمعت اعتراف الأولاد السودانيين الذين يعولهم هؤلاء المرسلين . وفي ٢٧ منه توجهت مع الاب جيوتّي رئيس المرسلين لمشاهدة خزّان أصوان الذي يُعد من معجزات القرن التاسع عشر . وهناك عرّجنا على بيت الخواجا اسكندر داود الخرّاط من بكفيا وتناولنا عنده طعام الغداء وزرتُ الخواجا عازر باخوم وكان مصاباً بمرض شديد فسمعت اعترافه . وقابلت البكباشي قيصر افندي الحاج الذي أوصلني الى الباخرة وأوصى الربّان بملاحظتي

وفي الساعة التاسعة ليلاً أقلعت بنا الباخرة من الشلال ماخرة عباب النيل وبعد مسافة ستين ساعة وصلنا الى حلفا حيث استقبلني سجعان افندي عارج الغوسطاوي باش كاتب حسابات سكة حديد السودان فأحلني محله على

الرحب والسعة . وفي مساء ذلك اليوم طيَّرت برقيةً الى خطار كنعان في الخرطوم أنبئه بقدومي ثم ركبت القطار من حلفا . والمسافة بين حلفا والخرطوم ٥٧٥ ميلاً يتخللها ٢٧ محطة يجتازها القطار السريع في ٢٨ ساعة . فبلغنا حلفا التي هي ميناء الخرطوم الساعة الثانية عشرة من ليل أول شباط . ففي هذه الرحلة الافريقية الطويلة تخترق بك الصحارى المترامية الأطراف وتشعرك بالوحدة المطلقة وسط هذا الفضاء الصامت لا ترى فيه طيراً ولا حيواناً ولا ينبت في أكثره نبات . ولما تخطينا نهر العطبرة صار يقف بنا القطار في محطات ذات أسماء تاريخية . وصرنا نرى شيئاً من الأشجار وقليلاً من المزارع التي يجد فيها البدو مرتعاً لمواشيهم . وكان أهل هذه القرى المستوحشة يقتربون من القطار كلما أوى الى المحطات . يحملون اللبن والخبز الاسود فيعرضونه لمن به جوع . ويتّجر بعضهم في سلال وسبات صُنعت صُنعاً ظريفاً من قش ملوَّن يقبل عليها بعض السيَّاح . وأهالي السودان يأنفون العمل ويقيمون على حياة البادية فما دام في بيت الواحد منهم قليل من الذرة أو الشعير عدَّ نفسه غنياً ولا ينزله عن أنفته الا الجوع

وفي صباح الاحد ٢ شباط أقمت القداس في فناء دار الصديق خطار افندي كنعان . وكانت أول ذبيحة أقيمت هناك على الطقس الشرقي . وبما ان سعادة السردار حاكم السودان كان متغيباً في شندي لحضور التمرينات العسكرية انتظرت عودته مدة أربعة أيام قضيتها في مبادلة الزيارات . ولما بلغني خبر رجوع الحاكم الى الخرطوم . أرسلت استأذنه في مقابلته . فأرسل من قبله شاهين بك ترجمانه الخاص وأخبرني ان سعادته عيّن لي المقابلة يوم الجمعة ٧ منه الساعة ١١ فتوجهت بالميعاد المضروب فقابلني بكل رقة وايناس . وبعد ان بينت لسعادته ما حملني على احتمال مشقات السفر . سلمته كتاب اللورد كرومر . فتلاه ولما أتى على آخره قال « كن مطمئناً فلا تبرح الخرطوم الا وأنت راض »

ثم خيَّرني في انتقاء الجهة التي أرغب بناء الكنيسة فيها . فأظهرت له رغبتي في جوار مرسلي افريقية . فطيَّب خاطري ودعاني الى زيارة محل السبق

ومناولة الشاي في خيمته . ثم حرر في يده الكريمة افادة الى مدير الخرطوم وأرسلها اليه مع كتاب اللورد كرومر . وقال لي « ان شغلك صار مع المدير وحينما تكتب الى غبطة السيد البطريرك قدّم له تحياتي واحترامي وانشاء الله تكون مسروراً من الاجراءات التي نجريها » فشكرته وانصرفت . وفي الأجل المعيّن ذهبت الى محل السبق حيث رأيت من سعادته كل رعاية واكرام . وهناك قابلت جناب المدير الذي تكلم مع سعادة السردار طويلاً ودعاني الى مناولة الشاي عنده في اليوم الثاني

وفي الوقت المعين زرته في داره العامرة فرأيت منه لطفاً وظرفاً لا يحيط بهما الوصف وأفهمني انه بعد رجوعه من سفر ثلاثة أيام برفقة السردار يقرر المحل الذي سيعطى لي فشكرته واستأذنت بالذهاب . فانحدر برفقتي من الدار العليا الى باب الدار السفلى

وبعد المفاوضات الرسمية تلقيت افادةً بالارض التي وُهبت لي فسررت بها لانها في أجمل نقطة وأحسن جوار. يحدها شمالاً كنيسة المرسلين الافريقيين وجنوباً طريقاً عام وشرقاً أرض تخص الحكومة . وغرباً شارع غردون وهي تحت نمرة ٢٠٧٢ من خريطة مدينة الخرطوم . وقد فوضت الى خطار افندي كنعان بعض أشغال يتممها بشأن القطعة الارض المذكورة . وان يستلم عني صك الهبة من المستشار القضائي

وفي ٢٦ شباط برحت الخرطوم . فوصلت الى القاهرة في صباح ٦ آذار وفي ٥ نيسان دُعيت الى ديوان حربيّة السودان في القاهرة للتوقيع على شروط صك الهبة المرسل من الخرطوم الموقع عليه من رجنلد ونجت باشا حاكم السودان العام فوقعت عليه واستلمت صورةً عنه مؤرخ في ٧ نيسان سنة ١٩٠٢ (عن مفكرات الاب صفير)

٭٭٭

وفي صيف هذه السنة توجّه الاب جبرائيل الى لبنان . وعرض لغبطة السيد البطريرك تفاصيل رحلته الى الخرطوم والنتيجة الحسنة التي حصلت عليها

الرسالة من وراء ذلك . فسرَّ به غبطته وجاد عليه بمائة ليرة فرنساوية مساعدةً لهذا المشروع الخيري وتشجيعاً له على متابعة العمل

وفي خلال شتاء سنة ١٩٠٣ شخص الى الخرطوم وبنى في الارض الموهوبة ثلاث غرف عيَّن واحدة منها معبداً وأحاط البناء بجنينة مسورة بحائط علوه ثلاثة أمتار على مقتضى المطلوب في خريطة تنظيمات المدينة

وقد صرف على ذلك نحو ثمانمائة جنيه مصري . ثم جمع ما تبقى لديه من مال الرهبانية واستدان ملغاً آخر واشترى على مقربة من مدينة الخرطوم أرضاً متسعة للزراعة مساحتها ١٣٨ فداناً موقعها على النيل الرئيسي . وكان مشتري هذه الارض بواسطة صديقه خطار افندي كنعان الذي وضع فيه كل ثقته مغتراً بظواهره غير عالم بما كان يبطنه وراء تلك الظواهر من الخداع والدهاء . فاشترى خطار المذكور تلك الاراضي بصفة كونه وكيلاً عن الاب جبرائيل واقتصر بصكوك الشراء على وضع اسم الاب جبرائيل صفير الوكيل البطريركي دون ان يذكر صفته الرهبانية ولثقة الاب جبرائيل به لم يتنبه لمقصده بل دفع أثمان الارض وهيأها للزراعة واشترى لها معدات الري والحراثة فكان ما أنفقه عليها نحو الف ومائتي جنيه أيضاً . وبعد ان أطلع الاب جبرائيل غبطة السيد البطريرك على نتيجة أعماله أصدر غبطته اعلاماً به يثبت حقوق الرهبانية . وهذه صورته

اعــــلام

انه لما كان البعض من أبناء طائفتنا المارونية قد هاجروا الى الديار السودانية ولا يزال غيرهم يتبعهم طلباً للارتزاق ولم يكن لهم معبداً يقضون فيه فروضهم الدينية على مقتضى طقسهم الماروني استفزَّت الغيرة حضرة ولدنا القس جبرائيل صفير الحلبي اللبناني وكيلنا البطريركي في القطر المصري الى ملافاة هذه الحال وبعد الاستئذان منا ومن حضرة أولادنا رئيس الرهبانية الحلبية اللبنانية العام ومدبريها توجَّه الى مدينة الخرطوم عاصمة السودان وباشر بناء معبد وبعض غرف للكاهن الذي يقوم بخدمته واشترى بعض الاراضي للقيام بمعاشه وحيث ان هذا المشروع الخيري نتج عنه كبير فائدة للطائفة فلم نرَ بدأً من ابداء

الثناء على همة الساعي والمعتني به وعلى غيرة كل من ساعد ويساعد بانجازه ولما كانت الرهبانية الحلبية اللبنانية المومى اليها متسلمة منذ القديم الرسالة المارونية في القطر المصري وقد سعت باقامة مراكزها في كل المدن فنحن اقراراً بفضلها وتأييداً لحقها نعلن بأسطرنا هذه ان المحل المقام بعنايتها في الخرطوم هو مختص بها وتابع للرسالة المقلدة لها في القطر المصري نظير باقي المحلات المعروفة بها في ذلك القطر (الختم) الحقير الياس بطرس

تحريراً ٢٥ آب سنة ٩٠٣ البطريرك الانطاكي

وفي بدء السنة الرهبانية سنة ١٩٠٤ بينما كان الاب جبرائيل منهمكا بأشغال محل الرسالة في الخرطوم عُقد المجمع العام في دير سيدة اللويزة بلبنان. وانتخب الاب لويس الخازن رئيساً عاماً على رهبانيتنا . وعُين الاب يواصاف شدياق رئيساً للرسالة في القطر المصري بدلاً من الاب جبرائيل الذي عُهد اليه ان يبقى في الخرطوم لانجاز أعماله . الى ان كان يوم الجمعة الواقع في ٢٧ ك ٢ سنة ١٩٠٥ صرّح له خطار كنعان بكل وقاحة ان الارض هي ملك الطائفة وانه لاحق للرهبانية بالولاية عليها بل ان للجمعية الطائفية التي تأسست في الخرطوم ان تتولى ادارتها وتعين من ريعها معاشاً للكاهن خادم الطائفة ولها ان تعزله أو تستبدله بغيره متى شاءت. فدُهش الاب جبرائيل من هذه المباغتة وبما انه كان يجهل اللغة الانكليزية وكانت الحجج والمستندات قد كتبت بهذه اللغة اهتم بترجمتها الى اللغة العربية ولما وقف على ما تضمنته تلك الأوراق من الحقائق رأى ان خيانة صديقه أفقدته ثمرة اتعابه مع ثلاثة آلاف جنيه أنفقها في سبيل تعمير الاراضي المذكورة وأضاعت حقوق الرهبانية بتملكها ما سعى بشأنه فعظمت عليه خيانة صديقه «العزيز» وأمين سرّه الذي وضع به كل ثقته فأنفت نفسه الكبيرة ان تبقى على أرض يسعى على سطحها مثل هذا الصديق الامين . فأصابته قشعريرة عقبتها حمّى شديدة فمات متأثراً ليومين من مرضه ملبياً دعوة ربّه عن ٧٥ ربيعاً مملوءاً من البرّ والايام شأن العبد الأمين الذي تاجر بالوزنات الانجيلية . ذهبت نفسه الى ربه لتجزى

عن أعمالها الصالحة ولتشكو من أساء اليها (ودفن في مدينة الخرطوم دفنة مكرّمة قدام معبد الرسالة) وطيّر منعاه على جناح البرق الى مصر وسورية وأبدى ونجت باشا حاكم السودان نحو أبناء الطائفة هناك أسفه العظيم على الفقيد الكريم وطيّر برقية التعزية الى سيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني في القطر المصري

ولما انتشر نعيه بكته الرهبانية وحزنت عليه الطائفة المارونية في القطرين المصري والسوداني حزناً شديداً وأقيمت الصلوات الحافلة لراحة نفسه الطاهرة في جميع كنائس رسالتنا المصرية . شهدها الكبراء والعظماء من الطوائف الكاثوليكية كافةً ومعتمدون من قِبل اللورد كرومر وسردار الجيش الانكليزي والحاكم العام للسودان وقنصلية فرنسا ومحافظة مصر

وقد كان رحمه الله . تقياً فاضلاً أنيس العشرة غيوراً مقداماً حريصاً على الترتيب والنظام . قضى ٣٧ سنة في القطر المصري وكيلاً بطريركياً ورئيساً لرسالتنا التي أحياها بغزر مساعيه وطيّب أعماله وقد خلّد له ذكراً صالحاً لاتمحوه الايام

وعلى أثر وفاة الاب جبرائيل . ارسل الاب يوسف ديب خلفاً له . فوصل الى الخرطوم وهو لا يعلم من أمر خطار شيئاً ولما طلب نقل الملكية باسم الرسالة عارضه خطار ورفع الدعوى أمام المحاكم المحلية التي أغراها بالرهبان مدعياً انهم يرغبون في تملك الارض ليستوردوا غلاتها الى لبنان ثم يبيعونها بالاتفاق مع بطريرك الطائفة . وأوهم قاضي القضاة بان الرهبان يؤلفون جمعية كبيرة وهم يعملون على قلب الحكومات وينشئون الثورات في جميع ممالك الارض . وغير ذلك من الترهات الملفقة التي بها استمال القضاة الانكليز الذين يرغبون في ضم السودان واستعماره ونجاحه . فهذه الوشايات الكاذبة والاختلاقات الباطلة مع تضلعه من اللغة الانكليزية وما كان له من المكانة لدى حكومة السودان لكونه موظفاً فيها . تمكن من اقناع القضاة بما ادّعى وفاز بالقضية بداءةً واستئنافاً . وأخذ حكماً باستلام الأطيان التي تسلط عليها بحجة انها

مديونة له بخمس مائة جنيه وبعد نهاية هذه المدة أخذ يطالب بديون أخرى فوق ريع الارض

ولما رأى الاب يوسف ديب هذا الحيف الفاضح في حق الرهبانية عاد الى مصر وعرض وقائع الدعوى لرئيسه العام وهذا رفع خلاصتها الى غبطة السيد البطريرك الذي أصدر اعلاماً قانونياً يعلن فيه حقوق الرهبانية . وهذه حرفيته

إعـلام

اننا بأسطرنا هذه نعلن ان البطركخانة التي شيِّدت في الخرطوم بعناية المرحوم الاب جبرائيل صفير أحد افراد الرهبانية الحلبية اللبنانية وكامل ما يتبع هذه البطركخانة من عقارات وأطيان وغيرها من ثابت ومنقول المشتراة من الأب جبرائيل المذكور . هي جارية على ملك الرهبانية المشار اليها وتختص بها دون غيرها . ومن ثمَّ لحضرة ولدنا الاباتي لويس الخازن الرئيس العام على هذه الرهبانية الجزيل الاحترام ومن يخلفه في وظيفته . له الحق ان يتصرف بهذه الاملاك تصرفه بباقي أملاك الرهبانية وله الحق أيضاً ان يوكل من يريده من أفراد الرهبانية ليدير ويدبر شئون هذه البطركخانة وأملاكها بما يراه موافقاً . بناء عليه نأمل من سعادة الحاكم العام في السودان ومن سائر أولياء الامور في تلك الناحية أن يعتبروا اعلامنا هذا قانونياً ويساعدوا عند الاقتضاء للعمل بموجبه .

تحريراً في ٢٦ أيار سنة ١٩٠٥ — الحقـير الياس بطرس

(الخـتم) — البطريرك الانطاكي

نشهد بأن الختم المبصوم أعلاه هو ختم غبطة بطريرك الطائفة المارونية .

للاعتماد حررنا هذا في ٧ يونيو سنة ٩٠٥ — الخوري جرجس فرج

(الخـتم) — وكيـل بطركخانة الموارنة في الاسكندرية

الختم الموقع على هذه الورقة هو ختم جنـاب وكيل بطركخانة الموارنة بالاسكندرية وقد صار معافاة البطركخانة من الرسم لأن المسئلة خيرية في ٧ يونيو سنة ٩٠٥ — وكيـل محافظة

(ختم المحافظة) (ختم المحافظ) — بالاسكندرية

الختم المبصوم على التصديق أدناه هو ختم حضرة وكيل محافظة الاسكندرية .
والختم المبصوم أسفله هو ختم المحافظة المشار اليها في ٧ يونيو سنة ٩٠٥

وكيل نظارة الداخلية　　　(الختم)
المصرية　　　(ختم النظارة)　　　(ختم الداخلية)

وفي ١٩٠٧ عُيّن الاب يوسف غبريل وكيلاً بطريركياً على الخرطوم وسافر اليها مصحوباً بالتفويضات اللازمة ولما آنس خطار من الاب غبريل سلامة قلبٍ وحسن طوية ، ادّعى بأن له ديناً آخر فوق الخمسمائة جنيه . ونال حكماً يخوّله ابقاء الارض بيدهِ . ولم يكن الاب غبريل عالماً بمطالب خطار الجديدة وليس بيده حجة أو دليل يدافع به ولا طلب تعليمات وقائع الدعوى من مركز الرسالة بمصر . وكان اعيان الطائفة من مشايعي خطار لانهم موظفون بالحكومة السودانية وله عليهم تأثيره ونفوذه . وعندئذٍ استسلم الاب غبريل لارادتهم فوضع خطار اتفاقاً في اللغة الانكليزية وقد ضمّنه شروطاً مجحفة بمصلحة الرسالة تذهب بما امتلكهُ الاب جبرائيل وقّع عليها خطار وزمرته . وأغرى الاب غبريل فوقّعها . ثم أقرّ ذلك قاضي قضاة السودان واتخذها خطار سلاحاً لقضيته . وأبقى الارض في حوزته بموجب حكم ايجار لمدة خمس سنوات أُخر وبذلك تولّى على أرض الرسالة مدة اثنى عشرة سنة . وكان عاهد على أن يدفع ثلاثين جنيهاً مصرياً كل سنة لمعاش الكاهن ثم أمسك المال الذي ترتّب عليه للاب غبريل الذي ترك الخرطوم لشدة العوز والضيق (١٩١١)

ولمّا خلت الخرطوم من كاهن ماروني يُعني بخدمة ابناء الطائفة . وكانت وظيفة رئاسة الرسالة بمصر أُسندت الى الاب اغناطيوس وهيبه . وجّه أفكاره الى ذلك وكلفني (المؤلف) البحث والتنقيب بأوراق الاب جبرائيل صفير الموجودين في مركز الرسالة . وبعد بذل الجهد بمطالعة تلك الاوراق المبعثرة وتنسيقها توّصل المحامي البارع يوسف بك اصاف الى وضع احتجاج ضافي الذيول ضمّنه أدلة راهنة تثبت حقوق رسالة الرهبانية المتعلقة في محل الخرطوم والأراضي

المقدم ذكرها . وقد كشف النقاب عن فساد المستندات التي بُنيت عليها الاحكام السابقة طالباً اعادة النظر في القضية .

ولمّا كان الاب اغناطيوس على أهبة تقديم هذا الاحتجاج . حضر خطار الى مصر مريضاً فزاره الاب المذكور مراراً متوقعاً أن يبرّيء ذمته وينقي ضميره في شدته ويعيد الى الرهبانية ما في ذمته ... وقبل وفاته بثلاثة أيام دعا اليه الاب المومأ اليه وجرى بينهما حديث طويل كتبه الاب وهيبه في سجل الخرطوم وهاك ملخصهُ :

« ذهبت الى خطار وكانت حالته تنذر بالخطر العاجل وأفادني بأنهُ موجود في ذمته قطعة أرض ضمن أطيانه تخص الكنيسة في الخرطوم يريد أن يطلعني عليها ويسلّم لي صكاً بها . فاعترضتهُ امرأته قائلة : « بيدنا أحكام ضد الرهبان لا يقدروا يعملوا شيئاً » فاحتملتُ هذه التهم صامتاً . ومات خطار فقيراً وتوزعت تركتهُ على الدائنين . وبعد دفنه خصمنا لأهله نصف مصاريف الخرجة .

وفي هذه الاثناء نُقل صاحب الفخامة ونجت باشا من وظيفة الحاكم العام في السودان الى وظيفة نائب ملك في مصر . فتوجّهت مع المطران يوسف دريان لتهنئته . فسألني عن كنيسة الخرطوم . فعرضت لهُ ملخص أمرها والاضرار التي التحقت بالرسالة فقضت على الغاية التي قصدتها فخامتك من هذا المكان « لانهُ هو الواهب » فكتب هذه الاقوال في مفكرته وقال : « اني استقصى الأمر تلغرافياً ومتى أتاني الردّ أخبركم » وبعد عشرين يوماً طلبني اليه وقال : ان الاطيان لم تسجل بعد فعليك أن تسافر الى الخرطوم . وسلمني كتاب توصية الى صاحب المعالي « لي ستاك باشا حاكم السودان » عندئذ سلّمني سيادة المطران يوسف دريان شهادةً باللغتين العربية والانكليزية بأني الوكيل البطريركي في مصر والسودان . مصدّقاً عليها من نظارة حربية السودان في القاهرة .

وبعد الاتكال عليه تعالى . سافرت في ١٢ آذار ١٩١٧ . فوصلت الى الخرطوم في ١٦ منه . وفي اليوم الثاني أرسلت دعوة الى ابناء الطائفة لعقد

جلسة عمومية تكون في ٢٢ منه . فأسفرت عن انتخاب ثلاثة منهم وهم الخواجات : نخله الخوري . والياس كريتا . ونسيب البستاني . وكل ما يقرّره هؤلاء الثلاثة يعرض على العموم لتصير المصادقة عليه .

وفي ١٩ منه زرت السكرتير الملكي صحبة صديقي الياس افندي عازوري أحد موظفي الحكومة (وهذا كان ألّف جمعية ليلية للاعتناء بشؤون الطائفة في الخرطوم فوقع خلافٌ شديد بينه وبين خطار كنعان فدخل معه المحاكم في جلسات عديدة ناقشه فيها الحساب وأبان لمعضديه سوء أعمال خطار)

ولدى وصولنا استقبلنا المستر هَون كاتم اسرار الحاكم فقدّمت اليه كتاب صاحب الفخامة ونجت باشا فقرأه بارتياح وقال ان هذا الأمر متعلق بالمستر بونهام كرتر ناظر الحقانية . فذهبت اليه مع نسيب افندي البستاني وأطلعناه على وقائع الدعوى وأطوارها فاظهر حسن استعداده بالمساعدة . ثم سألنا عن الخطة التي نرغب السير عليها . فقدّمت له الاحتجاج الذي به أطلب اعادة النظر في هذه الدعوى لفساد الاحكام الماضية . وقدمت لهُ أيضاً صك الاتفاق اذا صُرفت القضية حبياً وقلت لهُ تكرّم باختيار ما تراهُ وافياً بالمقصود . أما أنا أفضّل أن تصرف حبياً لان الدخول في المحاكم يضطرّ الدفاع عن مسّ حاسات القضاة مدافعةً عن حقنا المهضوم . وهذا ما نتحاشاه لأن غاية وجودنا في الخرطوم وغاية هبتكم الارض لنا واعتمادكم على الارساليات كل ذلك لنكون يداً واحدة في الصالح المطلوب . فأبقى سعادته المذكرة وصك الاتفاق عنده لينظر طريقة قاطعة لكل خلاف في المستقبل . فخرجتُ شاكراً . اه »

وفي ٢٤ مارس ١٩١٧ عُقدت جلسة في دار البطركخانة مؤلفة من رئيس الرسالة ومن وكلاء الطائفة المذكورين وقد تمَّ الاتفاق على ادارة الاوقاف في الخرطوم واستبدال الحكم الصادر من محكمة النائب القضائي بدعوى الابوين يوسف ديب وجرجس الرزّي سنة ١٩٠٥ وتضمن استحالة التحقيق عمّا اذا كان ثمن الارض دُفع من التبرعات أو من مال الرهبانية . لان حقيقة ما ظهر ان الاب صفير اشترى الارض وصرف عليها جميع ما يلزم للريّ كالبابور

والطلمبات والمواشي وخلافها من مال الرهبانية . وأما التبرعات التي أعطيت لهُ كانت طفيفة وصُرفت على سور الارض الموهوبة . وتضمَّن عقد الهبة أن الارض الموهوبة في مدينة الخرطوم مُنحت باسم الاب جبرائيل صفير ومن يعقبهُ في وظيفته . وبقوة ذلك صار ناظراً على هذا الوقف هو ومن يخلفه في هذه الوظيفة ومشتركاً مع الواقف في الغاية الموقوف لأجلها . وعليه أصبحت هذه الرهبانية ملتزمة وحدها بانجاز الشروط التي ارتبط بها الاب صفير

صورة محضر الجلسة النهائية

وفي ٣٠ منه . عُقدت الجلسة النهائية في دار البطركخانة . وتمَّ فيها الاتفاق والتراضي بين جميع ابناء الطائفة بما فيهم النائبون الثلاثة المقدم ذكرهم في الجلسة السابقة . وبين الاب اغناطيوس وهيبه بصفته . على اعتبار الكنيسة والمدرسة والمنزل في مدينة الخرطوم والأرض الموهوبة القائم عليها البناء . هي تابعة للرسالة المارونية كباقي كنائسها في القطر المصري . وهي ملتزمة بأن تقدم كاهناً رسمياً لاقامة الشعائر الدينية وخدمة ابناء الطائفة المارونية في مدينة الخرطوم . وتعلّم أحداثها واجباتهم الدينية . ولا يجوز استعمال ذلك لغرض آخر .

وعلى اعتبار أرض الكباشي التي اشتراها المرحوم الأب جبرائيل صفير من مال الرهبانية وما يتعلق بها هي ملك الرسالة المقدم ذكرها . تحت سلطة وادارة واشراف رئيس الرسالة المشار اليه . ومن يعينهُ رئيس هذه الرهبانية العام وغبطة السيد البطريرك بعده في وظيفته عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل . وقد استلم كل ذلك رئيس الرسالة ووضع يده عليه وضعاً قانونياً على الكنيسة المذكورة وملحقاتها وكل ما يُعزى اليها من أرض ومنزل ومدرسة وما يتبعها وما يشترى لها . وعليه وعلى من يعينه أو يوكله عنه اقامة شعائر الدين وخدمة أبناء الطائفة روحياً . وله ريع الأطيان وما يدخل الى الكنيسة من النذور والتبرعات والفروض من أي نوعٍ كان ومهما كان وينفق من ذلك عليه وعلى من يعقبه في هذه الخدمة وان جميع ما يتجمد بعد المصروفات اللازمة يصرف على حفظ عين الوقف وتجهيز الكنيسة وانجاز الشروط التي صار قبولها في

عقد الهبة . دون ان تتحمل الطائفة شيء من ذلك . ثم على مساعدة فقراء الطائفة وسد حاجاتهم الضرورية الزمنية والروحية في حالة عدم وجود جمعية خيرية أو مورد آخر لمساعدتهم وعلى خير وفائدة الرسالة حسبما يراه موافقاً ومفيداً . ومنذ الآن قد صارت الكنيسة والارض القائمة عليها والبناء والاطيان وقدرها ١٣٨ فداناً . وكلما يُعرف ويعزى اليها شرعاً بما في ذلك البابور والطلمبات والبنايات وأدوات الزراعة وخلافها . تابعة لحضرة الاب المذكور ومن يعقبه في وظيفته تعيناً أو توكيلاً وتحت تصرفه المطلق

وقد صار هذا التراضي في حكم قوة الشيء المقضى به ولا يجوز الرجوع فيه ولا العدول عنه ولا الطعن به بأي نوعٍ من الأنواع وقد صار الاقرار به واحترامه من جميع أبناء الطائفة في الخرطوم الموجودين حالاً بما فيهم النائبون عنهم المقدم ذكرهم . ولا يجوز لمن يأتي بعدهم التحوير والتعديل فيه . وان جميع الحقوق الكنسية في هذا الاتفاق تسري على جميع أبناء الطائفة الذين يأتون بعد تاريخ هذا الاتفاق ويكون محترماً عندهم ومنهم وحجةً عليهم . وليس لهم ان يحتجُّوا بأي احتجاج ولا بالحكم الصادر بهيئة استثنائية من حضرة رئيس القضاة بالخرطوم . لان الموقعين على هذا دون سواهم الموجودين في الخرطوم قد استبدلوا ذلك الحكم بالتراضي الحالي الذي يعتبر باتاً لازماً نافذاً لا رجوع فيه وانه قد حلَّ محل الحكم المذكور فصار هو المعوَّل عليه والحجة القاطعة الجازمة على أبناء الطائفة المارونية في الخرطوم من جهة . وبين الرسالة المارونية من جهة أخرى . وللاعتماد كتب القس اغناطيوس وهيبة

رئيس الرسالة المارونية بالقطر المصري والسودان

والوكيل البطريركي

توقيع أبناء الطائفة

نسيب بستاني . الياس كريتا . نخله الخوري . البير كنعان . يوسف كترون .
مجيد كنعان . حبيب كوكباني . الياس الاشقر . جورجي كنعان . أميل غريِّب .
نجيب خازن . شفيق عقل . ميشال كنعان . الياس عازوري . يوسف درويش .

أنطون الحايك . يوسف مرزا . اسكندر مزهر . الياس أيوب . ميشال أشقر . يوسف نعمان الحايك . اميل مطر . الفريد شاوي . الدكتور سعيد كنعان . جرج عساف . بطرس بريدي . يوسف فارس . ميشال حكيم . باسيل دياب . جرج دياب . يوسف دياب

° ° °

وبعد ان صار الاتفاق النهائي على هذا ووقع عليه جميع أبناء الطائفة قدّمه الاب اغناطيوس الى يونهام كرتر فأقرّه . وبعد خمسة عشر يوماً سُجلت الصكوك باسم المشتري المرحوم الاب جبرائيل صفير ودفعت الرسوم أحد عشر جنيهاً . وبعد ان وضعت خريطة الارض وجدت مساحتها ٠/٢ ١٤٥ فداناً . بدلاً من ١٣٨ فداناً . وأما تسجيل الارض باسم الرهبانية فقد تقرر وقتئذ ان يكون بعد ثلاثة أشهر لاهتمام الحكومة في ذلك الحين بانشاء قانون لذلك فطلب الاب اغناطيوس من المستر استري رئيس القضاة الذي أصدر الاحكام السابقة مستنداً رسمياً ليتمكن من ارسال كاهن . لان معاملة خطار علمته ان يكون متحذراً . فسلمه وثيقة بأن الحكومة ستتخذ الاجراءات اللازمة لاعطاء الصك صبغة قانونية للاعتراف به شرعاً فصار يمكنكم التصرف كما لو كانت هذه الاجراءات قد تمت

ولما رأى الاب اغناطيوس ان القضية وصلت الى هذا الحد وان حقوق الرسالة أصبحت مضمونة . غادر الخرطوم قافلاً الى مصر

وفي أواخر هذا العام رجع الى الخرطوم لينجز الأعمال التي شرع فيها . ولكنه وجد الذين بيدهم زمام الأمور قد تبدّل أكثرهم . فذهب الى المحامي العمومي وأوعز اليه ان يجري اللازم فطلب من قاضي القضاة ان يجعل لصك الاتفاق صبغة توقف تنفيذ الحكم السابق الاستئنافي الذي يخوّل أعضاء الجمعية حق التنازل بموجب الاتفاق . وطلب اصدار قرار من محكمة الاستئناف بوجوب تسجيل الأطيان باسم الرهبانية . ومن بعد اجراء المقتضيات القانونية ظهر صعوبات من المستر لَو . بصفة كونه مستأجراً للأطيان وموزّعاً لتركة المرحوم خطار كنعان الذي كان قد حصل على أمر من القاضي بحجز هذه الاطيان تحت

يده (كما تقدم) لا سيما وان الارض المرتكز عليها بابور الري كانت ملك المستر لو المذكور وليس في أرض الرهبانية موقع موافق لذلك . فصار على رئيس الرسالة ان يقيم دعاوى جديدة يطول أمرها فضلاً عما تقتضي من النفقات الطائلة . فاضطره الأمر الى حل المسئلة بطريقة حبيّة وان يتنازل عن حقوق الرهبانية في جميع الديون مهما يكن نوعها ضد تركة خطار. نظير تخلي شركة لو عن حقوقها بأية مطالبة ضد الكنيسة المارونية والغاء عقد الايجار الذي كان بينها وبين الجمعية المارونية على هذه الارض وان الشركة المذكورة تترك للرهبانية بقعة الارض المركّز عليها بابور الري وتأخذ بدلاً منه قطعة توازيها من أراضي الرهبانية بحيث تصبح الارض وما عليها ملكاً للرهبانية وعلى ذلك تمّ الاتفاق النهائي ولا يحق لاي الفريقين الادعاء على الفريق الآخر بشيء من بعد . وقد كُتب هذا الاتفاق ثلاث نسخ بيد كل فريق نسخة والثالثة حفظت في المحكمة وكان نقل ملكية الارض وتسجيلها موقوفاً على ذلك الاتفاق

ولما تقرر هذا الاتفاق بين رئيس الرسالة وبين لجنة الطائفة وورثة المرحوم خطار كنعان وشركة لو الانكليزية . سُجل العقد باسم رئيس رسالة الرهبانية الحلبية اللبنانية التي مركزها دير سيدة لويزة في جبل لبنان . تحت نمرة ١٣٣ بتاريخ ١٧ ابريل « نيسان » ١٩١٨ ونمرة الارض ٩ بوجه بلدة الكباشي مركز الجيلي مديرية الخرطوم . بحسب منطوق قانون تسجيل العقود سنة ١٧ و ١٨ نمرة ١٠ و ١١ و ٤٢ و ٤٣

وقد حفظت الحكومة لنفسها جميع المناجم التي تظهر في الارض المذكورة بنوع انه يحق لها ان تضع يدها على الارض لاستخراجها وأخذها . انما عليها في مثل هذه الحالة ان تعوض على صاحب الارض تعويضاً معقولاً عن كل ضرر يلتحق بسطح الارض وان تكون الارض خاضعة لقوانين الصحة والأملاك والعوائد بموجب نظام البلاد المقرر والذي يقرَّر بعد

ولما عادت المواصلات بين القطرين المصري والسوري (١٩١٩) طلب رئيس الرسالة من الاب العام أن يلتمس من غبطة السيد البطريرك كتاباً لرئيس

القضاة يُظهر فيه موافقته على صك الاتفاق والتسجيل ويقدم له صك الاتفاق ليقرّره ويوقع عليه

وقد طالع غبطته صك الاتفاق ووافق عليه وأمر بالعمل بموجبه ووقع عليه في ٨ آذار ١٩١٩ . ثم سلّم الاب اغناطيوس كتاباً الى المستر وان قاضي قضاة السودان به يثبت الاجراءات المار ذكرها ويعلن ملكية هذه الارض للرهبانية وان لها حق التصرف المطلق بها كسائر أملاكها

فحمل الاب المذكور هذا الكتاب وقدّمه الى المستر وان رئيس القضاة مع صورة صك الاتفاقية التي أقرّها ذو الغبطة . وحُفظ كتاب غبطته والصك المذكور في ملفّ أوراق القضية . وأشعرت محكمة الخرطوم قاضي التسجيل بموافقة غبطته . وهكذا انتهت هذه القضية بعد أن أشغلت المحاكم سبع عشرة سنة وبذلت الرهبانية في سبيلها مبالغ طائلة . فالاب جبرائيل أنفق نحو ثلاثة آلاف جنيه . وخطار كنعان اختلس نحو الفين جنيه . وتكبّد الاب اغناطيوس خسائر كثيرة اذ ترك على مركز الرسالة ديناً قدره سبعمائة وخمسين جنيهاً

(عن السجل)

ويرجع الفضل في تخليص محل الخرطوم والاطيان التابعة له . الى همّة الاب اغناطيوس وهيبة الذي جاهد مدة ثلاث سنوات تجشّم في خلالها مشقات السفر واستعان بالوسائط الفعّالة التي اتخذها وضمها الى خبرته فعرف كيف يستفيد منها . فمهد العقبات التي كانت تعترضه في سبيله وانهى تلك المشاكل بطرق وديّة لم تكن لتنتهي بالمحاكم العدلية

ثم طلب الى الاب العام أغوسطين البستاني ان يرسل كاهناً الى الخرطوم قبل رجوعه منها ليوقفه على كل المجريات ويعرّفه بحكام البلاد . فوعده الاب العام باجابة طلبه . ولكن قد حال دون ذلك سيامته مطراناً على ابرشية صيدا (وهو التاسع عشر من أبناء رهبانيتنا) فكثرت أشغاله لانه اضطرّ ان يقوم بأعمال ابرشيته وادارة الرهبانية أيضاً منتظراً صدور أمر رومة بشأن الرئاسة العامة التي رشح لها حضرة الأب جبرائيل الشمالي العشقوني . لأن سيادته

كان يرى بحضرة الأب جبرائيل خلالاً طيبة وصفات تؤهله الى منصب الرئاسة العامة من بعده . فجاءت أعمال الاب العام الجديد محققة للآمال التي عقدتها الرهبانية على درايته

وفي (١٩٢٠) عيّن الاب لويس فرح الحصروني خادماً روحياً لجميع أبناء الطائفة المقيمين في بلاد السودان ووكيلاً بطريركياً . وقد فوّض اليه غبطة السيد البطريرك بأن يحال موانع القرابة الدموية والأهلية الكائنة بين طالبي الزواج من الدرجة الثامنة الى الخامسة وله ان يفسّح من واجب المناديات الثلاثية عند الضرورة . . .

وكان الاب وهبة قبل براحه الخرطوم . أقام نسيب افندي البستاني وكيلاً عنه ليقوم بادارة وقف الرسالة . فلما عيّن الاب لويس المذكور سلّمه وكالة قانونية ليتولى على الارض ويدافع عن حقوق الرسالة الى آخر درجات الوكالة فأظهر الأب لويس كفاءةً حققت آمال موكليه . فكان يرافع بنفسه أمام المحاكم حتى أعجب القضاة بفصاحته وكان يشرح التعليم المسيحي في جميع كنائس الطوائف الكاثوليكية . فنال لدى أولي الحل والربط منزلة رفيعة . وبين أبناء الجالية السورية المدح والثناء . ومن غريب أمره انه لما كان طفلاً سافر أبواه الى أمريكا الجنوبية وتركاه عند جدته لابيه . فربّته تلك العجوز الفاضلة وثقفته في المدارس الوطنية ولما بلغ أشده انخرط في سلك الرهبانية وتلقى فيها العلوم الكهنوتية ثم سيم كاهناً . وبعد ان خدم زمناً في الخرطوم كما تقدم . طلب بواسطة رئيسه العام من المجمع المقدس ان يسمح له بالسفر الى أمريكا لمشاهدة والديه واخوانه . ليتعارف بعضهم ببعض . فرُخص له بذلك . ولأجل هذه الغاية غادر الخرطوم في غرة شهر أيار ١٩٢٢ وجرى له من الجالية السورية حفلة وداع اقراراً بغيرته وجهاده

وفي هذه السنة خلفه الاب نعمة الله الحصروني فقام بواجب وظيفته الى سنة ١٩٢٥ . وخلفه الأب يوسف مسعد العشقوتي في خدمة الرعية ورئاسة أنطوش الرهبانية وقد فوض اليه غبطة السيد البطريرك التفويضات الكنسية نظير اسلافه . انتهى

تاريخ

الرسالة المارونية

في مدينة مصر الجديدة ١٩١٦

ان الشركة البلجيكية التي شيدت مدينة مصر الجديدة . قد وهبت للطائفة المارونية إسوةً بسائر الطوائف قطعة أرض مسطحها ٣٠٣٠ متراً مربعاً باسم سيادة المطران يوسف دريان بصفة كونه نائباً بطريركياً . من أصل الارض الواقعة تحت نمرة ٢٨ من خريطة تنظيم هذه المدينة . ولم تكن هذه الهبة بلا عوض بل بثمن قدره ٣٠٣٠ قرشاً مصرياً بمقتضى عقد شرعي مؤرخ في ٢١ يونيو سنة ١٩١٠ وسجل في المحكمة المختلطة بتاريخ ٢٩ منه نمرة ٧٣٩٥ (وكان متر الارض وقتئذٍ يباع بقرشين)

ثم أدخلت الشركة على هذه الارض تعديلاً في الحدود مبيناً بكتابة رسمية مؤرخة في ٢١ دسمبر من السنة نفسها ومحفوظة في سجل الشركة نمرة ٤٤٣٠ وقوام هذا التعديل هو ان الشركة أخذت تسعة أمتار من الحد الشرقي على طوله لكي توسع بها شارع « الكرنك » وأضافت الى هذه الارض من جهتها الغربية ما يعادل المأخوذ من جهة الشرق . وشرطت على المشتري شروطاً . منها ان يقيم في هذه الارض كنيسةً ومسكناً لكاهن يخدمها ثم مدرسة للاحداث من ذكور وأناث . تسع لا أقل من مائة تلميذ . فاستدان سيادته مبلغاً من الشركة المذكورة لأجل مباشرة البناء وأضيف الى الثمن الأساسي فبلغ ٥٨٤ جنيها مصريا . واسترهنت الشركة هذا المحل تأمينا لهذا

المبلغ ، ثم سوَّر الارض على مقتضى المطلوب في لائحة تنظيمات هذه الشركة ووضع ادارة العمل بيد الخوري بولس قراعلي الحلبي . وأقام فيها كنيسة ومدرسة وقد تجمَّع على هذا المحل مبلغاً وافراً من الدين . فشعر سيادته بضيق مالي عجز معه عن القيام بهذا المشروع وحينئذٍ وقع بين أمرين . اما أن يبيع المدرسة والكنيسة الى شركة مصر الجديدة واما أن يتفرغ عن هذا المحل بكل ما فيه للرسالة الرهبانية فتستلم ادارته وتقوم مقامه بوفاء الدين وتعتني به كسائر أملاكها . ولهذا رفع سيادته كتابا مسهباً الى غبطة السيد البطريرك يستشيره بهذا الأمر . وهذه حرفيته

بعد الترجمة . . . نعرض اننا لقد بسطنا بين يدي غبطتكم غير مرةٍ ما كان من اهتمامنا بالسعي مع شركة واحات عين شمس المعروفة الآن بمصر الجديدة أو هليوبليس (وهي المدينة الجديدة التي أنشئت بجانب مصر القاهرة من شرقيتها) في أخذ قطعة أرض بسبيل الهبة لأجل إنشاء كنيسة ومدرسة للطائفة فيها . وقد أنجح الله مساعينا فأعطتنا هذه الشركة قطعة أرض واسعة تربو على الثلاثة آلاف متر مساحة مربَّعة في أحسن نقطة من هذه البلدة بشروط موافقة لنا . وقد اشترطنا نحن عليها ألاَّ ترخِّص لأحد سوانا بفتح مدرسة للذكور أو للأناث لمدة خمس سنوات حتى نتمكن من احتكار التعليم فنستفد من ذلك فائدة معنويَّة ومادية تسعفنا في اتمام هذا المشروع لأنه لم يكن من أقدم على مثل هذا المشروع غيرنا . واتفقنا على أن ننفق في سبيل بناء الكنيسة والمدرسة مبلغاً طائلاً لا يقل عن الالفي جنيه مصري . وكنا قد استسهلنا والحق يقال جمع هذا المبلغ لأنه كان باقياً عندنا من اكتتابات الطائفة لمشروع دار النيابة البطريركية والكنيسة هنا . ما يربو على الثلاثة آلاف جنيه لم يدفعها المكتتبون بها بحجة ان المرحوم الكونت خليل دي صعب صاحب هذا المشروع قد قام بكل ما يلزم له وانهم يوفرونه لمشروع آخر لأن الطائفة في حاجة الى عدة أمور ضرورية . وقبل ان نبرم العقد بيننا وبين شركة الواحات المذكورة قابلنا المهمين من أصحاب الاكتتاب للمشروع الأول وحدثناهم بهذا

المشروع الثاني . فوجدنا منهم استعداداً حسناً لدفع اكتتابهم تدريجاً بهذا المشروع الجديد . وهذا ما زاد في طمعنا بالنجاح بهذا المشروع المهمّ جداً فأبرمنا العقد مع الشركة وسجّلناه في المحكمة هنا ودفعنا كل الرسوم المطلوبة . ثم اننا بالنظر الى اجتهاد حضرة ولدكم الخوري بولس قراعلي الحلبي الأصل في سبيل ما أجريناه مع الشركة وغيرته التي أبداها لهذه الغاية لم نرَ بداً من أن نجعله مديراً لهذا المشروع ووكلنا اليه من ثمَّ أمر السعي في جمع التبرعات والمساعدات المالية له من أبناء الطائفة والعناية في انشاء هذه الكنيسة وهذه المدرسة على مقتضى الشروط . فاستلم لائحة المكتتبين المذكورين ليجمع منهم ما يمكنهم دفعه من ذلك وسلمناه منشوراً لهم بهذا المعنى . ولكنه بما ان الصيف كان قد دخل واضطرّ الخوري المذكور الى السفر لجبل لبنان بسبب صحته . عمد الى السعي هناك في جمع المساعدات لهذه الغاية حذراً من ضياع الوقت وفوات الفرصة . وحينئذٍ رفعنا لمعالي غبطتكم عريضةً بما كان من أمر هذا المشروع ورجوناكم بمد يد المساعدة للخوري المذكور فتعطفتم بتسليمه منشوراً عمومياً لجمع المال من المحسنين اسعافاً له لهذه الغاية النبيلة .

وبالواقع قد جال المذكور في لبنان وجمع بعض المساعدات (وأكثرها من الرهبانيات) التي ساعدته على الشروع بالعمل وعاد الى هنا وباشر حالاً ببناء الكنيسة فأتمّها . ثم تعجّل بالمباشرة ببناء المدرسة في أوائل الصيف التالي . وأخذ يجمع الاكتتابات والمساعدات تدريجاً وهو طامع بجمع الكمّية الكافية من المال لهذه الغاية . ولم نستطع ان نثبطه عن عزمه . بيدَ أن مساعيه قد حبطت لأن أكثر المكتتبين المهمين هنا ممن كانوا وعدونا بدفع ما اكتتبوا به لهذا المشروع . قد أخلفوا بوعدهم فوقعنا في مشكل مهمّ من هذا القبيل على ضيق ذات يدنا . وكان الخوري بولس قد استاف من الشركة المذكورة أربعمائة جنيه بفائدة ٦ في المائة استرهنت لقاءها بناء المدرسة كعادتها مع الجميع (١) فبذلها في سبيل البناء وانكسر عليه لمقاولٍ من الايطاليان نحو أربعمائة جنيه

---

(١) هذا المبلغ مقيد في دفاتر الشركة على اسم المطران يوسف دربان

أيضاً في بناء هذه المدرسة . وقد اجتهد كثيراً جداً في سبيل جمع هذا المبلغ فلم يتيسر له حتى اضطررنا أن نأخذه نحن على عهدتنا هرباً من الدعوى التي أقامها علينا هذا المقاول بسبب هذا المبلغ . فقسَّطناه علينا بسندات راهنة الى سنتين كل ستة أشهر قسطاً حتى ضايقنا نفسنا جداً وانتهينا من تسديده في ٢٢ شباط من هذه السنة الجارية

وقد فتح الخوري المذكور الكنيسة والمدرسة بجانبها للذكور والاناث منذ ثلاث سنوات . والكنيسة هي حتى الآن أول محل في هذه البلدة الجديدة دُعي فيه باسم الله وفتح للعبادة العمومية . فتهافت اليها الناس من كل النِحل والطوائف لسماع القداس الالهي واقامة الطقوس والصلوات العلنيّة . أما المدرسة فلم تفلح كثيراً لأن الشركة لم تقم بالشرط التي اشترطناه عليها اذ قد سمحت أولاً لاخوة المدارس المسيحية (الفرير) بفتح مدرسة لهم منذ أول سنة فأخذوا محلاً بالاجرة لهذه الغاية ثم أعطتهم أرضاً بالقرب من محلنا فبنوا فيه مدرسة مهمة . فلم نستطع والحالة هذه ان نزاحمهم . ثم رخَّصت لبعض السيدات الافرنجيات بفتح مدارس صغرى للبنات . وأخيراً أعطت أرضاً واسعة لراهبات قلب يسوع الافرنسيات فبنينَ فيها ديراً ومدرسة مهمة جداً بحيث لم يبقَ لنا الا الفضلات من الأولاد والبنات الفقراء وهم نذرٌ قليل لا يمكن ان يقوم بنفقات هذه المدرسة . وقد اعترضنا على الشركة بشدة وبيَّنا لها ما وقعنا به من الضيق بسبب اخلافها بهذا الوعد فلم يرضها كلامنا . بل جاوبنا البارون أمبان البلجيكي مدير هذه الشركة وصاحب أكثرية الأسهم فيها وهو كاثوليكي متورّع بأنه مستعد ان يسترجع المحل ويدفع تكاليفنا . فوقعنا في حيرة ورأينا ان تعبنا كله يذهب سدًى فسكتنا مكرهين .

ثم ان طائفة الروم الكاثوليك قد سعوا هم أيضاً بعدنا فأخذوا أرضاً من الشركة فبنوا فيها كنيسة وعن قريب يفتحونها للعبادة . وكذلك البارون امبان قد تبرَّع ببناء كنيسة كبرى بديعة الشكل والزخراف للاتين تكلَّف عليها فيما يقال ثلاثين الف جنيه وموقعها في نصف البلدة بحيث لا تبعد عن كنيستنا

أكثر من ثلاثمائة متر فلم تعد تصلح هذه لغير المدرسة أو للرعية المارونية وهي تنمو يوماً فيوماً وقد بلغت الآن ٣٧ بيتاً وكلهم مرجعهم حتى الآن خورنية شبرا بمصر

هذه بالاختصار حالة الكنيسة والمدرسة وليس لنا أقل أمل بتحسينها أو بتهدئتها على ما هي على الأقل. وقد ناء كاهلنا تحت الدين الباهظ الذي تركب علينا وليس من يساعدنا على وفائه. ونحن نكاد لا نقوم هنا بمصاريفنا ومصاريف مدرستنا هنا بمصر القاهرة التي لا تزال تكلفنا كل سنة مبلغاً غير قليل. وقد جردنا هذه الأيام الأخيرة حساب هذا المشروع من أوله حتى الآن. أي اكلاف البناء والتجهيز فقط فاذا هو يربو على الالفين وثلاثمائة جنيهاً. منها ذهاء الألف والخمسمائة جنيه لم تزل باقية ديناً على المحل بما فيه الاربعمائة جنيه التي دفعناها نحن من «اللحم الحي» والاربعمائة جنيه التي للشركة وهي مقسطة الى سنين تحت فائدة ٦ ٪ تدفع كل سنة. والمدرسة رهن للشركة حتى اذا لم ندفعها في الاستحقاق بيعت المدرسة لتستوفي الشركة حقها. ولنا الآن سنتان لم ندفع لها فائدة المال تعذراً فتأملوا

ومن ثمَّ أخذنا نفكر كثيراً في فض هذا المشكل حفظاً لهذا المحل للطائفة بعد هذا العناء فوجدنا نفسنا بين أمرين. اما أن نتعاطى مع الشركة لكي ترجع لنا تكاليفنا على هذا المحل وتسترجعه وهذا غير صعب ولنا فيه فائدة مادية كما لا يغرب. ولكنه يصعب علينا جداً ان نخسر هذا التأسيس الخيري للطائفة وليس من يسعفنا على وفاء الدين الذي عليه لاجل حفظه. وإما أن نتنازل عنه لرسالة الرهبانية الحلبية اللبنانية هنا بكل مافيه. فتقوم هي بوفاء الدين وتستلم ادارته وتعتني به كباقي أملاكها هنا. وهذا على ما نراه أحسن حلّ لهذه المشكلة. لاننا نرى من جهة ان تعبنا لم يذهب سدىً بل يبقى للطائفة على هذا الشكل والمال الذي جمعناه في هذا السبيل يبقى في محله. ومن جهةٍ ثانية تصير هذه الكنيسة خورنية لمصر الجديدة وبلدة الزيتون التي بجوارها وبينها وبين مصر الجديدة ترامواي كهربائي يقرّب المواصلات. وهكذا تبقى كل رعية مصر في يد

الرسالة الرهبانية . فلا نضطرّ يوماً ما للقسمة التي يتولّد عنها مشاكل كثيرة نحن في غنى عنها

وبعد ان تبصّرنا ملياً في هذا الأمر وتداولنا في شأنه مع سعادة ولدكم عبدالله باشا صفير الساكن الآن في مصر الجديدة رأينا رأيه موافقاً لرأينا من كل وجه حدثنا حضرة ولدكم رئيس الرسالة هنا ورهبانه بذلك فكانوا مسرورين جميعاً باقتراحنا . الا أن الرئيس قد تعذر عن دفع المال . وبعد الأخذ والردّ تقدم حضرة ولدكم القس لورنسيوس يمين الشباني وقال انه يحب ان يقوم بهذا العمل وحده . فيأخذ هذا المحل للرهبانية ويتعهد بدفع هذه الديون عنه . أي الف وخمسمائة جنيه . ويقوم باتمام كل ما يلزمه . ولكنه يشترط ان يُعطى وثيقة من رئيس الرهبانية العام ومدبريها مصدقاً عليها من لدن غبطتكم وحضرة الزائرين الرسوليين ان يبقى هذا المحل بتسليمه طول حياته أو أن يتركه بوجهٍ قانوني . أما نحن فحرّصنا الرهبان ان يبقوا هذا الأمر تحت طي الكتمان ووعدناهم بعرض الواقع لمعالي غبطتكم وهذا هو بايجاز

فنرجو ان تعيروهُ جانب الاهتمام وتتبصروا به ملياً . فاذا وافقتم على رأينا هذا نرجو ان تستدعوا حضرة ولدكم الرئيس العام على هذه الرهبانية وتخابروه بذلك . ونحن لا نخالهم الا راضين بهذا الأمر لأن هذا المحل بالنظر لموقعه هو أحسن كل محلات الرسالة في القطر المصري وأهمها . والمال الذي يدفع عنه انما يقوم به واحد منهم اذا لم يبذله في هذا السبيل الراهن الله أعلم كيف يذهب دون أقل فائدة للرهبانية . ونحن تسهيلاً عليه قد وعدناه بالصبر عليه في الاربعمائة جنيه التي لنا والشركة تصبر عليه في المبلغ الذي لها بحيث يقوم بدفع الفائدة كل سنة . فلا يبقى عليه ان يدفع الآن الا سبعمائة جنيه لوفاء الديون المعجّلة وهو قد رضى بذلك عن طية خاطر

وأما شرطه بأن يبقى هذا المحل بتسليمه طول مدة حياته فليس من الاهمية بمكان وقد جرى مثله عندهم أيضا كما لا يغرب وهو في الحقيقة عائد الى صالح الرهبانية لأنه سيبذل كل عنايته واتعابه في هذا المحل حتى يجعله أهم مما هو عليه

وفي كل حال يبقى خاضعاً لحكم قانون الرهبانية ولرئيس الرسالة كغيره . واذا حصل ما يستدعي غير ذلك قانونياً فالقانون يتناوله لأن القانون ليس عليه من قيد في الامور الجوهرية . ولا سيما ان المحل باسم الرهبانية وهو يطلب ان يكون تحت ادارته ما دام سائراً سيراً حسناً حسب القانون

فاذا رضيت غبطتكم بذلك ورضيت الرئاسة الرهبانية ولا نخالها الاّ راضية بكل شكر . نرجو أن تتنازلوا بعمل الوثيقة اللازمة بالتنازل عن هذا المحل للرهبانية على هذه الشروط . وآمروا بما يكون من هذا القبيل لنكون على بينة مما يجب اجراؤه هنا فاننا طوع الاشارة . والاّ فنحن لايمكننا أن نتحمل الدين الذي على هذا المحل والمسؤلية الباهظة التي تلحقنا بسببه فيما لو أباعنا إياه المداينون جبراً بواسطة الحكومة لاستيفاء مالهم . وهذا ما رأينا عرضه واجباً بهذا الشأن بين أيدي غبطتكم لتنظروا فيه بعين حكمتكم الصائبة . والله نسأل أن يلهمكم ما به الخير الحقيقي المجرَّد لمجده تعالى وخير الطائفة ويحرس لنا شريف وجودكم على الدوام بمزيد التأييد والاقبال .

في ٢٢ نيسان ١٩١٣

الداعي لغبطتكم
المطران يوسف دريان
النائب البطريركي الماروني
في القطر المصري

(عن الاصل بخط سيادته)

وقد وافق غبطة السيد البطريرك على هذا الاقتراح وأرسل الى سيادته الوثيقة اللازمة بالتخلي عن هذا المحل الى الرهبانية فتقوم بوفاء الدين وتستلم ادارته وتتصرّف به كباقي املاكها . غير أنه في ذلك الوقت تمنّع الاب لورنسيوس لاسباب جوهرية ...

وفي سنة ١٩١٦ أرسلت شركة مصر الجديدة انذاراً الى المطران يوسف دريان تطالبه بدفع ٥٨٤ جنيهاً بمقتضى عقد البيع والرهن . ولما لم يكن بامكانهِ دفع هذا المبلغ اضطرّ الى أن باع المدرسة وما يتبعها الى الخوري بولس قراعلي بسبعمائة وخمسين جنيهاً مصرياً ما خلا القسم الآخر المبنية عليهِ

الكنيسة لأنها خُصصت لأقامة الكهنة الذين يخدمون الرعيَّة ووضع بينهما حداً فاصلاً وذلك بموجب صك شرعي مؤرخ في ١٤ يونيو من تلك السنة وقد شرط سيادته على الشاري أن يدفع الى الشركة المشار اليها ١٨٤ جنيهاً في اثناء سنة من تاريخ الاتفاق واربعمائة جنيه تدفع اقساطاً لها في مدة تسع سنوات تنتهي في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ . وترك سيادته للمشتري ١٦٦ جنيهاً بدلاً مما لهذا من الأتعاب . ثم اعترفت الشركة المذكورة بملكيَّة الخوري بولس المذكور بمقتضى عقد رسمي بتاريخ ١٤ يونيو . وقد تناول هذا العقد رهن الأرض وما عليها من البناء الى الشركة وكيفية استعمال الأرض ودفع الاموال المرتبة عليها واصل الدين الذي رُهنت الارض والمدرسة لأجلهِ وكيفية القيام بتسديدهِ الى أن تلغي الشركة عقد الرهن بالطرق القانونية . واذا تأخر الاب المذكور عن القيام بشروط الدفع واضطرت الشركة الى استعمال الحقوق التي حفظتها لنفسها في عقد الرهن من نزع الملكية والبيع فيكون للمطران الحق بالرجوع عن هذا البيع وبدفع مطالب الشركة دون أن يكون ملتزماً بتعويضٍ ما على الاب قراعلي من المبالغ التي يكون أنفقها في سبيل التحسينات أو دفعها للشركة من أصل مطلوبها . وان أراد الفريق الثاني أن يبيع هذا المحل عليه أن يشعر الفريق الأول بكتاب مضمون في مدة ثمانية أيام من تاريخ الكتاب . والاَّ اعتُبرَ الشرط الاخير ملغىً

وفي ٢٣ يونيو سنة ١٩١٦ باع المطران يوسف دريان النائب البطريركي بالقطر المصري الى الاب اغناطيوس وهيبة بصفة كونهِ رئيساً للرسالة المارونية في هذا القطر قطعة الارض القائمة عليها كنيسة القديس انطونيوس الكبير في مصر الجديدة بما فيها من صور وآنية والغرف الاربعة المقامة لسكن الكاهن ومساحتها ١٧٥٠ متراً مربعاً وذلك بمبلغ الف جنيه مصري وبموجب الاتفاق السابق عُقد الشرى ودفع الشاري فوراً نصف الثمن وهو قيمة المستحق لشركة مصر الجديدة . وتأجَّل دفع النصف الآخر تقسيطاً الى مدة تسع سنوات

ولكن بعد ما أُبرم عقد البيع بين الفريقين ابراماً شرعياً . وشرع الشاري

في ترميم الكنيسة والاصلاح وبعد أن أنفق على ذلك نحو خمسمائة جنيه حوّل سيادته مبلغ الخمسمائة جنيهاً التي صار الاتفاق على دفعها بآجالٍ معيّنة الى ابن أخيه المحامي جورج دريان . فاضطرّ رئيس الرسالة الى دفع القيمة تخلصاً من المشاكل . وبقي دين الشركة على ذمة البائع .

وفي ١٩١٩ تداعت المدرسة للسقوط لسوء بنيانها وأصبح المحل كله باحتياج الى ترميمهِ وبنائهِ من جديد . وعندئذٍ تخلّى الخوري بولس قراعلي لسيادة المطران يوسف دريان عن البيع السابق بحجة أنه عاجز عن وفاء ما عاهد على دفعهِ للشركة المرقومة . فقبل المطران هذا التخلّي واسترد المدرسة وما يتبعها وأصبح العقد المبرم بينهما ملغياً وتحرر بينهما مخالصة في ١٧ مارس من هذه السنة

وبعد ذلك توجّه المطران الى جبل لبنان لقضاء فصل الصيف وجرت هناك مداولة بينه وبين الاب اغوسطين البستاني رئيس رهبانيتنا العام ومدبريها بأمرِ هذه المدرسة وبالاهتمام باتمام هذا المشروع حفظاً لكرامة الطائفة . واتفق الفريقان على أن يجعل سيادته هذه المدرسة وما يتبعها وقفاً مؤبداً على الرهبانية اعترافاً بفضلها عليه . لأنها ربّتهُ بحضنها وأنفقت على تعليمه مبالغ طائلة وسعت في تقدّمه حتى بلغ درجة الاسقفية وذلك بدلاً من بضعة قداديس تقدّم عن نفسهِ مؤبداً . ووعد بكتابة صك الوقفيّة مع تثبيته من غبطة السيد البطريرك للعمل بموجبه .

وبعد رجوعهِ الى مصر سلّم هذه المدرسة وملحقاتها الى رئيس الرسالة فضمّها الى القسم الآخر المبنية عليهِ الكنيسة وأصبحت الرهبانية مسؤولة وحدها بكل ما يترتب عليها من الضرائب وايفاء اقساط الديون المستحقة الى شركة مصر الجديدة . وكان المطران مصاباً بداء «البروستات» . فعوّل على اجراء عمليّة جراحية . وحين ذاك كتب وصيتهُ ودخل المستشفى الايطلياني بمصر وأُجريت لهُ العملية . ولسوء الحظ لم تنجح . وفي ٢٢ آذار ١٩٢٠ وضعت المنيّة حداً لجهاد المطران يوسف دريان .

وبعد ان خمدت تلك الجمرة اللّذاعة من الذكاء ودُفن في ذمة التاريخ .

هبَّت ورثتهُ الى البحث والتنقيب عن متروكاته . فحُصرت التركة وتوزعت الأنصبة على مَن انحصر ارثهُ فيهم . وعند احصاء التركة وفحص الاوراق لم يقف أعضاء المجلس على وصيتهِ التي أخبر عنها آباء الرهبانية وشاع أمرها في ذلك الحين لدى المركز الأعلى اذ وقف المدرسة وسلَّمها الى رئيس الرسالة كما تقدم .... بيدَ أن المجلس عثر على مسودَّة الوقفيَّة المشار اليها وهي باسم الرهبانية وبخطهِ . انما الوصية الموقع عليها بامضائهِ وممهورة بخاتمه لم يعثر عليها لأنها خُطفت غيلةً بيدٍ طمَّاعة .

واذ لم يكن بيد الرهبانية مستند قانوني لاثبات حقها في هذه المدرسة سوى المعاهدات الشفاهية والتسلم من صاحب الشأن كما تقدم . رجعت الى الاتفاق الودّي مع الورثة . فدفعت لهم ثلاثمائة جنيه مصري والتزمت بايفاء مال الشركة وقدرهُ اربعمائة جنيه عدا عن فوائدها . وعاهدت أيضاً على تقديم ثمانية قداديس مؤبدة تقدم كل سنة عن نفس المثلث الرحمات المطران يوسف دريان وحرر بذلك عقد اتفاق ثم قُدّم هذا العقد الى غبطة السيد البطريرك فأقرَّه وأصدر اعلاماً شرعياً بملء سلطانه الكنسي بكامل محل مصر الجديدة على أنه ملك الرهبانية . وهذه صورة المقررات القانونية .

الاثبات — الاتفاق — الاعلام

طالعنا نص هذا الاتفاق ببنوده السبعة وأثبتناها بسلطاننا البطريركي للعمل بموجبها . تحريراً في ٧ ايلول ١٩٢١

الحقير الياس بطرس
(الختم)
البطريرك الانطاكي

للمصادقة كتب في ٨ ايلول ١٩٢١

الحقير جبرائيل عشقوتي
أب عام حلبي لبناني

عقـــــد اتفاق

بين كلٍ من الرهبانية الحلبية المارونيـة الممثلة بشخص حضرة الأباتي اغناطيوس وهيبة رئيس الرسالة المارونية في مصر والسودان (فريق أول)

وبين ورثة المثلث الرحمات المطران يوسف دريان وهم يوسف بن المرحوم لبوس دريان عن نفسهِ وبالوكالة الشرعية عن أخيه بطرس المؤرخة في ١٧ ابريل سنة ١٩٢٠ والمصادق عليها من محلات الايجاب . ثم جورج أخوهما وجورج بن المرحوم نخله دريان وأخوه الياس المشمول بوكالة يوسف وجورج لبوس دريان الشرعية بتاريخ ٣١ يوليو سنة ١٩٢٠ والمصادق عليها من المحلات الايجابية وهذان التوكيلان مودعان في المحكمة المختلطة بمصر بتاريخ ٢٧ دسمبر سنة ١٩٢٠ (فريق ثاني)

حيث أنه مثبوت من العقود والسجلات أن للمثلث الرحمات المطران يوسف دريان مبلغ الف جنيه مصري على المدرسة المارونية وملحقاتها الكائنة بمصر الجديدة وهذا المبلغ دفعـهُ من مالهِ الخاص الى حضرة الخوري بولس قراعلي الذي أعاد الى السعيد الذكر الارض وما عليها من البناء القديم والحديث

وحيث أنه بعد وفاة المثلث الرحمات المطران يوسف دريان أصبح هذا المبلغ حقاً وديناً لورثتهِ من بعده على المدرسة المذكورة

وحيث أن الاباتي المذكور « فريق أول » قد اشترى هذه المدرسة وملحقاتها لرهبانيته الحلبية اللبنانية المارونية وتعهد بوفاء الدين التي عليهـا ومنها دين الفريق الثاني

فبناءً على ذلك صار الاتفاق

ان الفريق الثاني قبل أن يستوفي من الفريق الاول ثلاثمائة جنيه مصري من الألف جنيه وان الباقي منهُ وقدره سبعمائة جنيه قد صار الاتفاق عليهِ كما يأتي :

أولاً — يتعهد الفريق الأول أن يقدم ثماني قداديس موبدة كل سنة عن نفس المثلث الرحمات المطران يوسف دريان اعتباراً من تاريخ المصادقة على هذا الاتفاق

ثانياً — يتعهد الفرين الأول بأن يضع بلاطة من رخام في سكرستيا الكنيسة تسع الكتابة الآتية :

«على من يتولى ادارة هذه الكنيسة والمدرسة وملحقاتها تقديم ثمانية قداديس سنوياً ومؤبداً عن نفس مؤسسها المثلث الرحمات المطران يوسف دريان ويقدم أحدها في ٢٢ مارس من كل سنة»

ثالثاً — يتعهد الفريق الأول بأن يدفع الثلاثمائة جنه المقدم ذكرها حال مصادقة قدس الاباتي جبرائيل العشقوتي رئيس الرهبانية الحلبية اللبنانية العام ومصادقة غبطة بطريرك الطائفة المارونية مار الياس بطرس الحويّك الكلي الطوبى على هذا الاتفاق .

رابعاً — أن الفريق الأول قبِل هذا الالزام بتقديم قداس كل سنة في ٢٢ مارس وسبعة قداديس في بحر كل سنة مؤبداً وهذا الالزام معلق على محل الرهبانية في «هليو بوليس» ولكن اذا انتقل هذا المحل من الرهبانية اما بطريق البيع أو بطريق الهبة أو بطريق الاستبدال فعلى الفريق الأول أن يشترط على المنقول اليهِ بتقديم هذه القداديس وبقاء البلاطة المذكورة بموجب صك موقع عليه وأن يعلن الورثة أو من يخلفهم بذلك ليتابعوا المطالبة بحقهم وهكذا اذا ضُمت هذه الرهبانية الى رهبانية أخرى ينبغي ان يُضم اليها هذا الالزام

خامساً — يتعهد الفريق الثاني بأنه اذا نُزع هذا المحل المربوط عليه هذه القداديس من يد الرهبانية أو فقد منها بقوة قاهرة بغير اهمال أو تعمد منها يسقط هذا الالزام وتعتق الرهبانية من هذا القيد بعد ان يعلن الورثة أو من يخلفهم بذلك حتى يسعوا مع من يلزم للمطالبة بحقوقهم اذا كان من وجه لهذه المطالبة

سادساً — قبل الفريق الاول شروط هذا التنازل وتعهد كما تقدم بالعمل بموجبها وان خالف من يتولى ادارة هذا المحل هذه الشروط أو أخلَّ بأحدها يرفع أمره الى رئيسه العام ليأمر بانجاز هذه الشروط وبتعويض الخلل واذا تأخر الرئيس العام عن اجراء ذلك يرفع الأمر الى غبطة بطريرك الطائفة المارونية ليحكم بما توجبه القوانين بمثل هذه الحالة

سابعاً — يقر الفريق الأول انه في حالة مخالفة هذه الشروط أو الاخلال بأحدها يحق للورثة أو من يخلفهم ان يطالبوا بالمبلغ الذي وقع عليه هذا الاتفاق »

تحرر هذا الصك في مصر من صورتين بيد كل فريق صورة منه للعمل بموجبها عند الاقتضاء ؟ مصر ٢٥ يونيو ١٩٢١ فريق أول عن الرهبانية

فريق ثاني — الاباتي اغناطيوس وهيبة

يوسف لبوس دريان — رئيس الرسالة المارونية في

عن نفسه وعن أخيه بطرس وابن عمه الياس بالتوكيل — القطر المصري

جورج لبوس دريان

عنه وعن ابن عمه الياس بالتوكيل

ان العقار المباع بهذا هو دار للتهذيب وغير مربوط عليه عوائد وللبيان كتب . في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣ — الاباتي اغناطيوس وهيبة

رئيس البطركخانة والرسالة المارونية

في القطر المصري

اعــلام بطريركي

صح اننا بأسطرنا هذه وبما لنا من السلطة والحقوق المطلقة على أوقاف طائفتنا المارونية قد حولنا الى الرهبانية الحلبية اللبنانية العقار الذي كان نائبنا المرحوم المطران يوسف دريان قد اشتراه في مصر الجديدة من شركة واحات عين شمس وهو تحت نمرة ٢٨ من خريطة تنظيم البلدة المذكورة وتبلغ مساحتها زهاء ثلاثة آلاف وثلاثين متراً مربعاً . وتنازلنا عنه بما فيه من البناء للرهبانية المرقومة بحيث أصبحت تتصرف به تصرف ذوي الأملاك بأملاكهم ومسؤولة

وحدها بكل ما يترتب على العقار المذكور من العوايد وأقساط الشركة وغيرها وقد أوجبنا على الرهبانية لقاء ذلك تعزيز مركز رسالتها هناك والقيام بما يناط بها من المهام والواجبات . واشعاراً بذلك تحرر في ٧ أيلول ١٩٢١

(الختم) الحقيـر الياس بطرس
البطريرك الانطاكي

ثم تقدمت هذه المقررات القانونية الى معالي وزير الحقانية بالقاهرة فصار تسجيلها بقلم رهونات محكمة مصر المختلطة بتاريخ ٢٨ نوفمبر (١٩٢٣) عدد ٦٧٥٧ و ٦٧٥٩ . وهي

أولاً — عقد تاريخ ٢٣ يونيو ١٩١٦ صادر من المرحوم المطران يوسف دريان ببيع الكنيسة من الرهبانية

ثانياً — عقد تاريخه ٢٥ يونيو ١٩٢١ من ورثة المرحوم المطران يوسف دريان ببيع المدرسة الى الرهبانية

ثالثاً — اقرار من غبطة السيد البطريرك الماروني تاريخه ٧ أيلول ١٩٢١ بصحة ما حصل من الاجراءات

وفي أواخر ١٩٢٥ . أرسلت شركة مصر الجديدة انذاراً الى رئيس الرسالة تطلب ما لها من الدين على محل الرسالة بالمدينة المذكورة . وضربت مهلة للدفع ٢٥ يوماً وبعد انقضاء هذه المدة تضع يدها على المحل نهائياً

وقد مرَّ بك ان سيادة المطران يوسف دريان شرط على الخوري بولس قراعلي ان يدفع الى شركة مصر الجديدة ١٨٤ جنيه في بحر سنة وأربعمائة جنيه أقساطاً مع فوائدها على مدة تسع سنوات تنتهي في ٣٠ يونيو ١٩٢٥ واعترفت الشركة وقتئذٍ بملكية الخوري بولس بمقتضى عقد تنازل رهن المحل وأصل الدين الذي رُهن لأجله وكيفية القيام بتسديد هذا الدين . وحفظت الشركة لنفسها نزع الملكية اذا لم يسدد الدين عند انتهاء المدة المذكورة . فلم يدفع . ثم تحولت هذه الشروط الى الرسالة حين امتلاكها المدرسة

ولما أرسلت الشركة انذارها . كان مركز الرسالة في عسرٍ مالي شديد لأن الأب اغناطيوس وهيبة كان قد عُزل عن الرئاسة حديثاً وترك الصندوق فارغاً .

وقد علم بهذه الحالة عدوٌ طامع فأخذ يسعى مع عمال الشركة فأغراهم « بثلاثين من الفضة » ليسعوا بتخليص المحل من أيدي الرهبانيــة فيبتاعه ويجعله مدرسة تجارية . . ولهذا ألحّت الشركة وأخذت بخناق رئيس الرسالة الجديد « الأباتي ساروفيم سيف » الذي لم يكن ليملك فلساً واحـداً . وفي ذلك الوقت العصيب رُفع الأمر الى قدس الرئيس العام في لبنان ليرى ما يجب عمله . فأرسل في الحال الاب يوسف صفير رئيس دير اللويزة يحمل ما تطلبه الشركة من الدين . فذهبتُ برفقة الاب المذكور الى مدير الشركة لندفع له المبلغ . فاستغرب الأمر لأنه كان يجهل ما أجراه عمّال الشركة باسمه من الاجراءات القاسية ضد الرسالة وانفضحت المؤامرة

وبعد ان قبضت الشركة مطلوبها أعطت مخالصة عن الرهن العقاري مفادها انها قبضت من الرهبانية مبلغ ٧٧٥ جنيهاً و ٧٢٤ مليماً منه أربعمائة جنيه قيمة السلفة العقارية للمطران يوسف دريان بتاريخ ٢١ يونيو سنة ١٩١٠ المعترف بها من الرهبانية سنة ١٩٢١ حسب عقد الاتفاق . والباقي ٣٧٥ جنيه و ٢٧٢٤ مليم قيمة الفائدة من ٨ أغسطس ١٩١٠ حتى ٣١ ابريل ١٩٢٦ . وقرر قلم العقود الرسمية بمحكمة مصر المختلطة شطب الرهنية الشاملة العقار المذكور ملك الرهبانية وعُلق على هامش العقدين الأول رقم ٢٩ يونيو ١٩١٠ ت ٧٣٧٧ والثاني رقم ٣ يونيو ١٩٢٠ قليوبية لصالح شركة هليوبوليس . وحصل شطب التسجيل المذكور بموجب عقد رقم ٢١ مايو ١٩٢٦ وسلّم للمالك الاباتي جبرائيل عشقوتي الرئيس العام صورةً عن هذه المخالصة النهائية بختم المحكمة وتوقيع رئيس القلم أنيس بسطوروس

ألغـــاز

يعترض فريق من أبناء الطائفة بأن محل مصر الجديدة وهبته الشركة لسيادة المطران يوسف دريان بصفة كونه نائباً بطريركياً . ببدل ٣٣ جنيهاً . وقد استدان منها أربعمائة جنيه للشروع في العمل . ثم باع سيادته الكنيسة الى رئيس الرسالة بألف جنيه وقبض النصف فوراً وهو قيمة الدين المستحق لشركة مصر الجديدة . وبقي هذا المبلغ ديناً على المحل الى أن دفعه رئيس الرهبانية العام

سنة ١٩٢٦ . ولم يبلغ بناء هذا المحل حسب تقدير أصحاب المعرفة سوى ثمانمائة جنيه

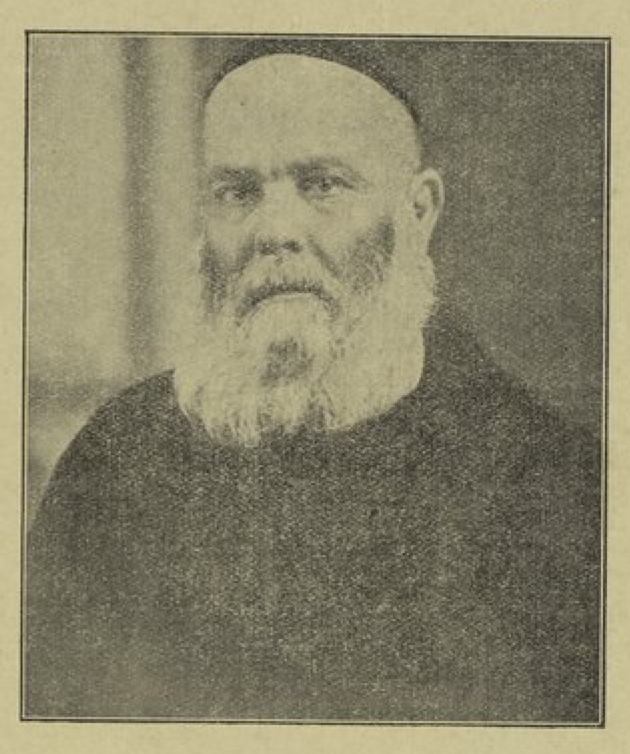
وقالوا ان التبرعات التي جمُعت من القطر المصري لأجل هذه الغاية بلغت نحو ثمانمائة جنيه . وهي قيمة نفقات البناء . وجمع الخوري بولس قراعلي من جبل لبنان بموجب منشور بطريركي وبمساعدة المطران يوسف دريان مبلغاً لايقل عن الاول . ثم سافر الى فرنسا مصحوباً بالتوصية الفعّالة فجمع من المحسنين مبلغاً وافراً لايقل عن الثاني

وقال آخرون : ان ورثة المرحوم دريان يدّعون بأن مورثهم لهُ دين على المدرسة وقيمتهُ الف جنيه . كما جاء في الفقرة الأولى من صك الاتفاق . وكيف يمكن التوفيق بين اعطاء المطران يوسف دريان الف جنيه والمدرسة الى الخوري قراعلي . وكيف استرجع هذه المدرسة وفسخ عقد البيع ولم يسترجع الالف جنيه . وكيف بقي هذا المبلغ ديناً على المحل وتحوّل الى نصيب الورثة ؟؟؟

اني أحيل حلّ هذه الألغاز الى المطالع النبيه . لأن الرهبانية لم تقف على الحسابات التي كانت تجري بين سيادة دريان والخوري بولس قراعلي . . . انما أعرف شيئاً واحداً وهو أنه لمّا تداعت المدرسة بعد تسع سنوات من بنائها وأصبح المحل كله باحتياج الى ترميمه وبنائه من جديد . تخلّى الخوري بولس عن هذا العقار لسيادة دريان وهذا قرر بيعه . وعندئذٍ اضطرّت الرهبانية ان تحافظ على هذا المحل خوفاً من ضياعه وحفظاً لكرامة الطائفة . فأقدمت على شرا الكنيسة بألف جنيه . ثم دفعت الى ورثة المرحوم دريان ثلاثمائة جنيه ثم ألزمت نفسها بايفاء مال الشركة مع فوائده وقدره ٧٧٥ ج . وصرفت على حفظ العين نحو الف جنيه . وعاهدت على تقديم ثمانية قداديس مؤبدة عن نفس المثلث الرحمات المطران يوسف دريان . وقد سعى مؤخراً الخوري بولس قراعلي لدى المراكز العليا بالزام الرهبانية بتقديم قداس عن نفسه مؤبداً بدلاً من اتعابه وبناءً على ما تقدم تكون الرهبانية أخذت الارض فقط بدلاً من هذه النفقات الباهظة وكان نصيبها كنصيب الشيخ من قرص الصوفان

قيل ان خادماً في أحد أديار لبنان عزم على الذهاب الى بيروت . فدفع له

شيخ قرشاً ليشتري له به قرص صوفان . فابتاع الخادم بنصف القرش « صوفاناً » واحتفظ لنفسه بالنصف الآخر . ثم رأى قرص الصوفان كبيراً فأخذ نصفه أيضاً وعند ما سلّم النصف الآخر الى الشيخ طلب اليه ان يعطيه نصفه بدلاً من تعبه فقسمه الشيخ بينه وبين الخادم



الاب نعمة الله نصّار

عُيّن وكيلاً لبطركخانة مصر الجديدة (١٩١٦) وشرع في بعض اصلاحات في المحل والكنيسة . وأنشأ جنينةً غرس فيها الأشجار والرياحين فنالت من الناس استحساناً . وعلى أثر استلام المدرسة من سيادة المطران يوسف دريان . وكانت حالتها تنذر بالخراب المعجّل ولم تعد تصلح للترميم وصار يخشى سقوطها . . حوّل هذا الاب الغيور كل اهتمامه الى ترميم المدرسة ترميماً يكفل بقاءها مدة طويلة . وقد أنفق « على قوله » نحواً من سبعمائة جنيه . فضلاً عما بذل من الغيرة في خدمة النفوس بقدر ما أوتي شأن المرسل النشيط

ملحق

في تاريخ النيابة البطريركية بالقطر المصري

١٩٠٥

انه لمَّا صار أبناء الطائفة في القطر المصري يعدّون بالألوف وقد نالوا مكانة معتبرة بين المصريين . وبينهم نخبة من ذوي اليسار والشرف والعلم والآداب وبعضهم قُلد مناصب رفيعة في الحكومة المصرية الفخمة ولدى معتمدي الدول الأجنبية . ومنهم من حزَق في المحاماة والطب والتجارة وبينهم الكتبة المبرزون من ذوي المجلات والصحف والفنون الجميلة مما جعل لهم شهرة بعيدة في أنحاء المعمور كافةً . ومنذ دخولهم هذا القطر برهنوا في كل أعمالهم عن صدق خدمتهم للحكومة المصرية فشملتهم بانعطافها

نهض أبناء الطائفة وقتئذٍ على اختلاف طبقاتهم يطلبون مطراناً خاصاً يمثلهم لدى المقامات الرسمية العالية . ويعني بشؤونهم الروحية والزمنية ويكون مرجعهم القانوني في كل أحوالهم الخاصة إسوةً ببقية الطوائف المسيحية . ولما كان مثل هذا الطلب الخطير يقتضي نفقات طائلة لتشييد دارٍ تليق بمقام المطران . هزّة القريحة الطائفيَّة والحماسة الجنسيَّة سعادة الكونت خليل دي صعب عميد أبناء طائفتنا في مدينة المنصورة . فتبرّع بمائتي الف فرنك لهذه الغاية (عشرة آلاف ليرة فرنساوية) وأمضى تبرّعه بعريضة رسمية مؤرخة في غرة شهر آب سنة ١٩٠٤ رفعها الى معالي غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويّك بيد صديقه الاب جرجس الرزّي رئيس رسالتنا في مدينة المنصورة الذي كان من أعظم العاملين على تحقيق هذه الأمنيَّة والدافع الفعّال لسعادة الكونت على هذا العمل فضلاً عما لسعادته من الغيرة على أبناء طائفته ولم يقترح سعادة الكونت على غبطتهِ سوى بعض اقتراحات بسيطة والاسراع في

وضع هذه الفكرة موضع العمل وأن تقام دار المطرنية في مصر القاهرة لأنها قاعدة البلاد ومركز الحكومة المصرية ومرجع كل الشؤون الخاصة والعامة ومقام ممثلي الدول وسائر الطوائف. والتمس بواسطة معتمده شفاهياً ان يعتمد سيادة نائبه المطران يوسف دريان ويجعله المطران الشرعي للطائفة المارونية في القطر المصري

فتلقى غبطته هذا التبرّع المجيد والاقتراح السديد بكلّ ارتياح وأنفذ الى سعادة الكونت مع معتمده الاب جرجس الرزّي جواباً نفيساً أودعه الثناء الذي يستحقه سخاؤه «آملاً ان يكون قدوة لغيره من أعيان الطائفة فيتنافسون في سد حاجاتها من فضل ما أنعم الله عليهم وهكذا يغتنمون الأجر في الدارين» وأوعز الى سيادة العلاّمة المطران يوسف دريان سليل رهبانيتنا. بالشخوص الى القطر المصري مفوّضاً اياه في اتمام هذا المشروع النبيل بالاشتراك مع أعيان الطائفة وطلب مساعدتهم الفعّالة توصلاً الى ابرازه الى حيز العمل. فلبى سيادته الأمر وسافر الى مصر في أول عام ١٩٠٥ فاستُقبل لدى وصوله بمظاهر الاجلال ثم استدعى كل أبناء الطائفة في مصر الى اجتماع عمومي في باحة مدرسة الآباء اليسوعيين وكاشفهم في فتح اكتتاب طائفي اختياري بحسب ما تسمح به حالة كل فرد ليتأتى لسيادته أن يعرف ما يكون بين يديه من المال لأجل مشترى قطعة أرض في مكان مناسب

فوافق الجميع على هذا الاكتتاب ثم وضعوا بنوداً تتعلق بكيفية جمع المال من المكتتبين. وعلى الأثر تألف لجنة من كبار الطائفة لهذه الغاية أقامت سيادته رئيساً عاملاً عليها وسعادة الكونت خليل دي صعب رئيساً فخرياً. وعهد سيادته الى رهباننا في جمع الاكتتاب من الجهات البعيدة فأحرز هذا العمل بعض النجاح. «لأن أكثر المكتتبين تمنعوا عمّا اكتتبوا به ولهذا لم يجمع هذا الاكتتاب الا ثمانمائة جنيه لا غير»

وفي غرة شهر أيار المبارك توفق سعادة الكونت الى شراء دار ذات طبقتين وأمامها فسحة صغيرة مساحة أرضها ٢٠٥٠ متراً مربعاً بسبعة آلاف جنيه مصري من أصل العشرة آلاف ليرة فرنساوية التي تبرع بها

وبعد ان أبرم عقد البيع وتسجل شرعياً في محكمة مصر المختلطة . سافر سيادته الى لبنان وعرض خلاصة أعماله على مسامع غبطة السيد البطريرك الذي قدَّم له ما يلزم من الأمتعة الكنسية وأعادهُ الى القطر المصري بصفة نائب بطريركي وفوّض اليه ما يلزم لادارة شؤون الطائفة . فوصل في أول آذار ١٩٠٦ ونزل في دار الرسالة كما كان في مجيئه الأول ، وشرع في ترميم المحل واصلاحه قبل ان يقفه سعادة الكونت ولكن باذنه (عن الكوكب السيار)

وفي ١٩٠٦ . وقف الكونت خليل دي صعب هذه الدار وشرط الواقف في وقفه هذا . ان تكون الولاية على هذا الوقف لسيادة المطران يوسف دريان ما دام حياً . ومن بعده تنتخب الطائفة ثلاثة أشخاص من ذوي اللياقة والاهلية من اكليروس الطائفة العلماني أو القانوني من الرهبنة الحلبية اللبنانية بحسب منطوق المجمع اللبناني ليكون أسقفاً شرعياً أو نائباً بطريركياً وعرض أسماءهم على غبطة بطريرك الطائفة ليختار أحدهم مطراناً على هذه الطائفة في القطر المصري ويكون له الولاية على هذا الوقف

وان يكون من أعضاء اللجنة المذكورة أحد ورثة الواقف ويعتبر رأيه رأيين في الانتخاب ويكون لكل منتخب مدة ولايته مطراناً النظر والولاية على هذا الوقف

وان للمجلس المّلي الماروني حق المحافظة على هذا الوقف عند خلوه من مطران يقيم فيه . وعند عدم وجود المجلس الملي فللطائفة ان تنتخب لجنة لاجراء هذه المحافظة يكون من أعضائها أحد ورثة الواقف بالقطر المصري ويعتبر رأيه رأيين

وان يسجل هذا الوقف في سجل البطركخانة العمومية لهذه الطائفة وفي سجل كرسي المطرنية بمصر وفي سجل المجلس الملي حرصاً على حفظه من الضياع وان ينقش اسم الواقف على رخامة تلصق على حائط الباب العمومي لهذا المكان من الداخل . واذا تغير بناؤه في المستقبل أو نقل الى محل آخر تنقل هذه الرخامة وتوضع في المحل الآخر حفظاً لذكر الواقف

وان ينشأ في المكان المذكور عند الامكان مدرسة لتعليم أولاد الفقراء من الطائفة المارونية ما يلزم لتعليمهم اياه من الأمور النافعة دينية كانت او غيرها

وسُجل صك هذه الوقفية في محكمة الدقهلية الشرعية بمدينة المنصورة بتاريخ ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٠٦ عدد ٨٣ جزء ٣

وكان سعادة الكونت يتوقع ان تقوم الطائفة ببناء كنيسة فخمة . وقد والت اللجنة المعينة لهذه الغاية اجتماعاتها ومداولاتها في هذا الموضوع واتفقوا على رسم كنيسة كبرى . ولكن في ذلك الحين انتاب القطر المصري أزمة مالية ناءَ تحت أثقالها كل غني وفقير فتعذر جمع التبرعات . وعندئذٍ قرَّر سعادة الكونت ان يبني على نفقته الخاصة كنيسةً صغيرة طولها ١٩ متراً وعرضها تسعة أمتار . وفي ٢١ يونيو (حزيران) ١٩٠٨ احتفل سيادة المطران يوسف دريان بوضع الحجر الأول في أساس هذه الكنيسة . ثم وقف الكونت هذه الكنيسة على الطائفة نظير دار النيابة . وشرط في هذا الوقف ان يدفن أمام الكنيسة وان يقام عن نفسه في كل سنة قداسان حافلان أحدهما في ٨ دسمبر والآخر في الاحد الثالث بعد الفصح

وبعد ان تمَّ للمطران يوسف دريان ما أراد جعل اقامته بهذه الدار . عندئذٍ عمل على فصل القسم الأكبر من الرعية عن الرسالة واحداث خورنيّة قائمة بذاتها تحت ادارة النيابة البطريركية وابقاء قسم صغير لا يتجاوز محلة شبرا ليكون خورنيّة للرسالة (وهنا نحيل المطالع الى ما جاء في تاريخ الرهبانية . مجلد أول صفحة ٨١ يجد هناك عبرةً لمن يعتبر) فعارضه رئيس الرسالة الأباتي يواصاف شدياق وآباء الرسالة في ما عزم عليه مستندين الى العادة والحقوق المكتسبة التي تؤيد حقوق الرهبانية من عهدٍ عريقٍ في القدم

ولما كان الدفاع وجيهاً عن هذا الحق وصعب المنال لما كان لسيادة دريان من النفوذ والمقدرة . وكان حق الرهبانية واضحاً والتسامح به يلاشيه بالتتابع وكانت الثقة بعدالة السيد البطريرك عظيمة . رُفع اليه الأمر وجرَت مداولات

طويلة عريضة طال اجلها خمس سنوات . أي لغاية سنة ١٩١٠ اذ حصل الاتفاق على شروط قررها مجمع مدبري الرهبانيـة بالاتفاق مع سيادة المطران يوسف دريان وأثبت غبطة السيد البطريرك هذه الشروط ليكون العمل بموجبها في مستقبل الأيام . وهذه حرفيتها متوّجة بالتصديق البطريركي الشريف

الحقير الياس بطرس البطريرك الانطاكي

« الختـم الكبير »

صح قد طالعنا البنود السبعة عشر المشروحة في هـذه العريضة وأمعنّـا النظر فيها فاستحسنّـاها وبحسب الالتماس قد أثبتناها بسلطاننا البطريركي ليكون العمل بموجبها . وبعاطفة الرضى والثنـاء نبارك الرهبانية الحلبية اللبنانية العزيزة ونسأل الله من صميم الفؤاد ان يزيدها نماءً ونجاحاً ويوفق أعمال رسالتها في القطر المصري والسودان الى ما فيه مجده الأعظم وخير النفوس المفتداة بالدم الالهي الثمين . حرر في ١٤ أيار سنة ١٩١٠

أيها الأب الاقدس

غب تقبيل راحاتكم المقدسة بواجب الخضوع وخالص الاحترام واستمداد بركتكم الرسولية ورضاكم الأبوي والدعاء الحميم بدوام تأييدكم ورضاكم الوسيم . نعرض لا يخفى على حكمة غبطتكم الباهرة . ان رهبانيتنا قد اعتادت منذ نشأتها ان تتعاطى باذن واشارة السادات بطاركتنا سلفائكم السعيدي الذكر أعمال الرسالة الروحية في طائفتنا المارونية حيث تدعو الحاجة عملاً بروح قانوننا الرهباني الذي أوضحه بالكفاية المثلث الرحمات المنسنيور يوسف السمعاني في مرسومه القانوني الذي وجّـهه الى رهبانيتنا بصفته قاصد الحبر الأعظم اقليمندوس الحادي عشر « نأمركم بعمل الرسالة لنفع القريب وقد صرتم بذلك ملتزمين بهـذه الرسالة . . نحن نلزمكم بها الزاماً أكثر مما سواها . . . ولكم كلما هو لمرسلي الكنيسة المقدسة وعليكم كلما عليهم . . »

وعليه لما رأى ساداتنا البطاركة الأماجد في نحو أواسط القرن الثامن عشر ان فريقاً من أبناء طائفتنا المباركة هاجر الى القطر المصري طلباً للرزق وتشتت

هناك بين الأمم الغريبة والطوائف المختلفة وشاهدوا الخير الروحي الناجم عن غيرة رهباننا المرسلين في بعض الأماكن التي أشار اليها العلاّمة السمعاني الآنف الذكر . رغبوا الى رهباننا ان نوجّه العناية الى رعاية القطيع الصغير في ذلك القُطر . فامتثلت هذه الاشارة بتمام الطاعة والارتياح وأخذت من سنة ١٧٤٥ الى الآن تقوم والحمد لله بهذه الخدمة بالحكمة والأمانة والنشاط . حتى ان بعض السادات بطاركة الطوائف الكاثوليكية فوّضوا الى رهباننا هناك بموجب خطوط رسميّة خدمة أبناء طوائفهم الروحية المتيمين وقتئذٍ في الديار المصرية وأتحفوهم مراراً بألطف كلمات الشكر والتكريم ولم يغفل بطاركتنا السعيدو الذكر عن تقدير هذه الأعمال الرسولية بل جادوا عليها مراراً بمدائحهم الثمينة . وباذنه تعالى قد بلغت الآن رسالتنا المشار اليها مقاماً معتبراً تجاه الحكومة المدنية وأهل القطر على اختلاف المذاهب والنِحل كما هو ظاهر للعيان

ولما كان في هذه الأيام عدد أبناء طائفتنا في القطر المصري والسوداني زاد انتشاراً ومكانةً وكانت الأخطار والشرور تهدد دون انقطاع النفوس المفتداة بالدم الفادي الألهي . رأت رهبانيتنا أن توجّه عناية خاصة الى تعزيز رسالتنا في القطرين المذكورين والى توسيع نطاقها الى ما يسد الحاجة الروحية ويليق بكرامة أبناء الطائفة . انما تنشيطاً لهذه الرغبة المقدسة وتحقيقاً لها بالعمل وتأييداً لثباتها قد قررنا بالاتفاق ان نضع أمام غبطتكم بكل خضوع واحترام البنود الآتية المستفادة من روح قانوننا الرهباني والمجمع اللبناني والمستندة الى تعليمات الأحبار الأعظمين . فنسأل غبطتكم ان تتنازلوا الى مطالعتها وهي هذه

١ — ان الكنائس والاديار والاناطيش مع ما يختص بها من الاملاك الثابتة والمنتقلة التي أنشأتها الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية هي ملك خالص لها كما هو ثابت ومعروف

٢ — ان ما تنشئه الرهبانية من الآن وصاعداً ضمن نطاق الرسالة من الكنائس والاديار والاناطيش وغير ذلك من المعاهد والمقتنيات الثابتة سواء كان من مال الرهبانية أو من أتعاب الرهبان المرسلين يكون أيضاً

ملك الرهبانية المشار اليها الخاص . وعليه فحق الولاية على هذه كلها وعلى ادارتها ومحاسبتها هو منوط برئيس الرهبانية العام ومدبريها العامين

٣ — ان لكنايس الرسالة حق بقبول أملاك ثابتة أو منتقلة من المحسنين ولا يجوز للمرسلين أن يبيعوها أو يصرفوا ريعها في غير حاجة الرسالة دون اذن صريح من غبطة السيد البطريرك ومن رئيس الرهبانية العام

٤ — اذا رأى غبطة السيد البطريرك احداث خورنيات في المحلات المسلّمة خورنيتها لرسالة هذه الرهبانية . فيصدر أمره بهذا الشأن الى رئيس الرهبانية العام . وعند عجز الرهبانية عن القيام بذلك والتفويض به من غبطته الى كهنة أو رهبان آخرين فلتعين حينئذٍ خطاً للتخوم الفاصلة تلافياً للنزاع وحفظاً لحقوق الرسالة سالمة .

٥ — على النائب البطريركي أن يحافظ فقط على حقوق كنائس الرسالة من حيث توزيع الاسرار وبقيّة الخدم الدينية المختصة بوظيفة خوري الرعيّة . وان لا يرخّص لأحدٍ بمباشرة مثل هذه الخدم ضمن كنائس أو معابد أخرى (ماعدا ضمن الكنيسة الكاتدرائية في القاهرة) دون اذن صريح من غبطة السيد البطريرك .

٦ — للرئيس العام والمدبرين تعيين رئيس الرسالة . والرئيس العام يقدمهُ لغبطة السيد البطريرك حتى اذا راق لديهِ يسلّم اليه خطاً مشعراً بالتصديق على هذا التعيين وتكون مدة رئاسته ذات المدة المعيّنة لرؤساء الاديار الرهبانية . انما لهم «أي الرئيس العام والمدبرين» الحق بعزلهِ لسبب قانوني قبل انتهاء هذه المدة .

٧ — ان رئيس الرسالة بصفتهِ مرسلاً يخضع للنائب البطريركي . وبصفته راهباً يخضع للرئيس العام .

٨ — ان رئيس الرسالة وجميع الرهبان المرسلين الساكنين في أناطيش وأديار ومدارس هذه الرسالة والذين يتعاطون خدمة النفوس فيها سواءٌ كان عددهم قليلاً أم كثيراً ولو واحداً فقط يخضعون للرئيس العام والمدبرين

والمجمع العام بموجب نص" القانون ورسوم الفرائض والتقاليد الرهبانية كالقاطنين في باقي أديارها وللأوامر والتعليمات التي ترد على الرهبانية من الكرسي الرسولي المقدس ومن المقام البطريركي الجليل . انما يخضعون للنائب البطريركي في كلما يتعلق بخدمة النفوس

٩ — على رئيس الرسالة ان يجمع بذاته أو بواسطة المرسلين العشور السنويّة المرتبة حسب وصيَّة الكنيسة المقدسة ويقدمها لغبطة السيد البطريرك

١٠ — على الرئيس العام والمدبرين ان يعينوا لرئيس الرسالة قيّماً ومشيرين من رهبان الرسالة ليفاوضهم في الأمور المهمة ولا يجوز له ان يقضي مثل هذه الأمور دون مشورتهم

١١ — يحظر على الرهبان المرسلين ان ينشئوا كنائس أو أديار أو أناطيش ومدارس أو يقبلوها بصفة هبة الا بعد الاذن الصريح من غبطة السيد البطريرك وبأجازة الرئيس العام والمدبرين

١٢ — اذا دعا النائب البطريركي الرهبان المرسلين الى حضور مجمع رعائي يريد عقده فليلبوا الدعوة

١٣ — لغبطة السيد البطريرك السلطان على تعيين القوانين ورسم الخطة التي يجب على المرسلين انتاجها في خدمة النفوس وتعليم قواعد الديانة والاذن بالوعظ وقبول الموعوظين وتوزيع الأسرار ومباشرة الطقوس والرتب البيعية والسماح لهم بقبول كهنة آخرين مساعدين لخدمة النفوس واعطائهم التعليمات اللازمة الواجب امتثالها في معاطاتهم مقتنيات الرسالة الخاضعة لولايته

١٤ — للنائب البطريركي أن يتفق مع رئيس الرسالة على انزال التأديبات الكنسية في الرهبان المرسلين عقاباً عن الزلات التي يقترفونها في سبيل خدمة النفوس فقط . وفيما سوى ذلك فحق انزال التأديبات للرئيس العام

١٥ — لرئيس الرسالة حق الاقتصاص من الراهب المرسل عن مخالفاته حالة الرهبانيَّة

١٦ — للنائب البطريركي حق توقيف المرسل عن تعاطي أعمال الرسالة بمعرفة رئيس الرسالة واسترجاع التفويضات منه وطلب مرسل آخر مكانه من رئيس الرسالة ولرئيس الرسالة هذا الحق أيضاً وتقديم مرسل آخر . ويلزم النائب البطريركي والرئيس ان يبدي أحدهما للآخر أسباب هذا التوقيف

١٧ — اذا حدث ما أوجب ابعاد الراهب المرسل عن الرسالة . على رئيسها ان يطلب ذلك من الرئيس العام أما اذا لم تسمح له الحالة ببقائه ولو يسيراً من الزمان فيمكن لرئيس الرسالة بمشورة المشورين أن يرسله الى الرئيس العام مرفوقاً بكتابة موقعة منه ومنهما تعلن السبب الذي أوجب السرعة في العمل

فنلتمس من حلم غبطتكم الأبوي ان تجيزوا هذه البنود اذا راقت لديكم وثبتوها بسلطانكم البطريركي السامي ليكون العمل بموجبها . ولما كانت رسالتنا المشار اليها قد أنشئت لخدمة السدة البطريركية الرفيعة وتحت رعايتها وحمايتها وكنا نعتقد تمام الاعتقاد وبالتفاتكم الخاص ونشعر بما قد طالما أوليتموها من الفضل والجميل ولا نرتاب في ان تجودون عليها بملء الرضى والارتياح بهذه النعمة التي توليها حياةً جديدة تزيدها قوةً على مضاعفة الاجتهاد في خدمة النفوس طبقاً لنياتكم الحسنة ونحفظ لكم في رهبانيتنا ذكراً مجيداً خالداً بالشكر مدى الدهر . وفي هذه المناسبة نتوسل الى الاله المتعال ان يمدَّ بحياتكم الثمينة الى أجلٍ طويل سعيد لفخر وسعادة الطائفة والرهبانية والوطن بمنهِ تعالى وكرمه .

حرر في دير سيدة لويزة في أول شهر أيار المبارك سنة ١٩١٠ أولادكم

(الختم) بولس ثابت أب عام

القس يوسف السمعاني القس أغوسطين الشبابي حلبي لبناني

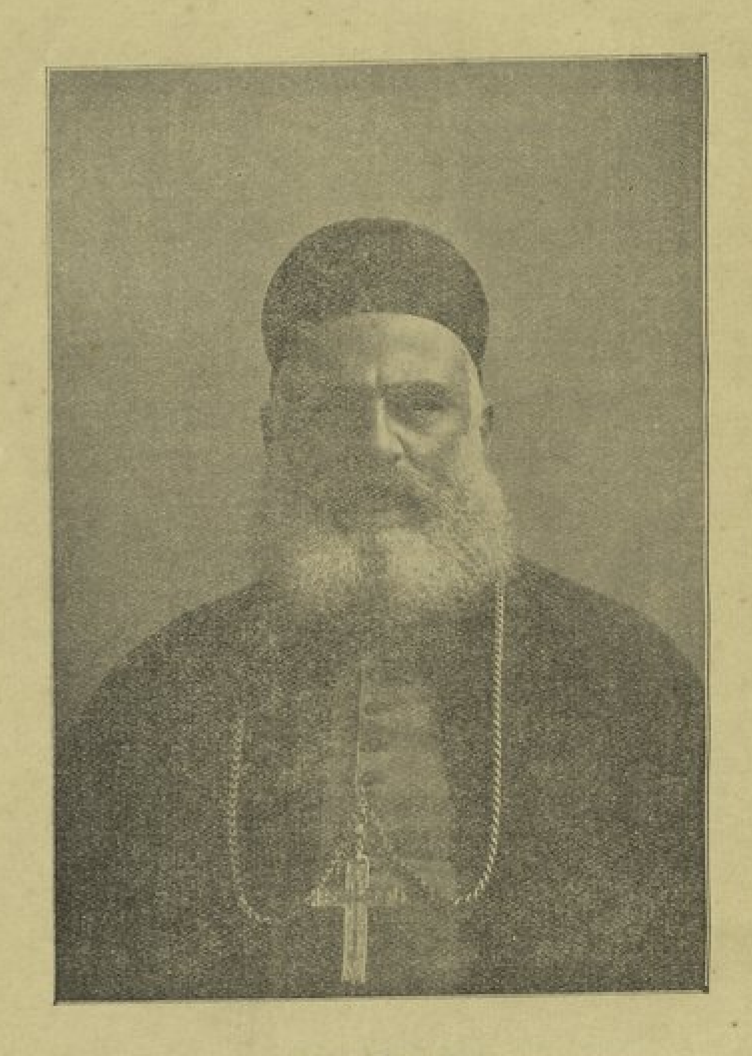
مدبر ثالث حلبي لبناني مدبر ثاني حلبي لبناني القس أغوسطين البستاني

القس نعمة الله عشقوتي (الختم) مدبر أول حلبي لبناني

(الختم) مدبر رابع حلبي لبناني

ان اليد التي كتبت هذه الشروط القاسية اكراماً لرضى المطران يوسف دريان وقدمتها الى المركز الأعلى كان الأجدر بها ان لا تكتب ولو قُطعت . لأن البند الرابع والخامس والرابع عشر والسادس عشر . لايسلم به عاقل ولو هُضمت حقوقه كلها . ولما رأى الأب اغناطيوس وهيبة رئيس الرسالة هذه البنود التي تكلف النفس بما لا يطاق اعترض عليها مستلفتاً انظار الموقعين على هذه الشروط التي هي بمثابة حكم اعدام على الرسالة . ان يتداركوا النتائج الوخيمة قبل فوات الوقت ويطلبوا من السلطة العليا تنقيحها ملافاةً للضرر الفاضح الذي يقضي على الرسالة بالموت ويفتح باباً للخصام في مستقبل الأيام

وبعد التداول ... أصدر غبطة السيد البطريرك أمراً بأن الديوان ورئاسته وكل مايتعلق في معاملات الأحوال الشخصية من دينية ومدنية وخدمة الرعيّة يتولى أمرها آباء الرسالة كما هي منذ القديم بحسب نصوص المجمع اللبناني المقدس دستور طائفتنا المارونية انما أُعطي لشخص المطران فقط ان يمنح سرّ العماد ويبارك عقد الزواج لمن يسأله في كنيسة النيابة البطريركية بحضور كاهن الرعيّة . وأما بغير ذلك فايبقى كل شيءٍ على قدمه . وان توقيف المرسل عن تعاطي أعمال الرسالة فهو منوط في رئيس الرسالة وحده دون معرفة النائب البطريركي وطلب مرسل آخر مكانه من الرئيس العام وهذا يقدمه لغبطة السيد البطريرك ليفوّضه في خدمة الرعيّة بحسب العادة (خلافاً لما جاء في البند ١٦ صفحة ٣٢٩) وبهذا الحلّ انتهى الاشكال وقضى آباء الرسالة حياةً طويلة مع المطران يوسف دريان في راحةٍ وسلام



المثلث الرحمات

المطران يوسف دريان رئيس أساقفة طرسوس شرفاً
والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري

وُلد رحمهُ الله سنة ١٨٦١ ودخل سلك الرهبانية ١٨٧٥ واستُدعي الى المدرسة الرهبانية في رومية العظمى ١٨٧٧ فدرس فيها اللغات الايطالية واللاتينية واليونانية والعبرية والسريانية ونال شهادة الفلسفة . ولكن انصبابه على العلوم جنى على نفسهِ هزلاً فعاد الى لبنان ودخل مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت

حيث درس اللغة الفرنساوية وتلقى العلوم الكهنوتية ففاز بما ضمن له مجد المستقبل . وسيم كاهناً ١٨٨٨ من يد الطيب الاثر المطران يوسف الدبس . وعيَّنهُ المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج كاتباً لاسرارهِ ثم رقَّاه الى مقام الاسقفية ١٨٩٦ وجعله نائباً بطريركياً . فكان رحمه الله ممتلىء الجسم قوَّة وإقداماً وعزماً . ثاقبُ الرأي ثبتَ الجنان وثيق العقيدة دامغ البرهان مرهف اليراع طلق اللسان غيوراً على أمتهِ ووطنهِ . وفي ٢٢ آذار «مارس» من سنة ١٩٢٠ وضعت المنيّةُ حداً لجهادهِ وهي التاسعة والخمسون لميلادهِ والسابعة والاربعون لرهبانيته والسادسة والعشرون لاسقفيتهِ . صرف معظم أيامهِ بين المحابر والطروس يكتب ويؤلف ويناضل عن الدين والعلم والحق . وما زال عاملاً في الوجود حتى نازله داءٌ بمعاونة الجرَّاحين فيئس من المقاومة وبات مغلول اليدين على فراش الصبر مبدياً من العواطف المسيحية ما يملأُ قلوب سامعيهِ خشوعاً وعيونهم دموعاً . ذهب وذكره حيٌّ ودفن في جوانب حفرةٍ مجاوراً ربَّهُ ضمن كنيسة النيابة البطريركية في قاهرة مصر

ولمَّا كان سيادة المطران يوسف دريان في حاجة الى رجل فيه الكفاءة واللياقة لادارة شؤون المدرسة المارونية في القاهرة . دعا حضرة الخوري بولس رزق أحد متخرجي مدرسة عينطورة الشهيرة الى هذه المهمة . ولم يمضِ زمن وجيز حتى ظهرت ثمرة مجهوده وأصبحت هذه المدرسة بعنايته وحسن ادارته تُذكر بين أرقى معاهد التهذيب والتعليم . وعلى أثر وفاة المثلث الرحمات المطران يوسف دريان ١٩٢٠ عُين الخوري بولس رئيس المدرسة المارونية وقتئذٍ وكيلاً بطريركياً على القطر المصري . ما عدا الاسكندرية وملحقاتها

وقد كانت العادة المألوفة منذ القديم ان السيد البطريرك يُعين رئيس الرسالة وكيلاً له ويفوّض اليه التفويضات اللازمة لادارة شؤون الطائفة ويمنحه لقب وكيل بطريركي . وأول من عُين بهذه الوظيفة في القطر المصري . هو المرحوم القس موسى هيلانه الشامي مؤسس الرسالة ١٧٤٥ . وبعد وفاته خلفه الأب أنطون أنقره ١٧٤٩ ثم الاب توما رزق الله ١٧٥٣ فالاب أنطون بحر ١٧٦٠

والاب رافائيل مسابكي ١٧٨١ ثم الاب بطرس ذكره ١٧٨٤ ثم الاب يوسف السمعاني ١٧٨٨ . وظلّ يتعاقب آباء الرهبانية في مدينة دمياط بصفة وكيل بطريركي حتى انتقلت الرسالة منها ١٨٥٥

وأما في مدينة القاهرة عُيّن أول وكيل بطريركي القس بطرس ذكره الحلبي رئيس الرسالة ١٧٨٨ وظلّ في هذه الوظيفة حتى توفي ١٧٩٧ وحيث لم يكن ثمّ للمرسلين محلاً يسكنون فيه خلفه الخوري يوسف الحجّار الحلبي الذي كان ساكناً مع عائلته في القاهرة . وقد ترك لنا الأب أنطون مارون في مذكراته نموذجاً يدل على ان الخوري يوسف الحجّار كان متصفاً بفضيلة التواضع عاش مع آباء الرسالة بالاتفاق والمحبة حتى وفاته ١٨١٨ . وفي سنة ١٨٢٠ عُين الاب أنطون مارون رئيساً للرسالة ووكيلاً بطريركياً في القطر المصري وأنعم عليه السيد البطريرك « يوحنا الحلو » باستعمال الحبريات ومنح سرّ التثبيت المقدس . ونال شرف الحماية الفرنساوية(١)

---

(١) وهذه صورة العهد : دار القنصلاتو الفرنساوي بالقطر المصري

نحن جان فرنسوا القائم بأعمال جلالة ملك فرنسا بالقطر المصري وتوابعه حامل نيشان الشرف. نشهد ونعترف ونعتمد كل ما يختص بالاب المحترم أنطون مارون رئيس الرسالة المارونية بالقطر المصري والقائم بأعمال النيابة البطريركية أيضاً . بأن جميع الخطابات والصكوك والمقررات الممنوحة لغبطة بطريرك الموارنة الانطاكي والى الطائفة المارونية من جلالة الملك لويس ١٤ بتاريخ ٢٦ ابريل ١٦٤٩ ومن مستندات أخرى بذات الحماية الممنوحة لبطريرك انطاكية وطائفته المارونية من الملك لويس ١٥ بتاريخ ١٢ ابريل ١٧٣٧ . ومصادقة أخرى بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٨١٦ من المنسنيور جندلفى رئيس الرسالة الفرنساوية ومطران « اكور » والمندوب البابوي في جبل لبنان يحتوي ضمناً بأن رهبنة القديس أنطونيوس بجبل لبنان كانت دائماً حائزة بنوع خاص حماية ملوك فرنسا العظام مثبتة بصكوك وفرمانات تثبت وجودهم في هذه الحماية . وان هذه الرهبانية لم تنقطع أبداً عن تعلقها الحار الشديد بالأمة الفرنساوية وقد تحصلوا على الفرص التي

وبعد وفاة الأب أنطون مارون ١٨٤٦ خلفه الأب جرمانوس الرز . ثم الاب فرنسيس مقل الحلبي ١٨٤٩ والاب بطرس غبالي ١٨٥٤ فالاب كاروبيم الشبابي ١٨٥٨ ثم الاب إرميا نجيم ١٨٦٠ ثم الاب كاروبيم ٦٤ . وخلف هذا الاب جبرائيل صفير ١٨٦٧ ثم الاب يواصاف شدياق ١٩٠٤

ولمّا حضر المثلث الرحمات المطران يوسف دريان الى القطر المصري ١٩٠٥ بصفة كونه نائباً بطريركياً أُعطي حينئذٍ لرئيس الرسالة رئاسة الديوان البطريركي

كانت تساعدهم بمساعدة الحظ (وخصوصاً عهد لويس ١٥ للاب ارسانيوس شكري بتاريخ ٥ آذار ١٧٤٩ . راجع صفحة ١٦) وبناء على العريضة المقدمة لنا من حضرة الأب أنطون مارون المحترم بمنحهِ شرف الحماية الفرنساوية لشخصه ولكافة رجال الرهبانية الآنفة الذكر في مصر . ومن تاريخ هذا اليوم . قد أثبتنا هذه الحماية

أولاً — الى الاب أنطون مارون المتولي شؤون الرسالة المارونية والنيابة البطريركية عن هذا الشعب (الماروني) وعمره ٥٨ سنة

ثانياً — الى الاب جرمانوس الرز الحلبي اللبناني وعمره ٣٦ سنة

ثالثاً — الى الأب فيلبوس الجيّل وعمره ٣٨ سنة والأب جرمانوس سركيس في دمياط وعمره ٣٥ سنة

فبناءً عليهِ . نرجو جميع السلطات المحلية من قناصل وخلافه ان تحفظ وتحامي الآباء المذكورين أعلاه الحائزين للحماية الفرنساوية وجميع المنافع والحقوق المكتسبة لهم من الدولة الفرنساوية منذ القديم ولهذا سلمناه هذه الوثيقة ليتمتعوا جميعاً بالحقوق الممنوحة لهم

قنصل فرنسا الجنرال العام

تحريراً بالاسكندرية ١٥ يناير ١٨٣٢ (الختم) Mimau

سجل في السجل الرابع حرف F صفحة ٣١ سجلات عقود دار المندوب السامي الفرنساوي بمصر في ٥ ابريل ١٨٣٢ وتيت بير

(ختم القنصلية) Wtit pierre

وقاضي الأحوال الشخصية في القطرين المصري والسوداني . وخلفه الاب اغناطيوس وهيبة ١٩١٠ ثم بقي بعده الاب ساروفيم سيف ١٩٢٥

قلنا على أثر وفاة المطران يوسف دريان عُين حضرة الخوري بولس رزق وكيلاً بطريركياً . فأخذ ما أعطي للمطران من الحقوق . وجعل ينازع آباء الرسالة حقوقهم المكتسبة منذ القديم . متخذاً وظيفته سلاحاً لتحقيق رغائبه البعيدة . وقد طال أمد هذا النزاع « وكنا نودُّ لو لم يكن نزاع » وقد استفحل أمره حتى بلغ الرؤساء في لبنان فعلَّقوا عليه اهتماماً . وأقدموا على ملافاته خوفاً من عواقبه

ولمَّا كان التاريخ يسجل للافراد وللجماعات ما يفعلهُ المرء من حسنات وسيئات . اضطرني الأمر مع احترامي لحضرة الوكيل البطريركي الى الحاقَ خلاصة هذا النزاع والتلميح اليهِ في تاريخ الرسالة لحفظهِ وذلك بعد الفصل فيه

أجل كانت غاية حضرة الوكيل البطريركي من هذه الاعمال . هي أنَّ يقوم مقام الرهبان في خدمة الرعية ويجعل كنيسة المدرسة المارونية رعائية . . . ومن ثم سكتنا طويلا فلامنا الشعبُ على سكوتنا ونعتنا بالخوف والجبن . . . سكتنا لأن واجب الدين وحرمة الثوب الاكليريكي الذي لا يحل انتهاكه وحالتنا الرهبانية والدرجة الكهنوتية كل ذلك يحظر علينا الغيبة ويقضي علينا أن نمدح لا أن نذمّ . ولهذا بتنا واقفين أمام تحرشٍ مؤلم وقفة المسالم اعتباراً لما تقدم واحتراماً للسلطة وضناً بشرف الثوب . . .

وبعد ان مرَّ على هذا النزاع مدة سبع سنوات . رأى رئيس هذه الرسالة ان الدفاع عن شرف النفس يقضي بعمل يضنّ حريّة الرسالة في التصرف بالحقوق الكنسية ضمن نطاق أعمالها الادارية . وأنه لا يمكن أن يستقر للرسالة نظام ما زالت الحالة غامضة مبهمة . فتكلَّم أولاً مع حضرة الوكيل البطريركي الجزيل الاحترام بأن يسعى لنيل بغيتهِ بالطرق القانونية فيرفع الأمر للساطة العايا ويعمل بما تحكم به . وليس بهذه الطريق الوعرة يحقق رغبة الطائفة وآمالها . فكان ظاهر مدَّعاه قولهُ المأثور « ان الطائفة تطلبُ مني

ذلك ولا أقدر ان أرفض طلبها » ولما كانت حقوق الرهبانية المكتسبة مع الزمان راسخة بقوة ضحاياها المادّية والأدبية . رأينا تتميماً للفائدة ان نذكر للمطالع الكريم شيئاً من ضحايا الرهبانية في الرسالة المصرية فنقول

من مطالعة هذا التاريخ يدرك القاري، عظم الخسارة المادية التي أنفقتها الرهبانية في دمياط ومصر القديمة ودرب الجنينة وشبرا والزقازيق والمنصورة وبور سعيد ومصر الجديدة والخرطوم . مهما هي عليه من الحالة الفقرية . فنترك للمطالع المنصف تقديرها . واذ أُقفلت كنيسة البارجة في دمياط ١٧٦٦ وطردوا المصلين بالنبابيت وأوثقوا القسس واقتادوهم في الشوارع مهانين الى ظلمات السجون . لم يطلق سراحهم حتى افتدوا أنفسهم بمائة وستين كيساً

أما الخسائر الأدبية التي ضحتها الرهبانية في سبيل الرسالة . لا تقدَّر بمال لانها كالحياة يمتلكها كل انسان وكالموت يتغلب على الجميع وكالأبديّة تضمُّ كل البشر . وهاك بعضها

ان الاب موسى هيلانه مؤسس الرسالة في دمياط ١٧٤٥ توفي بذات الرئة يوم ٢٥ كانون أول ١٧٤٨ وله من العمر ٦٢ عاماً ودفن في دمياط . وهذه أول ضحية قدمتها الرهبانية في هذا السبيل وخسرت بفقده خسارة عظيمة . ولأجل مواصلة العمل واصلت ضحاياها على مذبح الرسالة

وفي عام ١٧٥٩ بينما كان الاب توما رزق الله يعود المرضى أصيب بالحمّى التيفوس ومات عن ٣٤ سنة ودفن في دمياط

وفي ١٧٨١ أصيب الاب أنطون بحر بداء الجدري ومات ضحية الواجب عن ٥٢ عاماً ودفن في دمياط (راجع صفحة ١٨)

وفي تلك السنة بينما كان الاب مخائيل كترون يتفقد المرضى ويخدم المطعونين أصيب بالطاعون ومات وعمره ٣٧ سنة ودفن في القاهرة

وفي ١٧٨٣ مات بالهواء الأصفر الاب يمين الشبطيني ودفن بمصر وله من العمر ٣١ سنة

وفي ١٧٨٦ بينما كان الاب ابراهيم الشباني يجول في الارياف لتفقد شؤون الطائفة أصيب بضربة الشمس والتهاب السحايا فمات عن ٣٨ ربيعاً ودفن بمصر

وفي ١٧٩٣ مات بالهواء الأصفر الأب مخائيل الشامي ودفن في مدينة الفسطاط «مصر القديمة» وكان عمره ٣٤ سنة

وفي ١٧٩٧ اشتدت وطأة الطاعون في القاهرة وكان الاب بطرس ذكره رئيس الرسالة يعود المصابين ويدفن الموتى من كل الطوائف الكاثوليكية وحده. لأن رفيقه الاب مخائيل كان توفي بالهواء الاصفر. فأصيب بالطاعون ومات بعد أربعة أيام ودفن في القاهرة وعمره ٥١ سنة (راجع صفحة ٣٧)

وفي ١٢ آب. ١٨٣٨ أصيب بداء الطاعون الدُمَّلي الأب جرمانوس سركيس فمات عن ٣٨ عاماً وضُمت رفاته الى رُفات اخواته المجاهدين الذين تقدموه في مدينة دمياط

وفي ١٨٤٦ مات الاب أنطون مارون بداء النقرس ودفن بدير مار الياس الذي شيده بمصر القديمة وعمره ٧٢

وفي ١٨٤٩. مات بالهواء الأصفر الأب جرمانوس الرزّ ودفن في دير مار الياس بمصر القديمة وعمره ٥٩

وفي ١٨٥٤ مات بالحمَّى الاب برنردوس الدحداح ودفن بمصر القديمة وله من العمر ٢٨ سنة

وفي ١٨٦٦ بينما كان الاب بطرس براهيم يتفقد شؤون الطائفة في بلاد الصعيد بمصر العليا. أصيب بضربة الشمس ومات بالحمَّى وعمره ٥١ سنة. ودفن في مدينة الاقصر بدير المرسلين الافريقيين

وفي ١٨٨١ مات بالتيفوس الاب اقليموس الزغريني بعد رجوعه من عيادة المرضى. ودفن في دير مار الياس بمصر القديمة. وله من العمر ٤٠ سنة

وفي أول ت ٢ (١٨٧٦) مات بمرض السلّ الاب يوسف الهاروني. ودفن في مدينة الزقازيق. وعمره ٢٨ سنة

وفي ١٨٨٦ مات بمرض الفالج الاب ابراهيم الشبابي ودفن في دير مار الياس بمصر القديمة عن ٦٦ عاماً

22

وفي ١٩٠٤ مات الاب جبرائيل صفير شهيد الخيانة والغدر ودفن في مدينة الخرطوم بالسودان بعيداً عن كل تعزية (راجع صفحة ٢٩٢)

وفي ١٩٢٢ أصيب الأب بطرس سيف بذات الرئة فمات عن ٦٢ عاماً ودفن بمصر القديمة مع اخوانه المرسلين

وفي ١٩٢٧ مات بذات الرئة الاب اغناطيوس الحايك وله من العمر ٦١ عاماً ودفن بمدفن الرسالة بمصر

ان صَرف تلك الأموال الطائلة . وذهاب أرواح هؤلاء الآباء المجاهدين واتعاب آباء الرسالة في سبيل خدمة الطائفة وحفظ كيانها ولمّ شعثها حيث لم يكن لهم معهد ولا دير ولا مرجع طائفي يلجأون اليه . كل ذلك يستوجب الاعتبار من أبناء الطائفة سليلة أولئك الجدود البررة ومن اكليروس وعلمانيين ان علا مقامهم وان حقُر . وان يقدّروا هذه الضحايا والأرواح الزاهقة واتعاب هؤلاء الفعلة النشيطين حق قدرها . ومن الثابت لدى كل عاقل منصف أنه لولا وجود هؤلاء الرهبان وانشاآتهم في القطر المصري لما بقي ماروني كما هي الحالة في قبرس قبل وجود الرهبان المرسلين فيها . وكذا في الاراضي المقدسة . لأنه من المشهور ان أكثر لاتين القدس من أصل ماروني . وان بعض الروم في قبرس واسلامها أيضاً هم من أصل ماروني . وهكذا قل لولا وجود المرسلين في القطر المصري لأصاب الموارنة ما أصاب طائفة الأقباط . فليتأمل العاقل

ان رُفات أبناء الرهبانية المدفونة في الأراضي المصرية بين ثغر دمياط والقاهرة والزقازيق والصعيد والخرطوم . الذين ذهبوا ضحية الواجب المقدس في سبيل لمّ شعث هذه الطائفة العزيزة وخدمتها الروحية والادارية مدة جيلين كاملين محتملين الضيقات والشدائد والطرد والحبس والجلد والوثاقات وصنوف المِحن بالصبر والثبات

كل ذلك حَمل رئيس هذه الرسالة على رفع تقرير مسهب الى قدس الاب العام وآباء الرهبانية في لبنان . أوضح فيه حملة البغض التي انتهت باهانة المرسلين... ولم يكن قدس الاب العام ليتوقع هذه المجازاة لجهاد رهبانه المتواصل

وضحاياهم الكثيرة. ولهذا رفع الواقع لمعالي غبطة السيد البطريرك ملتمساً من عدالته ان يتدارك الأمر بحكمته الشهيرة ويقفل باب هذا النزاع. فأصدر غبطته مرسوماً شرعياً بملء سلطانه الكنسي الى حضرة وكيله يوقفه عن خرق حقوق الرسالة. وسلم صورةً عنه الى قدس الأب العام للعمل بموجبه. وبعد ان سجل قدس الأب العام هذا الأمر في روزنامة الرهبانية أرسل صورةً عنه طبق الأصل الى وكيل البطركخانة بمصر. وكتب له ما حرفيته

حضرة الأب الجليل بطرس خوري وكيل بطركخانة الموارنة بمصر الجزيل الاحترام

بعد الترجمة.. اننا قد عرضنا لغبطته أيده الله عن التعديات الحاصلة على حقوق رسالتنا في القاهرة. فصدر أمر غبطته لحضرة وكيله بحسب النسخة الواصلة في طيه سجلوها عندكم في سجل أعمال الرسالة. وهذا الأمر هو بمثابة حكم مبرم ألغى ما كان مجحفاً بحقنا في البنود السبعة عشر التي أُعطيت للمثلث الرحمات المطران يوسف دريان سنة ١٩١٠ ولا يترك مجالاً للنزاع في مستقبل الأيام. ولا شك سيكون هذا الأمر محترماً من حضرة الوكيل البطريركي. آملين من حضرتكم ان تتخذوا المسائل بالتعقل والفطنة والروية حسب روحنا الرهباني. وقدموا لحضرته كل اعتبار واحترام حسب عاداتكم الحميدة واهدوا بركتنا ورضانا لحضرة الآباء عندكم. أطال الله عزيز بقائكم الامضاء

المرسوم البطريركي

حضرة ولدنا الخوري الأسقفي بولس رزق الوكيل البطريركي في القطر المصري الجليل المحترم

بعد اهداء البركة الرسولية الى حضرتكم والشوق الى مشاهدتكم على كل خير. عرض لنا حضرة ولدنا الأباتي جبرائيل العشقوني رئيس الرهبانية الحلبية العام أن قد حدثت في هذه الايام الأخيرة تعديات عديدة على حقوق الرسالة الحلبية في مصر في خدمة الرعية والجنازات والأكاليل وسائر الأمور المختصة

بخدمة الرعية فنتج عن ذلك تشويش وقلق وشكّ . والتمس منا النظر في ملافات الاسباب . بناءً عليه . ولما كانت خدمة الرعية في مصر هي الرزق القانوني الوحيد الذي يعيش منه الرهبان المرسلون خوارنة الرعايا . رأينا محافظةً على حقوق الرسالة المكتسبة ومنعاً لكل خلاف ان يبقى القديم على قِدمه بحيث تتم كل الاعمال المختصة بخدمة الرعية في كنيسة شبرا لا في سواها . هذا ونكرر اهداء البركة الرسولية الى حضرتكم

(الختم) الحقير الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

(عن كرسينا البطريركي في جديدة قنوبين) في ٧ أيلول سنة ١٩٢٧

صورة طبق الاصل جبرائيل عشقوني

(الختم) أب عام حلبي لبناني

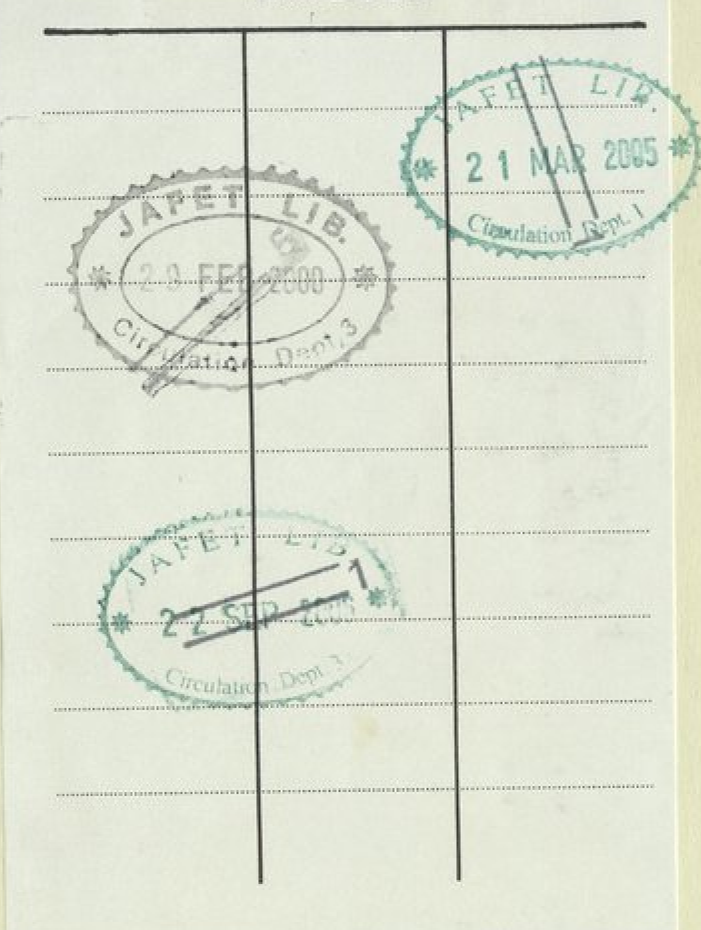


فهرس الكتاب

يتضمن ذكر ما فيه من حوادث وفصول

خطأ	صواب	صفحة	سطر
ارساتيوس	ارسانيوس	١٨	٢
مسايكي	مسابكي	١٩	١
الحرس	الحرص	»	١٢
١٨٨١	١٧٨١	٥١	١٤
عتدما	عندما	٥٨	١٥
ذار	ذكار	١١٦	١٢
المديرين	المدبرين	١١٨	١٨
سروان	كسروان	»	٢٤
جسما	جسيماً	١٦٣	٢٥
الدلبناوي	الدلبتاوي	١٧٠	٣
التايد	التأييد	١٨٥	٢١
الدلبناوي	الدلبتاوي	١٩٤	١٨
شاطيء	الشاطيء	»	٢٥
راسماً	رسماً	٢٠١	١٤
عرفا	عرقا	٢٢٦	١٠
تسيبه	نسيبه	٢٦١	١٤
لملابس	الملابس	٢٢٨	٤
مهما	مع ما	٣٣٦	٦

يوجد بعض أغلوطات مطبعيّة كحرف كُسر في الطبع لم يظهر أو كنقطة أعجمت حرفاً مهملاً أو أهملت معجماً ممّا لا يخفى على المطالع اللبيب . فضربنا صفحاً عن التنبيه اليها


DATE DUE
JAPET LIB.
2 0 FEB 2000
Circulation Dept. 3
JAPET LIB.
2 1 MAR 2005
Circulation Dept. 1
JAPET LIB.
2 2 SEP 2005
Circulation Dept. 3


AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

